کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجمع البیان لعلوم القرآن مجلد الرابع
مؤلف طبرسی
موضوع
شمارهٔ ثبت کتاب ۶۲۸۶۵
شمارهٔ ثبت ۴۰۴۵
بازدید شد
۴۰۴۵

کتابخانه مجلس شورای اسلامی

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب مجمع البیان لعلوم القرآن مجلد الرابع

مؤلف طبرسی

موضوع

شماره ثبت کتاب ٦٢٨٦٥

شماره ثبت ۴۰۴۵

بازدید شد
۱۳۸۲

۴۰۴۵

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجمع البیان لعلوم القرآن مجلد الرابع
مؤلف طبرسی
موضوع
شمارهٔ نسخه ۴۰۴۵
شماره ثبت کتاب
٦٢٨٦٥

بازدید شد
۱۳۸۲

۴۰۴۵

۴۰۴۵

افادات

۴۰۴۵

فهرست شد
۴۰۴۵

المجلد الرابع من كتاب

مجمع البيان لعلوم القرآن

تأليف الشيخ الامام الفاضل

الكامل ... ابي علي

الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يس مكية

عند الجميع قال ابن عباس الا آية منها وهي قوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة

عدد آيها ثلث وثمانون آية كوفي اثنتان في الباقين اختلافها آية واحدة يس كوفي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قراها وهو في سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياها وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال سورة يس تدعى في التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى الدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قراها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت منه كل داء وغل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه عن النبي عليه السلام قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرا يس في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قراها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى اعنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم يزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوز به الصراط والميزان ويوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع

وسلني عبدي اعطك جميع ما تسال فيسال فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا ينكب بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله وياسين ونون

تفسيرها لما ذكر سبحانه وتعالى في آخر السورة انهم اقسموا بالله لئن جاءهم نذير افتتح هذه السورة بان النذير قد جاءهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عشر آيات

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم الا حماد ويحيى عن ابي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرا ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسمعيل وورش غير اظهار النون من ياسين عند الواو وكذلك نون والقلم وقرا ابن عامر والكسائي وخلف باخفاء النون فيهما وقرا قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس واما عاصم فانه يظهر النون فيهما في رواية حفص وفي رواية البرجمي عن ابي بكر و محمد بن غالب عن الاعشى عن ابي بكر ويظهر النون من ياسين ويخفيها من نون في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فانه يظهر النون في رواية روح وزيد ويخفيهما في رواية رويس وقرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفي ياسين بفتح النون وقراءة ابي السمال ياسين بكسر النون وقراءة الكلبي ياسين بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري انذرتهم بهمزة واحدة

الحجة قال ابو علي ما حسن امالة الفتحة من ياسين نحو الكسرة انهم قالوا يا زيد في النداء فاما لوا الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء وان كان قولهم يا حرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا يمال منها شيء نحو ما ولا فلما كانوا قد اما لوا الامالة من اجل الياء فان يميلوا الاسم الذي هو ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها واما من بين النون من ياسين فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين لان هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما واما من لم يبين فلانه وان كان في تقدير الوقف لم تقطع فيه همزة الوصل وذلك قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم تثبت كما لم تثبت مع غيرها من الكلام والذي يوصل ومن رفع تنزيل فعلى تقدير هو تنزيل العزيز او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز واما من قال ياسين بالنصب او الجر فكالتقاء الساكنين ومن رفع فعلى ما روي عن الكلبي انه قال هي لغة طي يا انسان قال ابن جني ويحتمل عندي ان يكون المعنى من جميع الاسم بالسين فيا فيه حرف النداء كقولك يا رجل ونظيره حذف بعض الاسم قول النبي عليه السلام كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام وكذلك حذف من انسان الفاء والعين وجعل ما بقي منه اسما قائما وهو السين فقيل ياسين وهو شبيه بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا قالت قاف

براسه

اي وقفت ومن قرا فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته انا واما
اغشيناهم بالغين المعجمة فعلى حذف المضاف اي اغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين
كالغشي على القلب فيلتقي معنى القراءتين واما من قرا انذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة التي للاستفهام
تخفيفا وهو يريدها كما قال الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
والمعنى او ذو الشيب يلعب وكما قال لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث
بن سهم ام شعيث بن منقر **اللغة** المقمح الغاض بصره بعد رفع راسه وقيل هو المقنع وهو الذي
يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل للكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت
الماء ترفع رؤسها لشدة برده ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وابل قماح واقمحتها انا قال الشاعر يصف سفينة ركبها ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح
الاعراب على في قوله على صراط يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط ويجوز ان يكون
الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فكانه قال ارسلوا مستقيما
طريقهم ما انذر اباؤهم يجوز ان يكون ما نافية ويكون الجملة في موضع نصب لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما حرفا
موصولا مصدريا على تقدير لتنذر قوما انذار ابائهم **النزول** قيل نزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان
حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق
الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو
يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت
فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة
الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي صلى الله عليه واله
فخرج عليهم فطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سحبوا في القليب قليب بدر وروى ابو جرير
عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي صلى الله عليه
فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي عليه واله السلام ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب
وهم لا يرونه فلما خلي عنهم راوا التراب وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة **المعنى** يس قد مضى الكلام
في الحروف المعجمة عند مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل ايضا يس معناه يا انسان
عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير و
محمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والاخرين وقيل هو اسم النبي صلى الله عليه واله عن علي عليه السلام وابي جعفر الباقر
وقد ذكرنا الرواية فيه قبل والقران الحكيم اقسم الله سبحانه بالقران المحكم من الباطل وقيل سماه حكيما لما فيه من الحكمة فكانه
المظهر للحكمة الناطق بها انك لمن المرسلين اي ممن ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة على صراط مستقيم يؤدي سالكه
الى الحق او الى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة وحجة لائحة تنزيل العزيز اي هذا القران تنزيل العزيز
في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لتخوف

من معاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام عن قتادة وقيل لم
ياتهم نذير من انفسهم وان جاءهم من غيرهم عن الجبائي وقيل معناه لم ياتهم من انذرهم بالكتاب حسب ما اتيت
وهذا على قول من قال لم يكن في العرب قبل نبينا صلى الله عليه واله من هو نبي كخالد بن سنان وقس بن ساعدة وغيرهما
وقيل معناه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم عن عكرمة فهم غافلون عما تضمنه القران وعما انذر الله به من نزول العذاب
والغفلة سبيل السهو وهو ذهاب المعنى عن النفس ثم اقسم سبحانه مرة اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم اي وجب
الوعيد واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى وقيل تقديره
لقد حق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون وذلك انه سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي يعني ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها لان الاغلال والاعناق تدلان عليها
وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل العنق الى الذقن وروي عن ابن عباس وابن
مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرا بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل لا يكون
في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني
االخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي لا ياتليني فكنى عن الشر بعد ذكر الخير وحده ثم قال ايهما يليني لانه قد علم ان الخير
والشر معرضان للانسان فلم يدر ايهما يلقاه هذا ام ذاك ومثله في التنزيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يقل
والبرد لان ما وقى من الحر وقى من البرد واختلف في معنى الاية على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكره
ضربا للمثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلت يداه الى عنقه لا يمكنه
صح ان يبسطهما الى الخير ورجل طامح براسه لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن والجبائي وابي مسلم ونظيره قول الافوه الاودي
كيف الرشاد وقد صرنا الى نفر لهم عن الرشد اغلال واقياد ومثله كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى
كان هذا القران اغلال في اعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا
عنه وانفوا من اتباعه وكان المستكبر رافعا راسه لاويا عنقه شامخا بانفه لا ينظر الى الارض صاروا كانما
غلت ايديهم الى اعناقهم وانما اضاف ذلك الى نفسه لان عند تلاوته القران عليهم ودعوته اياهم صاروا بهذه الصفة
فهو مثل قوله حتى انسوكم ذكري عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه واله
فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي ورابعها ان المراد به وصف حالهم
يوم القيامة فهو مثل قوله اذ الاغلال في اعناقهم وانما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم
لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعوا الراس برفع الاغلال اياها عن
الزهري ويدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذا على الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول
الحق وذلك عبارة عن خذلان الله تعالى اياهم لما كفروا فكانه قال تركناهم مخذولين فصار ذلك
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا واذا قلنا انه وصف حالهم في الاخرة فالكلام على حقيقته ويكون
عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متاخرا اذ سد عليهم جوانبهم واذا جعلناه على

صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فالمراد جعلنا بين ايديهم اولئك الكفار منعاً ومن خلفهم منعاً
حتى لم يبصروا النبي عليه السلم وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون اى اغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وآله
فذكر السدي ان الحمل بهم بقتله عليه وآله السلم فكان اذا خرج بالليل لا يراه حال الله بينه وبينه وقيل فاغشيناهم اى اعميناهم
فهم لا يبصرون الهدى وقيل فاغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن
لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرقه وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم فهم لا يؤمنون
هذا مفسر في سورة البقرة **قوله عز وجل** انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا
نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ
ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم
الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين عشر آيات
القراءة قرأ ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون بتشديد الزاي وقرأ ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب آين ذكرتم بهمزة
واحدة ممدودة وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب أين ذكرتم بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو جعفر أأن ذكرتم بهمزتين الاولى مطولة و
الثانية مليّنة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون أإن ذكرتم بهمزتين **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة عززنا قوينا وشددنا واما عززنا
فغلبنا من قوله تعالى وعزني في الخطاب وقوله ائن ذكرتم فانما هي ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ائن ذكرتم تشاءمتم فحذف
الجواب لان تطيرنا بكم تشاءمنا بكم واصل تطيرنا تفعلنا من الطائر عند العرب الذي به تشاءموا وتيمنوا ومن قرأ أان ذكرتم فتح ان
فالمعنى الان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرهما في مواضع **الاعراب** وكل شيء نصب بفعل مضمر
يفسره هذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه اصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون
العامل في اذ محذوف تقديره قصة اصحاب القرية كائنة اذ جاءها واذ ارسلنا بدل من الاول **المعنى** لما اخبر سبحانه
عن اولئك الكفار انهم لا يؤمنون وانه سواء عليهم الانذار وترك الانذار عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر
من اتبع الذكر والمعنى انما ينتفع بانذارك وتخويفك من اتبع القرآن لان نفس الانذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب
اى في حال غيبته عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اى فبشر
يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اى ثواب خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه
فقال انا نحن نحيي الموتى في القيامة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد و
قتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر وآثارهم اى ما يكون له اثر عن الجبائي وقيل يعني
بآثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه
ونكتب خطاهم الى المساجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية
من المدينة فشكوا الى رسول الله بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم
في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اى واحصيناه وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ

والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه
على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال وسمي ذلك مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
واضرب لهم مثلا المعنى اى مثّل لهم مثلا اى هو من قولهم هولاء اضراب اى امثال وقيل معناه واذكر لهم مثلا اصحاب
القرية وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اى حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم
اثنين اى رسولين من رسلنا فكذبوهما اى كذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اى فقوينا
هما وشددنا ظهورهما برسول ثالث مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من عزّ بزّ اى من غلب سلب قال
شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث سلوم
وقيل انهم رسل عيسى عليه السلم وهم الحواريون عن وهب وكعب قالوا وانما اضافهم سبحانه الى نفسه لان عيسى عليه السلم
ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون اى قالوا لهم باهل القرية قد ارسلنا الله اليكم قالوا يعني قال اهل القرية
ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون
اى ما انتم الا كاذبين فيما تزعمون لاعتقادهم ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان
الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته وانه علم من حال هولاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون انما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجز فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم
الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ
المبين اى ليس علينا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر
عليه قالوا اى قال هولاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة انا تطيرنا
بكم اى تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعوننا اليه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد و
ليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اى الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء
الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معناه طائركم حظكم ونصيبكم من
الخير والشر عن ابي عبيدة والمبرد ائن ذكرتم اى ائن ذكرتم تطيرتم فلزم هذا القول وقيل معناه الان ذكرتم هددتمونا
وهو مثل الاول وقيل معناه ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب
التشاؤم بنا ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية والاسراف الافساد ومجاوزة الحد والسرف
الضلالة والخطيئة ان امرء اسرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي اى فاسد القلب وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند
اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا
المرسلين الذين ارسلهم الله اليكم واقروا برسالتهم قالوا وانما علم هو بنبوتهم لانهم لما دعوه قال اتاخذون على ذلك اجرا
قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فابرأوه فآمن بهم عن ابن عباس **القصة** قالوا بعث عيسى
عليه السلم رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب
صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا

نعم

حتى تشفي المريض وتبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق
بنا الى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على
ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانهي الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك
من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال
قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى
انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بحبسهما
وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما
فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به
واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت
قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون
من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤوا بغلام
مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما
في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا
فيكون لك وله الشرف فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان
قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه
حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا
فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه
فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر
آخرون وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض
الروايات بعث الله الرسولين الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث
وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن
راسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسالان الله ان يحييني قال يا بني تعرفهما اذا
رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما
ثم مر الآخر فعرفهما واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحق بل كفر الملك واجمع هو وقومه على
قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل وقوله
قوله عز وجل اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من دونه
آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل
الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون آية **القراءة**

قرأ ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية واحدة وقراءة الاعرج
ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة
العباد مضافا **الحجة** قال ابن جني الرفع ضعيف لتانيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا هند والمختار ما قام الا
هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ثم انه لما كان محصول الكلام فذكانت هنالك صيحة
واحدة جيء بالتانيث حملا على الظاهر عليه ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء وقول ذي الرمة
برى النحز والاجراز ما في غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع واما زقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقى زقاء وزقوا اذا
صاح وهي الزقية والزقوة وكانها انما استعملها هنا سبيل الاذى وتحريشهما على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استثارة
الموتى من القبور سهل على الله تعالى كزقية زقاها طائر فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
واما من قرأ يا حسرة على العباد بسكون الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها
ثم يعلق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة فكانه قال اتحسر على العباد ومثل ذلك كثير في التنزيل واذا كان
حسرة معلقة بعلى او موصوفة فالحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك لتقوية المعنى
في النفس وذلك انه موضع تنبيه وتذكير فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال
على انه قد بهر وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال من بعد على العباد واما من قرأ يا حسرة العباد مضافا
كان فيه وجهين احدهما ان تكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى كان العباد اذا شاهدوا العذاب
تحسروا والآخر ان العباد مفعولين في المعنى ويدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم
من يعنيه امرهم وهذا اوضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله ومالي لا اعبد وليلا يكون الابتداء بلا اعبد وقرأ في النمل مالي
لا ارى الهدهد بسكون الياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من اقصى
المدينة فقال اتبعوا من لا يسالكم اجرا اي وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم
الاجر ولا يسالونكم اموالكم على ما جاؤوكم به من الهدى وهم مع ذلك مهتدون الى طريق الحق
سالكون سبيله قالوا فلما قال هذا اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال ومالي
لا اعبد الذي فطرني اي واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشاني وانعم علي وهداني واليه ترجعون
اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام وعبادتها فقال أأتخذ من دونه آلهة اعبدهم
ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد الله اهلاكي او الاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تدفع ولا تمنع شفاعتهم
عني شيئا والمعنى لا شفاعة لهم فتغني ولا ينقذون اي لا يخلصوني من ذلك الهلاك او الضرر والمكروه اني اذا لفي
ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا الله
سبحانه المنعم باصول النعم وبما لا يوازيه نعمة منعم اني آمنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود
فاسمعون اي فاسمعوا قولي واقبلوه عن وهب وقيل انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله
عن ابن مسعود قال ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق
وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه

رفعه الله اليه فهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد وقالا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي ربي مصدرية والمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون معناه بالذي غفر لي به ربي فيكون اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الالف وبم صنعت هذا بحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزله بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله او من بعد رفعه من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم وما كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه بعده رسالة من السماء قطع الله عليهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد ان الجند هم ملائكة الوحي الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان اهلاكهم عن آخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا اطفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون عن مجاهد وهذا من قول الله والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني على الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم ينفعهم الندامة قال الزجاج اذا قال قائل ما الفائدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا يجيب فالفائدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب واذا قلت واعجباه مما فعلت ويا عجباه اتفعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وكذلك اذا قلت ويل زيد لم فعل كذا ثم قلت يا ويل زيد لم فعل كذا كان ذلك ابلغ وكذلك في كتاب الله تعالى يا ويلتا ويا حسرتا ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا

قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون خمس آيات

القراءة قرا عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرا اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته

الحجة من خفف الميم من لما كان من قوله

وان كل مخففة من الثقيلة وما من لما زائدة والتقدير فانه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما كان لما بمعنى الا كقولهم سالتك لما فعلت اي الا فعلت وان نافية فيكون التقدير وما كل الا محضرون في قوله وما عملت ايديهم فان الحذف في الصلة من هذا كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى واهذا الذي بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير وليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية على ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله افانتم تزرعونه ام نحن الزارعون

الاعراب انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا

المعنى خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين انكم ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان ياتيكم الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم ويسمى اهل كل عصر قرنا لاقترانهم في الوجود وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم يوم القيامة محضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا اي وكل الماضين والباقين يحشرون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اي دلالة لهم قا لهم على الماضين والباقين يحشرون للحساب والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اي دلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اي الارض القحطة الجدبة التي لا تنبت احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوت به مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه ياكلون اي من الحب ياكلون وجعلنا فيها جنات اي بساتين من نخيل واعناب وانما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اي فجرنا في تلك الارض الميتة او في تلك الجنات عيونا من الماء ليسقوا بها الكروم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك لياكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل ذكر الضمير لانه رده الى المذكورين كما قال ولا ينفقونها في سبيل الله والمعنى غرضنا انتفاعهم بذلك وانتفاعهم باكل ثمار الجنات وما عملته ايديهم اي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم هذا اذا كان ما بمعنى النفي قال الضحاك اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها ارادته من صنع الخالق ولم يجعل في مقدورات الخلائق واذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب الكثيرة منافعها وقيل تقديره ومن ثمر ما عملته ايديهم يعني الغروس والزروع التي تاتوا لها اثمارها افلا يشكرون اي الا يشكرون الله تعالى على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه وذكر جميل بلائه

قوله عز وجل سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون خمس آيات

القراءة قرا يعقوب لمستقرها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرا اهل الحجاز والبصرة غير ابي جعفر وروح والقمر بالرفع والباقون بالنصب وروي عن علي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن ابي رباح لا مستقر لها بنصب الراء

الحجة قال ابو علي الرفع على تقدير وآية لهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لهم الليل فهو على هذا اشبه بالجمل التي قبلها والقول في آية انه يرتفع بالابتداء ولهم صفة للنكرة والخبر مضمر تقديره وآية لهم في الشاهد او الوجود وقوله الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير للآية كما ان قوله تعالى لهم مغفرة تفسير للوعد والذكر مثل حظ الانثيين

تفسير للوصية ومن نصب فقد حمله على زيدًا ضربته واما قوله لا مستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص
نحو قول الشاعر ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق والمعنى حيث ادرا لابكينك ذلك
قوله لا مستقر لها اي لا دامت السموات على ما هي عليه فاذا زالت السموات استقرت الشمس وبطل سيرها

اللغة
السلخ اخراج الشيء من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده ومنه فانسلخ منها اي خرج منها خروج الشيء مما لابسه و
العرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العثكول والعثكال والكباسة والقنو وهو فعلول قال الزجاج وبعني
خدد بناء الذي عرجون

الإعراب
والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ويجوز ان يكون بالحذف لان القمر غير المنازل وانما يجري في المنازل ويجوز ان ينتصب منازل على الظرف
لانه محدودة والفعل لا يصل الى المحدود من الظروف بغير حرف جر نحو جلست في المسجد ولا يجوز جلست المسجد

المعنى
ثم نزه سبحانه نفسه وعظمها بما يذكر على الآلاء الذي يعني منتهى الحمد وغاية الشكر فقال سبحان الذي خلق الازواج
كلها اي تنزيها وتعظيما وبراءة عن السوء للذي خلق الاصناف والاشكال من الاشياء فالحيوان على مشاكلة الذكر للانثى و
كذلك النخل والحبوب اشكال والتين والكرم ونحوهما اشكال فلذلك قال مما تنبت الارض اي من سائر النبات ومن انفسهم
اي وخلق منهم اولادا ازواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون مما في بطون الارض وقعر البحار فلم يشاهدوه ولم يتصل خبره
بهم وآية لهم اي ودلالة لهم اخرى الليل نسلخ منه النهار اي ننزع منه ونخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان
لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا سلخ منه الضياء ابقى مظلما واذا لم يبق مظلما وقيل انما قال سبحانه نسلخ منه
النهار لانه تعالى جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر وان النهار عارض فهو كالكسوة والليل اصل
فهو كالجسم وقوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل اضياءه لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها معناه ومن دلالة
اخرى لهم الشمس وفي قوله لمستقر لها اقوال احدها انها تجري لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا
عن جماعة من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا ومعنى لا مستقر لها واحد اي لا قرار لها الى انقضاء الدنيا وثانيها انها تجري الى وقت لها
لا تتعداه ولا تختلف عن سيرها وثالثها انها تجري الى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تجاوزها والمعنى ان لها في الارتفاع
غاية لا تجاوزها ولا تنقطع دونها ولها في الهبوط غاية لا تجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم
اي القاهر الذي لا يعجزه شيء والعليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا
منها لا يختلف حاله في ذلك الى ان يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم اي عاد في اخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق
ثم يخفى يومين اخر الشهر وانما شبهه سبحانه بالعذق لانه اذا اتت عليه الايام جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء
بالهلال وقيل ان العذق يصير كذلك في كل ستة اشهر روى علي بن ابراهيم باسناده قال دخل ابو سعيد المكاري وكان واقفيا
على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له ابلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن عليه السلام ما لك اطفأ الله
نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا يبرئ الاكمه والابرص
فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني و
انا وابي شيء واحد فقال له ابو سعيد فاسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها فقال
ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال ابو الحسن ما ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر

قال فكيف صار كذلك قال لان الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله قديما ويبس كذلك لستة
اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب بصره وكان يسأل على الابواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في
سرعة سيره لان الشمس ابطأ سيرا من القمر فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه يجريهما
اجرى التدوير ويباين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ما داما على هذه الصفة ولا الليل سابق النهار
اي ولا يسبق الليل النهار وقيل معناه لا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى
العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمأمون في الايوان
الحيري بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم
قال فاداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن
ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها
فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر
من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
اي قد سبقه النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط
في شيء فقد سبح فيه ومنه السباحة في الماء وانما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليهما ما هو من فعل الآدميين
كما قال ما لكم لا تنطقون لما وصفهما بصفة من يعقل وقال ابن عباس يسبحون اي يجري كل واحد منهما في
فلكه كما يدور المغزل في الفلكة

قوله عز وجل وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم
الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون خمس عشرة آيات

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم على الجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن
كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الاعشى ويحيى وزيد عن يعقوب يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ
ابو عمرو بفتح الخاء ايضا الا انه يشمه الفتح ولا يشبعه وقرأ اهل المدينة غير ورش يخصمون ساكنة الخاء مشددة الصاد
وقرأ حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد

الحجة
من قرأ يخصمون حذف الحركة من التاء المدغم في يختصمون والقاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا
احسن الوجوه بدلالة قولهم ردّ وفرّ وعضّ القوا حركة العين على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصمون
حذف الحركة من الحرف المدغم الا انه لم يلقها على الساكن قبلها كما القاها في الاول فالتقى الساكنان
فحرك الحرف الذي قبل المدغم الا انه لم يلقها على الساكن قبلها كما القاها في الاول فالتقى الساكنان فحرك الحرف
الذي قبل المدغم بالكسر ومن قال يخصمون جمع بين الساكنين الخاء وحرف المدغم قال ابو علي ومن زعم ان
ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال واما من قرأ يخصمون فتقديره

نحو المصابيح

يخصم بعضهم بعضاً وحذف المفعول به ويجوز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم عند انفسهم فحذف المفعول به ومعنى
يخصمون يغلبون في الخصام خصومهم **اللغة** الحمل منع الشيء ان يذهب الى جهة السفل والفلك
السفن لانها تدور في الماء ومنه الفلكة لانها تدور في المغزل والفلك لانها تدور بالنجوم وفلك
ثدي المرأة اذا استدار والمشحون المملوء وشحنت الثغر بالرجال اشحنه شحناً اذا ملأته ومنه الشحنة
لانه يملأ بهم البلد **الاعراب** رحمة منا نصبت على انه مفعول له ومتاعاً عطف عليه ويمكن ان
يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة ونمتعهم متاعاً **المعنى** ثم بين سبحانه على خلقه بذكر فنون نعمته
الدالة بذكرها على وحدانيته فقال وآية لهم اي دلالة وعلامة لهم على اقتدارنا انا حملنا ذريتهم يعني آباءهم واجدادهم
الذين هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوءة من الناس ومما حمل الله فيها فنسلوا من اولئك
وانتشر منهم بشر كثير وسمى الآباء ذرية من ذرأ الله الخلق لان الاولاد خلقوا منهم وسمى الاولاد ذرية لانهم
خلقوا من اصلاب الآباء عن الضحاك وقتادة وجماعة المفسرين وقيل الذرية هم الصبيان والنساء والفلك هي السفن
الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله
لهم السفن ليمكن الحمل في البحر والابل ليمكن الحمل في البر يقول القائل حملني فلان اذا اعطاه ما يحمل او حمله الى
ما يحمل عليه قال الشاعر الا فتى عند خفان يحملني عليها انني شيخ على سفر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي وخلقنا لهم
من مثل سفينة نوح سفناً يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح مثلها على صورتها وهيئتها
عن ابن عباس وغيره وقيل المراد به الابل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير
عن الجبائي وان نشأ نغرقهم اي وان نشأ اذا حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والامواج فلا صريخ لهم
اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي ولا يخلصون من الغرق اذا اردناه الا رحمة منا ومتاعاً الى حين اي الا ان
نرحمهم فان خلصهم في الحالين من اهوال البحر ونمتعهم الى وقت ما قدرناه لتقضي آجالهم وقيل معناه بقيناهم
نعمة منا عليهم وامتاعاً الى مدة واذا قيل لهم اي المشركين اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما
خلفكم من امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله عن ابن عباس وقيل
معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد اي اتقوا عذاب الله بالتوبة للماضي والاجتناب للمستقبل وقيل
اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه
اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا ويدل على هذا
المحذوف قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اي اعرضوا عن الداعي وعن التفكر في الحجج والمعجزات
ومن في قوله من آية هي التي تزاد في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض اي ما تأتيهم آية اية آية كانت الا ذهبوا
عنها واعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة واذا قيل لهم ايضاً انفقوا
مما رزقكم الله في طاعته واخرجوا ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله
اطعمه احتجوا في منع الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء اطعامه اطعمه فاذا لم يطعمه دل
على انه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة فامر الغني بالانفاق

على الفقير ليكتسب به الاجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود حين امروا باطعام الفقراء
عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم اصحاب رسول الله اطعمونا من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله هذا
لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعلقوا بقوله ما رزقكم الله فقالوا ان كان هو الرازق
فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلم تأمرون باعطاء من حرمه الله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من
قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا الجواب عن علي بن عيسى ويقولون متى
هذا الوعد الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك انت واصحابك وهذا استهزاء منهم بخبر النبي
صلى الله عليه وآله وخبر المؤمنين فقال تعالى في جوابهم ما ينظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن (اي ما ينتظرون)
عباس يعني ان القيامة تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في
الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى
فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون هل ينزل
بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم
يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقون في النفخة الاولى عند قيام الساعة ٥
قوله عز وجل ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم
فيها ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب في شغل ساكنة الغين والباقون
في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع وافقه حفص في المطففين انقلبوا فكهين وقرأ
الحضرمي في كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتا وقراءة ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا
الحجة الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه والظلل جمع ظلة والظلال يجوز ان يكون جمع ظلة ايضاً
فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما قوله من هبنا فهو كقولك يا ويلي من اخذك
مني قال ابن جني من لام ويلي متعلقة بالويل كقولك يا تلهفي منك وان شئت كانت حالاً فتعلقت بمحذوف حتى كأنه قال
يا ويلنا كائناً من بعثنا فجاز ان يكون حالاً منه كما يجوز ان يكون خبراً في مثل قول الاعشى فالنصر من الماجد رأيتها
ويلي عليك وويلي منك يا رجل وذلك ان الحال ضرب من الخبر واما من في قوله من مرقدنا فمتعلقة بنفس البعث ومن قرأ
يا ويلتا فاصله يا ويلتي فابدلت الياء الفاً لانه نداء فهو موضع تخفيف فتارة تحذف هذه الياء نحو يا غلام وتارة
بالبدل نحو يا غلاما قال يا ابتا علك او عساكا فان قلت كيف افرد ويلتا وهذا اللفظ للواحد وهم جماعة فالقول انه يكون
على ان كل واحد منهم قال يا ويلتا من بعثنا من مرقدنا فحمل على ما يرى من حاله اي فليقل كل واحد منهم ومثله
ما حكاه ابو زيد من قولهم اعطانا الامير وكسانا الكل اي كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة

وابا صبا يمكن ان يكون هب لغة في اهبّ ويمكن ان يكون على حذف هبّ بنا اي ايقظنا ثم حذف حرف الجر واوصل الفعل
اللغة قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صار يصور صورا اذا امال له
فالصورة تميل الى مثلها بالمشابهة والجدث القبر وجمعه الاجداث وهي لغة اهل العالية وتقول اهل السافلة
بالفاء جدف والنسول الاسراع في الخروج يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي
ثيابي من ثيابك تنسل وقال آخر عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل **الاعراب** هذا ما
وعد الرحمن مبتداء وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما يوقف عليه ويجوز ان يكون هذا من نعت مرقد
اي مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتداء محذوف او مبتداء
محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن او حق ما وعد الرحمن سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام
وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي يقوله الله قولا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن النفخة
الثانية وما يلقونه فيها او بعثوا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم اي
الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا فلما رأوا اهوال القيامة قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما
اخبرونا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا
كانوا كالمنتبهين عن الرقدة وقيل انهم لما عاينوا احوال القيامة عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى
تلك الاهوال رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لم يذق عذاب القبر من نام فيهما فيرقدون ثم اخبر
سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والاخرون مجموعون في عرصات القيامة محصلون في موضع الحساب
ثم حكى سبحانه ما يقوله يومئذ للخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب
او العوض او غير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل يشغلهم النعيم الذي شملهم و
غمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم وان كانوا اقاربهم
وقيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن مسعود وابن عباس وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال حواجبهن كما
كالطنوا واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة انواع من الثواب
لسبعة اعضاء فثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام آمنين وثواب اليد يتنازعون فيها كأسا وثواب الفرج
وحور عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الاية وثواب اللسان واخر دعويهم الاية وثواب الاذن لا
يسمعون فيها لغوا ونظائرها وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون
معجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم نسمع لهذا فعلا في الثلاثي
وقال ابو مسلم انه مأخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة

كما يقال لاحم شاحم اي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وتمر
ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس
وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ان ازواجهم اللاتي زوجهم الله
تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على الارائك وهي السرر عليها
الحجال وقيل على الوسائد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري كل ما اتكي
عليه فهو اريكة والجمع ارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال
ابو عبيدة تقول العرب ادع علي ما شئت اي تمن علي وقيل معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد
هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل
ما يدعونه يأتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي
يقوله الله قولا من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة و
الكرامة وقيل ان الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه
اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا يا معاشر العصاة واعتزلوا من جملة المؤمنين
وقيل معناه كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا
يرى عن الضحاك ثم خاصمهم سبحانه بالتوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم اي الم آمركم على السنة الانبياء والرسل وفي
الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به انه لكم عدو اي وقلت لكم ان الشيطان لكم
عدو مبين ظاهر عداوته يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يفعل عبادة الشيطان لانه
حذر من ذلك ووبخ عليه **قوله عز وجل** وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم
تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون خمس ايات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء
وقرأ اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والاعرج والزهري
وقرأ الباقون جبلا بضمهما وتخفيف اللام **الحجة** معنى من جميعا الخلق الكثير والجماعة والجبل الذين
جبلوا اي خلقوا اي طبعوا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله
الغلظة والشدة **المعنى** ثم قال سبحانه وتعالى في حكايته ما يقوله للكفار يوم القيامة وان
اعبدوني هذا صراط مستقيم فوصف عبادته بانه طريق مستقيم من حيث كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه تعالى
عداوة الشيطان لبني ادم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم
الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنتهون عليه صورته
استفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفي هذا بطلان مذهب اهل الجبر في ان الله سبحانه اراد اضلالهم
ولو كان كما قالوه لكان ذلك اضر عليهم وانكر من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون
بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم اي الزموا العذاب بها واصل الصلا اللزوم

ومنه المسلّى الذي يجي في اثر السابق اللازم له انتهى وقيل معناه صيروا اصلاها اي وقودها عن ابي مسلم بما كنتم
تكفرون جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم موضع
على افواه الكفار يوم القيامه فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم
التي عهد منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان الله تعالى يخلقها خلقة
يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها
لانه لا يظهر الا من جهتها وثالثها ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على
اصحابها عصوا الله بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقول عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف
قوله عز وجل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكا نتهم
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين خمس آيات **القراءة** قرا ابو بكر وحده مكاناتهم على
الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكره وقرا عاصم وحمزة وسهل ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية و
كسر الكاف وتشديدها وقرا الباقون بضم الكاف وتخفيفها وقرا اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون
بالياء **الحجة** يقال نكسته ونكّسته والنكسة مثل رددت وردّدت غير ان التشديد للتكثير والتخفيف النكسة
يحتمل القليل والكثير ومن قرا لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن قرا بالياء اراد القرآن ويجوز
ان يريد لينذر الله **اللغة** الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره فالطمس على العين كالطمس على الكتاب ومثله الطمس
على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والمسخ
قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير **الاعراب** انى في محل النصب على
الحال من يبصرون او على انه في معنى مصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هولاء
الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لاعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل
معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط اي فطلبوا طريق الحق وقد
عموا عنه فانى يبصرون اي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها والبصر لهم فكيف يبصرون
وقد اعميناهم وقيل فطلبوا الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي على مكانتهم الذي هم فيه قعود
والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فاقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد
وقيل معناه ولو شئنا لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم ارواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لم يقدروا على ذهاب
ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا انصرافا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا
كله تهديد هددهم الله به ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق اي من نطل عمره نصيره بعد القوة الى الضعف
وبعد زيادة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة فكانه نكس خلقه وقيل ننكسه نرده الى
حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم عن قتادة افلا يعقلون اي افلا يتدبرون فيعلمون ان الله

تعالى يقدر على الاعادة كما قدر على ذلك والتاء على الخطاب لقوله الم اعهد اليكم ومن قرا بالياء فالمعنى افليس
لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه عليه وآله السلم تكذيبا لقوله انك لمن المرسلين فقال وما علمناه
الشعر يعني قول الشاعر او صناعة الشعر اي ما اعطيناه العلم بالشعر وانشائه وما ينبغي له ان يقول الشعر من عند نفسه وقيل
معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى انه اذا تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وآله السلم كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال
الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتمثل ببيت اخي بني قيس ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل
يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي
واما قوله عليه السلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال الاخرون انما هو
اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل ان معنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن ان يكون
شعرا فان نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح انه عليه وآله السلم كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت لا
تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو الا ذكر اي ما الذي انزلناه عليه الا ذكر وقرآن مبين
عند رب العالمين ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار
الامم الماضية وغيرها والقرآن انه مجموع بعضه الى بعض ثم جمع سبحانه بينهما لاختلاف فائدتهما لتنذر من كان حيا
اي لتخوف به يا محمد من كان مؤمنا لان الكافر كالميت بل اقل من الميت لان الميت وان كان لا ينفع فلا يضر
والكافر لا ينتفع بدينه ويتضرر به ويجوز ان يكون المراد من كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي عليه السلم وقيل من كان حي
القلب حي البصر عن قتادة ويحق القول على الكافرين اي يجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم **قوله عز وجل**
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع
ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك
قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ست آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عايشة وابي
بن كعب ركوبتهم **الحجة** اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم
وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقول الانسان لغيره من بركاتك
وصول الخير الي على يدك واما ركوبتهم فهي الركوبة كالقتوبة والحلوبة والجزورة لما يقتب ويحلب
ويجزر **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه اولم يروا اي اولم يعلموا انا
خلقنا لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا اي مما وليناه خلقه بايدينا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه
باعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الاضافة
يقال في معنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وبمعنى القدرة تلقى فلان قوله باليدين اي بالقوة والتقبل وبمعنى
تحقيق الاضافة قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور وانما ثناه لتحقيق المبالغة
في الاضافة الى مسور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى في الآية واذا قال الواحد منا عملت هذا بيديّ

دلّ ذلك على انفراده بعلمه من غير ان يكله الى احد انعاماً يعنى الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها وبركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اى سخرناها لهم حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها ياكلون قسم الانعام بان جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعنى الابل والبقر ولهم فيها منافع ومشارب فمن منافعها لبس اصوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعنى هذه الآلهة التي عبدوها لا تقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند محضرون يعنى ان هذه الآلهة معهم في النار محضرون لان كل حزب مع ما عبدته من الاوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائى وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا عن قتادة اى يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينتصرون للاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله بان قال فلا يحزنك قولهم في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم وما يعلنونه بالسنتهم فنجازيهم على ذلك

قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون سبع آيات

القراءة قرا يعقوب يقدر بالياء وقد ذكر في الاحقاف والجميع بقادر وفي الشواذ قراءة طلحة وابرهيم التيمي والاعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا احكمت عجينه فقويته وكذلك والملكوت فعلوت منه زادوا فيها الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم

الاعراب الذي جعل لكم بدل من الذي انشاها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يكون في موضع رفع بانه خبر للمبتدأ

النزول قيل ان ابيّ بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت الآية اولم ير الانسان الى آخر السورة

المعنى ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة الاعادة والبعث فقال اولم ير اى اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين اى مخاصم ذو بيان اى فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات في انها ليست حية

قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون كذلك بالاتفاق لان المحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى فالزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا ونسى خلقه اى ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسى خلقه اى وترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيى العظام وهي رميم اى بالية واختلف في القائل لذلك فقيل هو ابيّ بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق عليه السلام وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير و وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشاها اول مرة لان من قدر على الاختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان يحييه انه اذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان و اخبر من صنعه بما هو عجيب الشان فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اى جعل لكم من الشجر الرطب المطفي للنار نارا محرقة يعنى بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فتخرج منه النار وتنقدح تقدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر تنقدح منها النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير يعنى من قدر على خلق السموات والارض و اختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هاهنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريد تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول من اجله كن فيكون وقيل ان هذا انما هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر لمن دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا آتنا من لدنك رحمة الخامس التربية نحو قولك ادن نفسك السادس الشفاعة نحو قولك شفعني فيه والسابع التحويل نحو قوله كونوا قردة وكونوا حجارة الثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم التاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون العاشر نحو اسمع بهم وابصر قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الامر هاهنا افخم من الفعل فجاء للتعظيم والتفخيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين وانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد

فقالت له العينان سمعا وطاعة ... وحدرتا كالدر لما يثقب

وانما اخبر بسرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اى تنزيها له من نفي القدرة على الاعادة وغير

ذلك

مالكين بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء ومن قدر على كل شيء قدر على احياء العظام الرميم وعلى خلق
كل شيء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيامه اي تردون حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه فيجازيكم
بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم **سورة الصافات** مكيه **عدد**
ايها مايه واحدى وثمانون ايه بصري واثنان في الباقين اختلافها ايتان ومما كانوا يعبدون غير البصري
كلهم يعدون وان كانوا ليقولون غير ابي جعفر **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله ومن قرا سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامه انه كان مومنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلا
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل افة مدفوعا
عنه كل بلية في حيوته الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده
ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وامانه شهيدا
وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنه **تفسيرها** افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة
يس من ذكر البعث فقال بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا
من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من
خطف الخطفه فاتبعه شهاب ثاقب عشر ايات **القراءه** ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي
وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرا ابو عمرو وحده والعا
ديات ضبحا مدغما فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا مدغما عباس لم
يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء في ذلك كله وقرا عاصم وحمزة بزينة بالتنوين الكواكب بالجر وقرا
ابو بكر بزينة منونه ايضا الكواكب بالنصب وقرا الباقون بزينة الكواكب مضافة وقرا اهل الكوفه غير ابي بكر
لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف **الحجه** قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن
لمقاربة الحرفين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم بالاطباق
والصفير ويحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يجوز ان يدغم الازيد صوتا في الانقص صوتا فلهذا احسن ادغام التاء في
الزاي من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد وكذلك حسن
ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا
فاما ادغام التاء في الضاد من قوله والعاديات ضبحا فان التاء اقرب الى الذال والزاي منهما الى الضاد لان الذال
والزاي والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا والضاد ابعد منهن لانها من وسط اللسان وكذلك
حسن ادغام التاء فيها لان الضاد تفشى الصوت بها واتسع واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا
وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان واصول الثنايا لا تدغم في حروف الصفير فانها
لم تدغم في الصاد ولم تدغم الضاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت فاما الادغام في التاء

سبحا فالسابقات سبقا فحسن لمقاربة الحروف فاما من قرا بالاظهار في هذه الحروف فلاختلاف المخارج فاما من قرا
بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بابي عبد الله زيد ومن قرا الكواكب بالنصب
اعمل الزينة في الكواكب والمعنى بان زينا الكواكب فيها ومثل ذلك او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ومن قرا بزينة الكواكب اضاف
المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وبسؤال نعجتك ومن قرا لا يسمعون فانما هو لا يتسمعون فادغم التاء في السين ويتسمع
ولا يسمع فاذا انتفى عنهم فقد نفي سمعهم من جهة السمع ومن جهة غيره هو الطلب ويقال سمعت الشيء واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته
وشويته واشتويته وقد قال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فعدى الفعل مرة بالى و
مرة باللام وحجة من قرا يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون **اللغه** قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم
يضم قطريه فهو صاف ومنه الطير صافات اذا نشرت اجنحتها والصافات جمع الجمع لانه جمع صافة والزجر الصرف
عن الشيء بخوف الذم والعقاب المارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين ومنهم المردة واصله الانجراد
ومنه الامرد فالمارد المتجرد من الخير الدحور الدفع بالعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدائم
قال ابو الاسود لا اشتري الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والخطفه الاستلاب بسرعة يقال خطفه
واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعه يقال فلان شهاب حرب اذا كان ماضيا والثاقب المضيء كانه يثقب
بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف **الاعراب** حفظا مصدر فعل محذوف اي زيناها وحفظناها
حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع بانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون
دحورا الا من خطف الخطفه يحتمل ان يكون من خطف في محل نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق به اللام
في لهم عذاب والمستثنى منه هم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدا وخبره فاتبعه
شهاب ثاقب **المعنى** والصافات صفا اختلف في معنى الصافات على وجوه احدها انها
الملائكة تصف انفسها صفوفا في السماء كصفوف المومنين للصلوة عن ابن عباس ومسروق والحسن و
قتادة والسدي وثانيها انها الملائكة تصف اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض واقفة
تنتظر ما يامرها الله تعالى عن الجبائي وثالثها انهم جماعة المومنين يقومون مصطفين في الصلوات وفي
الجهاد عن ابي مسلم فالزاجرات زجرا اختلف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملائكة تزجر الخلق عن
المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى هذا فانه يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم
اغواء الشياطين الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن
[illegible] وثالثها انها زواجر القران واياته الناهيه عن القبائح عن قتادة ورابعها انهم المومنون يرفعون
اصواتهم عند قراءة القران لان الزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف فيها ايضا على اقوال احدها
انها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الوحي اليه عن مجاهد والسدي وثانيها انها الملائكة تتلو
كتاب الله الذي كتبه للملائكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها انها
جماعة قراء القران من المومنين يتلونه في الصلوة عن ابي مسلم وانما لم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات
زجرا لان التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام ان

للحكم الواحد وهذه اقسام اقسم الله سبحانه بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل هذه الاقسام فقيل انها اقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التين والزيتون لان في القسم تعظيما للمقسم به ولانه يجب على العباد ان لا يقسموا الا بالله تعالى الا انه حذف لان حجة العقول دالة على المحذوف عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسم سبحانه بهذه الاشياء وانما جاز ذلك لانه ينبئ عن تعظيمها بما فيها من الدلالة على توحيده وصفاته العلى فلله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ثم قال سبحانه رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من سائر الاجناس من الحيوان والنبات والجماد ورب المشارق وهي مشارق الشمس اي مطالعها بعدد ايام السنة ثلثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني التي هي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب اي بحسنها وضوئها والتزيين تحسين الشيء وجعله على صورة تميل اليها النفس فالله سبحانه زين السماء على وجه يمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان اي وحفظناها من كل شيطان مارد اي خبيث خال من الخير متمرد والمعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم يعرفون الغيب فمنعهم الله تعالى عن ذلك لا يسمعون الى الملأ الاعلى اي لكيلا يتسمعوا الى الكتبة من الملائكة في السماء عن الكلبي وقيل الى كلام الملأ الاعلى والملأ الاعلى عبارة عن الملائكة لانهم في السماء ويقذفون من كل جانب دحورا اي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع دحورا اي دفعا لهم بالعنف وطردا ولهم عذاب واصب اي ولهم مع ذلك ايضا عذاب دائم يوم القيامة الا من خطف الخطفة والتقدير لا يستمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قرب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقه واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب النير المضيء وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ٥

قوله عز وجل فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين عشر آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر واهل المدينة غير ورش اوآباؤنا ساكنة الواو والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة

الحجة قال ابو علي من قرأ بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون او عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراءة علي وابن عباس وذلك ان شريحا انكره فانه قال ان الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وان تعجب فعجب قولهم وليس في هذا دلالة على ان الله سبحانه اضاف العجب الى نفسه ولكن المعنى وان تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم ان انكار البعث والنشر مع ثبات القدرة على الابتداء والانشاء عجب ويتبين ذلك عند من استبدع عندكم مما يقولون فيه هذا النحو من الكلام اذا ورد عليكم مثله كان قوله اسمع بهم وابصر معناه ان هؤلاء ممن تقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما اصبرهم على النار عند من لم يحمل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين وقوله لعله يتذكر او يخشى ولا يجوز ان يكون العجب في وصف القديم سبحانه كما يكون في وصف الانسان لان العجب فينا انما يكون اذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن القديم سبحانه

اللغة اللازب واللازم بمعنى ابدلت من الميم الباء وقال النابغة ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب وبعض بني عقيل يقولون لاتب ايضا بالتاء والداخر الصاغر اشد الصغر

المعنى ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاستفتهم اي فسلهم يا محمد سؤال تقرير اهم اشد خلقا اي احكم صنعا ام من خلقنا قبلهم من الامم الماضية والقرون السالفة يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب وقيل امهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض وغلب ما يعقل على ما لا يعقل انا خلقناهم من طين لازب معناه انهم ان قالوا نحن اشد فاعلمهم ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منهم والمراد ان آدم خلقه الله من طين وان هؤلاء نسله وذريته فكانهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد انه سبحانه امر نبيه ان يخبر عن نفسه انه عجب من هذا القرآن حين اعطيه وسخر منه اهل الضلالة وتقديره قل بل عجبت عن المبرد وقيل يسخرون اي يهزؤون بدعائك اياهم الى الله والنظر في دلائله وآياته وروي عن الاعمش عن ابي وائل قال قرأ عبد الله بل عجبت بالضم فقال شريح ان الله لا يعجب انما يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا كان معجبا برايه ان عبد الله قرأ بل عجبت وعبد الله اعلم من شريح واضافة العجب الى الله ورد الخبر به كقوله عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وعجب ربكم من الكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا وعجب مما يكره ومعناه الانكار والذم له واذا ذكروا لا يذكرون اي واذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون به واذا راوا آية من آيات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها يستسخرون ٥ اي يستهزؤون ويقولون هذا عمل السحر وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا الى اظهار السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه اي اعتقده قبيحا واستحسنه اعتقده حسنا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي وقالوا ان هذا الذي نراه ما هذا الا سحر ظاهر وعودة اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ذلك اي او يبعث آباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان هذا لا يكون ومن فتح الواو جعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله اوامن اهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار ثم ذكر سبحانه ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فانما هي اي فانما قصة البعث زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يعني نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشيء مع المخافة فكانهم زجروا عن الحال التي هم فيها الى الحشر فاذا هم ينظرون الى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فاذا هم احياء ينظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها

القايل عند الوقوع في الهلكة ومثله يا حسرتنا يا ليتنا ونحو مثل هذه الاشياء على وجه التنبيه على عظم الحال هذا يوم
الدين اي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين نادمين

قوله عز وجل

هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا
انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين عشر ايات

المعنى

ثم اخبر سبحانه وتعالى عن حالهم ايضا فقال هذا يوم الفصل بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم
الحال فيه وذلك بان يدخل المطيع الجنة على وجه الاكرام ويدخل العاصي النار على وجه الاهانة الذي كنتم يا معشر الكفار به تكذبون
بعد الكلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة بان قال احشروا الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي
اي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا المخالفة امر الله سبحانه بتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس وازواجهم اي واشباههم عن ابن عباس
ومجاهد ومثله وكنتم ازواجا ثلاثة اي اشباها ثلاثة فيكون المعنى ان صاحب الزنا مع الزناة وصاحب الخمر مع — واشباههم
اصحاب الخمر وغيرهم وقيل واشباههم من الكفار عن قتادة وقيل وازواجهم المشركات كانه قال احشروا المشركين والمشركات
عن الحسن وقيل واتباعهم على الكفر ونظراءهم وضرباءهم فاهدوهم الى صراط الجحيم ثم عبر عن ذكر الهداية هنا من حيث كان بدلا من
الهداية الى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث ان هذه البشارة وقعت لهم بدلا من البشارة بالنعيم وقفوهم اي قفوا هؤلاء
الكفار واحبسوهم من نحو النار انهم مسؤولون قال ابن عباس يريد انهم مسؤولون عما دعوا اليه من البدع وقيل مسؤولون عن اعمالهم
وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن ابي طالب عن ابي سعيد الخدري وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثنا عن الحاكم ابي القسم الحسكاني بالاسناد وقفت انا وقفت عنده يوم بعضها وقت
الدابة والدار وانشد العراة ... ما لكم لا تناصرون اي لا تتناصرون هنا
على وجه التوبيخ والتبكيت اي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب والعقوبة ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يقدرون
على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون خاضعون وحقيقة الاستسلام ان يلقي بيده غير منازع فيما يراد منه واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون هذا اخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على صاحبه الذي اغواه فيقول له على وجه التانيب والتعنيف لم غررتني ويقول
ذلك العالم لم قبلت مني وقيل اقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعون على الاتباع يتلاومون ويتعاتبون ويتخاصمون قالوا انكم
كنتم تاتوننا عن اليمين اي يقول الكفار لغواتهم انكم كنتم تاتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة فلذلك اغتررنا
بكم والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق في الدين ما تضلونا به
والتبين عبارة عن الحق عن الربيع وقيل معناه كنتم تاتوننا من قبل القوة والقدرة فتقذفوننا من اجل القوة ومنه قوله
فراغ عليهم ضربا باليمين عن الفراء قالوا في جواب ذلك ليس الامر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بالله وما كان لنا
عليكم من سلطان اي قدرة وقوة نقهركم على الكفر فلا تسقطوا اللوم عن انفسكم فانه لا يلزمكم لانكم ما اتيتم الحق بل كنتم
قوما طاغين اي خارجين عن الحق باغين متجاوزين الحد الى افحش الظلم واعظم المعاصي

قوله عز وجل

فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا
اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون

الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين عشر ايات

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان انهم
قالوا فحق علينا قول ربنا اي وجب علينا قول ربنا بانا لا نؤمن ونموت على الكفر او وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاغواء
انا لذائقون العذاب اي نذوقه كما يذوق الذائق المطعوم بالذوق ثم يعترفون بانهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي اضللناكم عن الحق ودعوناكم — كم
الى الغي انا كنا غاوين اي ضالين في الضلالة والغي فقيل معناه خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ اي في ذلك اليوم في العذاب
مشتركون واشتراكهم اجتماعهم فيه وللغواة في ذلك التخاصم لم ينفعهم اذ اجتمع الاتباع والمتبوعون كلهم في النار الاتباع
بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس وقيل معناه انا مثل ما فعلنا
بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم بين سبحانه انما فعل ذلك بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قبول ذلك ويقولون
ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اي يانفون من هذه المقالة ويستنكفون من يدعوهم اليها ويقولون لا نترك عبادة الاصنام
لقول شاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وآله يدعونا الى خلافها وقيل لاجل شاعر عن ابي مسلم فرد الله عليهم هذا القول
عليهم وكذبهم بان قال بل جاء بالحق اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق او الكتاب
الحق وصدق المرسلين اي حقق ما اتى به المرسلون من قبله لانه يدعو الى الاسلام وقيل صدقهم بان اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء
الى التوحيد وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم وتكذيبكم اياه الى الشعر
والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين

قوله عز وجل

الذين اخلصوا العبادة لله والطاعة في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما ينالون الثواب
اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها
غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عشر ايات

القراءة

قرا اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاي وكذلك في سورة الواقعة الا عاصم فانه قرا هناك بفتح الزاي
وهناك بكسر الزاي

الحجة

قال ابو علي ان ينزفون يكون على معنيين احدهما بمعنى سكر قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس
الندامى كنتم ال ابجرا فقابله بصحوتم يدل على انه اراد سكرتم والاخر بمعنى انفد شرابه فيجوز ان يكون قد خالف الشراب
كان اولى بمعناه النفاد يعني عقله من قرا ينزفون فيجوز ان يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يريد به لا ينفد ذلك عندهم
كما ينفد شراب اهل الدنيا ومن قرا ينزفون بفتح الزاي فانه من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر

اللغة

قال الاخفش كل كاس في القران فالمراد به الخمر ومعين يحتمل ان يكون فعيلا من امعن في الامر اذا اشتد
دخوله فيه ومفعولا من المسيل الجري ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء لانه يجري ظاهرا للعين واللذة اللذيذ يقال شراب لذ ولذيذ
والغول فساد يلحق الشيء خفيا يقال اغتاله اغتيالا وغاله غولا ومنها الغيلة وهي القتل سرا قال الشاعر وما زالت الكاس
تغتالنا وتذهب بالاول الاول والقاصرات جمع قاصرة وهي اللاتي يقصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم
والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسان واحدها عيناء والمكنون المصون من كل شيء قال الشاعر وهي زهراء مثل لؤلؤة
الغواص ميزت من جوهر مكنون

المعنى

ثم بين سبحانه ما اعده لعباده المخلصين من انواع النعيم فقال اولئك لهم
رزق معلوم جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستانفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق
بان قال فواكه وهي جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون مع ذلك

اي خالدون مخلدون حيث لا كرام لا اهانة في جنات النعيم اي هم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها على سرر
متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس من معين اي باناء فيه
من الشراب من معين اي من خمر جارية في انهار ظاهرة للعيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقيل شديدة الجري ثم
وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة
اشد بياضا من اللبن وذكر ان في قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل ان يكون بيضاء الكاس صفراء اللون لذة اي لذيذة للشاربين ليس
فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا يغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس
يقال للوجع غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي ولا يسكرون والنزيف السكران [illegible] الزيادة
الفائدة [illegible] القراءة الاولى فصل القول على الصداع والوجع والذي اختار وقال ابن عباس معناه ولا يبولون قال وفي الخمر اربع
خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف قصرن
طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهن اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن دلالا وغنجا عين اي واسعات العيون
والواحدة عيناء وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام
تكنه بالريش من الريح والغبار عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها
نمير الماء غير محلل وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وقبل ان تمسه الايدي والمكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على
بعض يتساءلون يعني اهل الجنة يسال بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه
بانعام الله عليه **قوله عز وجل** قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول اإنك لمن المصدقين اإذا متنا وكنا ترابا و
عظاما اإنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا **القراءة** في
الشواذ قرا ابن عباس وابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع **الحجة** الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معناه
هل انتم مقبلون فاقبل والطلع يكون مسندا الى مصدر اي فاطلع الاطلاع كما يقال قد قيم اي قيم القيام **الاعراب**
الا موتتنا انتصب بقوله بميتين انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله كما تقول ما ضربت الا ضربة واحدة والتقدير
الا نموت الا موتتنا الاولى **المعنى** هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسائل
عن الاخبار والاحوال قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب مختص بي
اما من الانس على قول ابن عباس او من الشياطين على قول مجاهد يقول لي على وجه الانكار علي والتعجب
لفعلي اإنك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام هنا على وجه
الانكار اإذا متنا وكنا ترابا وعظاما اإنا لمدينون اي مجزيون محاسبون من قولهم كما تدين تدان والمعنى ان ذلك
القرين كان يقول لي في الدنيا على طريق الاستبعاد والاستنكار انبعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجازى على
اعمالنا اي ان هذا لا يكون ابدا وهذا المعنى من النفي من قوله لا نبعث ولا نجازى قال هل انتم مطلعون اي ثم قال هذا المؤمن لاخوانه
في الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة نرى منه هذا القرين يقال اطلع على كذا اذا اشرف عليه والمعنى هل تؤثرون ان تروا
مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف اي فيقولون له نعم اطلع انت فانت اعرف بصاحبك قال الكلبي وذلك لان الله تعالى جعل لاهل

الجنة كوى ينظرون منها الى النار فاطلع فرآه اي فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في سواء الجحيم في وسط النار فقال له المؤمن تالله
ان كدت لتردين [illegible] لام الابتداء الداخلة على خبر ان قوله لتردين اقسم بالله على وجه التعجب انك كدت
لتهلكني باغوائك لي ودعوتك اياي حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي من شاهق ومنه قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى
اي تردى في النار ولولا نعمة ربي علي بالعصمة واللطف والهداية حتى امنت لكنت من المحضرين معك في النار ولا
يستعمل احضر مطلقا الا في الشر [illegible] فوالله لولا ان الله عرفه اياه لما كان يعرفه لقد تغير حبره وسبره اي حسنه
وتخطيطه افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ
والتقريع الذي كنت تقول في الدنيا انا لا نموت الا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الامر بخلاف
ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا اعقبه بقوله
ان هذا لهو الفوز العظيم ومعناه افما نحن بميتين في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا
الله ويريدون به التحقيق لا الشك وانما قالوا هذا القول لان في ذلك سرورا لهم مجددا وفرحا مضاعفا وان كانوا قد
عرفوا انهم مخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى المال الكثير فيقول مستعجبا اكل هذا المال لي وهو يعلم ان ذلك
له وهذا كقوله ابتهاجا [illegible] **قوله عز وجل** لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين
فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين
فهم على اثارهم يهرعون غريب **اللغة** النزل الريع والفضل يقال هذا الطعام نزل ونزل وقيل هو الانزال التي
يتقوت بها فيقيم الابدان ويبقي عليها الارواح ويقال اقمت للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء وزعم قطرب
ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة [illegible] وظاهر التلاوة يدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك فسر
بعد ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما ليس منه وهو شر منه والحميم الحار الذي يتناهى
من الاحراق المهلك [illegible] اي ادناه [illegible] حتى [illegible]
الطيران والحميم الصديق القريب اي الداني من القلب [illegible] الرجل واهرع اذا استحث فاسرع قال الازهري
الاهراع الاسراع والمهرع الحريص **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل
العاملون اي لمثل هذا الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى اي لمثل
هذا النعيم الذي ذكرناه [illegible] معلوم [illegible] فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب
الثواب بالطاعة اي من كان يريد ان يعمل لنفع يرجوه فليعمل لمثل هذا النفع العظيم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
اي ذلك الذي ذكرناه من نعيم اهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي تتقوت ويمكن معها الاقامة ام نزل اهل
النار فيها عن الزجاج وقيل معناه اسبب هذا المؤدي اليه خير ام سبب ذلك لان الزقوم لا خير فيه وقيل انما جاز
ذلك لانهم لما عملوا بما ادى اليه فكانهم قالوا فيه خير وقيل انما قال خير على وجه المقابلة كما قال اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وهذا كما يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك وان فعلت كذا اضربك اهذا خير ام
ذلك وان لم يكن في الضرب خير والزقوم ثمر شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا تناوله على

نكرة وتشقق شديد وقيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار لها ثمر مرّ خشنة اللمس منتنة الرائحة وقيل انها
معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لا تعرف فقيل لما نزلت هذه الآية قالت قريش ما نعرف هذه الشجرة
فقال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتت
الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا هذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر
فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين اي محنة لهم امتحنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم عن قتادة
والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
عن الجبائي ومسلم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم واغصانها ترتفع
الى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تاكله
النار ولا تحرقه كما انها لا تحرق السلاسل والاغلال فيها وكما لا تحرق عقاربها وحياتها وكذلك الضريع
وما اشبه ذلك طلعها كانه رؤوس الشياطين يسال عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين
وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف والجواب عنه بثلثة اجوبة احدها ان رؤوس الشياطين ثمر يقال لها الاستن
واياه عنى النابغة بقوله تحيد عن استن سود اسافله مثل الاما اللواتي تحمل الحزما وهذه الشجرة تسميه بنى ادم
قال الاصمعي ويقال له الصوم وانشد موكل بشدوف الصوم يرقبه من المغارب مخصوم الحشا زرم يصف
وعلا يطن هذه الشجرة فاصبن غمو برعيه والشدوف الشخوص واحدها شدف وثانيها ان الشياطين
جنس من الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيات وانشد الفراء عنجرد تحلف حين احلف
كمثل شيطان الحماط اعرف اي له عرف ما انشد المبرد وفي المثل ان لم يدفع الله شر شياطين يعدوا بعضهم
على بعض وثالثها ان قبح صور الشياطين متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبحونه جدا كانه
شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقرت شناعته في قلوب الناس قال الراجز ابصرتها تلتهم
الثعبانا شيطانة تزوجت شيطانا وقال ابو النجم الراس قمل كله وصيبان وليس في الرجلين الا خيطان
فهي التي يفزع منها الشيطان وقال امرؤ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
فشبه الاسنة بانياب الاغوال ولم ير احد الغول وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال الجبائي
ان الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى انه لو رآه راء من العباد لاستوحش منهم فلذلك شبه برؤوسهم
فانهم لآكلون منها معناه ان اهل النار لياكلون من ثمر تلك الشجرة فمالئون منها البطون اي يملؤون بطونهم
منها لشدة ما يلحقهم من الم الجوع وقد روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون
الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فياكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون فيسقون شربة
من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل
الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود فذلك شرابهم وطعامهم فذلك قوله ثم ان لهم
عليها زيادة على شجرة الزقوم لشوبا من حميم اي خلطا ومزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب وقد
قيل انهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشراب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون

الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما تورد الابل الماء ثم تردون الى الجحيم ويدل على ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم
آن والجحيم النار الملتهبة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم للتعذيب منقلبهم ومآبهم انهم الفوا اباءهم ضالين
يعني ان هؤلاء الكفار صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق والدين فهم على آثارهم يهرعون في الضلال اي يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة
وقيل معناه يسرعون عن ابن عباس والحسن وقيل يهرعون يزعجون الى اتباعهم عن الكلبي وقيل يستحثون من خلفهم عن ابي عبيدة **قوله عز وجل**
ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم
المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين اثنا عشر آية **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد واللام هي التي يدخل في جواب
القسم وقد للتاكيد ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي صلى الله عليه واله عن طريق الهدى واتباع الحق اكثر الاولين من الامم الخالية
والاكثر هو الاعظم في العدد والاول هو الكائن قبل غيره والاول قبل كل شيء هو الله سبحانه لان كل ما سواه موجود بعده وفي هذه
الآية دلالة ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والرسل يخوفونهم من
عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي من المكذبين المعاندين للحق والمعنى فانظر
يا محمد كيف اهلكتهم وما حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال الا عباد
الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم جزيل
الثواب ولقد نادانا نوح اي دعانا نوح بعد ما يئس من ايمان قومه لننتقم منهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر
فلنعم المجيبون نحن لنوح في دعائه اجبناه الى ما سال وخلصناه من اذى قومه باهلاكهم وقيل هو على العموم
اي فلنعم المجيبون نحن لمن دعانا ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي من المكروه الذي كان نزل به من قومه و
الكرب كل غم يصل حره الى الصدر واصل النجاة من النجوة المكان المرتفع فهي الدفع من الهلاك واهله هم الذين
نجوا معه في السفينة وجعلنا ذريته هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس
وقتادة فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج من اولاد يافث بن نوح و
السودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء
الا ولده ونساؤهم وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه في امة محمد صلى الله عليه
واله عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل
الى يوم القيامة وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيامة فكانه قال
قال وتركنا عليه التسليم في الآخرين ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء تركنا عليه قولا
وهو ان يقال في آخر الامم سلام على نوح في العالمين قال الكلبي معناه سلامة منا على نوح وهذا هو السلام
المراد بقوله اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين اي نجزيهم ذكر الثناء الحسن في العالمين باحسانه
عن مقاتل وقيل معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعات وتجنب المعاصي ونكافيهم
باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا عليه السلم وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث خرج من مدحهم
مثل نوح عليه السلم ثم اغرقنا الآخرين اي من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبركم اني اغرقت الآخرين الذين ظلم

الوجه في اتصال قصة نوح والانبياء عليهم السلام بما قبلها تسلية النبي صلى الله عليه وآله في كفر قومه بان حالهم معه شبيهة بحال من تقدم من الامم مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقتهم لئلا يعاقبوا بمثل عقوبتهم

قوله عز وجل وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ثمان عشر آية

القراءة قرأ حمزة وحده يُزِفون بضم الياء والباقون بفتح الياء وفي الشواذ فراغ عليهم سقفا وقرأ عبد الله بن يزيد يزِفون خفيفة الفاء

الحجة زفّت الابل تزِفّ اذا اسرعت وقراءة حمزة يُزِفون اي يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل حملتها على ان تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءته وقيل ايضا ان ازفّ لغة في زفّ واما يزِفون بالتخفيف فذهب قطرب على انها عنيف يزفون كقوله وقرنه ويونكن اي اقربوا قال الهذلي وزفت الشول من برد العشي كما زفّ النعام الى حفانه الروح والظاهر ان يزِفون من وزف يزف مثل وعد يعد واما قوله سقفا باليمين فهو من قولهم سقفت الباب وصفقته والصاد اعرف وروي عن الحسن بالصاد ايضا

اللغة الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام الذين كانوا معه على اعدائه وبعده مع من قام مقامه من ابنائه وروى ابو بصير عن جعفر عليه السلام قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت ان الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا اي حاد والرواغ المراوغة قال عدي بن زيد حين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا المصادق النحرير

الاعراب آلهة بدل من قوله افكا والافك مفعول تريدون فما ظنكم ما مبتدأ وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف التقدير يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين يتعلق بذلك المحذوف ويزفون حال من اقبلوا والله خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير اتعبدون ما تنحتون مخلوقين هبلى بقوله محذوفا اي وانا

المعنى ثم اتبعه سبحانه بقصة ابراهيم فقال وان من شيعته لابراهيم اي وان من شيعة نوح لابراهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل معناه وان من شيعة محمد ابراهيم كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية من هو اب لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اي حين صدّق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله عليه السلام اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من دون الله على وجه التهجين بفعلهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اي اي شيء تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون والافك هو اشنع الكذب واقطعه واصله قلب الشيء عن جهته التي هي له فلذلك

كان الكذب افكا وانما قال آلهة على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد في الهية الاصنام لما اعتقدوا انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله دون الله اي اتريدون عبادة الآلهة دون عبادة الرحمن فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان الارادة لا تتعلق الا بما يصح حدوثه والاصنام مما لا يصح ان تراد فما ظنكم برب العالمين ان يصنع بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب تأكلون رزقه وتعبدون غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على اي جنس من اجناس الاشياء حتى شبهتموه بهذه الاصنام وفيه اشارة الى انه لا يشبه شيئا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم واراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها فكانه قال اني سأسقم لا محالة وحان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله سبحانه انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر اسهري ما سهرت ام حكيم واقعدي مرة لذاك وقومي وافتحي الباب فانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص او اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما رأى ابراهيم تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا بما اخبر الله تعالى وثالثها ان معناه نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة واشار بقوله اني سقيم الى انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا شفاء من العلم وقد يسمى الشك بانه سقم كما يسمى العلم بانه شفاء وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لان سياق الآية يمنع منه فان قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون لما هذا الوضع من قصته يبين انه عليه السلام لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة ورابعها ان معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب او الرأي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وقد رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فيمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال وقد روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعاريض اي سأسقم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه في موضعه وسارة اختي في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض ان يقول الرجل شيئا يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يرفع الثقة بقولهم جل امناء الله واصفياؤه عن ذلك فتولوا عنه مدبرين اي لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى العيد فراغ الى آلهتهم معناه فمال الى اصنامهم التي كانوا يدعونها آلهة فقال ألا تأكلون خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها وتنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب كيف يصح عبادتها وكانوا صنعوا للاصنام طعاما تقربا اليها وتبركا بها فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون ذلك

فی تعجبین عابدیها کانهم حاضرون لها ای ما لکم لا تجیبون ففی هذا تنبیه علی انها جماد لا تاکل ولا تنطق فی اخس الاشیاء واقلها فراغ علیهم
ضربا بالیمین ای مال علی الاصنام یکسرها ویضربها بالید الیمنی لانها اقوی علی العمل عن الربیع بن انس وقیل المراد بالیمین القوة کما فی
قوله تلقاها عرابة بالیمین عن الفراء وهو قول السدی وقیل معناه بالقسم الذی سبق منه وهو قوله تالله لاکیدن اصنامکم فاقبلوا
الیه یزفون ای اقبلوا بعد الفراغ من عیدهم الی ابراهیم علیه السلام یسرعون عن الحسن وابن زید وقیل یزفون ای یرفون زفیف النعام وهو
حالة بین المشی والعدو عن مجاهد وفی هذا انهم اخبروا بصنیع ابرهیم باصنامهم فقصدوه مسرعین وحملوه الی بیت
اصنامهم وقالوا له انت فعلت هذا بالهتنا فاجابهم علی جهة الحجاج علیهم بان قال اتعبدون ما تنحتون
معناه الانکار والتوبیخ ای کیف یصح ان یعبد الانسان ما یعمله بیده فانهم کانوا ینحتون الاصنام بایدیهم والله خلقکم وما
تعملون ای وخلق ما تعملون من الاصنام فکیف تدعون عبادته وتعبدون معمولکم وهذا کما یقال فلان یعمل الحصیر وهذا الباب
من عمل فلان النجار بالحسن معناه وخلق اصل الخشبات التی تعملون منها الاصنام وهذا یجری مجری قوله تلقف ما یافکون
وقوله تلقف ما صنعوا فانه اراد المصنوع من الجسم دون العرض الذی هو الصنعة کما اراد هناک المافوک فیه والمصنوع فیه من
الحبال والعصی دون العرض الذی هو فعلهم فلیس لاهل الجبر تعلق بظاهره فی الدلالة علی ان الله سبحانه خالق افعال العباد
لان من المعلوم ان الکفار لم یعبدوا النحت الذی هو فعلهم وانما کانوا یعبدون الاصنام التی هی الاجسام وقوله ما تنحتون
هو ما یعملون فی المعنی علی ان الایة مبنیة علی التقریع للکفار والازراء علیهم بقبیح فعلهم ولو کان معناه والله خلقکم وخلق عبادتکم
لکانت الایة لان یکون عذرا لهم اقرب من ان یکون لوما وتعنیفا ولکان لهم ان یقولوا ولم توبخنا علی عبادتها والله تعالی هو الفاعل
لذلک فتکون الحجة لهم علیه ولانه قد اضاف العمل الیهم بقوله تعملون وکیف یکون مضافا الی الله تعالی وهذا انا قض ولما
لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنیانا قال ابن عباس بنوا له حائطا من حجارة طوله فی السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون
ذراعا وملاوه نارا وطرحوه فیها وذلک قوله فالقوه فی الجحیم قال الزجاج کل نار بعضها فوق بعض فهی جحیم
وقیل ان الجحیم النار العظیمة واردوا به کیدا ای حیلة وتدبیرا فی اهلاکه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلین ای
اهلکناهم ونجینا ابرهیم وسلمناه ورددنا کیدهم عنه وقیل لما اشرفوا علیه فراوه سالما وتحققوا ان کیدهم لا ینفذ فیه وعلموا
انهم مغلوبون وقال ابرهیم انی ذاهب الی ربی قال ابن عباس معناه مهاجر الی ربی ای اهجر دار الکفر واذهب الی حیث امرنی الله تعالی
بالذهاب الیه وهی الارض المقدسة وقیل انی ذاهب الی مرضاة ربی بعملی ونیتی عن قتادة سیهدین ای سیهدینی ربی الی طریق المکان
الذی امرنی بالمسیر الیه او الی الجنة بطاعتی ایاه قال مقاتل هو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الی الشام وانما قال سیهدین
ترغیبا لمن هاجر معه فی الهجرة وتوبیخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة سال ابرهیم ربه الولد فقال رب هب لی من الصالحین
ای ولدا صالحا من الصالحین کما تقول اکلت من الطعام فحذف لدلالة الکلام علیه **قوله عز وجل** فبشرناه بغلام حلیم
فلما بلغ معه السعی قال یا بنی انی اری فی المنام انی اذبحک فانظر ماذا تری قال یا ابت افعل ما تؤمر ستجدنی ان شاء الله من الصابرین
فلما اسلما وتله للجبین ونادیناه ان یا ابرهیم قد صدقت الرؤیا انا کذلک نجزی المحسنین ... انه من عبادنا المؤمنین وبشرناه باسحق نبیا من
الصالحین وبارکنا علیه وعلی اسحق ومن ذریتهما محسن وظالم لنفسه مبین ثلث عشرة ایة **القراءة** قرا اهل الکوفة غیر عاصم
ماذا تری بضم التاء وکسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفی الشواذ قراءة الاعمش والضحاک بضم التاء وفتح الراء وروی عن علی
علیه السلام وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاک والاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغیر الف ولام مشددة **الحجة**

قال ابو علی من فتح التاء فقال ماذا تری کان مفعول تری احد شیئین اما ان یکون ماذا فی موضع نصب بانه مفعول ویکون بمنزلة
اسم واحد واما ان یکون ذا بمنزلة الذی فیکون مفعول تری الهاء المحذوفة من الصلة ویکون تری علی هذا التی معناها
الرای ولیس ادراک الحاسة کما تقول فلان یری رای ابی حنیفة واذا جعلت ذا بمعنی الذی صار تقدیره ما الذی تریه
فیصیر ما فی موضع ابتداء والذی فی موضع خبر ویکون المعنی ما الذی تذهب الیه فیما القیت الیک هل تستسلم له وتتلقاه
بالقبول او تاتی غیر ذلک ومن قرا ماذا تری فیجوز ان یکون ماذا اسما واحدا فیکون فی موضع نصب والمعنی
اجلدا ام صبرا ما تحمل علیه لم تجز ویجوز ان یکون ما مبتدا وذا بمعنی الذی ویعود الیه الذکر المحذوف من الصلة والفعل منقول
من رای یری الامر وارینه الشیء الا انه من باب اعطیت فیجوز الاقتصار علی احد المفعولین دون الاخر کما ان اعطیت کذلک
لو ذکرت المفعول الاخر کان ارنیه زیدا وقال ابن جنی من قرا ماذا تری فالمعنی ماذا تلقی الیک من تبرد بوقع فی خلدک ومن قرا
ماذا تری فالمعنی تشیر به وتدعو الیه العمل بحسبه وهو من قولهم ما اری فی کذا وما الذی یحضرک فیه ومنه قوله لتحکم بین الناس بما
اراک الله ای بما یحضرک ایاه الرای والخاطر واما قوله اسلما فمعناه فوضا واطاعا واما سلما فمن التسلیم ای سلما انفسهما وامرهما
کالتسلیم بالیهما امرا به ولم یخالفا ما ارید منهما من اجماع ابرهیم الذبح واسحق او اسمعیل الصبر **اللغة** التل الصرع
ومنه التل من التراب وجمعه تلول والتلیل العنق لانه یتل والجبین ما عن یمین الجبهة وشمالها والوجه جبینان والجبهة
بینهما والذبح بکسر الذال المهیا لان یذبح وبفتح الذال المصدر **الاعراب** اختلف فی جواب لما من قوله فلما
اسلما فقیل هو محذوف وتقدیره فلما اسلما وتله للجبین ونادیناه ... ظفرا بما ارادا وقیل جوابه نادیناه والواو زائدة
نبیا منصوب بانه حال من بشرنا وذو الحال اسحق **المعنی** ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابرهیم دعاءه بقوله
فبشرناه بغلام حلیم ای ابن وقور عن الحسن قال وما نعت الله تعالی الانبیاء باقل من الحلم والحلیم الذی لا یعجل
فی الامر قبل وقته مع القدرة علیه وقیل الذی لا یعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل علی ان الغلام یبقی
حتی ینتهی فی السن ویوصف بالحلم ثم اخبر سبحانه ان الغلام الذی بشر به ولد له ونشا بقوله فلما بلغ معه السعی
ای شب حتی بلغ سعیه سعی ابرهیم عن مجاهد والمعنی بلغ ان یتصرف ویمشی معه ویعینه علی اموره قالوا وکان یومئذ
ابن ثلث عشرة سنة وقیل یعنی بالسعی العمل لله والعبادة عن الحسن والکلبی وابن زید ومقاتل قال یا بنی انی اری فی
المنام انی اذبحک فانظر ماذا تری یحتمل رای فی الکلام علی خمسة اوجه احدها البصر والثانی علم نحو رایت زیدا عالما
والثالث ظن کقوله تعالی انهم یرونه بعیدا ونراه قریبا والرابع اعتقاد نحو قوله وانا القوم ما نری القتل سبة اذا ما راته عامر
وسلول والخامس بمعنی الرای یجوز ان یراه هذا الرای وامارات فی المنام فرای برؤیة البصر فمعنی الایة ان ابرهیم قال لابنه انی ابصرت
فی المنام رؤیا تاویلها الامر بذبحک فانظر ماذا تریه ای ای شیء تری من الرای ولا یجوز ان یکون تری هاهنا بمعنی تبصر لانه لم یشر
الی شیء یبصر بالعین ولا یجوز ان یکون بمعنی علم او ظن او اعتقاد لان هذه الاشیاء تتعدی الی مفعولین ولیس هنا الا مفعول واحد
مع احتماله للمعنی فلم یبق الا ان یکون من الرای ولا بد ان یکون الله تعالی قد اوحی الیه فی حال الیقظة وتعبده ان یمضی ما یامره
به فی حال نومه من حیث ان منامات الانبیاء لا تکون الا صحیحة ولو لم یامره بذلک فی حال الیقظة لما کان یجوز ان یعمل علی ما
یری فی المنام قال سعید بن جبیر عن ابن عباس رؤیا الانبیاء وحی وقال قتادة رؤیا الانبیاء حق اذا راوا شیئا فعلوه وقال علیه السلام
رؤیا الانبیاء علی ضربین احدهما ان یاتی الشیء کما راوه ومنه قوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤیا بالحق لتدخلن

المسجد الحرام الآية والاحوال ان يكون عيانا على خلاف الظاهر مما رآه في النوم وذلك كرؤيا يوسف احد عشر كوكبا والشمس والقمر
ساجدين وكان رؤيا ابراهيم من هذا القبيل لكنه علم بانه لا يكون ما رآه مما يلزمه العمل به على حقيقته ولا يسعه غير ذلك فلما اسلما
اعلمه الله سبحانه انه صدق الرؤيا بما فعله وفدى ابنه من الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما امرت به ستجدني ان شاء الله
من الصابرين اي ستصادفني مستسلما وتوفيقه ممن يصبر على الشدائد في جنب الله ويسلم لامره فلما اسلما اي استسلما لامر الله
ورضيا به واطاعا وقيل معناه سلم الاب ابنه لله وسلم الابن نفسه لله وتله للجبين اي صرعه على جنبه عن الحسن وقيل معناه
وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة لا بآخر عن ابن عباس وروي انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر الى وجهي عسى ان
ترحمني فلا تذبحني وناديناه ان يا ابراهيم تقديره ناديناه بان يا ابراهيم اي بهذا الضرب من القول قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت
به في الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناه بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقتهما في الاحسان بالاستسلام والانقياد
لامر الله ان هذا لهو البلاء المبين اي ان هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة وسمي
النعمة بلاء لانهما الاداء اليها كما يقال لاسباب الموت عليه الموت لانها تؤدي اليه واختلف العلماء في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق
عن ... علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري والسدي والجبائي والقول
الاخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهد والربيع بن انس والكلبي ومحمد بن كعب القرظي
وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر في الروايات انه اسمعيل ويعضده قوله بعد قصة الذبح وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه بشر باسحق فقد ترك الظاهر ولانه قال في موضع اخر فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فبشر باسحق وبانه سيولد له يعقوب فكيف يامره بذبحه ثم يامره بذبح اسحق وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال انا ابن الذبيحين ... والاخر هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه اسحق ان اهل الكتابين
اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز
فسألني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا فارسل الى رجل بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن
اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين
ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون
انه اسحق لان اسحق ابوهم وقال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق ام اسمعيل فقال لي يا اصمعي اين ذهب عنك عقلك
ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه وقد استدل بهذه الآية
من اجاز النسخ قبل وقت فعله فقال ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعد ان امره به وقد اجيب عن ذلك باجوبة
احدها انه تعالى انما امر ابراهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما امر بمقدمات الذبح من الاضجاع وتناول المدية وما
يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدماته ولهذا قال له قد صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان
انما صدق بعض الرؤيا واما الفداء بالذبح فلما كان يتوقعه من امره بالذبح ولا يمتنع ايضا ان يكون فدية عن
مقدمات الذبح فان الفدية لا يجب ان يكون من جنس المفدي الا ترى ان حلق الراس قد يفدى بدم ما يذبح
وكذلك لبس الثوب المخيط والجماع وغير ذلك وثانيها انه عليه السلام انما امر بصورة الذبح وقد فعل لانه فرى اوداج
ابنه ولكنه كلما فرى جزءا منه وجاوزه الى غيره عاد في الحال ملتحما فان قلت ان حقيقة الذبح هو قطع

مكان مخصوص تنقطع معه الحياة فالجواب ان ذلك غير مسلم لانه تعالى امر بذبح هذا الحيوان ولم يبين بعد ولو سلمنا
ان حقيقة الذبح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبح على المجاز للدليل الذي دل عليه وثالثها ان الله تعالى امره بالذبح الا انه سبحانه
جعل على عنقه صفيحة من نحاس فكلما امر ابراهيم السكين عليه لم يقطع او كان كلما اعتمد على السكين انقلب على
اختلاف الرواية فيه وهذا التاويل يسوغ اذا قلنا انه كان مامورا بما يجري مجرى الذبح ولا يسوغ اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح
لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وفديناه بذبح عظيم الفداء جعل الشيء مكان الشيء لدفع الضرر عنه والذبح هو
المذبوح وما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبح بدلا عنه كالاسير يفدى بشيء واختلفوا في الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس
ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه وقيل فدي بوعل اهبط عليه من ثبير
عن الحسن ولم يسم عظيما لانه كان ... وقيل لانه كان متقبلا عن مجاهد وقيل لان قدره عظيم من الكباش لصغر بالمضافة اليه وقيل
لانه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لانه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لانه فداء عبد عظيم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسيره وبشرناه باسحق اي بولادة
اسحق نبيا من الصالحين اي وارثا نبيا من جملة الانبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بان مدح من اثنى في جلالته بالصلاح ومن
قال ان الذبيح اسحق قال يعني بشرناه بنبوة اسحق واثبتنا لاسحق النبوة لصبره وباركنا عليه وعلى اسحق اي وجعلنا فيما اعطيناهما
من الخير البركة يعني النماء والزيادة ومعناه جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائما ثابتا ناميا ويجوز ان يكون اراد كثرنا ولدهما و
بقائهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة ومن ذريتهما اي من اولاد ابراهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر
والمعصية مبين بين الظلم **القصة** من ذهب الى ان الذبيح اسحق ذكر ان ابراهيم لما فارق قومه مهاجرا الى
الشام هاربا بدينه كما حكى الله سبحانه عنه من قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله تعالى ان يهب له ولدا ذكرا من سارة
فلما تراءى اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة وبشروه بغلام حليم قال ابراهيم حين بشر به هو اذا لله ذبيح فلما ولد
الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فكان هذا هو السبب في امر الله بذبح ابنه فقال ابراهيم عند ذلك
لاسحق انطلق نقرب قربانا الى الله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابه اين قربانك
فقال يا بني اني اريت في المنام اني اذبحك عن السدي وقيل ان ابراهيم راى في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد كان حج بوالدته سارة
واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو واهله وامر سارة فزارت البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة
الوسطى فاستشاره في نفسه فامر الغلام ان يمضي لما امر الله وسلما لامر الله فاقبل شيخ فقال يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام
قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط قال ابراهيم ان الله امرني بذلك قال ربك ينهاك
عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابراهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابتاه خمر وجهي وشد وثاقي قال ابراهيم
يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم ورفع راسه الى السماء ثم انحنى عليه بالمدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها
واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا باسحق انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال وجاء ابليس الى ام الغلام حين زارت البيت فقال لها ما شيخ
رايته بمنى قالت ذاك بعلي قال فوصيف رايته قالت ذاك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت
ابراهيم ارحم الناس فكيف يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك

قالت خولة ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة
يدها على راسها وهي تقول يا رب لا تواخذني بما عملت بام اسمعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر
فرأت اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت فكان بدو مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي بن ابرهيم
بالاسناد في كتابيهما وقال ان الذبيح اسمعيل فيهم محمد بن اسحق بن يسار وذكر ان ابراهيم كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل على
البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه السعي اري في المنام ان
يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما قد
ذكر الله عنه فقال يا ابه اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فتراه امي
واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له ابرهيم نعم العون انت
يا بني على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره وروى العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله
كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام
حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة بشر الله بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين
اقبل اسمعيل الى اسحق وهو في حجر ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك و
يجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحهما عني وكان ابرهيم يكرم سارة ويعزها ويعرف حقها وذلك
انها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم واغتم لفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم آت من ربه
فاراه الرويا في ذبح اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرويا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم هاجر
واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما
رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ثم رجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا الى
السعي فلما صارا الى المسعى قال ابرهيم لاسمعيل يا بني اني اري في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال
يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى به الى الجمرة الوسطى
واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا الى اخره وفدي اسمعيل بكبش
عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال سألته عن كبش ابرهيم ما كان لونه
قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بحيال الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد ويأكل في
سواد وينظر في سواد ويبعر ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب
الذبح قال هو اسمعيل عليه السلام وعن زياد بن سوقة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام **قوله
عز وجل** ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ست آيات **اللغة** اصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل
منين اي منقطع والنصر المعونة وليس كل معونة نصرا لان النصر يختص بالمعونة على الاعداء والمعونة عامة **المعنى**
ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهرون فقال ولقد مننا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما نعما قطعت

عنهما الاذى بتقضيها النبوة ومنها النجاة من آل فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من
الكرب العظيم من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا
هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التورية الداعي الى نفسه بما فيه
من البيان وكذلك كل كتب الله تعالى بهذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق المؤدي الى الحق الموصل
الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول في ذلك انا كذلك نجزي
بما نجزي المحسنين نفعل بالمطيعين نجزيهم ذكر حظهما ثم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى
وهرون ومن تقدم ذكره لان لفظ الجزاء يفيد ذلك انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبه الله
عليهم العاملين بذلك **قوله عز وجل** وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين
الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين **القراءة** قرأ اهل العراق غير ابي عمرو وابي بكر الله ربكم ورب آبائكم بالنصب والباقون بالضم
وقرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب وآل ياسين بفتح الالف وكسر اللام مقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الالف
وسكون اللام موصولة بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عتيبة وان ادريس سلام على ادراسين وقراءة
ابي محيصن والحسن وابي رجاء وان الياس وسلام على الياسين بغير همزة **الحجة** من قرأ الله ربكم فهو على الاستيناف ومن نصب فعلى البدل
من احسن الخالقين قال ابو علي من قرأ آل ياسين فحجته انها في المصحف مفصولة من ياسين وفي فصلها دلالة على ان آل هو الذي تصغيره
اهيل وآل الرجل ومن قرأ الياسين فانه جمع الياس جمع هو وامته المؤمنون وكذلك تجمع ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء تقول رأيت
المسامعة والمهالبة تريد بني المسمع وبني المهلب وكذلك رأيت المهلبين والمسمعين وفيها وجه آخر وهو ان يكون لغتان
الياس والياسين كما قيل ميكال وميكائيل قال ابو علي هذا لا يصح لان ميكال وميكائيل لغتان في اسم واحد وليس احدهما
مفردا والآخر جمعا كالياس والياسين وادريس وادراسين فكان من حجته واجاز فيه على ارادة ياء النسب التقدير
الياسيين وادراسيين فخفف كما خفف من سائر هذه الكلم التي يراد الصفة نحو الاعجمين والاشعرين **المعنى** ثم
بين سبحانه قصة الياس فقال وان الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من
انبياء بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران بن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا انه بعث بعد حزقيل
لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط الياس
بعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امرأته حملته على ان ارتد وخالف الياس وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري
وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى من بين اظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار
انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم فقتل الملك وامرأته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو
اسرائيل وعظموه وانتهوا الى امره عن ابن عباس وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات
وذكر وهب انه ذو الكفل اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله وتتقونه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه اتدعون بعلا
يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطا والبعل بلغة اهل اليمن هو الرب والسيد عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي
والمعنى اتدعون ربا غير الله تعالى وتذرون احسن الخالقين اي تتركون عبادة احسن الخالقين الله ربكم اي خالقكم ورازقكم

هو الذي خلق له العبادة ورب ابائكم الاولين وخالق من مضى من ابائكم واجدادكم فكذبوه فيما دعاهم اليه ولم يصدقوه فانهم
لمحضرون للحساب او في العذاب والنار للجبار الا عباد الله المخلصين استثنى من جملتهم الذين اخلصوا عبادتهم لله من قومه وتركنا
عليه في الاخرين مضى تفسيره سلام على ال ياسين قال ابن عباس ال ياسين ال محمد صلى الله عليه واله وياسين من اسمائه
ومن قرا الياسين فالمراد الياس ومن اتبعه وقيل ياسين اسم السورة وكانه قال سلام على من امن بكتاب الله تعالى والقران الذي
هو ياسين انا كذلك نجزي المحسنين لاحسانهم انه من عبادنا المؤمنين المصدقين العاملين بما اوجبنا عليهم **قوله عز وجل**
وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين ست عشرة اية **القراه** قرا الحسن بن محمد الصادق عليه السلام ويزيدون بالواو والوجه فيها
ظاهر **اللغه** الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لانه يبقى بعد ذهاب التراب قليلا والتدمير الاهلاك على وجه التنكيل
والابق الفار الى حيث لا يهتدي اليه طالبه وقد ابق يابق ويابق اباقا والمشحون المملو والمساهمة المقارعة ماخوذ من القاء السهام
ودحضت حجته اي سقطت وادحضها الله ماخوذ من الدحض وهو الزلق لانه يسقط المار فيه قال الشاعر وحدت كما حاد
البعير عن الدحض والالتقام ابتلاع اللقمة يقال التقمه والتهمه ولقمه بمعنى والام الرجل فهو مليم اي ياتي بما يلام عليه قال لبيد
سفها عذلت ولمت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم والعراء الفضاء الذي لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء
وجه الارض الخالي قال يعني رجلا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي واليقطين كل شجرة تبقى من الشتاء
الى الصيف ليس لها ساق قال امية بن ابي الصلت فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله الفي ضاحيا وهو
يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اقامة زائل لا اقامة راسخ والقطاني من الحبوب التي تقيم في البيت مثل الحمص
العدس والخلر واحدها قطنية وقطنية **الاعراب** مصبحين حال من تمرون وبالليل الجار والمجرور
في موضع نصب عطفا عليه تقديره لتمرون عليهم مصبحين وممسين **المعنى** ثم عطف سبحانه على
ما تقدم من خبر لوط فقال وان لوطا لمن المرسلين اي رسولا من جملة من ارسله الله الى خلقه داعيا لهم الى طاعته
ومنبها لهم على وحدانيته اذ نجيناه واهله اجمعين اذ تتعلق بمحذوف كانه قيل اذكر يا محمد اذ نجيناه اي خلصناه ومن
امن به من قومه من عذاب الاستئصال الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه امراته
ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب لمشركي العرب اي تمرون في ذهابكم و
مجيئكم الى الشام على قريتهم ومنازلهم بالنهار وبالليل افلا تعقلون فتعتبرون بهم من تكثر مروره موضع العبرة فلم يعتبر
كان الوم ممن قل ذلك عنه والمعنى افلا تتفكرون فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر
قصص الانبياء وتكريرها التنويه لمن سلف بما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كان عليه الكفار
من مساوي الخصال ومقابح الافعال وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون اي فر من قومه الى السفينة المملوءة من
الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس القوم بان القوا السهام على سبيل
القرعة اي قارعهم فكان من المدحضين اي المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل المسهومين عن مجاهد والمراد من الملقين في البحر

واختلف في سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فراوا انهم ان طرحوا واحدا منهم في البحر لم يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست
فقال الملاحون ان هاهنا عبدا ابقا فان من عادة السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلث
مرات فعلموا انه المطلوب فالقى نفسه في البحر وقيل انه لما وقعت القرعة عليه القوه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله
سبحانه اوحى الى الحوت اني لم اجعل عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك مسجدا فلا تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو مليم
اي مستحق للوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للمندوب
وقد يلام الانسان على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال وقع ذلك منه صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت
فقيل كانت ثلثة ايام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة ايام عن عطا وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي ومقاتل بن
سليمان والكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل تسبيحه انه كان
يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين اي من المنزهين لله عما لا يليق به والعجز
في صفته للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء اي طرحناه
بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل الساحل الهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الارض وهو سقيم
اي مريض حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يبسط على وجه الارض ولا ساق
له عن ابن عباس والحسن وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة من الشمس
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان ارساله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتادة وكانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت
عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين بشريعة فامنوا بها وقيل في معنى قوله او
يزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه الى احد العددين وثانيها ان او للتخيير كان الرائي خير
بين ان يقول هم مائة الف او يزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عددا لو نظر اليهم الناظر لقال هم مائة الف او يزيدون وثالثها ان
او بمعنى الواو كانه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان الاخيران غير مرضيين عند المحققين
والاجود الاقوال الاول والثاني واختلف في الزيادة على مائة الف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلاثون الفا عن
الحسن والربيع وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن حيان فامنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم امنوا بالله ورجعوا التوبة فكشف
عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات الى انقضاء اجالهم **قوله عز وجل** فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم
لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين اثنتا عشرة اية **القراه** قرا ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل
وورش من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى بالوصل والابتدا اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك
ورش من طريق البخاري **الحجة** قال ابو علي الوجه الهمزة على وجه التقريع لهم بذلك والتوبيخ ويقويه قوله تعالى
ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله ام له البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى فكما ان هذه المواضع كلها
استفهام كذلك قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى انه على وجه الخبر كانه اصطفى البنات فيما يقولون
كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا

من قوله ولد الله لان ولادة البنات والجاعلين اصطفا لمن يصير اصطفى بدلا من المثال الملفى كما كان قوله نضاعف له العذاب
بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم في قولهم انهم لكاذبون كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد
ويجوز ان يكون خلفا بالقول على انه ادبر حرف العطف ولم يجر واستغنى عن الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف
العطف كقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى الرد على مشركي العرب فقال سبحانه
فاستفتهم اى سلهم واطلب الحكم منهم في هذه القضية الربك البنات ولهم البنون اى كيف اضفتم البنات الى الله تعالى واخترتم
لانفسكم البنين وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على جهة الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا معناه ا
اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اى حاضرون خلقنا اياهم اى كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم
فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله حين زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين
دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله قول ذي الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع
القلب من اطرابه طرب والمعنى كيف يختار الله سبحانه الادون على الاعلى مع كونه حكيما ثم وبخهم فقال ما لكم كيف تحكمون به بالبنات
ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون اى افلا تتفكرون فتنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اى حجة بينة على ما تقولون وتدعون
وهذا كله انكار في صورة الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد
انه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل ولا من جهة السمع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال احدها ان
المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله خالق النور والخير والحيوان النافع وابليس خالق الظلمة والشر والحيوان
الضار عن الكلبي وعطية وثانيها انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسمي الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة
والجبائي وثالثها انهم قالوا صاهر الجن فخرجت الملائكة تعالى الله عن قولهم ورابعها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك هو النسب
الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اى علمت الملائكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون العذاب يوم
القيامة عن السدي وقيل معناه لقد علمت الجنة وهم الجن الذين ظنوهم انهم يحضرون العذاب بدعائهم الى هذا القول سبحان الله عما يصفون نزه
سبحانه نفسه عما وصفوه به واضافوه اليه الا عباد الله المخلصين استثنى عباد الله المخلصين من جملة الكفار القائلين فيه ما لا يليق به
قوله عز وجل فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون و
انا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون **القراءة** في
الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام **الحجة** قال ابن جني كان الشيخ ابو علي يحمله على انه محذوف اللام من صال تخفيفا وتغرب اللام بالضم
كما حذفت لام البالية من قولهم ما باليت به بالة وذهب قطرب الى انه جمع صال اى صالون فحذفت النون للاضافة والواو لالتقاء الساكنين
وحمل على معنى من لانه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك قال وهذا حسن عندي وقول ابي علي مأخوذ به **اللغة** الفاتن الداعي الى الضلال بتزيينه
واصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اخرجته الى حال الخلاص الصالي اللازم النار المحترق بها والمصطلي المستدفئ بالنار ومنه الصلوة
للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجي بعد السابق للزومه اثره **المعنى** ثم خاطب الكفار بان قال لهم فانكم وما تعبدون
موضع ما نصب عطفا على الكاف والميم والمعنى انكم يا معشر الكفار والذي تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صالي
الجحيم الهاء في عليه الى ماذا يعود فيه قولان احدهما انه يعود الى ما تعبدون والتقدير انكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين
على عبادته احدا الا من يصلى الجحيم ويحترق بها لسوء اختياره وقيل معناه ما انتم مضلين احدا اى لا تقدرون على اضلال احد

الا من سبق في علم الله تعالى انه يكفر بالله ويصلى الجحيم والاخر ان الضمير في عليه يعود الى الله تعالى والتقدير ما انتم على الله على دينه
مضلين احدا الا من هو صال الجحيم اختيارا وهذا كما يقال لا يملك علي ابنها لك وفلان يربي على فلان ويحسن على فلان وما منا الا له
مقام معلوم هذا قول جبريل للنبي عليهما السلام وقيل انه قول الملائكة وفيه مضمر اى وما منا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السموات
يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو
بهذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوفا في الصلوة
قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقال الجبائي صافون بالاجنحة في الهواء للعبادة والتسبيح و
انا لنحن المسبحون اى المصلون المنزهون الله عما لا يليق به ومنه قيل فرغت من سبحتي اى من صلوتي وذلك لما في الصلوة من
تسبيح الله وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان كانوا ليقولون ان هذه المخففة من الثقيلة الا
ترى ان اللام تدل عليها والمعنى وان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من الاولين
اى من كتب الاولين التي انزلها على انبيائه وقيل ذكرا اى علما من الاولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم فسمى العلم
ذكرا لان الذكر من اسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله تعالى فيعملوا الحدود في امثالهم من
لا بان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وما حصلوا في جنة او نار وكفروا به في الكلام حذف تقديره فلما اتاهم الكتاب
وهو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم **قوله عز وجل** ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين اعلم امثلة مابه **المعنى** ثم اتم سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
اى سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا والاخرة على الاعداء بالقهر والغلبة والحجج الظاهرة
وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال انهم اى ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتاكيد وهم فصل وقيل عنى
بالكلمة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الاية وسميت جملة من الكلام بانها كلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صار خبرا واحدا
وقصة واحدة كالشيء الواحد قال الحسن المراد بالاية نصرتهم في الحرب فانه لم يقتل نبي من الانبياء قط في الحرب وانما قتل من
قتل منهم غيلة او على وجه اخر في غير الحرب وان مات نبي قبل النصرة او قتل فقد اجرى الله تعالى العادة بان ينصر قومه
من بعد فيكون في نصرة قومه نصرة له فقد تحقق قوله انهم لهم المنصورون وقال السدي المراد بالاية النصر بالحجة وان جندنا لهم الغالبون
اضاف المؤمنين الى نفسه ووصفهم بانهم جنده تشريفا لهم وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه
ان رسلنا لهم المنصورون لانهم جندنا وان جندنا لهم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالفعل اخرى ثم قال لنبيه
عليه السلام فتول عنهم اى اعرض عن هؤلاء الكفار حتى حين اى الى وقت نامرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد و
السدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل الى يوم القيامة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم
فسوف يبصرون اى انظرهم وابصر ما يضيعوا من امر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وابصرهم اذا نزل بهم العذاب
فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيامة معاينة وفي هذا اخبار بالغيب لانه
وعد بنصرته على الظالم بالنصرة والظفر فوافق الخبر المخبر وكانهم قالوا متى هذا العذاب فانزل الله تعالى افبعذابنا

يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي اذا نزل العذاب بافنيتهم ودورهم كما يستعجلون فساء صباح
المنذرين اي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذروا بالخوف والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع فالمراد
ان العذاب لو عظمه لا يسعه الا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اي ببلادهم عن السدي وكانت العرب
تفاجئ اعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح
كما قال ان موعدهم الصبح وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون مضى تفسيرهما وانما كرر ما سبق للتاكيد وقيل ان
المراد بالجملة الاولى عذاب الدنيا وبالاخرى عذاب الاخرة اي فكن على بصيرة من امرك فسوف يبصرون على بصيرة من امرهم حين
لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم وبهتهم فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي تنزيها لربك مالك العزة يعز
من يشاء من الانبيا والاوليا لا يملك احد اعزاز احد سواه فنزهه سبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم باتخاذ
الولد والصاحبة والشريك وسلام على المرسلين اي سلامة وامان لهم من ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر اي سلموا وسلام م
عليهم كلهم ولا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم و
اخلصوا له الثنا والحمد ولا تشركوا به احدا فان النعم كلها منه وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام وقد روي
ايضا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه واله قال من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه
في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **سورة ص** مكية **عدد** مر
ايها ثمان وثمانون اية كوفي ست حجازي بصري شامي وخمس في عدد ايوب بن المتوكل وحده واختلافها
ثلث ايات ذي الذكر كوفي وغواص غير البصري اقول كوفي وبصري في رواية المعلى عن الجحدري ونوكما
ايوب وهو يوافق الجحدري الا في هذا الحرف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال
من قرا سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب صغير
او كبير وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والاخرة
ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه
وان كان ليس في حد عياله والذي حد من يشفع له **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الصافات بذكر القران و
الرسول عليه واله السلام وانكار الكفار لما دعاهم اليه افتتح هذه السورة بالقران ذي الذكر والرد على الكفار
ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم
من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب خمس ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحق صادِ بكسر الدال
وقراءة الثقفي صادَ بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الصحيح لان حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر و
ابي عبد الرحمن السلمي عجّاب بتشديد الجيم **الحجة** من كسر فلالتقاء الساكنين وقيل انه جعله من المصاداة و
هي المعارضة اي عارض القران بعملك ومن فتح فلان الفتحة اخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح
حمل الصاد على السورة فلم يصرفه والعجّاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب بالتخفيف
ثم عجّاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء وانشدوا والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء

فقال اخر جاءوا بصيد عجب من العجب ازيرق العينين طوال الذنب **اللغة** الشقاق والمشاقة الخلاف
واصله ان يصير كل واحد من الفريقين في شق اي في جانب ومنه يقال شق فلان العصا اذا خالف والمناص
من النوص وهو التاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص اذا تقدم قال امرؤ القيس امن ذكر ليلى ان نأتك
تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص **الاعراب** اختلف في جواب القسم على وجوه احدها ان جوابه
محذوف فكانه قال والقران ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الامر لان حذف الجواب في مثل هذا ابلغ فان ذكر
الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرف الى كل وجه فيعم والثاني ان جوابه ص لان معناه صدق
اقسم الله سبحانه بالقران ان محمدا قد صدق عن الفراء وثعلب والثالث ان الجواب ما تكفي منه قوله كم اهلكنا
وقيل ما كفى منه بل الذين كفروا فكانه قال والقران ذي الذكر ما الامر كما قالوا واحدهما عن الفراء والاخر عن
قتادة والرابع ان جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد افلح من زكيها والمقدر
لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لان اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول والخامس ان الجواب في اخر السورة ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار الا انه تقدم من اول الكلام عن الكسائي ولات حين فيه قولان احدهما ان التاء متصلة بلا وانها بمنزلة ليس قال
الزجاج ويجوز ولات حين مناص في اللغة فاما النصب فعلى ان المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على ان
تجعل حين اسم ليس وتضمر الخبر والمعنى ليس حين ملجا لنا والوقف عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء لاه والاول
اصح لان هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو ربت وثمت عمرا فانها داخلة في الموضعين على ما لا يعرب
وللحرف نظير في الاسماء وقال الاخفش ان لات حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء للتانيث قال الشاعر تذكر حب ليلى
لات حينا واضحى الشيب قد قطع القرينا وقول الاخر ان التاء متصلة بحين كما قال الشاعر العاطفون تحين ما من عاطف و
المطعمون زمان ما من مطعم وقد اجاز والجر بلات وانشدوا لابي زبيد طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس
حين بقاء قال الزجاج والذي انشدناه ابو العباس المبرد بالرفع قال وقد روي بالكسر **النزول** قال المفسرون
ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة والنضر بن الحرث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك
فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فدعا ابو طالب رسول الله صلى الله عليه واله وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك
فقال وماذا يسالوني قالوا دعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب
والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا فنزلت هذه الايات وروي ان النبي عليه السلام واله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني
والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك
ابدا **المعنى** ص اختلفوا في معناه فقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك على ما ذكرناه في اول البقرة
وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقال الضحاك معناه صدق
وقال قتادة هو اسم من اسماء القران فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم
ويجوز ان يكون رفعا على تقدير هذه ص في مذهب من جعله اسما للسورة والقران ذي الذكر اي ذي الشرف

عن ابن عباس من وجه وقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يودي الى الحق ويهدي الى الرشد لان فيه ذكر الدلالة التي اذا تفكر فيها العاقل عرف الحق علما او شرعا وقيل ذي التذكير لكم من قبل وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسمائه الحسنى وصفاته العلى وذكر الانبيا واخبار الامم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف من الامور [illegible] ويؤيده قوله ما فرطنا في الكتاب من شي بل الذين كفروا في عزة اي في تكبر عن قبول الحق حمية جاهلية عن قتادة ويدل عليه قوله اخذته العزة بالاثم وقيل في ملكة وامتناع وقوة يمكن بها ابائهم وشقاق اي عداوة وعصيان ومخالفة لانهم يانفون عن متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم سبحانه فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص اي ليس الوقت حين منجى ولا فوت وقيل لات حين نداء ينجي قال قتادة نادى القوم على غير حين النداء وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم يخوفهم من عقاب الله تعالى بعد امرهم بالمعاصي ويبشرهم النار وقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين يزعم انه رسول اجعل الالهة الها واحدا هذا استفهام انكار وتعجب وذلك ان النبي عليه واله ابطل عبادة ما كانوا يعبدونه من الالهة مع انهم اسود وعلى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف جعل لنا الها واحدا نعبد ما كنا نعبد والجمة ان هذا الذي يقول محمد من ان الاله واحد لشي عجاب اي عجيب مفرط في العجب **قوله عز وجل** وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشي يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق اانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك **اللغة** المنطلق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والحلق والخلاق الفري [illegible] والارتقاء الصعود من سفل الى علو درجة درجة قال لو لم يجد سلما لكان مرتقيا والمرتقى والذي يتاه [illegible] الاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به الى المطلوب واسباب السموات ابوابها قال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم والعزيز السيد والعلة في عرف المتكلمين ان السبب ما يوجد ذاتا والعلة ما توجب صفة **الاعراب** ان امشوا ان هي التي بمعنى المفسرة بمعنى اي امشوا قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره بان امشوا اي بهذا القول **المعنى** وانطلق الملا منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي وانطلق الاشراف منهم ان امشوا اي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم يعني انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون امشوا على عبادة الهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لاجله وقيل ان القائل لذلك عقبة بن ابي معيط ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشي يراد اي امر يراد بنا من زوال نعمة او نزول شدة لانهم كانوا يعتقدون في الاصنام انهم لو تركوا عبادتها اصابهم القحط والشدة ثم حكى عنهم ايضا بانهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد وخلع الانداد من دون الله في الملة الاخرة يعنون في النصرانية لانها اخر الملل عن ابن عباس قال ان النصارى لا يوحدون لانهم يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش اي في ملة زماننا هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا ان هذا يكون في اخر الزمان عن الحسن ان هذا اي ما هذا الذي يقول محمد الا اختلاق اي تخرص وكذب وافتعال ثم انكروا تخصيص الله اياه بالقران والنبوة بان قالوا اانزل عليه الذكر من بيننا اي كيف انزل على محمد القران من بيننا وليس باكبرنا سنا ولا باعظمنا شرفا فقال سبحانه بل هم في شك من ذكري اي ليس يحملهم على هذا القول الا الشك في الذكر الذي انزلته على رسولي بل لما يذوقوا عذاب وهذا تهديد لهم والمعنى انهم سيذوقونه ثم اجابهم عن انكارهم نبوته بقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز

مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا اي انها ليست بايديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب الكثير المواهب والعطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فيعطوا النبوة من ارادوا فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا ذلك فليصعدوا في الاسباب الموصلة الى ابواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الاسباب الحبال اي فليتعلقوا بالحبال والاسباب ثم ليصعدوا الى السموات ليأتوا بالوحي الى من يختارون **قوله عز وجل** جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها **الحجة** وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام المكوك وجمامه وهو من الناقة ما بين الحلبتين فواق وقيل هما بالفتح يكون بمعنى الراحة وبالضم بمعنى المهلة والانتظار عن ابي عبيدة والفراء **اللغة** هنالك اشارة الى المكان البعيد وهنالك بين القريب والبعيد وهنا للقريب ومثله ذا وذاك وذلك والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة التي تجتمع من كل اوب وقال الزجاج ما لها من فواق اي من رجوع وفواق الناقة مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود اللبن الى الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة **الاعراب** ما زائدة في قوله جند ما [illegible] وجند مبتدا وهنالك صفة له اي جند ثابت هنالك ومهزوم خبر المبتدا ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم اي جند مهزوم في ذلك المكان كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان تقف على قوله نوح وتبتدئ بما بعده عطفا عليه ويكون اولئك الاحزاب خبرا عن الجميع ويجوز ان يكون الخبر قوله ان كل الا كذب الرسل ويجوز ان يكون اولئك الاحزاب ابتداء وتقف على قوم لوط **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون ببدر فقال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند عن قريب مغلوبون من جملة الكفار الذين تحزبوا على الانبياء وانت منصور عليهم مظفر غالب وقيل هم الاحزاب الذين جاؤوا لقتال النبي صلى الله عليه يوم الخندق وجعلهم الله [illegible] كيف يرتقون الى السماء وهم جند من قبائل شتى مهزومون كذبت قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قيل في معناه اقوال احدها انه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها عن ابن عباس وقتادة وعطاء والثاني انه كان يعذب الناس بالاوتاد وذلك انه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه وراسه على الارض عن السدي والربيع بن انس ومقاتل والكلبي والثالث ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد عن الضحاك والرابع ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم يشددون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوتد الشي عن القتيبي والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد ويريدون انه دائم شديد [illegible] انما نعت بالاوتاد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد والخامس انه سمي ذا الاوتاد لكثرة جيوشه السايرة في الارض وكثرة اوتاد خيامهم فعبر بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد وثمود يعني قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب حقا اي احزاب الشيطان كما يقال منهم [illegible] دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ان كل الا كذب الرسل اي كل حزب منهم الا كذب الرسل فحق عقاب اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي وما ينظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق اي ما يكون لتلك الصيحة اعادة بالرجوع الى الدنيا من فلاح والسنن والمراد ان عقوبة امة محمد بعذاب الاستيصال موخرة الى يوم القيامة وعقوبة ساير الامم

معلقة في الدنيا كما قال ابن [illegible] والساعة ادهى وامر وقال الحسن اذا [illegible] لهم ما لم يكونوا يحتسبون من اهوال [illegible] والفواق
[illegible] الكل راجعة وانظار المستراحة فواق وقيل بغاثها ما لها مثنوية اي رجوع [illegible] عن الضحاك وقيل ما لها من فتور كما يعتري المريض [illegible] قوله عز وجل
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه
يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب خمس ايات **اللغة** القط الكتاب
قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويافق [illegible] القطع لانها قطع النصيب لكل
واحد [illegible] والقط النصيب ايضا قال ابو عبيدة القط الحساب [illegible] عمرو وزيد [illegible] تجمع القطوط [illegible] اذا اخرجت
والفقها [illegible] **المعنى** وقالوا يعني هؤلاء الكفار
الذين [illegible] ربنا عجل لنا قطنا اي قدم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب [illegible] استهزاء عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل [illegible] اما من
اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله [illegible] عجل لنا كتابنا [illegible] التي نقرؤها في الاخرة
استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا عن ابي العالية والكلبي ومقاتل فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله اصبر يا محمد اي احبس نفسك
على ما يقولون من تكذيبك [illegible] واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وذكر انه
يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وقيل في القوة على الاعداء وقهرهم وذلك لانه
[illegible] صدر الرجل [illegible] التمكين العظيم والنعم الخطيرة وذلك انه كان يبيت
كل ليلة [illegible] الرجال [illegible] اواب اي تواب رجاع عن كل ما يكرهه الله تعالى الى ما يحب من اب يؤب اذا رجع عن
مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد بن جبير وقيل مطيع عن ابن عباس انا سخرنا الجبال معه يسبحن انه اذا سبح ويحتمل ان يكون
الله تعالى خلق في الجبال التسبيح ويمكن ان يكون بنى فيها بنية يتاتى فيها التسبيح بالعشي والاشراق اي الرواح والصباح والطير
اي وسخرنا الطير محشورة اي مجموعة اليه تسبح الله تعالى معه كل يعني كل الطير والجبال له اواب رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح
معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به امر داود ونهيه فتطيعه فيما يريد منها وان لم تكن كاملة العقل
مكلفة وشددنا ملكه اي قوينا ملكه بالحرس والجنود والهيبة وكثرة الجنود والعدد واتيناه الحكمة وهي النبوة وقيل الاصابة
في الامور وقيل العلم بالله وشرائعه عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان وان البينة على المدعي واليمين على
من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الاكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم
عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد تسبيح الجبال بحمد ما اعطاه الله من حسن الصوت
بقراءة الزبور وكان اذا قرأ الزبور ورفع صوته بالتسبيح بين الجبال [illegible] الجبال عليه [illegible] فسمي بذلك تسبيحا
قوله عز وجل وهل اتيك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له
عندنا لزلفى وحسن ماب خمس ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراءة

وقراءة عمر بن الخطاب تسع وتسعون بفتح التاء والنون وقراءة [illegible] وفي بعض الروايات [illegible] بتخفيف النون **الحجة**
اما قوله ولا تشطط من شط يشط وشطط اذا بعد قال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم قال
ابن جني معناه بعدت عن مزار العاشقين ولما بالغ في ذكر استضرارها [illegible] عن لفظ الغيبة الى
لفظ الخطاب فقال طلابك واما النعجة فهي لغة في النعجة [illegible] ولغة قوم نعجة [illegible] الخفيف
فيمكن ان يكون [illegible] بحذف [illegible] واما قوله تسعة [illegible]
[illegible] بتخفيف النون فان المراد بالتثنية هنا الملكان اللذان اختصما اليه **اللغة** الخصم هو المدعي
على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل
خصم ورجال خصم [illegible] مخاصمة [illegible] والتسور الاتيان من جهة السور يقال
تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل سورها والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي
المصلى محرابا [illegible] القبلة محرابا واشط الرجل في حكمه اذا جار فهو مشط [illegible] شطوطا قال الاحوص
الا يا لقومي قد اشطت عواذلي [illegible] **الاعراب** اذ دخلوا بدل من قوله اذ تسوروا وقيل
ان التسور في زمان [illegible] خصمان خبر مبتدأ محذوف [illegible] وقليل ما هم [illegible] ويجوز
ان يكون ما بمعنى الذي [illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه انه اتى داود الحكمة
وفصل الخطاب عقبه بذكر [illegible] فقال وهل اتيك يا محمد نبأ الخصم اي هل بلغك خبرهم والمراد الاستفهام هنا
الترغيب في الاستماع والتنبيه على موضع العلة [illegible] اذ تسوروا المحراب اي حين صعدوا
اليه المحراب [illegible] وهو يصلي [illegible] لانه اراد المدعي والمدعى عليه ومن معهما وقد تعلق به
من قال ان اقل الجمع اثنان واجيب عن ذلك بانه اراد [illegible] اذ دخلوا على داود ففزع منهم [illegible] في غير
الوقت الذي يحضر فيه للخصوم عن غير الباب الذي كان يدخل منه الخصوم [illegible] بغير اذنه قالوا لا تخف
خصمان اي فقالوا لداود نحن خصمان بغى بعضنا على بعض [illegible] فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
اي لا تجر علينا في حكمك [illegible] واهدنا الى سواء الصراط اي [illegible] وارشدنا الى
وسط الطريق الذي هو طريق الحق [illegible] ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة قال الخليل النعجة الانثى من الضأن [illegible] والعرب تكني عن النساء بالنعاج و
الظباء والشاء قال الاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها وقال عنترة يا شاة ما قنص
لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم فقال اكفلنيها اي [illegible] واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها
وحياطتها والمعنى اعطنيها وقيل معناه انزل لي عنها حتى تصير في نصيبي عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد
وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبة الكلام وقيل معناه انه ان تكلم كان ابين مني وان بطش كان اشد مني وان دعا
كان اكثر مني عن الضحاك قال داود عليه السلام لقد ظلمك بسؤال نعجتك معناه ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله
اياك ضم نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى المفعول به وان كثيرا من الخلطاء اي الشركاء الخلطاء جمع
الخليط ليبغي بعضهم على بعض ثم استثنى من جملة الخلطاء الذين يبغي بعضهم على بعض الذين امنوا فقال الا الذين امنوا

وعملوا الصالحات اى فانهم لا يظلم بعضهم بعضا وقليل ما هم اى وقليل هم وما مزيدة وظن داود انما فتناه اى علم داود انا اختبرناه
وابتليناه وقيل انما شددنا عليه في التعبد عن علي بن عيسى وقيل اراد الظن المعروف والذي هو خلاف اليقين فاستغفر ربه اى سال الله سبحانه
المغفرة والستر عليه وخر راكعا اى وصلى لله تعالى واناب اليه وقيل سقط ساجدا لله تعالى ورجع اليه وقد يعبر عن السجود بالركوع قال
الشاعر فخر على وجهه راكعا وتاب الى الله من كل ذنب قال الحسن انما قال وخر راكعا لانه لا يصير ساجدا حتى يركع وقال مجاهد
مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا للصلوة مكتوبة يقيمها او لحاجة لابد منها فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى
اى قربى وكرامة وحسن مآب في الجنة واختلف في استغفار داود عليه السلام من اى شيء كان فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن ابراهيم عليه السلام بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلناه منه واثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم
وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه غفرنا وهذا قول من ينزه الانبياء عن
جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره عليه السلام كان لذنب صغير وقع منه ثم انهم اختلفوا
في ذلك على وجوه احدها ان اوريا بن حنان خطب امراة وكان اهلها ارادوا ان يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا
فزوجوها منه وقدموه على اوريا فعوتب داود عليه السلام على الحرص على الدنيا عن الجبائي وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره
فقتل فلم يجزع عليه جزعه على امثاله من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امراته فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه
كان في شريعته ان الرجل اذا مات وخلف امراة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان
يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود امراته ومنعت هيبة داود وجلالته اولياءه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها
ان داود كان متشاغلا بالعبادة فاتاه رجل وامراة متحاكمين اليه فنظر الى المراة ليعرف ما يعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه
اليها ميل الطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادة ربه فشغله الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها انه عوتب على
عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسال الاخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما
انساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة فاما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلوة فقال يا رب فضلت
على ابرهيم فاتخذته خليلا وفضلت على موسى فكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهما بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب
فابتلني فبينما هو في محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة فاراد ان ياخذها فطارت الى كوة المحراب فذهب لياخذها فاطلع من الكوة
فاذا امراة اوريا بن حنان تغتسل فهويها وهم بتزويجها فبعث باوريا الى بعض السرايا وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه
السكينة ففعل ذلك وقتل فلما انقضت عدتها تزوجها وبنى بها فولد له منها سليمان فبينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ
اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم
ضحك فتنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من
كثرة دموعه فمما لا شبهة في فساده فان ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله الذين هم امناؤه على وحيه
وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا تجوز قبول شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول منه جل انبياء
الله عن ذلك وقد روي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا الا جلدته حدين
حدا للنبوة وحدا للاسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا

على الحقيقة دون الكناية وانما فزع منهما لدخولهما عليه في غير وقت العادة وانما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه
قبل ان يسأله **قوله عز وجل** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب **القراءة** قرا ابو جعفر والاعشى والبرجمي اربع آيات
لتدبروا بالتاء والباقون بالياء وتشديد الدال **الحجة** لتدبروا اصله لتتدبروا فحذف التاء الثانية التوجى فا
التفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال **اللغة** الخليفة هو المدبر للامور من قبل غيره
بدلا من تدبيره وفلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده بامره **المعنى** ثم ذكر سبحانه
انعامه على داود بقوله انا جعلناك خليفة في الارض اى صيرناك خليفة تدبر امور العباد من قبلنا بامرنا
وقيل معناه جعلناك خليفة من مضى من الانبياء في الدعاء الى توحيد الله وعدله وبيان شرائعه عن ابي مسلم فاحكم بين
الناس بالحق اى افصل امورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ولا تتبع الهوى اى ما يميل طبعك اليه ويدعوك هواك
اليه اذا كان مخالفا للحق فيضلك عن سبيل الله معناه انك اذا اتبعت الهوى عدل بك الهوى عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله ان
الذين يضلون عن سبيل الله اى يعدلون عن الحق امرهم الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى لهم عذاب شديد يوم الحساب
بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي فيكون على هذا متعلقا بيوم الحساب بعذاب شديد وقيل معناه لهم
عذاب شديد لاعراضهم عن ذكر يوم القيامة فيكون يوم متعلقا بنسوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اى عبثا
بل خلقناهما لغرض حكمي وهو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض
العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا ينافي قول اهل الجبر ان كل باطل وضلال من فعل الله ذلك ظن الذين كفروا
بالله وجحدوا حكمته فويل للذين كفروا من النار ظاهر المعنى ثم قال سبحانه على وجه التوبيخ للكفار على وجه
الاستفهام ام نجعل الذين آمنوا معناه بل انجعل الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات والطاعات كالمفسدين
في الارض العاملين بالمعاصي ام نجعل المتقين كالفجار اى بل انجعل الذين اتقوا معاصي الله خوفا من عقابه كالفجار الذين
عملوا المعاصي وتركوا الطاعات اى ان هذا لا يكون ابدا ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال كتاب انزلناه اليك مبارك
اى هذا القرآن كتاب منزل اليك مبارك اى كثير نفعه وخيره فان في التدبر به مستديم الناس ما انعم الله عليهم ليدبروا
آياته اى ليتفكر الناس فيه ويتعظوا بمواعظه وليتذكر اولوا الالباب اى اولوا العقول فهم المخاطبون به **قوله عز وجل**
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان و
القينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب احدى عشرة آية **اللغة** الصافنات
جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلث قوائم وترفع احدى يديها حتى يكون على طرف الحافر يقال صفنت

٤

الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الفرا الصفون قيام الكانه مما يقوم على الثلث كسير والجياد جمع جواد
وياؤها منقلبة عن واو والاصل جواد وهي السراع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جود فيكون مثل سوط
وسياط والكرسي السرير وهو من التكرس وهو الجماع ومنه الكراسة لاجتماعها والرخاء الريح اللينة وهو
من رخاوة المر وسهولته والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد لانه يرتبط بشكر كما قيل ومن
وجد الاحسان قيدا تقيدا

الاعراب حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير اخترت حب
الخير وعن في قوله عن ذكر ربي بمعنى على وعلى هذا فيكون احببت بمعنى استحببت مثل ما في قوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الاخرة اي يؤثرونها وقال ابو علي احببت بمعنى قعدت ولزمت من قولهم احب البعير اذا برك وقوله حب الخير
مفعول له اي لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي فعن في موضع نصب على الحال وذكر مصدر مضاف
الى المفعول ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي عما ذكرني ربي حيث امرني في التورية باقامة الصلوة
توارت بالحجاب اي توارت الشمس ولم يجر لها ذكر لانه شي قد عرف كقوله سبحانه انا انزلناه يعني القران ولم
يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الارض قال الزجاج في الاية دليل يدل على الشمس وهو قوله اذ
عرض عليه بالعشي فهو في معنى عرض عليه بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب قال وليس يجوز الاضمار
الا ان يجري ذكر او دليل بمنزلة الذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف هو خبر طفق والتقدير فطفق يمسح
مسحا وقوله رخاء منصوب على الحال والعامل فيه تجري وهو حال عن حال لان تجري في محل نصب بكونه حالا
وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال تقديره غير محاسب

المعنى ثم عطف سبحانه على قصة داود حديث سليمان عليهما السلام فقال ووهبنا لداود سليمان اي وهبناه
اولدا نعم العبد اي نعم العبد سليمان انه اواب اي رجاع الى الله تعالى في امور ابتغاء مرضاته اذ عرض عليه
يجوز ان يتعلق اذ بنعم العبد اي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق باذكر المحذوف لدلالة
الكلام عليه بالعشي اي في اخر النهار بعد زوال الشمس الصافنات الخيل الواقفة على ثلث قوائم
الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل انه
ورث من ابيه الف فرس وكان ابوه قد اصاب ذلك من العمالقة وقال الكلبي غزا سليمان دمشق و
نصيبين فاصاب الف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد صلى
الصلوة الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
والمراد بالخير الخيل هنا فان العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة والسدي والمعنى اثرت حب الخيل على
ذكر ربي قال الفرا كل من احب شيا فقد اثره وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمى النبي صلى الله عليه وآله
زيد الخيل زيد الخير وقال عليه السلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقيل يعني حب المال عن
سعيد بن جبير والخيل مال والخير يعني المال الكثير في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن
صلوة العصر حتى فات وقتها عن علي عليه السلام وقتادة والسدي وفي روايات اصحابنا انه فات اول الوقت
وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاته نفل كان يفعله اخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان ذكر ربي كناية عن

كتاب الله التورية فالمعنى اني احببت الخيل عن كتاب الله وكما ان ارتباط الخيل ممدوح في كتابنا كذلك كان
في كتابهم عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة المفسرين وجاز وان لم يجر للشمس
ذكر كما قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت
الخيل بالحجاب يعني انها شغلت فكره الى تلك الحال وهي غيبوبتها عن بصره وذلك انه امر باجراء الخيل فاجريت
حتى غابت عن بصره عن ابي مسلم وعلي بن عيسى ردوها علي اي قال لاصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين
وقيل معناه انه سال الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالهاء في ردوها كناية عن الشمس عن
علي عليه السلام فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل فيه وجوه احدها ان المسح هاهنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها
لانها كانت سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة يقول العرب مسح علاوته اي ضرب عنقه وقيل انما فعل ذلك لانها كانت
اعز ماله فتقرب الى الله تعالى بان ذبحها ليتصدق بلحومها وشبهه بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وثانيها ان معناه
فجعل يمسح اعراف خيله وعراقيبها بيده حبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سالت عليا عليه السلام عن هذه الاية
فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي
يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل
بقتلها فقال علي كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله
للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يامرون بالظلم لانهم معصومون
مطهرون وثالثها انه مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبلة في سبيل الله وقيل لتغلب ان قطربا يقول يمسحها ويبارك
عليها فانكر ذلك وقال القول ما قال الفرا انه يضرب اعناقها وسوقها ثم قال سبحانه ولقد فتنا سليمن اي اختبرناه وابتليناه و
شددنا المحنة عليه والقينا على كرسيه جسدا اي طرحنا على كرسيه جسدا والجسد الذي لا روح فيه ثم اناب سليمان
عليه السلام واختلف العلماء في زلته وفتنته والجسد الذي القي على كرسيه على اقوال منها ان سليمان قال يوما في مجلسه لاطوفن الليلة
على سبعين امراة تلد كل امراة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن
الا امراة واحدة جاءت بشق ولد رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال ثم قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي القي على كرسيه كان هذا ثم اناب الى الله تعالى وفزع الى الصلوة و
الدعاء على وجه الانقطاع اليه سبحانه وهذا لا يقتضي انه وقع منه عليه السلام معصية صغيرة ولا كبيرة لانه عليه السلام
وان لم يستثن ذكر لفظا فلا بد من ان يكون قد استثناه ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطعا القول بذلك لكان مطلقا
لا يامن ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب اليه ومنها ما
روي ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق عليه السلام
منهم عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع عن القدر فانما
عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين عن الشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ومنها انه ولد له ولد ميت جسد بلا روح
فالقي على كرسيه عن الجبائي ومنها ان الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله به وتقدير الكلام والقينا منه على
كرسيه جسدا لشدة المرض فحذف جسدا منصوبا على الحال والعرب تقول في الانسان اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ولحم على عظم

ثم اناب اي رجع الى حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد على ذلك بقوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك الى قوله يقول الذين كفروا ان
هذا الا اساطير الاولين ولو اتى بالكلام على شرحه لقال يقول الذين كفروا منهم اي من الجاحدين كما قال سبحانه محمد رسول
الله الى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الاعشى وكان السموط علقتها السلك عطفا جيدا
ام غزال ولو اتى بالشرح لقال علقتها السلك عطفا جيد ام غزال وقال كعب بن زهير الا ما اتاه الكماة ولا كشف عند اللقاء ولا ميل
معازيل ولو اتى بالشرح لقال فما زال منهم الكماة واما ما ذكر عن ابن عباس ان الذي تسلط اسمه صخر على كرسيه وكان ماردا
عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمان حتى اخذ الخاتم من
امرأة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمان هارب وعن مجاهد ان شيطانا اسمه آصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس
قال ارني خاتمك اخبرك به فلما اعطاه اياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء
سليمان فلم يقربهن وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى اطعمته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد
الله ملكه عليه وعن السدي ان اسم ذلك الشيطان حبقيق وما ذكروا ان السبب في ذلك ان الله سبحانه امره ان لا يتزوج في
غير بني اسرائيل فتزوج من غيرهم وقيل ان السبب فيه انه وطئ امرأة في حال الحيض وسال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام
فجاء الشيطان واخذه وقيل تزوج امرأة مشركة ولم يستطع ان يكرهها على الاسلام فعبدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه
الله بحرث الشيطان والخاتم اربعين يوما وقيل احتجب ثلاثة ايام لم ينظر في امر الناس فابتلي بذلك فان جميع ذلك مما لا يعول
عليه لان النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها النبي ولا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره
والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه دعاء سليمان حين اناب الى الله بقوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب يسأل على هذا فيقال ان هذا القول من سليمان يقتضي الضن والمنافسة لانه لم يرض بان
يسأل الملك حتى اضاف الى ذلك ان يمنع غيره منه واجيب عنه باجوبة احدها ان الانبياء لا يسألون الا ما يؤذن لهم
في مسألته وجائز ان يكون الله اعلم سليمان انه ان سأل ملكا لا يكون لغيره كان اصلح له في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره
في ذلك ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زماني مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي
لكان ذلك الدعاء منه حسنا جائزا ولا ينسب في ذلك الى شح وضن ولعله يطلب ... وثانيها انه يجوز ان يكون عليه السلام التمس
من الله تعالى آية لنبوته يبين بها من غيره واراد لا ينبغي لاحد غيري ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من
النبيين عليهم السلام كما يقال انا لا اطيع احدا بعدك اي لا اطيع احدا سواك وثالثها ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون
انما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستحقه بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصح
ان يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ورابعها انه التمس معجزة يختص بها كما ان موسى عليه السلام اختص بالعصا واليد واختص
صالح بالناقة ومحمد صلى الله عليه وآله بالمعراج والقرآن ويدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله انه صلى صلاة فقال ان
الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فامكنني الله منه فدعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا
اليه اجمعين فذكرت قول سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا او خائبا اورده الثعلبي
ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاءه بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي لينة سهلة
عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري الى حيث شاء عن ابن عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من النواحي

عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى انها تطاع له كيف اراد قال الحسن كان يغدو من ايليا ويقيل بقزوين ويبيت بكابل
سؤال كيف وصف سبحانه الريح بالعاصفة في قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بالرخاء فجوابه يجوز ان يكون سبحانه
جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمان عليه السلام والشياطين اي وسخرنا له الشياطين ايضا كل بناء
في البر يبني له ما اراد من الابنية الرفيعة وغواص في البحر على اللآلي والجواهر يستخرجها منه وآخرين مقرنين
في الاصفاد اي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشددين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في
سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك بهم عند تمردهم وقيل انما كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا آمنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اي هذا
الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك عطاؤنا فامنن او امسك اي فاعط من الناس من شئت وامنع منهم من شئت والمن الاحسان
الى من لا يستثيبه بغير حساب اي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتمنع فيكون اهنأ لك عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل
بغير جزاء اي اعطيناكه تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فامنن على من شئت من الشياطين باطلاقه او
امسك من شئت منهم في وثاقه وصرفه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله بهم وان له عندنا لزلفى وحسن مآب معناه وان
لسليمان عندنا القربة وحسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم اذ بين ان نعمته باقية الى الابد

قوله عز وجل

واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
اربع آيات

القراءة

قرأ ابو جعفر بنصب بفتحتين وقرأ يعقوب بنصب بفتح النون والصاد والباقون بضم النون وسكون
الصاد

الحجة

قال الزجاج النصب والنصب لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل تقول نصبت نصبا ونصبا
وقال ابو عبيدة النصب البلاء والشر وانشد لبشر بن ابي خازم تعناك نصب من امية منصب ومن قرأ بنصب بفتحتين
فانه اتبع الضمة ما قبلها ففيه اربع لغات

اللغة

الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه
اذا دفعه برجله قال سيبويه يقال ركضت الدابة وركضتها فهو مثل جبر العظم وجبرته والضغث ملء الكف
من الحشيش او الشماريخ وما اشبه ذلك

المعنى

ثم ذكر سبحانه قصة ايوب عليه السلام فقال واذكر
يا محمد عبدنا ايوب شرفه سبحانه بان اضافه الى نفسه واقتد به في الصبر على الشدائد وكان في زمان يعقوب وتزوج
ابنته ... اذ نادى ربه اي حين دعا ربه رافعا صوته يقول يا رب لان النداء هو الدعاء بطريقة يا فلان ومعنى قال اللهم افعل
كذا ولذا كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اي بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسته فيقول له
طال مرضك ولا يرحمك ربك عن مقاتل وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله
وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان يزله بذلك فوجد طريقا الى تضجره وتبرمه ووجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد
مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي تخدمه
ان تدخل عليهم فكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم به ولم يشك الالم الذي كان من امر الله سبحانه قال قتادة دام ذلك
سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال اهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان
في ذلك تنفيرا فاما الفقر والمرض وذهاب الاهل فيجوز ان يمتحنه الله بذلك فاجاب الله سبحانه دعاءه وقال له اركض
برجلك اي ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب وفي الكلام حذف اي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء

وقيل نعت عيان ما اغتسل ابن احدكما فبرا وشرب من الحمى فمرى عن قتادة والمغتسل الموضع الذي يغتسل منه عن
مقاتل وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به عن ابن قتيبة وههنا محذوف وتقديره هذا مغتسل في سورة الانبيا وروي عن
ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى احيا له اهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية واحيا له اهله الذين ماتوا وهو في البلية رحمة
منا اي فعلنا ذلك به لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بانه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لما كانت الموهبة بمعنى الرحمة
وذكرى لاولي الالباب اي وليتذكر ويتفكر به ذوو العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر قالوا
ان الله اطعم جميع اهل قريته سبعة ايام وامرهم بان يحمدوا الله ويشكروه وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشماريخ
وما اشبه ذلك اي وقلنا له ذلك وذلك انه حلف على امراته لامر انكره من قولها لئن عوفي ليضربنها مائة جلدة
فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت به واضرب به دفعة واحدة فانك اذا فعلت ذلك برت يمينك ولا تحنث في
يمينك نهاه عن الحنث وروي عن ابن عباس انه قال كان السبب في ذلك ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته
لمداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برأ قال انت شفيتني لا اريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت الى ايوب بذلك
فحلف ليضربنها وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فابطات في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ثم اخبر سبحانه
عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به نعم العبد هو انه اواب اي رجاع
الى الله منقطع اليه وروى العياشي باسناده عن عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك من ابي عبد الله منزلة فسله
عن رجل زنا وهو مريض فان اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه قال فسالته فقال لي هذه المسالة من تلقاء نفسك
او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري امرني ان اسالك عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي برجل احبن
قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنا بامراة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاتي بعرجون
فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وضربها به ضربة وخلى سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث **قوله عز وجل** واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان
للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف
اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد عشر آيات **القراءة** قرا ابن كثير وحده واذكر عبدنا
ابرهيم والباقون عبادنا وقرا اهل المدينة هو هشام بخالصة ذكرى غير منون على الاضافة والباقون بالتنوين وقرا اهل الكوفة غير عاصم والليسع
مذكور في سورة الانعام وقرا ابن كثير وابو عمرو ما يوعدون بالياء وابن كثير وحده يقرا في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء
في الموضعين وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي اولي الايد بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرا عبدنا فانه لخصه بالاضافة
على جهة الكرامة له والاختصاص بالمنزلة الشريفة كما قيل في مكة بيت الله ومن قرا عبادنا الجمع فهذا الوصف على
غيره من الانبيا ايضا وجعل ما بعده بدلا من الجميع والاول جعل ابرهيم بدلا وما بعده معطوفا على المفعول به المذكور
وقوله بخالصة ذكرى الدار احتمل امرين احدهما ان يكون ذكرى بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز
ان يقدر في قوله ذكرى التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار بالتاهب للاخرة والثاني
ان لا يقدر البدل ولكن يكون الخالصة مصدرا فيكون مثل قوله من دعاء الخير ويكون المعنى بخالصة تذكير الدار ويقوي هذا

الوجه ما روي عن قراءة الاعمش بخالصتهم ذكرى الدار فهذا يقوي النصب فكانه قال بان اخلصوا تذكير الدار فاذا نونت
خالصة احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى اخلصت لهم ذكرى الدار فيكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والآخر ان يقدر
المصدر الذي هو خالصة من الاخلاص فحذفت الزيادة فيكون المعنى بخالص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار يجوز
ان يعنى بها الدنيا ويجوز ان يعنى بها الآخرة والذي يدل على انه يجوز ان يراد بها الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن ابرهيم واجعل
لي لسان صدق في الآخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق فاللسان هو القول الحسن والثناء عليه لا الجارحة كما في قول الشاعر
ندمت على لسان بات مني فليت بانه في جوف عكم وكذلك قول الآخر اني اتاني لسان لا اسر به من علو لا كذب فيه ولا سخر
وقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم وسلام على نوح في العالمين والمعنى ابقينا عليهم الثناء الجميل في الدنيا
فالدار في هذا الوجه ظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف وكانه على ذهبت الشام عند سيبويه
وكما عسل الطريق الثعلب واما جواز كون الدار الآخرة في قوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك
باخلاصهم ذكرى الدار ويكون ذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال وهم من الساعة مشفقون فالدار
على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم واما من اضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فان الخالصة تكون
على ضروب تكون للذكر وغير الذكر فاذا اضيفت الى ذكرى اختصت الخالصة بهذه الاضافة فتكون هذه الاضافة
الى المفعول به كانه باخلاصهم ذكرى الدار اي بان اخلصوا ذكرها والخوف منها لله ويكون على اضافة المصدر
الذي هو الخالصة الى الفاعل تقديره بان خلصت لهم ذكرى الدار والدار على هذا يحتمل الوجهين اللذين تقدما من
كونها الآخرة والدنيا فاما قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا فيجوز في خالصة وجهان
احدهما ان يكون مصدرا كالعافية والآخر ان يكون وصفا وكلا الوجهين يحتمل الآية فيجوز ان يكون ما في
الانعام ذات خلوص ويجوز ان يكون الصفة وانث على المعنى لانه كثرة والمراد به الاجنة والمضامين
فيكون التانيث على هذا ومن قرا الليسع جعله اسما على صورة الصفات كالحرث والعباس لانه يتعذر ان يجعلا
والليسع مثل صيقل وحيدر كثير في الصفات وجعفراه من قرا اليسع فان الالف واللام قد تدخلان الكلمة على وجه
الزيادة كما حكى ابو الحسن الخمسة العشر درهما قال ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
وبنات اوبر ضرب من الكمأة معرفة فادخل في المعرفة الالف واللام على وجه الزيادة فكذلك الالف في يكون في
اليسع ومن قرا هذا ما توعدون بالتاء فعلى معنى قيل للمتقين هذا ما توعدون والياء على معنى وان للمتقين
لحسن مآب هذا ما يوعدون والتاء اعم انه يصلح ان يدخل فيه الغيب من الانبيا واممهم في سورة ق نحو هذا
وازلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون بها المتقون على الرجوع من الغيبة الى الخطاب او على قيل لهم هذا
هذا ما توعدون والياء على اخبار النبي بما وعدوا كانه هذا ما يوعدون ايها النبي ومن قرا اولي الايد
بغير ياء فانه يحتمل ان يكون اراد الايدي فحذف الياء تخفيفا كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويحتمل
ان يكون اراد بالايد القوة في طاعة الله ويدل عليه انه مقرون بالابصار اي البصر بما يحظى عند الله
وعلى ذلك فالايدي هنا انما هو جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك له
يد في الطاعة **الاعراب** قال الزجاج جنات عدن بدل من حسن مآب ومفتحة لهم الابواب

اي مفتحة لهم الابواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم ابوابها والمعنى واحد لان على تقدير الرواية الابواب منها اجود ان يجعل الالف
واللام بدلا من الهاء واللفان بمعنى الالف واللام ليس من حروف الهاء والالف في شي لان الهاء والالف اسم والالف واللام دخلتا للتعريف
ولا يبدل حرف جاء بمعنى من اسم ولا ينوب عنه قال ابو علي مفتحة صفة لجنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود الى الجنات والابواب
بدل من ذلك الضمير لانك تقول فتحت الجنان اذا فتحت ابوابها فيكون من بدل البعض من الكل نحو ضربت زيدا راسه وفي القران
وفتحت السماء فكانت ابوابا وليس جنات عدن معرفة اذ ليس عدن علما انما هو بمنزلة جنات اقامة وقوله هذا ذكر
مبتدأ محذوف تقديره الامر هذا ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي هذا الذي تقدم ذكره **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث
الانبياء فقال واذكر يا محمد لقومك واتبعك عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ليقتدوا بهم في حسن افعالهم وكريم خلالهم فيستحقوا
بذلك حسن الثناء في الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كما استحق اولئك واذا قرئ عبدنا فيكون التقدير واذكر عبدنا ابرهيم
خصه بشرف الاضافة الى نفسه واذكر اسحق ويعقوب ثم وصفهم جميعا فقال اولي الايدي اي ذوي القوة على العبادة
والابصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعناه اولي العمل والعلم فالايدي العمل والابصار العلم عن ابي مسلم وقيل
اولي الايدي اي النعم على عباد الله بالدعاء الى الدين والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم
لنا خالصين اي خلصناهم بذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكر اي اخلصناهم بتذكر الدار وهو انهم كانوا
يتذكرونها بالتاهب لها والزهد في الدنيا كما هو عادة الانبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وابي مسلم اي خصصناهم
بالذكر في الاعقاب من اهل الدنيا وانهم عندنا وبحسب ما سبق في علمنا لمن المصطفين للنبوة ويحمل اعباء الرسالة الاخيار
جمع خير كالاموات جمع ميت وهو الذي يفعل الافعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع خير فيكون كالاقيال جمع قيل وهذا امثل
قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي واذكر لامتك هؤلاء ايضا ليقتدوا بهم و
يسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم وكل من الاخيار قد اختارهم الله تعالى للنبوة هذا ذكر اي شرف لهم وذكر جميل
وثناء حسن يذكرون به في الدنيا ابدا وان للمتقين لحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الاخرة الى ثواب الله و
رضوانه ثم فسر حسن المآب فقال جنات عدن هي في موضع جر على البدل اي جنات اقامة وخلود مفتحة لهم الابواب
اي يجدون ابوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون الى الوقوف عند ابوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون الى
مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق قال الحسن تكلم يقال انفتحي انغلقي وقيل معناه انها معدة لهم غير محجوب
عنهم كما لم يكن ابوابها مفتوحة قبل مصيرهم اليها كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدست
مطروح متكئين فيها اي مستندين فيها الى المساند جالسين جلسة الملوك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
اي يحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشي منها اقبل حصل عندهم وعندهم قاصرات الطرف اي وعندهم في هذه
الجنان ازواج قصرن طرفهن على ازواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم رغبة والقاصر نقيض الماد يقال فلان
قاصر طرفه عن فلان وماد عينه الى فلان قال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لاثرا
اتراب اي اقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد اي متساويات في الحسن ومقدار
ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الازواج كل واحدة منهن ترب زوجها لا تكون
اكبر منه قال الفراء الترب اللدة ماخوذ من اللعب بالتراب والعقل الجمع للاناث قال عمر بن ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب

اتراب

هذا يعني ما ذكر فيما تقدم ما توعدون اي ما وعدتم به للمتقين او ما يوعدون فيقال لهم هذا القول ليوم الحساب اي ليوم الجزاء ان هذا الذي
ذكرنا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع لانه على سبيل الدوام عن قتادة وقيل انه ليس لشي في الجنة
نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها عاد حيا كما كان عن ابن عباس **قوله عز وجل** هذا
وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم
لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا
ضعفا في النار ست آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وغساق بالتشديد حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف
وقرأ اهل البصرة وأخر بضم الالف والباقون وآخر على الواحد **الحجة** قال ابو علي اما الغساق بالتشديد فلا يخلو
ان يكون اسما او وصفا والاسم لا يجيء على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاء والقذاف والجبان فينبغي ان يكون وصفا قد اقيم مقام
الموصوف والاحسن ان لا يقام الصفة مقام الموصوف الا ان يكون صفة قد غلبت نحو العبد والابطح والابرق فالقراءة بالتخفيف احسن
من حيث ذكرناه ومن قرا وآخر على الافراد كان آخر مبتدأ ومن شكله في موضع صفته اي من ضربه وازواج خبر المبتدأ الا انه جمع كالمبتدأ
وقد وصف النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شكله يعود الى قوله حميم ويجوز ان يكون المعنى من شكل ما ذكرنا ومن قرا واخر على
الجمع لم يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع عائد الى المبتدأ بالظرف في قول ابي الحسن ولا ذكر في الظرف ليرتفع الظاهر به فلم
يجعل اخر مبتدأ وفي هذا الوجه ضعف قلت انه يكون ابتدا بالنكرة فلا احمل على ذلك ولكن لما قال حميم وغساق دل هذا الكلام على ان لهم
حميما وغساقا فحمل المعطوف على المعنى فجعل لهم الدال عليه خبرا لآخر فهو قول وكان التقدير ولهم عذاب آخر من شكله ازواج ويكون
من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع الازواج به في قول سيبويه وابي الحسن والوجه ان يجعل قوله من شكله ازواج في قول من قرا و
اخر على الجمع وصفا وتضمر الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحد لان الصفة لا يرجع منها ذكر الى الموصوف الا ترى ان
ازواج اذا ارتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر مرفوع ولما لم يكن الافراد لا يرجع الى الجمع في الوجه الذي تحصل الصفة
بلا ذكر يعود منها الى الموصوف واما امتناع اخر من الصرف في النكرة فللعدل والوصف فمعنى العدل فيه ان هذا النحو لا
يوصف به الا بالالف واللام نحو الصغرى والصغر والصغرى والصغر ولا يستعمل شي من ذلك الا بالالف واللام واستعملت اخر بلا الف
ولام فصار بذلك معدولا عن الالف واللام **اللغة** المهاد القرار الموطا يقال مهدت له تمهيدا مثل وطات له توطئة
والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها والغساق قيح شديد النتن يقال غسقت القرحة تغسق غسوقا و
قيل هو مشتق من الغسق وهو السواد والظلمة اي هو على ضد ما يراد في الشراب من الصفاء والرقة عن ابي مسلم ومنه
يقال لليل غاسق وغسقت عينه اظلمت واغسق المؤذن بالمغرب اخره الى الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المشابه
والشكل بالكسر النظير في الحسن وهو الدل ايضا والاقتحام الدخول في الشي بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة قولهم لا مرحبا
به اي لا رحبت عليه الارض اتسعت وقولهم مرحبا بك اي اتيت رحبا وسعة قال النابغة لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان
تفريق الاحبة في غد **الاعراب** هذا مبتدا وحميم خبره وغساق معطوف عليه وفليذوقوه خبر بعد
خبر والتقدير هذا حميم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدا وخبرا وحميم خبر مبتدا محذوف
اي هو حميم ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر **المعنى** لما بين سبحانه احوال
اهل الجنة وما اعد لهم من جزيل الثواب عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العذاب فقال هذا اي هذا الذي ذكرناه

للمتقين ثم ابتدأ فقال وإن للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب وهو ضد حسن مآب المتقين ثم فسر ذلك فقال
جهنم يصلونها أي يدخلونها فيصيرون صلاء لها فبئس المهاد أي بئس المستقر وبئس الممهد هذا فليذوقوه حميم وغساق
أي هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه وأطلق عليه لفظ الذوق
لأن الذائق يدرك الطعم بعد طلبه فهو أشد لإحساسه به والحميم الماء الحار والغساق البارد المنتن عن ابن مسعود و
ابن عباس فيكون المعنى أنهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته وببارده الذي انتهت برودته وقيل الغساق
كالعرق النار وقيل إن الغساق عين في جهنم يسيل إليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب عن كعب وقيل هو ما
يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابن عمر وقتادة وقيل
هو عذاب لا يعلمه إلا الله عن الحسن وآخر أي وضروب أخر من شكله أي من شكل هذا العذاب وجنسه أزواج أي
ألوان وأنواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم ها هنا حذف أي يقال لهم هذا فوج وهم قادة
الضلالة إذا دخلوا النار ثم يدخل الأتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج أي قطيع من الناس وهم الأتباع مقتحم معكم
في النار داخلها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالأول أولاد إبليس وبالفوج الثاني بني آدم فقال لبني إبليس هذا فوج
مقتحم معكم يدخلون النار وعذابها وأنتم معهم عن الحسن لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار أي لا اتسعت لهم أماكنهم إنهم لازموا
النار فيكون المعنى على القول الأول أن القادة والرؤساء يقولون للأتباع لا مرحبا بهؤلاء إنهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج لنا في
مشاركتهم إيانا فيقول الأتباع لهم بل أنتم لا مرحبا بكم أي لا نلتم رحبا وسعة أنتم قدمتموه لنا أي حملتمونا على الكفر الذي
أوجب لنا هذا العذاب ودعوتمونا إليه وأما على القول الثاني أن أولاد إبليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء فقد ضاقت بنا
أماكننا بهم إذ كانت النار مملوءة منا فليس لنا منهم إلا الضيق والشدة وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن النار تضيق
عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أي يقول بنو آدم بل أولاد إبليس كلهم أنتم شر خلقا ... في نفوسنا
فبئس القرار الذي استقررنا عليه قالوا ربنا من قدم لنا هذا أي يدعون عليهم بهذا إذا حصلوا في نار جهنم أي من سبب
لنا هذا العذاب ودعانا إلى ما استوجبنا به ذلك فزده عذابا ضعفا أي مثلا مضاعفا إلى مثل ما يستحقه في النار
أحد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الآخر لدعائهم إيانا إلى الكفر **قوله عز وجل** وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا منذر وما من إله إلا
الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ
الأعلى إذ يختصمون إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين **القراءة** قرأ أهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة
الهمزة والباقون أتخذناهم بقطع الهمزة وقرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها
وقرأ أبو جعفر إن يوحى إلي إلا إنما بكسر الألف والباقون أنما بالفتح **الحجة** قال أبو علي في إلحاق همزة الاستفهام في
قوله أتخذناهم سخريا بعد الجحد لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سخريا فكيف يستقيم أن يستفهم عنه ويدل على علمهم بذلك
أنه قد أخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخريا صفة للنكرة
فأما وجه فتح الهمزة فإنه يكون على التقرير وعودلت بأم لأنها على لفظ الاستفهام كما عودلت بأم في قوله سواء عليهم
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وإن لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قولهم ما أبالي أزيد أضربت أم عمرا وإن قلت

فالجملة المعادلة لقوله زاغت عنهم الأبصار في قول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه أن الجملة المعادلة لأم محذوفة والمعنى أليهم
لهم زاغت عنهم الأبصار وكذلك قوله أم كان من الغائبين هذا قول أبي الحسن ويجوز عندي في قوله تعالى تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب
النار أم من هو قانت أن يكون المعادل لأم محذوفا تقديره أفأصحاب النار خير أم من هو قانت وحكي عن أبي عمرو أنه قال
ما كان من مثل العبودية فسخري مضموم وما كان من مثل الهزء فسخري مكسور السين وقد تقدم ذكر هذا قال ابن جني من قرأ
إنما فعلى الحكاية فكأنه قال إن يقال لي إلا أنت نذير مبين وهذا كما تقول لصاحبك أقلت لك إنك شجاع وعليه قول الشاعر
تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي قال ولطائف أبو علي أنه أعرب من الأعراب الرحيل والرحيل والرحيل فمن نصبه أو
جره فمن رفع أو نصب فقد وفى الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنهم قالوا الرحيل غدا والرحيل غدا فأما الجر فعلى إعمال الباء
فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت منه قولك غدا وحده وهو خبر المبتدأ أو في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ ولا يكون ظرفا
لفعل آخر نصب الرحيل أي يحدث الرحيل غدا **المعنى** ثم حكى سبحانه عن أهل النار أيضا بقوله وقالوا ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم
المؤمنون عن الكلبي وقيل نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا و
بلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وروى العياشي
بالإسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن أهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار يعنونكم
لا يرونكم في النار لا يرون والله أحدا منكم في النار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار معناه أنهم يقولون للملل يرونهم
في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار إن ذلك لحق الذي ذكر
من المخالفة لحق أي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم أهل النار يعني تخاصم الأتباع والقادة أو مجادلة أهل النار بعضهم
لبعض على ما أخبر به عنهم ليخاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد إنما أنا منذر أي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه
وما من إله يحق له العبادة إلا الله الواحد القهار لجميع خلقه المتعالي بصفته فلا يقدر أحد على الخلاص من عقوبته إذا
أراد عقابه رب السماوات والأرض وما بينهما من الإنس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء الغفار لذنوب عباده مع قدرته
على عقابهم قل يا محمد هو نبأ عظيم اختلف فيه فقيل يعني القرآن هو حديث عظيم لأنه كلام الله المعجز ولأن فيه أنباء الأولين
أنتم عنه أي عن تدبره والعمل به معرضون عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل خبر القيامة خبر عظيم أنتم
عنه معرضون أي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم عن
الزجاج يعني ما أنبأتهم به من قصص الأولين أنتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي فالدليل على
صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملأ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون يعني ما ذكر من قوله إني جاعل في الأرض
إلى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي أي ما علمت ما كانوا فيه إلا بوحي من الله تعالى وقد روى ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات
فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأما الدرجات
فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين معناه ما كان
لي علم باختصام الملائكة فيما ذكرنا لولا أن الله تعالى أخبرني به لم يمكني أخباركم ولكن ما يوحى إلي إلا الإنذار المبين

الوائم وقيل معناه ليس يوحى الي الا اني نذير مبين مخوف مظهر للحق **قوله عز وجل** اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

المعنى

ثم بين سبحانه ان اختصام الملائكة كان في امر آدم عليه السلام بقوله اذ قال ربك للملائكة فالظاهر ان اذ يتعلق بقوله يختصمون
وان اعترض بينهما كلام اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اي فاذا سويت خلق هذا البشر وتممت اعضاءه
وصورته ونفخت فيه من روحي اي احييته وجعلت فيه الروح واضاف الروح الى نفسه تشريفا له ومعنى نفخت
فيه اي توليت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية الى ذلك فان الله تعالى شرف آدم وكرمه بهذه الحالة فقعوا
له ساجدين اي فاسجدوا له اجمعين وفي الكلام حذف والتقدير ثم ان الله خلق ذلك البشر الذي وعدهم بخلقه فسجد له
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين مفسر في سورة البقرة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
هذا سؤال توبيخ وتعريف للملائكة انه لم يقعد لعذر في الامتناع من السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي توليت خلقه بنفسي من
غير واسطة عن الجبائي ومثله مما عملت ايدينا وذكر اليدين لتحقيق اضافة خلقته الى نفسه من غير واسطة ومثله قوله فيخلق
وجعل ذلك اي تكبر وقيل معناه لما خلقته بنعمتي عن ابي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظة اليد على النعمة تطلق لفظة والقوة
اليدين قال عمرت من خلفها ما لي بهن يدان ولا للجبال الراسيات يدان وقال آخر اتانيكم لم تطعنوا وما لكم بذلكم يدان
وقال عروة بن حزام فان تحملي ودي فقد حملت ودكم وما لي بالحمل الثقيل يدان استكبرت ام كنت من العالين اي
ارفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال امري ام كنت من الذين يعلوا اقدارهم عن السجود فتعاليت عنه قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مطرود
مبعد وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال ابليس عند ذلك رب فانظرني الى يوم يبعثون اي اخرني الى يوم يحشرون للحساب
وهو يوم القيامة فقال الله له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال
ابليس فبعزتك اي اقسم بقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك لاغوينهم يعني بني آدم كلهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
اي ادعوهم الى المعاصي وازين لهم القبائح الا عبادك الذين اخلصتهم وانقذتهم بعصمتهم فلا سبيل لي عليهم **قوله عز وجل**
قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير الكسائي وهبيرة
ورويح وزيد عن يعقوب قال فالحق بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من نصب الحق الاول كان منصوبا
بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله يحق الله الحق بكلماته ويجوز ان ينتصب
على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينتصب بالقسم من نحو الله لافعلن فيكون التقدير فالحق لاملأن وقد يجوز
ان يكون الحق الثاني الاول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع كان محتملا لوجهين احدهما ان يكون خبر
مبتدأ محذوف تقديره انا الحق والآخر ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي فالحق مني كما قال الحق من ربك **المعنى**

لم يحكي معناه ما اجاب به ابليس وانه قال له فالحق والحق اقول اي فالحق الذي لا باطل ولكن اقول اي اعني اهل القسم والمقسم عليه
وجاز ذكر الله بما يؤكد القصة كما قال الشاعر الا في والمصطفى لا بد آية لتعنى لعنت طالبت غير سبيل فاعترض بقوله والقرآن
بين القسم والمقسم عليه والثاني ومن رفع فعلى معنى فانا الحق او والحق مني واقول الحق لاملأن جهنم منك وممن تبعك قبل هلاك
منهم اي من ذريتهم اجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لكفار مكة ما اسألكم عليه اي على تبليغ الوحي و
القرآن والدعاء الى الله سبحانه من اجر اي ما اطلب منكم ثوابه وما انا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه اني ما
اتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم اتكلف هذا الاتيان بل امرت به وقيل معناه لست ممن يتعسف في طلب الامر الذي لا يقتضيه
العقل وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول
لما لا تعلم الله اعلم فان الله تعالى قال لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اورده البخاري في الصحيح ان
هو الا ذكر للعالمين اي ما القرآن الا موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القرآن الا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه
بعد حين اي ولتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل يوم بدر عن السدي وقيل
من عاش علم ذلك اذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي

سورة الزمر

وتسمى سورة الغرف وهي مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلاث آيات نزلت بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا
عبادي الذين اسرفوا الى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي **عدد آيها** خمس وسبعون آية كوفي ثلاث شامي اثنتان في الباقين
اختلافها سبع آيات فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني كوفي مخلصا له ديني ومن هاد الثاني فسوف تعلمون
ان تعملون كوفي فبشر عبادي عراقي شامي والمدني الاخير من تحتها الانهار كوفي شامي والمدني الاول **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى وروى هارون
بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى
يهابه من يراه وحرم جسده على النار وبنى له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع
ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام **تفسيرها** ختم سبحانه
سورة ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله
يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو
الله الواحد القهار خلق السماوات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار اربع آيات **اللغة** التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا
القى بعضه على بعض ومنه كور العمامة **الاعراب** تنزيل مبتدأ وخبره من الله اي تنزيل الكتاب من الله كائن
غير كما تقول استقامة الناس من الانبياء اي بهم تكون لا منهم ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف التقدير
هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه تعلق بتنزيل الحق
مفعول انزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير انزلنا الكتاب محقا او معنا فيكون في الحال ان انزلنا او
الكتاب والحق في موضع نصب على المصدر والتقدير ليقربونا قربى والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر

الذين

لقذف الا انه مبتدا او يكون حالا من الضمير في لقذف فعلا ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم ويجوز ان يكون حالا او يحتمل ان يكون
استيناف كلام فلا يكون له محل **المعنى** عظم الله سبحانه امر القران وحث المكلفين على القيام بما فيه والاتباع لاوامره في
نواهيه بان قال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعالي عن المثل والشبيه الحكيم في افعاله واقواله ثم وصف نفسه هنا العزيز تحقيقا
من مخالفة كتابه وبالحكيم اعلاما بانه حفظه حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير شيء منه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لم ننزله
باطلا لغير غرض وقيل معناه بالامر الحق والدين الصحيح فاعبد الله مخلصا له الدين وجه عبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين من شرك
الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله الدين الخالص والخالص هو الا يشوبه
رياء السمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الاسلام عن الحسن وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة
بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده ولا يجوز ان يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوات والشرائع
والاقرار بها والعمل بموجبها والبراءة من كل دين سواها فهذا التفصيل لقول الحسن انه الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي زعموا
انهم يعبدون الاصنام بحكم وههنا حذف يدل الكلام عليه اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي لتشفعوا لنا الى
الله والزلفى القربى وهي اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين فيجازي كلا منهم
بقدر استحقاقه ان الله لا يهدي الى طريق الجنة او الحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله تعالى وعلى رسوله كفار بما
انعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله سبحانه فاما ثمود فهديناهم لو اراد الله ان
يتخذ ولدا على ما يقوله هؤلاء من ان الملائكة بنات الله او ما يقوله النصارى من ان المسيح ابن الله او اليهود ان عزيرا ابن الله لاصطفى
اي لاختار مما يخلق ما يشاء اي لما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤوا لو كان يختص من خلقه من يشاء لذلك لانه عزيز
ممتنع من ولد سبحانه اي لو اراد ان يتخذ لهو المتخذ بيانا من لدنا ثم اعلم انه منزه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه اي تنزيها له
عن ذلك هو الله الواحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال
سبحانه خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير غرض بل خلقهما للغرض الحكمي يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص من الاخر عن الحسن في
جماعة المفسرين وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار ونوع الليل في النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر ان تجريا على
وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله لهما ان يجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل الاجل المسمى اي الوقت
المعلوم في الشتاء والصيف من المطالع والمغارب لكل واحد منهما الا هو العزيز الغفار مر معناه ومانه الايه ان من قدر على
خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار فهو منزه عن اتخاذ الولد والشريك فانه ذكر صفة الخالقين
قوله عز وجل خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور
واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض

الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ستة ايات **القراءة** قرا ابو عمرو في رواية ابي شعيب السوسي
وابي عمرو والدوري عن اليزيدي عنه وحمزة في رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرا ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف
ونافع برواية اسمعيل وابو بكر برواية البرجمي يرضهو مضمومة الهاء مشبعة وقرا الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة
وقرا ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا يرضهو فالحق
الواو ان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو ومن قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو فلان الالف المحذوفة
للجزم ليس يلزم حذفها الا ترى الكلمة اذا نصبت او رفعت عادت الالف فصارت الالف في حكم الثبات واذا ثبتت الالف فالحسن
ان لا تلحق الواو نحو قوله الهى يرضى عصاه وذلك ان الهاء خفيفة فلو الحقتها الواو وقبلها الالف اشبه الجمع بين الساكنين
واما من اسكن فقال يرضه لكم فان ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله ونضواي مشتاق له ارقان ومن قرا امن هو
قانت ففيه وجهان احدهما ان المعنى الجاحد الكافر خير ام من هو قانت ويدل على المحذوف قوله قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقد دل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره والاخر ان المعنى امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع
كمن هو عاص ويكون الجحد هذا الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن زين له سوء عمله
واما من خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا امن هو قانت كمن هو على خلاف هذا الوصف ولا وجه للنداء ههنا لان هذا موضع معادلة
ولا يقع فيه النداء الذي يكون لخيار ولبس النداء لمكان ذلك وقال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدا ما بعده
ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه الا في المعنى **اللغة** التخويل العطية العظيمة مخافة
التاكيد عليهم اي يتعهدهم والحديث الاخر اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا
وعباد الله خولا اي يظنون عباد الله عبيدهم لطاعتهم الله ذلك قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول
المخول والقانت الداعي والقانت المصلي قال قانتا لله يبلو كتبه وعلى عمد من الناس اعتزل اناء الليل ساعاته واحدها
اني وانى **الاعراب** ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدا والله عطف بيان وربكم بدل من لفظة الله وان شئت كان
خبر المبتدا له الملك يرتفع الملك بالظرف والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة والتقدير ثابتا
له الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله لا اله الا هو جاز ان يكون في موضع الحال اي متفردا بالوحدانية وجاز ان
يكون خبرا اخر فانى تصرفون انى في موضع نصب على الحال او على المصدر ومعناه كيف تصرفون **المعنى** ثم بان
سبحانه عن كمال قدرته بخلق ادم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها
زوجها وثم يقتضي التراخي والمهلة وخلق الولد قبل الوالد فلابد فيه من اقوال احدها انه عطف يوجب ان الكلام الثاني بعد
الاول ويجري مجرى قول القائل قد رايت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس وان كان ما كان امس قبل ما يكون اليوم
ونحوه قول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وثانيها انه معطوف على معنى واحدة فكانه قال خلقكم
من نفس وحدت اي وحدها وحدها ثم جعل منها زوجها وثالثها انه خلق الذرية في ظهر ادم واخرجها من ظهره كالذر
ثم خلق بعد ذلك حواء من ضلع من اضلاعه على ما ورد في الاخبار وهذا ضعيف وقد مضى الكلام عليه وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج اختلف في معناه على وجوه احدها ان معنى الانزال ههنا الانشاء والاحداث كقوله قد انزلنا عليكم لباسا
ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الانعام يكون بالنبات

والنبات يكون بالماء والثاني انه انزلهما بعد ان خلقهما في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والابل من
دواب الجنة والثالث ان المعنى جعلها نزلا لكم ورزقا لكم وعنى بالازواج الثمانية من الابل والبقر
والضأن والمعز من كل صنف اثنين هما زوجان وهو مفسر في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئه خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي
وقيل خلقا في بطون الامهات بعد الخلق في ظهر آدم عن ابن زيد في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل و
ظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم الذي يملك التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات
لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فانى تؤفكون ان تكفروا اي تجحدوا نعمة الله تعالى ولم تشكرون
فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا تضره كفركم ولا يرضى لعباده الكفر وفي هذا اوضح دلالة على ان الله سبحانه لا يريد الكفر
الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب ان يكون راضيا به لعبده لان الرضا بالفعل ليس الا ارادته الا ترى انه يستحيل
ان يريد من غيره شيئا ويقع منه على ما يريد فلا يكون راضيا به او ان يرضى شيئا ولم يرده البتة وان تشكروا يرضه لكم
وان تشكروا الله تعالى على نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويريده منكم ويثبكم عليه والهاء في يرضه كناية عن المصدر الذي
دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ولا تزر وازرة وزر
اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤاخذ احد بذنب غيره وفعله ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم فينبئكم
بما كنتم تعملون اي يخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها انه عليم بذات الصدور ولا يخفى عليه سر وعلانية واذا مس
الانسان ضر من شدة ومرض وقحط وغير ذلك دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي
اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه من قبل بهذه النعمة قال الزجاج
معناه نسي الدعاء الذي كان يتضرع به الى الله عز وجل من قبل وجاز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل ومثله
ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد وكانت ما تدل على الله تعالى ومن عبادة من عبادة ... ما يكون وجعل
لله اندادا اي سمى له امثالا في توجيه عبادته اليها من الاصنام والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن دينه او يضل
هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك انهم لم يعبدوها ليضلوا وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كان اليه قل تمتع بكفرك
هذا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والمعنى ان مدة تمتعه في الدنيا بكفره قليلة زائلة
انك من اصحاب النار تعذب فيها دائما امن هو قانت اي هذا الذي ذكرنا خير ام من هو دائم على الطاعة عن
ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلوة الليل عن ابي جعفر
عليه السلام اناء الليل ساعات الليل ساجدا وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يحذر الآخرة اي عذاب الآخرة
ويرجو رحمة ربه اي يتردد بين الخوف والرجاء اي ليسا سواء وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر
اولوا الالباب اي انما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن الذين يعلمون
وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عبادي الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله اتقوا ربكم

ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه
الدنيا حسنة اي لهم جزاء ذلك في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدي وقيل معناه
الذين احسنوا العمل في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة وهي الخلود في الجنة وارض الله واسعة فهاجروا فيها ولا تقيموا مع من يعمل بالمعاصي عن
مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها كقوله الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى
الصابرون اجرهم اي ثوابهم على طاعاتهم وصبرهم على شدائد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشي
بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين
لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب

قوله عز وجل

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة
الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف
من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد عشر آيات

اللغة

الظلة السترة العالية جمعها ظلل والانابة الرجوع والغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة

الاعراب

ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان يعبدوها في موضع نصب بدلا من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت
وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى يرتفع بالظرف او يكون خبرا على المبتدا قال الزجاج افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والالف للاستفهام ههنا معنى التوقيف والالف
الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه ومثله ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد انكم الثانية والمعنى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما تخرجون ويكون
على وجه آخر على انه حذف الخبر وفي الكلام دليل على المحذوف على معنى افمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص منه
او ينجو منه افانت تنقذه لا يقدر احد ان ينقذه

المعنى

ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار الذين تقدم ذكرهم اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي موحدا له لا اعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي
التي لا يشوبها شيء من المعاصي وامرت ايضا لان اكون اول المسلمين اي امرت ان اعبد الله مخلصا لان اكون اول المسلمين
فيكون لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيامة قل لهم الله اعبد
مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا انتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك
قل لهم ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة فلا ينتفعون بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا كما
كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المنفعة بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم بان قذفوها بين اطباق
الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدت لهم في جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل انسان في الجنة منزلا واهلا فمن عمل بطاعته

كان اخذ لكم من عصا صار الى النار ويدفع سؤالهم ولعلهم الى من اطلع فذلك قوله اولئك هم الوارثون الا ذلك هو الخسران المبين
اي البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم ظلل من النار اي سرادقات واطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل
اي فرش ومهد منها وقيل انما سمي ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم اذ النار ادراك وهم بين اطباقها وقيل انما اجرى
اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار محيطة بجوانبهم ذلك
يخوف الله به عباده اي ذكر الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامتثال اوامره ثم امرهم
بالاتقاء فقال يا عبادي فاتقون اي فاتقوا عذابي الذي توعدتكم به والمراد اتقوا معاصي وانما حذف الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها
والذين اجتنبوا الطاغوت اي الاوثان والشيطان وقيل كل ما دعا الى غير الله اي تباعدوا منه واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اي البشارة
في الاعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انتم هم ومن
اطاع جبارا فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطبا لنبيه فبشر عبادِ اجتزى بالكسرة عن الياء الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اي اولاه بالقبول والعمل به وارشده الى الحق وقيل يتبعون احسن ما يؤمرون به ويعملون بمعنى المندوب ويذكر
عن ابي الدرداء قال لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما واحدا الظمأ بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة
اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب الثمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج
وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي احسن اذ يستحق الثواب
عليه اكثر وهو ان يأخذ بالافضل من الامرين كالقصاص حق والعفو افضل فيأخذون العفو اولئك الذين هداهم الله اي هؤلاء
الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا به الى الحق واولئك هم اولو الالباب اي ذوو العقول الذين انتفعوا
بعقولهم وقال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتين في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية
لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من
في النار اختلف في تقديره فقيل معناه افمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب افانت تخلصه من النار فاكتفى بذكر من
في النار عن ضمير العائد الى المبتدا عن الزجاج والاخفش وقيل تقديره افانت تنقذ من في النار منهم واتى بالاستفهام
مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الانباري الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن وجبت له الجنة
ثم يبتدئ افانت تنقذ واراد بكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وانما قال ذلك لان النبي صلى
الله عليه وآله كان حريصا على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاؤوا ام ابوا فلا عليك اذا لم يؤمنوا
فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما اعد للمؤمنين كما
بين ما اعد للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في الجنة اي قصور من فوقها غرف اي قصور مبنية وهذا في
مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل يعني ان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان
النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله اي وعدهم الله تلك
الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله الميعاد **قوله تعالى** الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث

[illegible]

كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون [illegible] **اللغة** الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع
منه الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ما له ساق واغصان والنبات يعم
الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام فتات التبن والحشيش والحطم الكسر
للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر لان البيت رفع وترك ذاك
محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب **الاعراب** افمن شرح الله من مع صلته مبتدا والخبر محذوف تقديره
افمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من ذكر الله اي من ترك ذكر الله لان القلب انما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون
تقديره عند ذكر الله فيقال قسى من ذكر الله اي من ذكر الناس ايه كتابا منصوب لانه بدل من قوله احسن الحديث
المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الدلالات على التوحيد عقبه بذكر دلائل التوحيد فقال مخاطبا نبيه صلى الله عليه وآله والمراد
جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فسلكه اي فادخل ذلك الماء ينابيع في الارض مثل العيون والانهار والقني
والآبار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم يخرج به اي بذلك الماء من الارض زرعا مختلفا الوانه اي
صنوفه من البر والشعير والذرة وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل مختلف الالوان من اخضر واصفر وابيض
واحمر ثم يهيج اي يجف وييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي رفاتا منكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى
لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا
تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء والبعث والمعاد افمن شرح الله صدره للاسلام اي فسح صدره و
وسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا
يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد الادلة و
حل الشبه والقاء الخواطر فهو على نور من ربه اي على دلالة وهدى من ربه شبه الدلالة بالنور لانه بها يعرف الحق كما بالنور
تعرف امور الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله فيه ياخذ واليه ينتهي عن قتادة وحذف كمن هو قاسي القلب لدلالة على المحذوف
قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له فصلبت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا
ترهيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن عليه اولئك في ضلال مبين اي عدول عن الحق بين لمن تأمله واضح ظاهر الله نزل احسن الحديث
يعني القرآن سماه الله حديثا لانه كلام الله تعالى والكلام سمي حديثا كما سمي كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه حديث التنزيل
بعد ما تقدمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته واعجازه ولاشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه
من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا
متشابها يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة
وان كان اعم واجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه القصص
والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم اي تأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه

من الوعد الثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الله الجنة والثواب فحذف مفعول الذكر للعلم به وروى
عن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما
يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله
ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده بالنصب فيه من الحدائه وهم الذين اثبتهم القرآن من امة محمد عليه وآله اللطف عن الجبائي وقيل يهدي به من يشاء الذين
اهتدوا به والحكم لانهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد اليه فوصفه بانه هدى له اذ ليس يجد هداية ومن يضلل الله عن
طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد عن الجبائي وقيل معناه من يضلل عن رحمته فلا هادي له فيقال اضللت
بعيري اذا اضللته عن ابي مسلم وقيل معناه من يضله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيامة تقديره كمن ليس كذلك او من يامن من عذاب الله بوجهه يوم القيامة كمن ياتي آمنا لانه يلقى في النار وانما لا يوجهه لان
الوجه اعز اعضاء الانسان وقيل معناه افمن يلقى في النار منكوسا فاول عضو منه مسته النار لان الوجه وجهه عن عطاء
ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنترة اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي يقدمونني الى القتال فيتوقون
بي حرها ثم اخبر سبحانه عما يقول خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتم
من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم بآيات الله وجحدوا رسله
فاتيهم العذاب معجلا من حيث لا يشعرون اي وهم آمنون غافلون **النظم** انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما
تقدم من ذكر ادلة التوحيد والعدل التي اذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره واطمأنت نفسه الى ثلج اليقين واتصل
قوله الله نزل احسن الحديث القرآن فهو الحكي بالمتابع عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب باقبله على تقدير
فمن لم يهتد بهدى الله يهتدي وكيف يهتدي من يتقي بوجهه سوء العذاب حتى المقيم على كفره **قوله عز وجل**
فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما
لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
آيات **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي
الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا سالما قوله فيه شركاء
متشاكسون فكما ان الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث
ومن قرا سلما او سلما فهما مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل ونقض ونقض يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى
فمن قال سلما ذا سلم لرجل اذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف الحارب **اللغة** الخزي
المكروه والهوان التشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا في الامر تشاكسا واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل
واحد من الاثنين ما اتى به الاخر على وجه الانكار عليه وقد يكون احدهما محقا والاخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين
كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعا محقين **الاعراب** قال الزجاج عربيا منصوب على الحال اي في حال عربيته
وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فذكر رجلا وانسانا توكيدا ضرب الله مثلا

رجلا ورجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء يرتفع بالظرف ورجلا عطف على
الاول اي ومثل رجل سالم **المعنى** ثم اخبر سبحانه بما فعله بالامم المكذبة فقال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني ذكر الامم الماضية مثلا كما
قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وللمعنى الوصفا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاجون اليه في مصالح
دينهم لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتدبروا ويعتبروا قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى
الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون اي مختلفون سيئو الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه
بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد آلهة
مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة
ثم يكل كل منهم امره الى آخر ويكل الآخر الى آخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة
الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلا سالما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا
يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يامل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما
وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك الرجل السالم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي
باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السالم الرجل علي حقا وشيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي هذان
الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته
ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي احمدوا الله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل
الذي علمكموه فازال به اللبس بين الشبهة واوضح الدلالة وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف لكم حتى عبدتموه وحده
واخلصتم له الايمان والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه ان الخلق الذي
يتبين فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي عاقبتك الموت وكذلك عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين
اهل القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد
حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد
ودينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن
عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن كذب على
الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما
يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات
الاعراب والذي جاء بالصدق الذي هنا جنس لا يخرج مخرج جمع وهو قوله اولئك والمراد به واحد معين ليكفر الله اللام
من صلة ولهم ما يشاؤن عند ربهم وقيل هو لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام وحذفت النون **المعنى**
ثم بين الله سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن [illegible]

ثم هدد سبحانه من هذه صورته بان قال أليس في جهنم مثوى للكافرين أي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه
انه كذلك وقيل اثوى وثوى بمعنى قال طال الثواء على رسم بيمود أودى وكل جديد مرة يبيد والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في
المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون فهو حجتهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل
واحتجوا بقوله أولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق جبرائيل والذي صدق به محمد تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق
وهو قول لا إله إلا الله محمد وصدق به هو أيضا وبلغه إلى الخلق عن ابن عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق
به وهو اختيار الفراء وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله وصدق به أبو بكر عن أبي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الأنبياء
وصدق به أتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا يكون الذي للجنس كما في قول الشاعر وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم
خالد لما ثنى أنه عاد إليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن أبي طالب عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو
المروي عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام ثم بين سبحانه ما أعد لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤون من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ليبين انه
من جهته ذلك جزاء المحسنين على إحسانهم الذين يعملون الطاعات وأعمالهم الصالحات ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا أي يسقط عنهم عقاب الشرك
والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بإيمانهم وإحسانهم ويجزيهم الله تعالى ويجزيهم أجرهم أي ثوابهم بأحسن الذي كانوا يعملون من الفرائض
والنوافل فهي أحسن أعمالهم لأن المباح وإن كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح **قوله عز وجل** أليس الله بكاف عبده
ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السماوات
والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ أهل البصرة كاشفات
ضره وممسكات رحمته بالتنوين وما بعدهما منصوب وقرأ الباقون بغير تنوين على الإضافة في كل واحد منهما إلا ما بعدهما **الحجة** قال أبو علي حجة من
قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى أليس الله بكافيك وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى أليس الله بكاف عباده الأنبياء كما كفى إبراهيم
النار ونوحا الغرق ويونس ما دفع إليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الأنبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه
فيه أنه مما لم يقع وما لم يقع من أسماء الفاعلين أو كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر أنه لما حذف التنوين وإن كان المعنى
على إثباته عاقبت الإضافة والتنوين **المعنى** لما وعد سبحانه الصادق والمصدق عقبه بأنه يكفيهم وإن كان أعداؤهم
يقصدونهم ويتوعدونهم فقال أليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير يعني محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه
ويناويه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار تخوفه بالأوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد
لأنهم قالوا له أما تخاف أن تهلكك آلهتنا وقيل إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي صلى الله عليه وآله قالوا إياك يا خالد فبأسها شديد
فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها وقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من أهانك ومن يضلل الله فما له من هاد أي من يضلله الله عن
طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه إليها وقيل معناه أن من وصفه الله بأنه ضال إذا ضل هو عن الحق فليس له من يسميه
هاديا وقيل من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له زائد ومن يهد الله فما له من مضل أي من يهده الله إلى طريق الجنة فلا أحد يضله
عنها وقيل من يهديه الله فاهتدى فلا يقدر أحد على صرفه عنه وقيل من يلطف له في استحقاق زيادات الهدى فقد ارتفع عن اختيار الضلال أليس
الله بعزيز ذي انتقام أي قادر قاهر لا يقدر أحد على مغالبته ذي انتقام من أعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه عليه السلام ولئن سألتهم يا محمد من خلق السماوات

والأرض أي أوجدها وأنشأها بعد أن كانت معدومة ليقولن الله الفاعل لذلك لأنهم مع عبادتهم الأوثان يعترفون بذلك ثم احتج عليهم بأن ما
يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر أي بمرض أو فقر أو بلاء أو
شدة هل هن كاشفات ضره أي هل يكشفن ضره أو أرادني برحمة أي بخير وصحة هل هن ممسكات رحمته أي هل يمسكن ويحبسن عني
رحمته والمعنى أن من يعجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عمن يتقرب إليه كيف يحسن منه عبادته وإنما يحسن العبادة لمن قدر على
جميع ذلك والحجة العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن توكل على غيره توكل على
غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم أي قدر جهدكم وطاقتكم في إهلاكي وتضعيف أمري إني عامل قدر جهدي وطاقتي فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم دائم لا ينقضي مستمر وفي هذا غاية الوعيد والتهديد **النظم** اتصل قوله ولئن
سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى أنه لا ينبغي أن يخوفوك بها مع اعترافهم بأن الخالق هو الله دون غيره **قوله عز وجل**
إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى
الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا
من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر
الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون خمس آيات **القراءة** قرأ أهل
الكوفة غير عاصم وقتيبة قضي عليها الموت بالرفع والباقون قضى عليها الموت بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة بناء الفعل للفاعل
قوله ويرسل الأخرى وكما أن هذا مبني للفاعل فكذلك حكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول فهو في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل
ولا اختلاف بين **اللغة** التوفي قبض الشيء على التمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى الاشمئزاز النفار والانقباض
والنفور من الشيء قال عمرو بن كلثوم: إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولته عشوزنة زبونا وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الشمز
نفور النفس من الشيء تكرهه **المعنى** ثم بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بأن قال إنا أنزلنا عليك الكتاب يعني
القرآن للناس أي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق أي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بأنه الحق أو على أنه الحق أي
يجب النظر في موجبه ومقتضاه فما صححه وجب تصحيحه وما أفسده وجب إفساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر
منه وجب اجتنابه وما دعا إليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي فمن اهتدى أي من اهتدى بالقرآن فلنفسه لأن النفع في عاقبته
يعود عليه ومن ضل عنه وجار فإنما يضل عليها أي على نفسه لأن مضرة عاقبته من العقاب تعود عليه وما أنت يا محمد عليهم
بوكيل أي برقيب في إيصال الحق إلى قلوبهم وحفظ عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه إذ لا تقدر على إكراههم على الإسلام
وقيل بكفيل لهم تؤخذ بهم إنما عليك البلاغ الله يتوفى الأنفس حين موتها أي يقبضها إليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى
حين موت أبدانها وأجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها أي ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند
النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس
والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم تكون الروح
معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت إلى يوم القيامة لا تعود إلى الدنيا ويرسل الأخرى يعني
النفس الأخرى التي لم يقض على موتها يريد نفس النائم إلى أجل مسمى قد سمي لموته إن في ذلك لآيات أي دلالات واضحات على توحيد
الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالموت وتارة بالنوم غير الله تعالى قال ابن عباس في ابن آدم

تشبيه الروح بعينها اشبه بشعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه ويويده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في رد الروح اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها الآية فمهما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تاويل وما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تاويل له ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله آلهة شفعاء قل يا محمد اولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون جواب هذا الاستفهام محذوف تقديره او لو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم شفعاء وتعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعيت له الشفاعة من الآلهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي نفرت عن التوحيد والضلال والجبار وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون الاصنام آلهة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام التي يعبدونها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون ويستبشرون حتى يظهر السرور في وجوههم **النظم** اتصل قوله الله يتوفى الانفس حين موتها بقوله وما انت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله اليس الله بكاف عبده اي من كان هذه صفته فانه يكفيك امرهم واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله بكاف عبده اي فكان اصنامهم لا يملكون الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة **قوله عز وجل** قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة فلم ينظروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه عليه السلام ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال قل يا محمد اي ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اي يا خالقهما ومنشئهما عالم الغيب والشهادة اي يا عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من امر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم اي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره بالدعاء للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لاعرف موضع آية لم يقرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه قوله اللهم فاطر السموات الآية ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار فقال ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وقد مضى تفسيره وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونه واصلا اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له الجزع قال اخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم اي ظهر لهم ايضا سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم

ما كانوا به يستهزئون وهو كل ما ينذرهم النبي صلى الله عليه وآله مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال واذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا واستغاث بنا مخلصا في كشفه عالما بانه لا يقدر عليه غيرنا ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق او غير ذلك من النعم قال انما اوتيته على علم قيل فيه وجوه احدها قال اوتيته بعلمي وحيلتي وحذقي عن الحسن والجبائي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم على خير علمه الله عندي عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عني فلذلك آتاني ما اتاني من النعم ثم قال ليس الامر على ما يقولونه بل هي فتنة اي بلية واختبار يبتليه الله بها فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبهما وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصل اسبابها من جهة العبد قد قالها اي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعونه من الاموال والاولاد وبال اعمالهم **قوله عز وجل** فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال فاصابهم اي عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمي عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء اي من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون الله الخروج من قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء حسب ما يعلم من المصلحة ان في ذلك لآيات اي دلالات وعلامات لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيد الله لانهم المنتفعون بها قل يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله اي لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لان الآية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت عليه الآية فكانت سبب اسلامه فالآية محمولة على عمومها فان الله عز اسمه يغفر جميع الذنوب للتائب لا محالة فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشيئة الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله وحده واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة فيما يأمركم به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة له وحثنا الله سبحانه بهذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من الحلال والحرام

سيئات ما كسبوا اي اصابهم جزاء

قال ابن عباس للمسلمين عامة

والامر والنهي والوعد والوعيد فمن اتى بالمأمور به وترك المنهي عنه فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل انما قال الاحسن لانه
اراد بذلك الواجبات والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل اراد بالاحسن الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى
وهذا خطأ لان المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن احسن من قبيح وقد اجيب عن هذا بان المنسوخ
يجوز ان يكون حسنا الا ان الناسخ يكون اصلح واحسن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اي فجاة في وقت لا تتوقعونه وانتم
لا تشعرون اي لا تعرفون وقت نزوله بكم **قوله عز وجل** ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان
كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد
جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم
مثوى للمتكبرين خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف والباقون يا حسرتى بغير
ياء **الحجة** قال ابن جني في قوله يا حسرتاي اشكال وذلك ان الالف في يا حسرتا انما هي بدل من ياء حسرتي ابدلت
الياء الفا هربا الى خفة الالف من ثقل الياء قال والذي عندي فيه انه جمع بين العوض والمعوض منه كما ذهب ابو اسحق وابو بكر
في قول الفرزدق هما نفثا في فيّ من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم والواو وانما الميم بدل من الواو
ومثله ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فجمع بين يا والميم وانما الميم عوض من يا
اللغة التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم
وفلان مفرط والتحسر الاغتمام مما فات وقته لانحساره عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التاسف واصل الباب الانقطاع
فالحسرة الدابة اي انقطع سيرها كلالا والجنب العضو المعروف والجنب ايضا معظم الشيء واكثره يقال هذا قليل
في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي اي في امرها قال كثير الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع
الاعراب بلى قد جاءتك جواب لقوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لان معناه ما هداني فقيل له بلى
قد جاءتك اياتي لان بلى جواب النفي وليس في الظاهر نفي فيحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدأ وخبر والجملة في موضع
نصب على الحال واستغني عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين
كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة ومثل النصب قول عدي بن زيد دعيني ان امرك لن يطاعا
وما الفيتني حلمي مضاعا **المعنى** لما امر سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات حذر من نزول
العقوبات من التفريط في ذلك فقال ان تقول نفس اي خوفا ان تقول او حذرا من ان تقول والمعنى كراهة
ان تصيروا الى حال تقولون فيها يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله اي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس
وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن وقال الفراء الجنب القرب اي في قرب الله وجواره
يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت
في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون
الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر
عليه السلام قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين اي واني كنت من المستهزئين بالنبي والقرآن وبالمؤمنين
في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين لمن يدعوني الى الايمان او تقول لو ان الله هداني لكنت من

المتقين اي فعلنا ذلك كراهة ان تقول لو اراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه قيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واعرضوا عن
القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله تعالى لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن وبهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك اياتي الاية
وقيل معناه لو ان الله هداني الى النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون يوم القيامة
الى العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين
المطيعين ثم قال سبحانه منكرا عليه هذا القول بلى اي ليس كما قلت قد جاءتك اياتي اي حججي ودلالاتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك
قوله واستكبرت وكنت من الكافرين انما قال جاءتك وكذبت واستكبرت وكنت على التذكير وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بالنفس هنا الانسان وروي في الشواذ عن
عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاء في قد جاءتك اياتي فكذبت بها وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام
تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من حدث عنا بحديث فنحن
سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا
لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله الاية ثم اشار خيثمة
الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الاية فقال كل امام انتحل امامة ليست له
من الله قلت وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا **قوله عز وجل** وينجي الله الذين اتقوا
بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات
الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ست ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص
بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرا اهل المدينة تامروني بتخفيف النون مفتوحة الياء وقرا ابن عامر تامرونني بنونين ساكنة
الياء وقرا ابن كثير تامروني مشددة النون مفتوحة الياء والباقون تامروني مشددة النون ساكنة الياء وقرا زيد عن يعقوب
ليحبطن عملك والباقون ليحبطن عملك **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد ان المفازة والفوز واحد فافراد المفازة
كافراد الفوز وجهة الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكانتكم ومكاناتكم وقوله
افغير الله تامروني اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما باعبد غير الله تامروني والاخر ان ينتصب بتامروني اي تامروني
بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصار ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير باعبد على هذا لانه في
تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه فموضع اعبد وان المضمرة نصب على تقدير البدل من غير كانه بعبادة غير الله تامروني
لكان حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار التقدير بعد الحذف افغير الله تامروني عبادته فاضمر المفعول الثاني للامر والمفعول
الاول علامة المتكلم وان اعبد بدل من غير ومثله في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي ما انساني ذكره الا الشيطان
وابو علي يبينه وشرحه ان تقديره كان في الاصل افبعبادة غير الله تامروني ثم حذف الجار الذي هو الباء فوصل الفعل
فنصبه فصار افعبادة غير الله تامروني ثم حذف المضاف الذي هو عبادة واقيم المضاف اليه الذي هو غير مقامه
فصار افغير الله تامروني ثم جعل اعبد الذي تقديره ان اعبد وهو في معنى عبادة بدلا من غير الله وبيانا للمحذوف
الذي هو عبادة في قوله افعبادة غير الله فصار مثل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال ان قوله اعبد في موضع

نصب على الحال من الوجه الاول واما على الوجه الثاني وهو ان يكون غير الله منصوبا باعبد فانه يكون تامروني اعتراضا بين الفعل
والفاعل ويحصل الكلام افغير الله اعبد فيما تامروني فالقياس تامرونني ... فيصير تامروني وجاز الادغام واسكان النون المدغمة لان قبلها
حرف لين وهو الواو ومن قرا تامروني بنون خفيفة فانه حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المنصوب المتكلم
لانها قد حذفت في مواضع نحو ... الفاليات اذا فليني وقدني وكاني ... وانما قدر الحذف للثانية لان التكرير والتثقيل بها يقع ولان
حذف الاولى لا يجوز لانها دلالة الرفع وعلى ذلك قول الشاعر ... بالموت الذي ابدا ... الا ... وفتح الياء من تامروني
واسكانها جميعا سائغ حسن **المعنى** لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله
الذين اتقوا ... بمفازتهم اي ينجيهم من النار ... واصل المفازة المنجاة ... على وجه ... بالنجاة
منها كما سموا ... لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعيد
والوعد بين سبحانه انه القادر على كل شيء بقوله الله خالق كل شيء اي محدث كل شيء ومبدعه وهو على كل شيء وكيل اي حافظ
مدبر له مقاليد السموات والارض واحدها مقليد ومقلاد يريد مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة
وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون
لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم علم سبحانه انه المعبود لا معبود سواه بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار
افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فيما تامروني به اذ تامرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر
ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك قال ابن
ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار ولغيره هذا انما
يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام
وغيرها وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب به ولذلك وصفها بانها محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة
لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم امر سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اي وحده عبادة ترك الله تعالى وحده دون
الاصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد قال البصريون

قوله عز وجل وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ان في ذلك لآيات **الاعراب**
جميعا نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فاذا الظرف لان العامل فيه قبضته
ولكن يعنا ناقصة اذ لو كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وهذا كما قالوا في قولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا ان التقدير
اذا كان قائما او اذا كان قائما وهذا بسرا اطيب منه تمرا ان التقدير اذا كان بسرا اطيب منه اذا كان تمرا ... الشاعر اذا اللراعية
... كما لا عليه شديدا اي اذا كان كملا والمعنى والارض في حال اجتماعها قبضته قال الامام ابو الحسين قال ابو علي في
الحجة ان التقدير والارض اذا كانت قبضته اذا كانت مجتمعة ... الجليات التقدير والارض قبضته اذا كانت مجتمعة وقال في
التقدير الذي في الحجة انما ان اعمال قبضته في اذا الآنية ... ذات قبضته للمضاف اليها العمل ... للمضاف وعلى التقدير في الجليات

يتاتى اعمال قبضته في اذا الآنية معنى مقول ... المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف فيما ... جاز ان يقام
مقامه في العمل فيما قبله كما اكتسى اعرابه وكيف يجوز ان يشبه ما ذكرناه بهذه الجملة المعلومة على ... الى ... الله ... النحو في هذا الفن
المعنى ثم اخبر سبحانه عن جهل الخلق فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق عظمته اذ عبدوا غيره و
امروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله من قولك فلان عظيم القدر تريد بذلك جلالته والقدر
اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه ما وصفوا الله حق صفته اذ جحدوا البعث ووصفوه بانه خلق
الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث والارض جميعا قبضته يوم القيامة والقبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع
كفك اخبر الله عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون
في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف
فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له
طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتصرف للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما كان تحت قدرتكم اذ ليس
الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول
الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
اي عما يضيفونه اليه من الشبيه والشريك ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك انها علامة
جعلها الله تعالى ليعلم بها العقلاء آخر امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل و
النزول ولا تتصور النفوس لحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة فكانه ينفخ في صور الخلق عن قتادة وروي عنه
انه قرأ الصور بفتح الواو فصعق من في السموات ومن في الارض اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات
والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل هم جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي عن حديث مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير و
عطاء عن ابن عباس وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سأل جبرائيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم قال
هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في
حديث رفعه ان ما بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى يفني الاجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله فاذا هم
قيام ... من سرعة ايجادهم لانه سبحانه اذا نفخ النفخة الثانية اعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم احياء ينظرون اي
ينتظرون ما يفعل بهم واقبلوا ... واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت الارض بعدل ربها يوم القيامة لان نور الارض بالعدل كما
ان نور العلم بالعمل عن الحسن والسدي وقيل بنور يخلقه الله عز وجل يضيء به ارض القيامة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب
اي كتب الاعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم توضع في ايديهم ليقرؤوا منها اعمالهم والكتاب اسم جنس فهو في معنى الجمع اي يوضع
كتاب كل انسان في يمينه او شماله وجيء بالنبيين والشهداء اي جيء بهم والشهداء هم الذين يشهدون للانبياء على الامم بانهم
قد بلغوا وان الامم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول
الآخرة يشهدون على الامم بما شاهدوا عن الجبائي وابي مسلم وهذا كما جرت العادة بان القضاء يكون بشهادة الشهداء والعدول
وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح و

ولكل واحد منهم وقضي بينهم بالحق اي فصل بينهم بالحق لا ينقص احد منهم شيئا مما استحقه من الثواب ولا يفعل به ما لا يستحقه من
العقاب ووفيت كل نفس ما عملت اي يعطى كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملت على الوفاء والكمال دون النقصان وهو اعلم بما يفعلون
اي والله سبحانه اعلم من كل احد بما يفعلونه من الطاعة او معصية ولم يامر الملائكة بكتبة الاعمال لحاجته الى ذلك بل لزيادة تأكيد
وليعلموا انه عالم بهم **النظم** اتصل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة بقوله ما قدروا الله حق قدره اي ما
عظموه حق عظمته اذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات والارض **قوله عز وجل** وسيق الذين كفروا الى جهنم
زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد
لله رب العالمين **القراءة** قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** وجه التشديد قوله مفتحة
لهم الابواب وان التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف ان التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير
ومنه قولهم الكلام يجري على سياقة واحدة ومنه السوق لان المعاملة تساق فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة
لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي اصوات كانت له مستحسنة قال رجال كانه اذا طلب الوسيقة
او زمير وقال ابو عبيدة زمرا جماعات في تفرقة بعضهم في اثر بعض وحفوا بالقوم اذا اطافوا به واحدقوا بهم والحافات الجوانب
الاعراب قال المبرد الواو في قوله اذا جاؤها وفتحت ابوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول انها واو الثمانية واستدل بقول امرئ القيس
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي ركام عقنقل قال والمعنى لما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال علي بن عيسى انما حذف
هذه الواو وحذف اخر في المعنى في الكلام وجواب اذا في صفة اهل الجنة محذوف تقديره حتى اذا جاؤها و
فتحت ابوابها وكان كيت وكيت فلذلك دخلت الواو وما اشبه ذلك وهذا معنى قول الخليل لانه قال في بيت امرئ القيس الجواب
محذوف والخبر فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا ومثله قول بعض الهذليين حتى اذا اسلكوهم في قتائدة
شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت اخر القصيدة وتقديره ان التقدير حتى اذا جاؤها
جاؤها وفتحت ابوابها قالوا او وصلوا وجواب اذا مضمر كما اضمر في قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى
قوله ثم تاب عليهم والتقدير قاربوا الخلاص ثم تاب عليهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كيفية احوال الخلائق في الحشر
بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا اي يساقون سوقا في عنف الى جهنم زمرا اي فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي حتى اذا انتهوا الى جهنم فتحت ابواب جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب وقال
لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التبكيت لهم والانكار عليهم الم يأتكم رسل منكم اي من امثالكم من البشر يتلون
عليكم يقرؤون عليكم آيات ربكم حجج ربكم وما يدلكم على معرفته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي يخوفونكم
من مشاهدة هذا اليوم وعذابه قالوا اي قال الكفار لهم بلى قد جاءنا رسل ربنا وخوفونا بآيات الله ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين اي وجب العقاب على من كفر بالله لانه اخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف
ما علمه واخبر به فصار كونهم في جهنم موافقا لما اخبر به تعالى ولما علمه قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي يقول

لهم عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون بها ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا اخر لعذابكم فبئس مثوى المتكبرين اي بئس موضع اقامة المتكبرين
على الحق جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
وانما ذكر السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كما قال البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة في الخير التي
حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيح وقال
لهم خزنتها عند استقبالهم سلام عليكم اي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم
بالسلامة والخلود اي سلمكم الله من الآفات طبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه
طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم
الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم اي طاب لكم المقام عن ابن عباس وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء
فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث واذى ولا يتغير الوانهم فيقول الملائكة
طبتم فادخلوها اي فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا اي ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله
عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا على السنة الرسل واورثنا الارض اي ارض الجنة لما صارت الجنة
عاقبة امرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والايراث وقيل لانهم ورثوها عن اهل النار نتبوأ من الجنة اي نتخذ من الجنة
متبوءا ومأوى حيث نشاء وهذا اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمهم فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المحسنين الجنة
والنعيم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب امور الآخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش عن قتادة والسدي
يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث
دخل الموحدون الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف وقد
عظم الله سبحانه امر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه كما ان السلطان اذا اراد
الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده حوله تعظيما لامره وان استحال كونه عز وعلا على العرش اذ ليس بصفة
الجواهر والاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام وقضي بينهم بالحق اي وفصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين
الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة واهل النار وقيل الحمد لله رب العالمين اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على نعمه التامة
وقيل انه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقال بعد افناء الخلق ثم بعثهم واستقرار
اهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الاخذ بادبه في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

سورة المؤمن مكية

قال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في آيات الله الى قوله لا يعلمون وقال الحسن الا قوله وسبح بحمد
ربك بالعشي والابكار يعني به صلاة الفجر والمغرب وقد ثبت ان فرض الصلوة نزل بالمدينة **عدد آيها** خمس وثمانون
آية كوفي شامي واربع حجازي اثنان بصري اختلافها تسع آيات حم كوفي كاظمين غير الكوفي يوم التلاق غير الشامي
بارقون شامي بني اسرائيل الكتاب على كوفي والمدني الاول الاعمى والبصير شامي والمدني الاخير يسحبون
كوفي شامي والمدني الاخير كنتم تشركون كوفي شامي **فضل الحواميم عموما وفضلها
خصوصا** روى ابو برزة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ

ومسبحين

الحواميم

في صلوة الليل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحواميم ديباج القرآن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقارئها ويرحم جيرانه واصدقاءه ومعارفه وكل حميم او قريب له وانه في القيامة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون وروى ابو الصباح عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلاث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا

تفسيرها

لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب خمس آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر حم بامالة الالف والباقون بالفتح من غير امالة وهما لغتان فصيحتان

اللغة من جعل حم اسما للسورة لم يصرفه قول شريح بن اوفى العبسي يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب والعزيز القادر الذي لا يغالب الممتنع بقدرته على غيره ولا يقدر عليه غيره والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلا

الاعراب اذا انشئت الرحم فموضعه نصب وقيل موضعه جر بالقسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على تقدير هذا حم وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة فنصبه ولم ينونه لانه على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقراءة بسكون الميم واذا كان من حروف التهجي فلا حظ لها في الاعراب وتنزيل خبر مبتدأ محذوف وغافر الذنب جر بانه صفة بعد صفة ومعناه ان من شأنه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة للمعرفة وكذلك قابل التوب ولو جعلته بدلا كانت المعرفة والنكرة سواء

المعنى قد مضى ذكر المقال فيه وقيل اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح اسمائه حليم حميد حي حكيم حنان ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله الذي يحق له العبادة العزيز في ملكه العليم الكثير المعلوم غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته والذنب اسم جنس فالمعنى غافر الذنوب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل التوب يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصيه عنه بها على وجه التفضل منه ولذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح قال الفراء معناه ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك صار نعتا للمعرفة شديد العقاب اي شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ذي الطول اي ذي النعم على عباده عن ابن عباس وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب عن

قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لم يقل لا اله الا الله وقيل انما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي اتي في هلاك نفسه من قبل نفسه لا من قبل ربه لانه متفضل عليه دنيا ودينا لا اله الا هو اي هو المستحق لهذه الصفات دون غيره والمستحق للعبادة سواه اليه المصير اي المرجع للجزاء والمعنى ان الامور تؤول الى حيث لا يملك احد النفع والضر والامر والنهي غيره تعالى وهو يوم القيامة ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي ما يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها الا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا نعمه ودلائله فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد اي تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين اصحاء بعد كفرهم فان الله تعالى يمهل ولا يهمل وانما يمهلهم الى آجال في سلطانه فلا يفوتونه وانما يمهلهم في هذه لغاية ثم بين تعالى عاقبتهم بالهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح فعصوا رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة منهم برسولهم ليأخذوه اي قصدوه ليأخذوه اي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان قالوا لهم ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا الملائكة وما اشبه هذا من القول ليدحضوا به الحق الذي بينه الله وجاءت به رسله اي ليبطلوه ويزيلوه يقال ادحض الله حجته اي ابطلها وازالها فاخذتهم بالعقاب اي اهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان عقابي اياهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم

قوله عز وجل وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون خمس آيات

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد

الحجة قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثير فاذا كان كذلك استغنى فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم قال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعنون خطبته بمعنى جمع فلان هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجمع اذا اختلفت اجناسها

الاعراب انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم او لانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش رحمة وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في وادخلهم اي وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم في وعدتهم اي ووعدت من صلح من آبائهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان يكون اذ ظرفا لقوله لمقت الله لان المصدر لا يجوز ان يحال بينه وبين معموله بالاجنبي منه ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لانهم لم يمقتوا انفسهم اذ دعوا الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا لتدعون لان تدعون في موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دل عليه الكلام تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق بالمقت الثاني على تقدير تسمية الشيء بما يؤول اليه

المعنى ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب على الذين كفروا من قومك اي اصروا على كفرهم بما تقدم لهم انهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وانه يستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند الله تعالى فقال الذين يحملون العرش

ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبادة لله تعالى وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون
وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون ربهم ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة للذين امنوا
من اهل الارض اي صدقوا بوحدانية الله واقروا بالهيته وبما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد العلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل
فجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى انه لا اختصاص لمعلوم دون معلوم بل انت عالم بكل معلوم ولا اختصاص لرحمتك بحي دون حي بل عمت
جميع الحيوانات وفي هذا تعليم الدعاء ليبتدأ بالثناء قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت
اليه خلقك وهو دين الاسلام وقهم اي وادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذا دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل
من الله تعالى اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم ووقايتهم
النار جنات عدن التي وعدتهم على السنة انبيائك ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم ويتم سرورهم
انك انت العزيز القادر على ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات ويجوز ان يكون العذاب هو
السيئات وسماه السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن
تصرف عنه شر معاصيه فقد تفضلت ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال عز اسمه ان الذين كفروا
ينادون اي يناديهم الملائكة يوم القيامة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون والمقت اشد
العداوة والبغض والمعنى انهم لما رأوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله
اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل انهم لما تركوا الايمان
وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا كما يقول احدنا لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فبالي بك
اقل وليس يريد انه لا يبالي بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك عن البلخي **قوله عز وجل** قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به
تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم
التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب ست ايات **القراءة** قرا روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء **الحجة**
التاء على وجه الخطاب للنبي عليه السلام وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده **الاعراب**
لمن الملك اليوم انتصب اليوم بدلالة قوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك
وقال قوم ان الوقف على الملك حسن ويبتدأ اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم **المعنى** ثم حكى سبحانه
عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بانهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف في
معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا بعد الحياة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاولى في
القبر للمسائلة والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وثانيها ان الاماتة الاولى
حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان

ونظيره

ونظيره كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحيوة
الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحيوة يوم القيامة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي
فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد
الاعتراف سبيل الى الخروج وقيل انهم سألوا الرجعة الى الدنيا اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك
ولو علم الله سبحانه انهم يصلحون لردهم الى حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فبين انه لو علم انهم لو صدقوا
في ذلك لاجابهم الى ما سألوا وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم اي ذلكم
العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله فلم تجعل الالهة الها واحدا وا
جحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي وان يشرك به معبود اخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله
العلي الكبير في ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه او من يساويه
في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان الى علو الشان ولذلك جاز وصفه سبحانه بذلك يقال استعلى فلان
عليه بالقوة والحجة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف سبحانه بانه رفيع كما وصف بانه علي والكبير العظيم
في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي هو الذي يريكم اياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال
قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق الخلق
وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه الايات وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه وقيل الا من يقبل الى طاعة الله عن السدي ثم امر
المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه
نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات
السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه والمقصود به وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي
مسلم يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل الروح القران وكل كتاب انزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي
هنا لانه يحيا به القلب اي يلقي الوحي على قلب من يشاء ممن يراه اهلا له يقال القيت عليه كذا اي فهمته اياه وقيل ان الروح
جبرائيل عليه السلام يرسله الله تعالى بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح ههنا النبوة عن السدي لينذر النبي بما اوحي اليه
يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل يلتقي فيه الاولون والاخرون والخصم
والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله
والكل مراد يوم هم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون
مستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد
القهار وقيل انه سبحانه القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول
الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي وحده والاول احسن لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق
يوم يبرز العباد فيه من قبورهم وانما خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا
ذلك اليوم فان قيل اليس يملك الانبياء والمؤمنون في الاخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة
بالملك الا الله تعالى لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيامة قبل تمليك اهل الجنة ما

لكم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان
لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه وتلا هذه
الآية لا ظلم اليوم اي لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد ان الله سريع الحساب اي لا يشغله محاسبة
واحد عن محاسبة غيره **النظم** اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث فعقبه سبحانه
بذكر اعترافهم بذلك يوم القيامة وايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة الى
الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكأنهم قالوا اعترفنا بكون ربنا امتنا واحييتنا
مع وجود الغفلة لعذرنا فاعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريكم آياته بقوله العلي الكبير في ذكر صفاته يريكم آياته واتصل
قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي يريكم آياته اي وهو رفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر العرش ذكر الدرجات
قوله عز وجل وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير **القراءة**
قرأ نافع وهشام عن ابن عامر والذين تدعون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم ومن
قرأ بالياء حمل على الاخبار عن الغائب **اللغة** الآزفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته قال النابغة ازف الترحل
غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والكاظم الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه
اذا امسكه واصل الكظم للبعير على جرته يردها في حلقه **الاعراب** قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال
والحال محمولة على المعنى لان القلوب لا يقال لها كاظمون وانما الكاظمون اصحاب القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال
كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه مستقرين عن كل شيء الا ما دفعوا اليه من كربها فيه ونسب الكظم الى القلوب لان الكناية الى
المضمرين في قوله كظمهم وانما الجملة يطاع جملة في موضع جر لكونها صفة شفيع اي ولا شفيع مطاع **المعنى**
ثم امر سبحانه نبيه ان يخوف المكلفين يوم القيامة فقال وانذرهم يوم الآزفة اي الدانية وهو يوم القيامة لان كل ما هو آت
دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومثله
قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اي مغمومين مكروبين ممتلئين غما قد اطبقوا افواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين
من حميم يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل يعلم خائنة
الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما
ان الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره يعلم الاعين الخائنة عن مؤرج وقيل هو الرمز بالعين
عن السدي وقيل هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى عن الضحاك وما تخفي الصدور ويعلم ما تضمره الصدور
وفي الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية محرمة فهي المراد بخائنة الاعين والله يقضي
بالحق اي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق الى حقه والذين يدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشيء
لانها جماد ان الله هو السميع البصير اي الذي يجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وهاتان الصفتان في
الحقيقة يرجعان الى كونه حيا لا آفة به وقال قوم معناها العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والاول هو الصحيح
قوله عز وجل اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة

وآثارا

وآثارا في الارض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي
شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر اشد منكم
بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم **الحجة** قال ابو علي من قال منهم فانه على لفظ الغيبة فلائق بما قبله اولم يسيروا
فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه من الغيبة الى الخطاب كقوله اياك نعبد بعد قوله الحمد لله **المعنى** ثم نبههم سبحانه
على النظر بقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من الامم الذين اهلكوا كانوا هم اشد
منهم قوة في انفسهم وآثارا في الارض اي واكثر عمارة للابنية العجيبة وقيل وابعد ذهابا في الارض لطلب الدنيا فأخذهم
الله بذنوبهم اي اهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب الذي نزل
بهم لانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فأخذهم الله اي اهلكهم عقوبة على
كفرهم انه قوي قادر على الانتقام منهم شديد العقاب اي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون تحذيرا بها فقال ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا اي بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر الى فرعون وهامان وقارون
كان موسى رسولا الى الكافة لانه خص فرعون لانه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب كنوزه والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان
على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيدا وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات الدالة على نبوته فقالوا ساحر
اي مموه كذاب فيما يدعو اليه فلما جاءهم بالحق من عندنا اي فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالة عليه من عندنا وقيل بالدين الحق قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي امر فرعون بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ويتقووا بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا
القتل غير القتل الاول لانه امر بالقتل الاول لئلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عليه السلام عاد الى تلك العادة فمنعهم
الله منه بارسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكر ذلك ثم اخبر سبحانه ان ما فعلوه من قتل الرجال واستحياء النساء لم
ينفعهم بقوله وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ذهاب عن الحق لا ينتفعون به **قوله عز وجل** وقال فرعون
ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا
يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا
فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل
يوم الاحزاب سبع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو وان بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد
بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر وان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب او ان يظهر بضم الياء الفساد
بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو واسماعيل عن نافع وابو جعفر
عذت هنا وفي الدخان بادغام الذال في التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالاظهار حيث كان **الحجة**
قال ابو علي من قرأ او ان يظهر فالمعنى اخاف هذا الضرب منه كما تقول كل خبزا او تمرا اي هذا الضرب ومن قرأ وان يظهر
فالمعنى اني اخاف هذين الامرين منه ومن قرأ يظهر في الارض الفساد فاسند الفعل الى موسى فلانه اشبه بما تقدم من
قوله يبدل دينكم ومن قرأ وان يظهر فالمعنى وان يظهر الفساد في الارض بمكانه او لاجله اذا بدل ظهر الفساد بالتبديل

لأن الدال في عذت تخفى لتقارب المخرجين والاظهار حسن لأن الذال ليست من حيز التاء وانما الذال والظاء والثاء من حيز والدال و
الطاء والتاء من حيز إلا انهما كلاهما من طرف اللسان واصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة **المعنى** وقال فرعون ذروني
اقتل موسى اي قال لقومه اتركوني اقتل موسى وهذا يدل على انه كان في خاصة فرعون قوم يشيرون عليه بان لا يقتل موسى ويخوفونه بان يدعو
ربه فيهلك فلذلك قال وليدع ربه اي كما يقولون وقيل انهم قالوا له انه ساحر فان قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة فكانه يراجعه
ولخاه واعنته في المراد جاش بمن يفعله وليدع ربه معناه وقولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فانه لا يجيء من
دعائه شيء قال المفسرون اعتوا وجرؤا على الله اني اخاف ان يبدل دينكم اي اخاف ان يبدل دينكم ان لم اقتله وهو ما تعتقدونه من الهيتي او ان يظهر
في الارض الفساد بان يتبعه قوم ونحتاج الى ان نقاتله فيخرب ما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل
بطاعة الله من تبعه فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وذلك قوله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب اي اني اعتصمت بالذي خلقني وخلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر على التقبل له لا يصدق
بيوم المجازاة ليدفع شره عني ولما قصد فرعون قتل موسى وعظه المؤمن من آله وهو قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه فصدر به على وجه التقية قال ابو عبد الله عليه السلام التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله
في الارض لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امراة فرعون وغير المؤمن
الذي انذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من
اقصى المدينة وقيل انه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو
استفهام انكار والمعنى اتقتلون رجلا لان يقول ربي الله بل في محل النصب اي القتل من اجل الايمان لان يقول يكون صفة لاجل أتقتلون
رجلا قائلا ربي الله قد صح ان يقول نصب على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل
العصا واليد البيضاء وغيرهما وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قيل ان موسى عليه السلام كان
يعدهم بالنجاة ان آمنوا وبالهلاك ان كفروا فقال يصبكم بعض الذي يعدكم لانهم اذا كانوا على احد الحالين نالهم احد الامرين
فذكر بعض الامر لطفا وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لانه توعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في
الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما توعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعا
في الكلام كما قال الشاعر   قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل   فكانه قال اقل ما فيه ان
يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذكر البعض هلاككم وقال علي بن عيسى انما قال بعض الذي يعدكم على الظاهر
بالحجاج اي انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لا يهدي الى جنته وثوابه من
هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية من قول المؤمن
ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله تعالى على ذلك
بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر اليوم ظاهرين في
الارض اي عالين فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله اي من يمنعنا من عذاب الله ان
جاءنا ومعناه لا تعرضوا لعذاب الله بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع لعذاب الله ان حل بكم قال فرعون عند
ذلك ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما اراه صوابا وارضاه لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم

وما

وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشاد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب
به والتقاعد عن اتباعه ثم ذكرهم ما نزل بمن قبلهم وذلك قوله وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
قال الحسن والقائل لذلك هو موسى عليه السلام لان المؤمن من آل فرعون كان يكتم ايمانه وهذا ابعد لانه قريب من قوله
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واراد بالاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب وقد يطلق اليوم
على النعمة والمحنة فكانه قال يوم هلاككم **قوله عز وجل** مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث
الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله
وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة
على كل قلب بالتنوين والباقون على كل قلب متكبر جبار على الاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك وابي صالح
الكلبي يوم التناد بتشديد الدال **الحجة** قال ابو علي من نون فانه جعل المتكبر صفة للقلب فاذا وصف القلب
بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا فكانه اضاف التكبر الى القلب كما اضيف الصعر الى الخد في قوله تعالى ولا
تصعر خدك للناس فكما لا يكون بتصعير الخد متكبرا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبر الجملة واما من اضاف
فقال على كل قلب متكبر فالقول فيه انه لا يخلو من ان يقدر الكلام على ظاهره او يقدر فيه حذفا فان تركه على ظاهره كان المعنى
يطبع على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد انه يطبع على كل قلبه فيعم الجميع بالطبع انما
المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فاذا كان الحمل على
الظاهر غير مستقيم علمت ان الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك المحذوف اذا اظهرته كذلك يطبع
الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه ويؤكد ذلك
ان في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر واظهار كل في حرفه يدل على انه في حرف العامة ايضا مراد
وحسن حذف كل لتقدم ذكره كما جاء ذلك في قوله   اكل امرئ تحسبين امرأ   ونار توقد بالليل نارا   في
قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكرها فكذلك في الآية واما التناد بالتشديد فانه
تفاعل من ند يند اذا نفر **اللغة** الجبار الذي يقتل على الغضب يقال اجبر فهو جبار مثل
ادرك فهو دراك قال الفراء ولا ثالث لهما قال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا اسأر فهو سأر
المعنى ثم بين سبحانه ذلك فقال مثل داب قوم نوح والداب العادة معناه اني اخاف عليكم مثل سنة
الله في قوم نوح وعاد وثمود وحلول حين اهلكهم الله وانما اهلكهم جزاء على كفرهم وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا
دلالة على فساد قول المجبرة القائلة بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله ثم حذرهم عذاب الآخرة
ايضا فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد حذف الياء للاجتزاء بالكسرة الدالة عليها
وهو يوم القيامة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انه اليوم
الذي ينادي فيه اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية

ينادي اصحاب النار اصحاب الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل ينادي فيه كل اناس
بامامهم يوم تولون مدبرين اي يوم تعرضون على النار فارين منها ... وقيل ينصرفون الى النار بعد الحساب عن قتادة ما
لكم من الله من عاصم اي ما لكم من عذاب الله من مانع ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف
من قبل يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى القبط من قبل اي من قبل موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة
الله تعالى وحده لا شريك له عن ابن عباس وقيل مما جاءكم به حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم
ان الله تعالى لا يجدد لكم الحجة كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر واصل الاسراف مجاوزة الحد مرتاب اي شاك
في التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها وموضع الذين نصب لانه بدل من قوله من هو مسرف
يجادلون ... بغير سلطان اي بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله اي كبر ذلك الجدال منهم مقتا عند الله وعند الذين
آمنوا بالله والمعنى مقته الله تعالى واعد له العذاب ومقته المؤمنون وابغضوه بذلك الجدال ... انهم جادلوا ... في
آيات الله ... كذلك اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بان ختم عليها علامة لكفرهم يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار يفعل ذلك عقوبة له على كفره والجبار صفة للمتكبر وهو الذي يانف من قبول الحق وقيل هو القتال **قوله عز وجل**
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا
متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب ست آيات **القراءة** قرا حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع وقرا اهل الكوفة ... وصد عن السبيل ... يدخلون
الجنة ... **الحجة** من رفع فاطلع عطفه على ابلغ ... ومن نصب جعله
جوابا بالفاء لكلام غير موجب والمعنى اني اذا بلغت اطلعت ... وصدوا عن
سبيل الله ... فكذلك زين لفرعون سوء عمله **اللغة** الصرح البناء الظاهر الذي ... على
عين الناظر وان بعد ... والسبب كل ما يتوصل به الى الشيء ... الاسباب
والتباب الخسار والهلاك ... **المعنى** ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه لما وعظه المؤمن وخوفه
من قتل موسى ... بقوله وقال فرعون لهامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لي صرحا اي قصرا مشيدا بالآجر
وقيل مجلسا عاليا عن الحسن لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر الاسباب فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سماء الى
سماء عن السدي وقيل ابلغ ابواب السموات فاطلع الى اله موسى اي فانظر اليه فاراه اراد به التلبيس على الضعفة
مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصل الى اله موسى فغلب عليه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في السماء
وانه يقدر على بلوغ السماء واني لاظنه كاذبا معناه واني لاظن موسى كاذبا في قوله ان له الها غيري
ارسله الينا وكذلك اي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله ... زين
له ذلك اصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل ...
... فالمعنى انه صد نفسه ... وما كيد فرعون في
ابطال آيات موسى الا في تباب اي خسار وهلاك ... ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون

وهو قوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل
ان هذا القائل موسى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره وآثامه وان الآخرة
هي دار القرار اي دار الاقامة التي تستقر الخلائق فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية فلا يجازى الا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا اكثر من ذلك
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وانبيائه شرط الايمان في قبول العمل الصالح فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب اي زائدا على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل
معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل ان يكون
كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه **قوله عز وجل** ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في
الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ست آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا
بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء **الحجة** قال ابو علي القول يراد في الوجهين جميعا كانه قال
ادخلوهم ويقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون منصوبا بهم واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير الا بحرف
الجر ثم حذف كما تقول ... دخل زيد الدار ... في التقدير وكذلك
قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء واشد العذاب ...
مفعول به وحذف الجار ... انتصاب المفعول به وحجة من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون وادخلوها بسلام آمنين وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قال ادخلوا انه امر بها ادخلوا **المعنى** ثم قال
ويا قوم ما لي ... كما تقول الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى
النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشيء فقد دعا اليه ثم فسر
الدعوتين بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ... حصول العلم به ...
اثبات شريك له لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي ... ينتقم
من الكفار الغفار لذنوب من يشاء من اهل التوحيد لا جرم قيل معناه حقا ... وهو القطع قال الزجاج ...
عن الخليل ... الكلام والمعنى وجب وحق ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوته ... ان ما تدعونني
اليه من عبادة الاصنام او عبادة فرعون ليس له دعوة نافعة في الدنيا ولا في الآخرة ... ليس له دعوة ...
ان الدعوة ينتفع بها ... وقيل معناه ليست لهذه الاصنام استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في
الآخرة ... وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها في الدنيا ولا في
الآخرة ... وان مردنا الى الله ... وان المسرفين اي
المشركين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء ... هم اصحاب النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف

وإلى طاعته فستذكرون نصيحتي ما أقول لكم إذا حصلتم في العقاب يوم القيامة وقيل معناه ستذكرون عند نزول العذاب بكم ما أقول لكم من النصيحة
وأفوض أمري إلى الله أي أسلم أمري إلى الله وأتوكل عليه وأعتمد على لطفه والأمر اسم جنس إن الله بصير بالعباد أي عالم بجميع أحوالهم وبما يفعلونه
من طاعة ومعصية وقيل إنه قال ذلك لما أرادوا قتله فوقاه الله سيئات ما مكروا أي صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن
قتادة وقيل إنهم هموا بقتله فهرب إلى جبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي وحوله الوحوش صفوف فخافا ورجعا
هاربين وحاق بآل فرعون أي أحاط ونزل بهم سوء العذاب أي مكروهه وما يسوء منه وآل فرعون أشياعه وأتباعه وأهل ملته وقيل من كان
على دينه عن الحسن وإنما ذكر آله ولم يذكره هو لأنهم إذا أهلكوا بسببه فكيف يكون حاله وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أي يعرضون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وإنما هو في البرزخ بدلا من قوله
سوء العذاب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان
من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة أورده البخاري ومسلم في الصحيح
وقال أبو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل القيامة لأن في نار القيامة لا يكون غدو وعشي ثم قال إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوا
وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل القيامة ألم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب وهذا أمر لآل فرعون بالدخول أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب وهو عذاب جهنم **قوله عز وجل**
وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا
كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال **اللغة** التبع يصلح أن يكون مصدرا فيقال تبع تبعا
ويجوز أن يكون جمع تابع مثل خادم وخدم وحائل وحول وغائب وغيب **الإعراب** أولم تك تأتيكم رسلكم التقدير
أولم تك القصة وتأتيكم رسلكم تفسير للقصة فاسم كان مضمر **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يجري بين أهل النار
من التحاج فقال وإذ يتحاجون في النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه أهل النار ويتخاصم الرؤساء والأتباع فيقول
الضعفاء وهم الأتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء إنا كنا لكم معاشر الرؤساء تبعا وكنا نمتثل أمركم ونجيبكم إلى ما تدعوننا
إليه فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه والمنقادين لأمره أي فهل أنتم حاملون عنا قسطا
من النار أو العذاب الذي نحن فيه قال الذين استكبروا إنا كل فيها أي نحن وأنتم في النار وكل فيها مبتدأ وخبره في موضع رفع بأنه
خبر إن ويجوز أن يكون كل خبر إن والمعنى أنا نحن معكم في النار إن الله قد حكم بين العباد بأن لا يحمل أحد ذنب أحد وأنه يعاقب
من أشرك به وعبد معه غيره لا محالة وقال الذين في النار من الأتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب
أهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يقولون ذلك لأنه لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم
لا أنهم يطمعون في التخفيف لأن معارفهم ضرورية يعلمون أن عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا أي قالت الخزنة لهم أولم تك
تأتيكم رسلكم بالبينات أي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات أي فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب
قالوا بلى جاءتنا الرسل والبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا أي قالت الخزنة فادعوا أنتم فإنا لا ندعو إلا بإذن فيه
ولم يؤذن لنا فيه وقيل إنما قالوا ذلك استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي في
ضياع لأنه لا ينفع **قوله عز وجل** إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع

الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن
وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار خمس آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأهل
البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء **الحجة** والوجهان حسنان لأن المعذرة والاعتذار بمعنى كما أن الوعظ والموعظة
كذلك **الإعراب** يوم يقوم الأشهاد محله نصب على موضع قوله في الحياة الدنيا كما يقال جئتك أمس واليوم **المعنى**
ثم أخبر سبحانه عن نفسه بأنه ينصر رسله ومن صدقهم فقال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي ننصرهم بوجوه النصر
فإن النصر قد يكون بالحجة ويكون أيضا بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة وتعلمه سبحانه من المصلحة ويكون أيضا بالألطاف
والتأييد وتقوية القلب ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد
نصروا بإهلاك عدوهم وبالغلبة بعد من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون
ألفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه ويوم يقوم الأشهاد جمع شاهد مثل الأصحاب جمع صاحب وهم الذين
يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم
وقيل هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار
بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم أخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
إن اعتذروا وإن عذرهم لم يقبل منهم وإن تابوا لم ينفعهم التوبة وإنما نفى أن ينفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار
الدنيا لأن الآخرة دار إلجاء إلى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي ألجئ إليه ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة والحكم
عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار يعني بالدار جهنم ثم بين سبحانه نصرته موسى وقومه فقال ولقد آتينا موسى الهدى أي أعطيناه
التوراة فيها أدلة واضحة على معرفة الله وتوحيده وأورثنا بني إسرائيل الكتاب أي وأورثنا من بعد موسى بني إسرائيل
التوراة وما فيه من البيان هدى أي هو هدى أي دلالة يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لأولي الألباب أي وتذكيرا
لأولي العقول لأنهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز أن يكون هدى وذكرى منصوبين على أن يكونا مصدرين بس
وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا ومذكرا ويجوز أن يكون بمعنى المفعول له أي للهدى والتذكير ثم أمر نبيه
بالصبر فقال فاصبر يا محمد على أذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم إياك إن وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب
في الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك من جوز الصغائر على الأنبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت
منك والعظيم تعبد الله الأنبياء بكلفهم التوبة من الصغائر ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا تعبد من الله سبحانه
ليثيبه بالتقاء الاستغفار لكي يزيد في الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك أي نزه الله تعالى واعترف بشكره و
أيضا فتبه الحمد إليه ونفى التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه أفعاله عن أفعال الظالمين وقيل معناه صل
بأمر ربك بالعشي من زوال الشمس إلى الليل والإبكار من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن
ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله جل جلاله يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما أهمك
قوله عز وجل إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه
هو السميع البصير لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين
آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني

استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **القراءة** قرأ اهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون
يتذكرون بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو بكر عن عاصم غير الشموني سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون سيدخلون بفتح
الياء وضم الخاء **الحجة** التاء على قوله قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكفار قليلا ما يتذكرون ومن قرأ سيدخلون
الوجه في القراءتين ظاهر **النزول** نزلت الآيات ان الذين يجادلون في آيات الله في اليهود انهم كانوا يقولون سيخرج المسيح
الدجال فنعينه على محمد واصحابه ونستريح منهم ونرد الملك الينا عن ابي العالية **المعنى** ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون
اي يخاصمون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها بغير سلطان اي حجة اتاهم اياها يتسلط بها على انكار مذهب يخالف
مذهبهم ان في صدورهم الا كبر اي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد وجبرية ما هم ببالغيه اي ما هم ببالغي مقتضى
ذلك الكبر لان الله تعالى يذلهم وقيل معناه كبر بحسدك على النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى يرفع بشرف
النبوة من يشاء وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه
انه هو السميع لاقوال هؤلاء البصير بضمائرهم وفي هذا تهديد لهم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض
مع عظمهما وكثرة اجزائهما ووقوفهما بغير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب اكبر اي اعظم واهول في النفس
من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما لما فيه من الحياة والحواس المهيأة لانواع مختلفة من الادراكات ولكن
اكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم اذا اقروا بان الله خلق السماء والارض
فكيف انكروا اقتداره على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الاعمى والبصير
اي لا يستوي من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالاعمى والذي يستدل بها بالبصير والذين
آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق في الكرامة والاهانة والمدح والذم
قليلا ما تتذكرون يجوز ان يكون ما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكرهم اي قل نظرهم فيما ينبغي ان
ينظروا فيه مما دعوا اليه ان الساعة يعني القيامة لآتية اي جائية واقعة لا ريب فيها اي لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره وقال ربكم ادعوني استجب لكم يعني اذا اقتضت المصلحة
اجابتكم كل من يسأل الله تعالى شيئا ويدعوه فلا بد ان يشترط المصلحة في ذلك اما لفظا واما اضمارا والا كان قبيحا لانه
ربما كان داعيا بما يكون فيه مفسدة ولا يشعر بها فيكون قبيحا وقيل معناه وحدوني واعبدوني اثبكم
عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله الدعاء هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة
ليتجانس اللفظ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي هذه الآية دلالة على
عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روى معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلني
الله فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلاة والآخر اكثر دعاء فايهما افضل قال
كل حسن قلت قد علمت ولكن ايهما افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله ادعوني استجب لكم الى آخر
الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء
وروى حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابي جعفر عليه السلام اي العبادة افضل قال ما من شيء احب الى الله من ان يسأل
ويطلب ما عنده وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده

قوله عز وجل

الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل
شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
المعنى ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم اي معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر
الثاني لتسكنوا فيه اي وغرضه من خلق الليل سكونكم واستراحتكم من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي وجعل لكم النهار وهو ما
بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس مضيئا تبصرون فيه لمواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصر
ان الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من غير استحقاق منهم لها ولا تقدم طلب ولكن اكثر الناس لا يشكرون له ومعناه ان اكثر الناس
لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا للخلق ذلكم الله ربكم اي الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله
خالقكم ومالككم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن
عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك اي مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون
ممن تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرهم ورؤساؤهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم
الارض قرارا اي مستقرا تستقرون عليه والسماء بناء اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق
الانتفاع بما بينهما ثم قال وصوركم فاحسن صوركم لان صورة ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن
آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وكل ما خلقه الله سبحانه غير ابن آدم [illegible] انواع اللذات والطيبات التي خلقها
الله تعالى لهم من الثمار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم
فتبارك الله رب العالمين اي جل الله بانه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه ان الذي انعم عليكم بهذه النعم
هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اي مخلصين في دعائه وعبادته
الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى
مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قول الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا
اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى
يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون [illegible] **المعنى** ثم خاطب نبيه عليه السلام فقال قل يا
محمد للكفار من قومك اني نهيت اي نهاني الله تعالى ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي اوجه العبادة للاوثان التي تدعونها من دون
الله من الاصنام التي تجعلونها آلهة لما جاءني البينات من ربي اي حين اتاني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى الدالة على
ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لامر رب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق اجمعين ثم عاد الى ذكر
الادلة فقال هو الذي خلقكم معاشر البشر من تراب اي خلق اباكم آدم من تراب وانتم نسله واليه تنتمون ثم من نطفة اي
ثم انشأ من ذلك الاصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي ماء الرجل والمرأة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم
طفلا اي اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال يونس العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة قال سبحانه او الطفل الذين

لم يظهر الى الحوادث والمعنى ثم تعلم الحوادث الى ان تخرجهم من احلام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وهو
حال استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله يخرجكم طفلا والتقدير لطفولتكم ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ومن قبل ان يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى اي
ولتبلغ كل واحد منكم اجلا مسمى له من الاجل الذي يموت عنده وقيل هذا القرن الذي تقوم عليهم القيامة والاجل المسمى هو
القيامة عن الحسن ولعلكم تعقلون اي خلقكم لهذه الاغراض التي ذكرها ولكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم
الله عليكم من انواع النعم واراده منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحيي ويميت اي من خلقكم على هذه
الاوصاف التي ذكرها هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم فاخلقكم من تراب واخرجكم الى تراب فاذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون ومعناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر عليه ويمتنع فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون
لا ان الله سبحانه يخاطب المعدوم بالتكوين الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في
ابطال حجج الله ودفعها انى يصرفون اي كيف ومن اين يعدلون عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون
في آيات الله بالنظر في معناها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب اي
بالقرآن جحدوه وبما ارسلنا به رسلنا اي وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرائع رسلنا قبلك فسوف يعلمون
عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وما ارتكبوه
ضلال وفساد **قوله عز وجل** اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم
قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون خمس آيات **القراءة** قراءة ابن مسعود وابن عباس والسلاسل
بنصب اللام يسحبون **الحجة** قال ابن جني تقديره اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل فعطف الجملة
من الفعل والفاعل على الجملة التي هي المبتدا والخبر كما قد عودل احدهما بالاخرى في نحو قوله اقيس بن مسعود بن قيس
بن خالد اموف باذواء ابن ظبية ام تذم اي انت موف بها ام تذم فقابل بالمبتدا والخبر التي من الفعل والفاعل الجاري
مجرى الفاعل **اللغة** الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والالم واصله الدخول يقال
انغل في الشيء اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها السلاسل جمع سلسلة وهي
حلق منتظمة في جهة الطول مستمرة والسحب جر الشيء على الارض هذا اصله والتسجير القاء الحطب في معظم
النار كالتنور الذي يسجر بالوقود والفرح هو البطر والاشر بطرا والمرح شدة الفرح وفرس مروح اي نشيط
قال والشيخ الحولي يرضى والمرح من المرح الاذى **الاعراب** يسحبون في موضع نصب على الحال
تقديره مسحوبين على النار معذوبين فيها والعامل في اذ الاغلال فعله تعالى يعلمون اذا لم يوقف على يعلمون ووقف
على السلاسل ومن وقف على يعلمون فالعامل في اذ يسحبون **المعنى** ثم قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم
اي يعلمون وبال امرهم في حال تكون الاغلال في اعناقهم والسلاسل ايضا في اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون
في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته ثم في النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم
يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى توقد بهم النار ثم قيل لهم اي هؤلاء الكفار اذا دخلوا النار على وجه

التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين ما كنتم تزعمون انها تنفع وتضر من اصنامكم التي عبدتموها قالوا ضلوا عنا
اي ضلوا عنا ههنا فلا نراها لانهم في القيامة في غاية الشدة ثم يستدركون فيقولون بل لم نكن ندعو من قبل شيئا والمعنى لم نكن
ندعو شيئا يستحق العبادة ولا ينتفع بعبادته عن الجبائي وقيل لم نكن ندعو شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال
ابو مسلم وهذا كما يقال الكلام لا يعني شيئا هذا البيت ليس بشيء لما ان قولهم ضلوا عنا اعتراف بعبادتهم وان الكذب دار الجزاء
ثم يلجاون الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لها فلم نكن نصنع شيئا اذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا
كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هؤلاء وابطل ما كانوا يؤملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا
ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يبطلها عن الحسن وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب
كما اضلهم عما اتخذوه وللقائلين عنهم عن الطريق في بيان سعته من جهة مثل الحسن ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون فبدل الفرح والمرح لان الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم
عليه والمرح لا يكون الا بالباطل ومعناه ان ما فعل بكم جزاء بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي بما كان يصيب انبياء الله
تعالى واولياءه من المكاره وبما كنتم تأشرون وتبطرون **قوله عز وجل** ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر
الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون **المعنى** ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال
لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكم منها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما
جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات تشبيها بما يتصور للانسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان
ذلك اهول واعظم في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد له
وانما اطلق عليها اسم بئس مع كونه حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر العقل عن القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه
ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم لك ومعناه اثبت على الحق فسماه صبرا
للمشقة التي تلحق به كما تلحق بتجرع المر وكذلك لم يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق وان كان
في الوصف به في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق معناه ان ما وعد
الله المطيعين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر حق يأتيه والاعلام
بما نعدهم حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وانما قال بعض الذي نعدهم لان المعجل
من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيامة فنفعل بهم
ما يستحقونه من العقاب ولا يفوتونا ثم زاد سبحانه في تسلية النبي صلى الله عليه وآله بقوله ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك اخبارهم وقيل معناه منهم
من تلونا عليك ذكرهم ومنهم من لم نتل عليك ذكره وروي عن علي عليه السلام انه قال بعث الله نبيا اسود لم يقص
علينا قصته واختلفت الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها

ان عددهم ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من غيرهم وما كان لرسول ان ياتي بآية اي بمعجزة الا
باذن الله وامره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى الرسول ولكن ذلك الى الله تعالى ياتي بها على وجه المصلحة فاذا جاء امر الله وهو
القيامة قضي بالحق بين المرسلين والكفار والابرار والفجار وخسر هنالك اي عند ذلك المبطلون لانهم يخسرون الجنة
ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على خلقه فقال الله الذي جعل لكم
الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تاكلون يعني ان بعضها للركوب والاكل كالابل والبقر
وبعضها للاكل كالاغنام وقيل ان المراد بالانعام هاهنا الابل خاصة لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله
لتركبوا لام الغرض واذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا
ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له ولكم فيها منافع يعني من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها لحوائجكم وعليها اي وعلى الانعام وهي
الابل هنا وعلى الفلك وهي السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار علم الله تعالى احتياج الخلق الى ان
يسافروا في البر والبحر فخلق لهم مركبا للبر ومركبا للبحر **قوله عز وجل** ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا
آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر
هنالك الكافرون تمت آيات **المعنى** ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا بآيات الله وانكروا الادلة
الدالة على توحيده ويريكم آياته اي يعلمكم حججه ويعرفكم اياها ومنها اهلاك الامم الماضية ووجه الآية فيه انهم
بعد حصولهم في النعم صاروا الى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الآية في خلق الانعام التي تقدم ذكرها ووجه الآية فيها
تسخيرها للمنافع وكذلك بالتصرف في الوجوه التي تدخل كل شيء منها ما يصلح له وذلك يقتضي ان جاعلها كذلك قادر على تصريفه
عالم بتدبيره فاي آيات الله تنكرون فهذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة بان يجحد اصلا وتارة بان يجحد كونها دالة
على صحة ما هي دالة عليه والخلاف يكون من ثلاثة اوجه اما في صحتها في نفسها واما في كونها دالة واما فيهما جميعا وانما يجوز
من الجهال دفع الآية بالشبهة مع قوة الآية وضعف الشبهة لامور منها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تغطي على
الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد لمن ترك النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد
لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر للعلم ثم نبههم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض بان يمروا في جنباتها فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة اي واعظم قوة وآثارا في الارض بالابنية العظيمة
التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم على عظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه
وكفروا به وكذبوا رسله اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوا
من الاموال والبنيان شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله ما اغنى بمعنى اي والمعنى فاي شيء اغنى عنهم كسبهم فيكون
موضع ما الاولى نصبا وموضع ما الثانية رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم
الذين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج والدلالات وفي الكلام حذف تقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات جحدوها

وانكروا

وانكروا دلالتها وتوعدوا الرسل بالهلاك انجاهم ونجاة قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم
بذلك عن الجبائي وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل في الحقيقة لانهم قالوا
نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب واعتقدوا انه علم فاطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم كما قال حجتهم داحضة
قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وعند قومك عن الحسن ومجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي
كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك قال والمراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون اي حل ونزل بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك فلما رأوا بأسنا اي عذابنا النازل
بهم قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
اي عند رؤيتهم بأس الله وعذابه لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح سنة الله التي
قد خلت في عباده تقديره سنة الله على المصدر ومعناه سن الله هذه السنة في الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم
ايمانهم اذا رأوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين وخسر هنالك
الكافرون بدخول النار واستحقاق النقمة وفوت الثواب والنعمة والجنة وذلك خسران عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علماً وهب لي حكماً **سورة حم السجدة**
مكية **عدد آيها** اربع وخمسون آية كوفي ثلث وخمسون حجازي اثنان بصري شامي اختلا
اختلافها اثنان حم كوفي عاد وثمود حجازي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وآله قال من قرأ حم السجدة كان له نوراً يوم القيامة مد بصره وسروراً وعاش في هذه الدنيا محموداً
مغبوطاً **تفسيرها** ختم الله سورة المؤمن بذكر المكذبين بآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً
فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل إننا عاملون خمس آيات **الإعراب** قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت
آياته هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز أن يكون تنزيل يرتفع بحم ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا
تنزيل وهو تنزيل وقوله قرآناً عربياً نصب على الحال يعني بينت آياته في حال جمعه وبشيراً ونذيراً من صفته
المعنى حم قد تقدم القول فيه في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبع بحم أنه للمشاكلة
التي بينها بالتخصيص ليس لغيرها وذلك ان كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول
مع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب فصلت آياته وصف
الكتاب بالتفصيل دون الإجمال لأن التفصيل يأتي على وجوه البيان اي بينت آياته بياناً تاماً والتبيين فيه على وجوه
منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الأولى في الحكمة مما ليس بأولى وتبيين الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق
من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر
منه الى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت آياته بالأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال
والحرام والمواعظ والأمثال وقيل فصلت اي نظمت آياته على أحسن نظام وأوضح بيان قرآناً عربياً وصفه
بأنه قرآن لأنه جمع بعضه الى بعض وبأنه عربي لأنه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية وكل ذلك
يدل على حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي ويعجزون عن مثله فيعرفون إعجازه وقيل يعلمون أن
القرآن من عند الله نزل عن الضحاك بشيراً ونذيراً يبشر المؤمنين بما فيه من الوعد وينذر الكافرين بما فيه من
الوعيد فأعرض أكثرهم يعني أكثر أهل مكة عدلوا عن الإيمان به والتدبر فيه فهم لا يسمعونه سماع تفكر
وقبول فكأنهم لا يسمعون حقيقته وقالوا قلوبنا في أكنة اي في أغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا إليه فلا
نفقه ما تقول وإنما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم دينه فكأنهم شبهوا قلوبهم بما
يكون في غطاء فلا يصل إليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن وصمم ومن بيننا وبينك
حجاب اي بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل
انه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة عن علي بن عيسى فاعمل إننا عاملون قيل إن أبا جهل رفع ثوباً بينه
وبين النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل أنت على دينك
ومذهبك إننا عاملون على ديننا ومذهبنا عن مقاتل وقيل معناه فاعمل في هلاكنا إنا عاملون في هلاكك عن الفراء

وقيل فاعمل في إبطال أمرنا إنا عاملون في إبطال أمرك وهذا غاية العناد **قوله عز وجل** قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم
بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض
في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة
أيام سواء للسائلين خمس آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر سواء بالرفع وقرأ يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب
الحجة من قرأ سواء بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء ومن قرأ بالجر جعله صفة لأيام والتقدير
في أربعة أيام مستويات تامات وأما النصب فعلى المصدر على معنى استوت سواء واستواء **المعنى**
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء الكفار إنما أنا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وإنما خصني الله
تعالى بنبوته وميزني منكم بأن أوحى إلي ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فرد
لا شريك له في العبادة فاستقيموا إليه اي لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا إليه بالطاعة كما يقال استقم إلى منزلك
اي لا تعدل عنه الى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثم توعدهم فقال وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي لا يعطون الزكوة المفروضة وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرائع
وهذا هو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون أنفسهم من الشرك بقول لا إله إلا الله فإنها زكوة الأنفس عن عطاء
عن ابن عباس وهذا كما يقال للمطيع فلان [illegible] الطاعة اي ألزمها نفسه وقد وصف سبحانه الكفر
بالنجاسة بقوله إنما المشركون نجس وذكر الزكوة بمعنى التطهير في قوله خيراً منه زكوة وقيل معناه لا يقرون
بالزكوة ولا يرون إيتاءها ولا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة والكلبي عابهم الله بها وقد كانوا يحجون
ويعتمرون وكانوا لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقال الزكوة قنطرة الإسلام وقال
الفراء الزكوة في هذا الموضع ان قريشاً كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد وهم بالآخرة
هم كافرون وهم مع ذلك يجحدون ما أخبر الله تعالى به من أحوال الآخرة ثم عقب سبحانه ما ذكره من وعيد الكافرين
بذكر الوعد للمؤمنين فقال إن الذين آمنوا اي صدقوا بما أخبر من الثواب والعقاب وعملوا الصالحات اي الطاعات
لهم أجر غير ممنون اي جزاء ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم ويجوز أن يكون معناه أنه لا أذى فيه
من المن الذي يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد لهم على وجه الإنكار عليهم أئنكم لتكفرون
بالذي خلق الأرض وهذا استفهام تعجيب اي كيف تستجيزون أن تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الأرض في يومين اي
في مقدار يومين وتجعلون له أنداداً اي أمثالاً وأشباهاً تعبدونهم وفي هذا دلالة على انه سبحانه إنما يستدل على
إثبات ذاته وصفاته بأفعاله فهي دالة على إثبات صفاته إما بنفسها كدلالة صحة الفعل على كونه قادراً ودلالة الإحكام
على كونه عالماً وإما بواسطة كما يدل كونه قادراً عالماً على كونه حياً موجوداً سميعاً بصيراً ذلك رب العالمين اي ذلك
الذي خلق الأرض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها اي في الأرض رواسي اي جبالاً راسيات
ثابتات من فوقها من فوق الأرض وبارك فيها بالخلق فيها من المنافع وقيل بأن أنبت شجرها من غير غرس
وأخرج نبتها من غير زرع وبذر وأودعها ما ينتفع به العباد عن السدي وقدر فيها أقواتها اي قدر في الأرض

الارزاق لعطا على حسب الحاجة اليها فى قوام ابدان الناس وسائر الحيوان وقيل قدر فى كل بلدة منها ما لم يجعله فى الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد فى اربعة ايام اى فى تتمة اربعة ايام من حين ابتدا الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة الى بغداد فى عشرة ايام والى الكوفة فى خمسة عشر يوما اى فى تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين اى مستوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها وقيل معناه للذين يسألون الله الارزاق ويطلبون اقواتهم فان كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي واختلف فى علة خلق الارض وما فيها فى اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك شيا بعد شى فى هذه الايام الاربعة ليعلم الخلائق ان من الصواب التأني فى الامور وترك الاستعجال فيها فانه سبحانه كان قادرا ان يخلق ذلك فى لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك فى هذه المدة ليعلم بذلك انها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح ووجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب لحصلت فى حالة واحدة وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعا فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم عليه السلام

قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون خمس آيات

الاعراب طوعا او كرها مصدران وضعا موضع الحال والتقدير ائتيا تطيعان طاعة او تكرهان كرها طائعين نصب لانه ذكر فهو منصوب على الحال سبع سموات منصوب ايضا على الحال بعد الفراغ من الفعل

المعنى ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اى ثم قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء عن الحسن فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس ائتيا السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وائتي الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين ولم يقل اتينا طائعات لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء عن قطرب وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وكل فى فلك يسبحون ومثله كثير فى كلامهم قال فاجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له اين الذين رأيتهم بجنبك فى خفض وطيب زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال آخر

الا انهم سألنا السماء والنجم والنطق وصدق حديث الحي ان نبث واصدق وقد ذكرنا فيما تقدم من امثال ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء يفيد انه خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات فيها وقال سبحانه فى موضع آخر والارض بعد ذلك دحيها ولا تنافي بين هذا فيمكن التوفيق بينهما ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الارض وبسطها وانما جعل الله تعالى السماء اولا دخانا ثم سبع سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل بذلك على انه سبحانه قادر بنفسه لا يعجزه شى عالم لذاته لا يخفى عليه شى غني لا يحتاج وكل ما سواه محتاج اليه سبحانه وتعالى فقضيهن اى صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات فى يومين يوم الخميس والجمعة قال السدي انما سمي جمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى فى كل سماء امرها اى خلق فيها ما اراده من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه وامر فى كل سماء بما اراد عن مقاتل وقيل واوحى الى اهل كل سماء من الملائكة ما امرهم به من العبادة عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح يعني الكواكب جعلها مصابيح لانه يقع الاهتداء بها كقوله وبالنجم هم يهتدون وحفظا اى وحفظناها من استماع الشياطين بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر تقدير العزيز فى ملكه العليم بكل شى العليم بمصالح خلقه لا يخفى عليه شى ثم عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لاهل الشرك والجحود والعنيد فقال فان اعرضوا اى اعرض هؤلاء الكفار بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم مخوفا اياهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى استعدوا للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة المهلكة من كل شى وهي فى العرف اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اذ متعلقة بقوله صاعقة والتقدير وقت جيئة الرسل بهم حين اتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني بالرسل الذين جاءوا آباءهم والرسل الذين جاءوهم فى انفسهم لانهم كانوا خلف من جاء آباءهم من الرسل فيكون الضمير فى من خلفهم للرسل وقيل معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تأخر قال البلخي ويجوز ان يكون المراد اتتهم اخبار الرسل من ههنا ومن ههنا الا تعبدوا اى ارسلناهم بان لا تعبدوا الا الله وحده ولا تشركوا بعبادته غيره قالوا يعني قال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نوحده ونخلع الانداد لانزل ملائكة تدعونا الى ذلك ولم يبعث بشرا مثلنا وكانهم ابعدوا من الاحتمال ان يبعث بشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلمه من مصلحة عباده ويعلم من يصلح للقيام باعباء النبوة فانا بما ارسلتم به كافرون اى اظهروا الكفر بهم والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا اى تجبروا وعتوا فى الارض وتكبروا على اهلها بغير الحق اى بغير حق جعله الله لهم بل للكفر المحض والظلم الصريح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا اذ لا احد اشد منا فقال الله سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اى اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم وخلق فيهم هذه القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اهلكهم وكانوا بآياتنا اى بادلتنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها

قوله عز وجل فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم

وجلودهم بما كانوا يعملون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحِسات بكسر الحاء والباقون
نحْسات بسكونها وقرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداءَ الله بالنصب والباقون يُحشر بالياء على ما لم يسم
فاعله اعداءُ الله بالرفع **الحجة** قال ابو علي النحس كلمة تكون على ضربين احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون
وصفا فمن اجراه فيه اسما مصدرا قوله في يوم نحسٍ مستمر فالاضافة اليه تدل على انه اسم وليس بوصف لان الوصف
لا يضاف اليه الموصوف وقال المفسرون في نحسات قولين احدهما الشديدة البرد والاخر انها المشؤومة عليهم فقد بين
قوله في يوم نحس في يوم شؤم وقالوا يوم نحسٍ ويوم نحسٌ فمن اضافه كان مثل ما في التنزيل ومن لم يجعله على الاول احتمل
امرين احدهما ان يكون وصفا مثل صعب وسهل والاخر ان يكون مصدرا وصف به كعدل فمن قرأ في ايام نحْسات
فاسكن الحاء اسكنها لانه صفة مثل عبلات وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر وترك على اسكانه في الجمع كما قالوا
نعمة ونعمات قال ابو الحسن لم اسمع في النحس الا الاسكان وقال ابو عبيدة نحسات ذوات نحوس ومن كسر الحاء
من كسر العين جعله صفة من باب فرِق وحذِر ومن قرأ يوم يحشر اعداء الله فحجته انه معطوف على
قوله ونجينا ويقويه قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن قرأ يحشر مبنيا للمفعول به يقويه قوله فهم
يوزعون **اللغة** اشتقاق الصرصر من الصرير فضوعف اللفظ اشعارا بمضاعفة
المعنى يقال صرّ يصرّ صريرا وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديدة الصوت واصله صرّر ثم
قلب الراء صادا كما قيل نهنهه ونهّهه وكفكفه وكففه قال النابغة: اكفكف عبرة غلبت عزائي اذا نهنهتها
عادت ذباحا. الخزي الهوان الذي يستحي من مثله خزيا من الفضيحة والخزي الهوان والوزع المنع والكف
ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة **الاعراب** قوله ويوم يحشر انتصب الظرف بما دل عليه قوله فهم
يوزعون لانه بمنزلة اذا ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين آمنوا لانه ماض وقوله يوم يحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضي
المعنى ثم اخبر سبحانه عن هلاكهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفا شديدة الصوت من
الصرّة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصرّ وهو البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء هي الباردة تحرق
كالنار في ايام نحسات اي نكدات مشؤومات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب
الخير وبذكر تيت سعود النجوم ونحوسها وقيل نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائي
وقيل نحسات باردات والعرب تسمي البرد نحسا عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اي فعلنا ذلك لنذيقهم
عذاب الهوان والذل وهو العذاب الذي يخزون به في الدنيا فيوقنوا بعقوبة معبودهم وقدرته عليهم وتظهر ذلك لمن رأى
حالهم ولعذاب الآخرة اخزى وافضح من ذلك وهم لا ينصرون اي لا يدفع عنهم العذاب الذي ينزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال و
اما ثمود فهديناهم اي بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى
على الهدى اي فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى وبيّن الخشيان ذكره عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد
والفراء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب صاعقة لان كل من يسمعها
يصعق لها بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك اي نجينا صالحا
ومن آمن به من العذاب ثم اخبر سبحانه عن احوال الكفار يوم القيامة فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس

اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا والمعنى انهم يحشرون ويوقفون حتى اذا ما جاءوها اي جاءوا النار التي حشروا اليها شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون اي تشهد عليهم سمعهم بما قرعها من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم
بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح
قولان احدهما ان الله تعالى يبنيها بنية الحي ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والاخر ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة وانما
اضاف الشهادة اليها مجازا وقيل في ذلك ايضا وجه ثالث وهو انه يظهر فيها امارات دالة على كون اصحابها مستحقين للنار فسمى ذلك
شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقيل ان المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين

قوله عز وجل

وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم
فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة
الحسن وعمرو بن عبيد وان يُستعتَبوا بضم الياء وفتح التاء فما هم من المعتِبين بكسر التاء **الحجة** قال ابن جني معناه لو
استعطفوا لما عطفوا لانه لا غناء عندهم ولا خير فيهم فيجيبوا الى الجميل **اللغة** الانطاق جعل القادر على الكلام ينطق اما
بالالجاء الى النطق او الدعاء اليه والنطق ادارة اللسان في الفم بالكلام ولذلك لا يوصف سبحانه بانه ناطق وان وصف بانه
متكلم والارداء الاهلاك يقال ارداه يرديه ارداء وردي يردى ردى فهو رد قال الاعشى: افي الطوف خفت علي الردى وكم من ردٍ اهله
لم يرم. والاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا وهو الاسترضاء والاعتاب الارضاء واصل العتاب عند العرب استصلاح الجلد
باعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف به البعض بعضا لاعادته ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه
المقايضة وهي المبادلة مال بمال قال الشماخ: تذكرت لما اثقل الدين كاهلي وعاب بزيد ما اردت تعذرا رجالا مضوا
مني فلست مقايضا بهم ابدا من سائر الناس معشرا **الاعراب** وذلكم ظنكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره
وارداكم خبر بعد خبر وان شئت جعلته حالا اي ذلكم ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدأ
وظنكم بدلا منه وارداكم الخبر للمبتدأ **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم
شهدتم علينا اي يعاتبون اعضاءهم فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اي فتقول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق
كل شيء اي ما نطق والمعنى اعطانا الله آلة النطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال سبحانه وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون في الآخرة الى الحساب حيث لا يملك احد الامر والنهي سواه وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم
تستترون ان يشهد اي من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن
يتهيأ لكم ان تستروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة وقيل
معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم
ان الله تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن مسعود انها
نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا ان الله يسمع سرارنا ويجوز ان يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن ان عمله يخفى على الله
كما يقال اهلكت نفسك اي عملت عمل من اهلك النفس وقيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم

ما يظنون عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وأرداكم خبر ثان ويجوز أن يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هون عليكم أمر المعاصي وأدى بكم إلى الكفر فأصبحتم من الخاسرين أي فظللتم من جملة من خسر تجارته لأنكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار قال الصادق عليه السلام ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفا كأنه يشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الآية ثم قال إن الله عند ظن عبده إن خيرا فخير وإن شرا فشر ثم أخبر سبحانه عن حالهم فقال فإن يصبروا فالنار مثوى لهم أي فإن يصبروا على النار والآلام فليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الإمساك عن الجزع المحكي عن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين أي وإن يطلبوا العتبى وسألوا الله تعالى أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الآية أنهم إن صبروا أو سكتوا أو جزعوا فالنار مأواهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي يقبل عتابه ويجاب إلى ما سأل وقيل معناه إن يستعتبوا فما هم من العائدين وقيضنا لهم قرناء أي هيأنا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلناهم قرناء سوء من الجن والإنس مكان قرناء الصدق الذين أمروا بمقارنتهم فلم يفعلوا بين الله سبحانه أنه إنما فعل ذلك عقوبة لهم على كفرهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بالاستحقاق من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا حتى آثروه وعملوا له وما خلفهم من أمر الآخرة بدعائهم إلى أنه لا بعث ولا جزاء عن الحسن والسدي وقيل زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من أمر الدنيا وجمع الأموال وترك النفقة في وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين أيديهم ما قدموه من أفعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما سنوه لغيرهم ممن يأتي بعدهم وحق عليهم القول أي وجب عليهم الوعيد والعذاب في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أي صاروا في أمم أمثالهم كذبوا أنبياءهم قد مضوا قبلهم وجب عليهم العذاب بعصيانهم ثم قال سبحانه إنهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها

قوله عز وجل وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون خمس آيات

اللغة اللغو هو الكلام الذي لا معنى له يستفاد وإلغاء الكلمة إسقاط عملها يقال لغي يلغى ولغا يلغو لغوا ولغي يلغى لغى قال عن اللغا ورفث التكلم

الإعراب ذلك مبتدأ وجزاء أعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء أعداء الله ويجوز أن يكون النار تفسيرا لأنه قيل ما هو فقيل هو النار قال الزجاج وقوله لهم فيها دار الخلد أي لهم في النار دار الخلد والنار هي الدار كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها كما قال الشاعر

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

ويكون ذلك من باب التجريد وموضع ألا تخافوا نصب تقديره تتنزل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا أي قال رؤساء الكفار لأتباعهم أو قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش

لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه محمد ولا تصغوا إليه والغوا فيه أي عارضوه باللغو والباطل وبما لا يعتد به من الكلام لعلكم تغلبون أي لتغلبوه باللغو ولا يتمكن أصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والتصدية عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا أصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والإلغاء عند قراءته ثم أوعدهم الله سبحانه فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالأسر والقتل يوم بدر وقيل في الآخرة ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي نجازيهم بأقبح الجزاء على أقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الأسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه لنجزينهم بأسوأ أعمالهم وهي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعني ما تقدم من الوعيد جزاء أعداء الله الذين عادوه بالعصيان والكفر وعادوا أولياءه من الأنبياء والمؤمنين النار أي هي النار لهم فيها دار الخلد أي منزل الدوام والتأبيد جزاء لهم وعقوبة بما كانوا بآياتنا يجحدون يعني القرآن يجحدون بأنه من عند الله عن مقاتل وقال الذين كفروا أي ويقول الكفار في النار ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس يعنون إبليس الأبالسة وقابيل بن آدم أول من أبدع المعصية ودعي إلى الكفر عن علي عليه السلام وقيل المراد به كل من دعا إلى الكفر والضلال من الجن والإنس والمراد باللذين جنس الجن والإنس كما في قوله واللذان يأتيانها منكم نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين يعنون أنهم يسألون لعداوتهم لهم وبغضهم إياهم بإضلالهم وإغوائهم أن يجعلوهم تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النار وقيل إن المراد به ندوسهما ونطأهما بأقدامنا إذلالا لهما ليكونا من الأذلين قال ابن عباس ليكونا أشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه بذكر الوعد للمؤمنين الأبرار فقال إن الذين قالوا ربنا الله أي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا أنبياءه ثم استقاموا أي استمروا على التوحيد ولم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته وأداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا في أفعالهم كما استقاموا في أقوالهم وقيل ثم استقاموا على ما يوجبه الربوبية [illegible] عن أبي مسلم وروي عن أنس قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما أنتم عليه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتادة في القيامة عن الجبائي وأبي مسلم وقيل إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح أن لا تخافوا ولا تحزنوا أي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب وقيل لا تخافوا مما أمامكم من أمور الآخرة ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من أهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم عن عطاء بن أبي رباح وقيل إن الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا نهاية المطلوب وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على ألسنة الأنبياء

قوله عز وجل نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم خمس آيات

الإعراب نزلاً نصب على المصدر وتقديره أنزلكم ربكم مما تشتهون نزلاً ويجوز أن يكون نصباً على الحال وتقديره
ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم منزلاً نزلاً كما تقول جاء زيد مشياً أي ماشياً والقولان جميعاً يرجعان إلى كونه مصدراً وقال
أبو علي نزلاً يحتمل ضربين أحدهما أن يكون جمع نازل كقوله إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل ويكون
حالاً من الضمير في تدعون أي تدعون من غفور رحيم نازلين والآخر أن يراد به الغوث الذي يقام للنازل أو الضيف
ويكون حالاً من ما تدعون أي لكم ما تدعون نزلاً من غفور رحيم صفة نزل وفيه ضمير يعود إليه وقوله انصب على التفسير
وقوله ولا السيئة لا هنا زائدة مؤكدة لتبعيد المساواة **المعنى** ثم حكى سبحانه أن الملائكة يقولون للمؤمنين
الذين استقاموا بعد البشارة نحن أولياؤكم أي نحن معاشر الملائكة أنصاركم وأحباؤكم في الحياة الدنيا نتولى إيصال الخيرات
إليكم من قبل الله تعالى وفي الآخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد وقيل كنا نتولى حفظكم في الدنيا أنواع
المعونة وفي الآخرة نتولاكم بأنواع الإكرام والمثوبة وقيل نحن أولياؤكم في الحفظة الدنيا أي نحرسكم في الدنيا وعند الموت
وفي الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام ولكم فيها أي في الآخرة ما تشتهي أنفسكم من الملاذ وتتمنونه من المنافع ولكم فيها
ما تدعون أنه لكم فإن الله سبحانه حكم لكم بذلك وقيل إن المراد بقوله ما تشتهي أنفسكم البقاء لأنهم كانوا يشتهون
في الدنيا البقاء أي لكم فيها ما كنتم تشتهونه من البقاء ولكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم عن ابن زيد نزلاً من غفور
رحيم معناه أن هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه إذ هو عطاء لكم ورزق يجري عليكم
من غفور للذنوب رحيم بعباده رحمة منه بعباده فهو أهنأ لكم وأكمل لسروركم قال الحسن إذا أرادوا أن حمد ذلك
بن صلوات ما في هذه الآية بشارة المؤمنين بمودة الملائكة لهم وفيها بشارة بتبشيرهم في الجنة وفيها دلالة على أن الملائكة
تتردد إلى من كان مستقيماً على الطاعات وعلى تنزل المستمع منه أيضاً ينبغي للملائكة صحبتها من أجلها ومن أحسن قولاً
ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً صورته صورة الاستفهام والمراد به النفي وتقديره وليس أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى طاعة الله
وأضاف إلى ذلك أن يعمل الأعمال الصالحة وقال إنني من المسلمين أي ويقول مع ذلك إنني من المستسلمين لأمر الله المنقادين لطاعته وقيل
معناه ويقول إنني من جملة المسلمين كما قال إبراهيم وأنا أول المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن
وابن زيد والسدي وقيل هو جميع الأئمة الهداة والدعاة إلى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة و
عكرمة وفي هذه الآية دلالة على أن من قال أنا مؤمن إن شاء الله لا يمدح بقوله من المسلمين بل يجب أن يقرنه بالمشية وفي هذه
الآية دلالة على أن الدعاء إلى الدين من أعظم الطاعات وأجل الواجبات وفيها دلالة على أن الداعي يجب أن يكون عاملاً بعلمه
ليكون الناس إلى القبول منه أقرب وإليه أسكن ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قيل معناه لا تستوي الملة الحسنة
التي هي الإسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الأعمال الحسنة والأعمال القبيحة وقيل لا تستوي الخصلة الحسنة
والسيئة فلا تستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والإساءة ثم بين سبحانه ما يلزم
الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي أحسن خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم
وبعفوك إساءتهم فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم معناه فإنك إذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة
صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة ولي القريب فكأنه وليك في الدين وحميمك في النسب وروي عن أبي عبد الله
عليه السلام أن الحسنة التقية والسيئة الإذاعة وما يلقاها إلا ... ما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة

إلا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل إلا الذين صبروا في الدنيا على الأذى عن أبي عبد الله عليه السلام وما يلقاها
أي وما يلقى هذه الخصلة المذكورة والأعمال المذكورة إلا ذو حظ عظيم أي ذو نصيب وافر من الرأي والعقل وقيل إلا ذو نصيب عظيم
من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة أي وما يلقاها إلا من وجبت له الجنة وروي عن أبي عبد الله عليه السلام وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم **النظم** اتصل قوله ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله بما قبله من قوله وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فكأنه قال مع إعراض الكفار عن استماع القرآن وتواصيهم فيما بينهم باللغو في
قراءته ولا قائل أحسن قولاً ممن يدعوكم إلى ما تفرون عنه من الحق ثم إنه قطع الآية بادعائكم إليه فانتفت
عنه التهمة من جميع الوجوه **قوله عز وجل** وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون
فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن
يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم و
إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد سبع آيات **اللغة**
النزغ النخس بما يدعو إلى الفساد يقال نزغ ينزغ نزغاً وفلان ينزغ فلاناً كأنه ينخسه بما يدعو إلى خلاف الصواب
والعدول عن الحق ويقال النخس النخس أيضاً ومعناه وسمي القرآن ذكراً لأنه تذكر فيه الأدلة والأحكام **الإعراب**
وإما ينزغنك معناه إن الجزاء ودخلت عليها ما التأكيد إنما تشبه لام القسم فلذلك دخل الفعل نون التأكيد إن الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم خبر إن محذوف والتقدير إن الذين كفروا بالذكر يعذبون فحذف الخبر ويجوز أن يكون الخبر أولئك
ينادون من مكان بعيد **المعنى** ثم أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يستعيذ بالله إذا أصابه من الشيطان نزغ أي حمل
فقال وإما ينزغنك من الشيطان نزغ معناه إن ما يدعوك نزغ من الشيطان بالوسوسة فاستعذ بالله أي فاطلب الاعتصام
من شره بالله إنه هو السميع العليم وقد مضى تفسيره في سورة الأعراف ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ومن آياته
أي حججه الدالة على وحدانيته وأدلته على صفاته التي باين بها جميع خليقته الليل بظلامه والشمس عند بسط الأرض و
النهار بطلوعه ما على وجهها وتقديره بما على حد مستقر وتسيرهما على نظام متقن والشمس والقمر واختصاصه
من النور وظهر فيهما من التدبير في التسيير والتصريف في فلك التدوير لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وإن كان
فيهما منافع كثيرة لأنهما [illegible] واسجدوا لله الذي خلقهن وأنشأهن وإنما قال خلقهن [illegible]
أن ضمير غير ما يعقل على لفظ التأنيث تقول هذه كباش فسقها وإن شئت قلت فسقهن والآخر أن الضمير يرجع
إلى معنى الآيات لأنه قال ومن آياته هذه الأشياء واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون أي إن كنتم
تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاسجدوا له دون غيره ثم قال فإن استكبروا أي تعظموا عن توجيه العبادة إلى الله وحده
فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أي لا يملون ولا يفترون وهو موضع سجدة في
[illegible] والمروي عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب أن موضع السجود عند قوله وهم لا يسأمون وعن ابن
مسعود والحسن أنه عند قوله إن كنتم إياه تعبدون وهو اختيار أبي عمرو بن العلاء وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ومن آياته

أي من دلائله الدالة على توحيده أنك ترى الأرض خاشعة أي يابسة دارسة غير ممتدة قال السدي أي كان حالها حال الخاشع
المتواضع وقيل ميتة يابسة لا نبات فيها قال الأزهري إذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت
أي تحركت بالنبات وربت انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد وقيل اهتزت بالنبات وربت كثرت وريعها قاله الكلبي إن الذي أحياها
أي أحيا الأرض بما أنزل من المطر لمحيي الموتى في الآخرة إنه على كل شيء قدير ظاهر المعنى إن الذين يلحدون في آياتنا أي الذين يميلون
عن الحق بآياتنا لا يخفون علينا بإلحادهم وأنا أعلم بهم وهذا وعيد من الله تعالى عن ابن زيد والسدي وقد قيل إن المعنى الإلحاد والميل عنه
هو ما كانوا يفعلونه من المكاء والتصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم ذكره ووضعهم في غير موضعه عن ابن عباس وقال بعض المفسرين المراد بالآيات
هنا الأدلة على التوحيد والجحد بها والطعن فيها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الإنكار عليهم والتبصير لتعليم والتهديد لهم أفمن
يلقى في النار خير وهم الملحدون أم من يأتي آمنا يوم القيامة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير ومعناه أنهما لا يستويان
وقيل إن الذي يلقى في النار أبو جهل والذي يأتي آمنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح أن الآية على العموم
والمراد بها المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد والتهديد أي إذا علمتم أنهما لا يستويان
فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الأمرين فإن العاقل يختار الإيمان على النار وإذا لم يختر ذلك فلا بد أن يؤمن بالآيات
ولا يجحد فيها إنه بما تعملون بصير عالم بالحكم بصير عالم لا يخفى عليه شيء منها ثم أخبر سبحانه عنهم تقصيا لهم فقال إن الذين
كفروا بالذكر الذي هو القرآن وجحدوا لما جاءهم أي حين جاءهم ثم ابتدأ سبحانه في وصف الذكر وترك خبر إن على تقدير أن
الذين كفروا لما جاءهم يجازون بكفرهم وقيل الخبر أولئك ينادون من مكان بعيد عن أبي عمرو بن العلاء وقيل إن قوله وإنه لكتاب عزيز في موضع
الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز وأما قوله وإنه فالهاء يعود إلى القرآن الذي هو الذكر والمعنى وإن الذكر لكتاب عزيز
بأنه لا يقدر أحد من العباد على أن يأتي بمثله وقيل العزيز الممتنع بلطف الله عز وجل أي إنه أحفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز
إذ جعله الله تعالى على أتم صفات الإحكام وقيل عزيز بأنه يجب أن يعز ويجل بلا ابتذال فيه وترك الإعراض عنه وقيل عزيز
أي كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه أقوال أحدها أن الباطل الشيطان ومعناه
لا يقدر الشيطان أن ينقص منه حقا أو يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي وثانيها لا يأتيه بما يبطله من بين يديه أي من الكتب
التي قبله ولا من بعده أي لا يجيء كتاب من بعده يبطله أي ينسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وثالثها معناه أنه ليس في إخباره
عما مضى باطل ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي عن أبي جعفر وأبي
عبد الله عليهما السلام ورابعها لا يأتيه الباطل من أول تنزيله إلى آخره عن الحسن وخامسها لا يأتيه الباطل من جهة
من الجهات فلا تناقض في ألفاظه ولا كذب في أخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين إلى
يوم القيامة ويؤيده قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون تنزيل من حكيم أي هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة
حميد مستحق للحمد على خلقه بالإنعام عليهم والقرآن من أعظم نعمه فاستحق به الحمد والشكر **قوله عز وجل** ما يقال لك إلا ما
قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ثلاث آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة
غير حفص أأعجمي بهمزتين وقرأ هشام عن ابن عامر بهمزة واحدة وقرأ الباقون بهمزة واحدة ممدودة
الحجة

قال أبو علي الأعجمي الذي لا يفصح من العرب كان أو من العجم ألا ترى أنهم قالوا زياد الأعجم لأنه كانت في لسانه عجمة وكان عربيا وقالوا صلوة النهار عجماء لأنه لا يجهر فيها
بالقراءة والبيت يحكي العجم أنشد أبو زيد ... بعض العجم ... صوت الحمار العجم أي أعجم صوت
العجم صوت الحمار وسمى العرب من لم يتبين كلامه من أي صنف كان من الناس العجم ومن ثم قال أبو الأخزر سلوم لو أصبحت وسط
الأعجم بالروم أو الترك أو بالديلم فقال لو كنت وسط الأعجم ولم يقل وسط العجم لأنه جعل كل من لم يبين كلامه أعجم فكأنه
قال وسط القبيل الأعجم والعجم خلاف العرب والعجمي خلاف العربي منسوب إلى العجم وإنما قوبل الأعجمي بالعربي في الآية وخلاف
العربي العجمي لأن الأعجمي في أنه لا يبين مثل العجمي عندهم من حيث اجتمعا في أنهما لا يبينان فيجوز في الحرف في قوله أعجمي
وعربي ويجوز أن يكون الأعجمي الياء فيه للنسب نسب إلى الأعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى كالعجمي وإن كانا يختلفان في النسبة
فيكون الأعجمي عربيا ويجوز أن يقال الرجل الأعجمي يراد به ما يراد بالأعجم بغير ياء النسب كما يقال أحمر وأحمري ودوار ودواري
وقوله ولو نزلناه على بعض الأعجمين فجمع على إرادة ياء النسب فيه مثل قولهم الأشعرون ولولا ذلك لم يجز جمعه
بالواو والنون لأنك لا تقول في الأحمر إذا كان صفة أحمرون فإنما جاز الأعجمين لما ذكرنا فأما الأعاجم فينبغي أن يكون تكسير
أعجمي كما كان المسامعة تكسير مسمعي وقد استعمل هذا الوصف استعمال الأسماء من ذلك قوله ... الأعاجم
أن يكون من باب الجائع والأباطح وأما قوله تعالى أأعجمي وعربي فالمعنى المنزل أعجمي والمنزل عليه عربي فقوله أعجمي
وعربي يرتفع كل واحد منهما بأنه خبر مبتدأ محذوف وهذه الآية في المعنى كقوله ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم
ما كانوا به مؤمنين **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أي ما يقول لك هؤلاء
الكفار إلا ما قد قيل للأنبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقول الله
لك إلا ما قد قاله للرسل من قبلك وهو الأمر بالدعاء إلى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القرآن موافق
لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكاه تعالى بعد من أن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم فيكون على جهة الوعد والوعيد
أي إنه لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب أليم لمن كذبك ولو جعلناه قرآنا أعجميا أي لو جعلنا هذا الكتاب الذي نقرأه
على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته أي هلا بينت بلسان العرب حتى نفهمها أأعجمي وعربي والمنزل
أعجمي وكان ذلك أشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه أنه أنزل الكتاب بلغتهم وأرسل الرسول من عشيرتهم ليكون أبلغ في الحجة
وأقطع للعذر قل يا محمد هو أي القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الجهل وقيل شفاء للقلوب من
الشك والريب ... وسمي اليقين شفاء كما سمي الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر أي ثقل وصمم عن سماعه من حيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به فكأنهم صم عنه وهو عليهم عمى عميت
قلوبهم عنه عن السدي يعني أنهم لما ضلوا عنه وجاروا عن تدبره فكأنه عمى لهم أولئك ينادون من مكان بعيد أي إنهم
لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وإنما قال ذلك لبعد أفهامهم وشدة إعراضهم
عنه وقيل لبعده عن قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادون بأقبح أسمائهم في الآخرة بأشنع أسمائهم عن الضحاك ولقد آتينا
موسى الكتاب أي التوراة فاختلف فيه لأنه آمن به قوم وكذب به آخرون وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله
أيضا عن جحود قومه وإنكارهم نبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن قومك وأنه لا يعذبهم
وأنت فيهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم فظهر المحق من المبطل وإنهم لفي شك منه مريب أي وإن قومك لفي شك

ما ذكرناه موضع لهم الوقف وهو انقطع الكلام **قوله عز وجل** من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي
قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان
مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس آيات **القراءة** قرأ
اهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد **الحجة** قال ابو علي وجه من ثمرة
انه مفرد يدل على الكثرة فاستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل من انثى ووجه من جمع ان الجمع صحيح
وان المعنى على ذلك **اللغة** الاكمام جمع كم وكمم جمع كمة عن ابن خالويه وقيل هي جمع كمة عن ابي عبيدة وهي
الكفرى وتكمم الرجل في ثوبه اذا التف وآذناك اعلمناك **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم بان قال من
عمل صالحا فلنفسه اي من عمل طاعة فلنفسه لان ثواب ذلك واصل اليه ومنفعته تكون له دون غيره ومن اساء فعليها
اي من عمل معصية فعلى نفسه لان وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد هذا على وجه المبالغة في نفي الظلم
عن نفسه للعبيد وانما قال ذلك مع انه لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما ان من فعل الظلم وان قل وهو عالم بقبحه
وانه غني عنه لكان ظلاما والاخر انه على طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد فيأخذ احدا بذنب
غيره ويثيب مطيعا غيره ثم بين سبحانه انه العالم بوقت القيامة فقال اليه يرد علم الساعة التي يقع فيها
الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيامة وما تخرج من ثمرة من اكمامها اي وما تخرج ثمرة من اوعيتها وغلفها
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي والحمل الذي حملت ذكرا كان او انثى الا في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل
فيه وتضع فيه فعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها واجزاءها وطعومها وروائحها ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية
انتقالها حالا بعد حال حتى تصير بشرا سويا ويوم يناديهم اي ينادي الله المشركين اين شركائي اي في قولكم
وزعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك ما منا من شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا شاهد
بان لك شريكا يتبرؤن يومئذ من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي بطل عنهم
وذهب ما كانوا يشركون من اصنامهم وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص اي من مهرب وملجأ ودخل الظن على ما
التي للنفي كما يدخل علمت على لام الابتداء وكلاهما له صدر الكلام والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله وقد
يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان ثم بين سبحانه حالهم في الدنيا فقال لا يسأم الانسان
من دعاء الخير قال الكلبي الانسان ههنا يراد به الكافر اي لا يمل الكافر من دعائه بالخير ولا يزال
يسأل ربه الخير الذي هو المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اي البلاء والشدة والفقر فيؤس اي
فهو يؤس شديد الياس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤس من اجابة الدعاء قنوط سيء الظن
به ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية وغنى ليقولن هذا لي اي هذا بعملي وانا محقوق به عن
مجاهد قال وكل هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة اي كائنة
على ما يقول المسلمون ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي لست على يقين من البعث فان كان الامر

على ذلك

على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل ما اعطاني
في الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه صفته بان قال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي لنخبرنهم يوم القيامة على مساوي
اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ اي شديد متراكم **قوله عز وجل** واذا انعمنا على
الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو
في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط اربع آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن جهل
الانسان الذي تقدم وصفه بمواقع نعم الله سبحانه فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه
اي تباعد بجانبه كبرا وتجبرا عن الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فانه مقلوب من نأى كما في قول الشاعر
اقول وقد ناءت بها غربة النوى نوى خيتعور انتظاد بك واذا مسه الشر اي الضر او الفقر او المرض فذو
دعاء عريض اي فهو ذو دعاء كثير عند ذلك عن السدي وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ فان
العريض يدل على الطول ولا يدل الطول على العرض اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له لان
العرض الانبساط في خلاف جهة الطول والطول الامتداد اي في اي جهة كان وفي الاية دلالة على بطلان
مذهب اهل الجبر القائلين بانه ليس لله على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر بانه ينعم على الكافر وانه يعرض
عن موجبها من الشكر والمراد بالاية ان الكافر يسأل ربه بالتضرع والدعاء ان يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض
عن الدعاء في الرخاء قل يا محمد ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وقيل ان كان هذا الانعام من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه
من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم والشقاق والمشاقة الميل الى الشق العداوة اي فلا
احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى سنريهم حججنا
ودلائلنا على التوحيد في آفاق العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والبحار و
الجبال وفي انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم اي يظهر لهم انه الحق اي ان الله
الحق عن عطاء وابن زيد وثانيها ان معناه سنريهم آياتنا ودلائلنا على صدق محمد وصحة نبوته في الآفاق اي ما يفتح
من القرى عليه وعلى المسلمين في اقطار الارض وفي انفسهم بفتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد وقالوا هو ظهور
محمد على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا ان ما اتى به القرآن حق من عند الله لانهم كانوا يعرفون انه مؤيد من قبل الله بعد
ان كان واحدا لا ناصر له وثالثها ان المراد بقوله في الآفاق وقائع الله بالامم وفي انفسهم وقعة يوم بدر عن قتادة ورابعها
ان معناه نريهم آياتنا في الآفاق بصدق ما كان يخبرهم النبي صلى الله عليه وآله من الحوادث وفي انفسهم يعني ما كان
بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا ان الخبر حق من قبل الله تعالى وخامسها ان المراد سنريهم آثار من مضى قبلهم
ممن كذب الرسل من الامم وآثار خلق الله في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا
ثم عظاما ثم كسيت لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي فعله واحد ليس كمثله شيء عن
الزجاج اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك رفع المعنى اولم يكفهم ربك وانه على كل شيء
شهيد في موضع رفع ايضا على البدل وان حملته على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف تقديره اولم يكفك

شهادة ربك على كل شيء ومعنى الكفاية ههنا ان الله سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال
مقاتل معناه أولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله وقيل معناه أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد أي عليم بالاشياء شاهد
لجميعها لا يعزب عنه شيء ألا انهم في مرية من لقاء ربهم الكلمة تنبيه وتأكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم
وعقابهم أي في شك من مجازاة ربهم وهذا تسفيه لهم في اضافة العبث الى الله تعالى ألا انه بكل شيء محيط أي احاط علمه بكل
شيء فلا يخفى عليه شيء **سورة حم عسق** وتسمى سورة الشورى ايضا وهي مكية عن الحسن الا قوله و
الذين استجابوا والذين اذا اصابهم الى قوله انه لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة الا اربع آيات منها نزلت بالمدينة قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس ولما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما انزل الله هذه الآية فانزل الله تعالى ام يقولون
افترى على الله كذبا ثم ان الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى قوله عذاب شديد **عدد آيها**
ثلث وخمسون آية كوفي خمسون في الباقين ثلث آيات حم عسق كوفي كالاعلام كوفي **فضلها** روى
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له و
يسترحمون له وروى سيف بن عميرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم عسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه
كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي
وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها و
درجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوراء من الحور العين والف جارية والف غلام
من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله **تفسيرها** ختم الله سبحانه حم السجدة بذكر القرآن وافتتح هذه السورة
بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في
السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير كذلك يوحى اليك بفتح الحاء
والباقون يوحي بكسر الحاء وفي الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يوحى
بنى الفعل للمفعول به احتمل امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحي الى الذين من قبلك زعموا
ان هذه السورة قد اوحيت الى الانبياء قبل والآخر ان يكون الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل ويجوز ان
يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له فيها ثم قال رجال كأنه قيل من يسبح فقال رجال
ومن قرأ يوحي اليك على بناء الفعل للفاعل فان اسم الله يرتفع بفعله واما الاختلاف في قراءة يتفطرن وينفطرن والوجه
في ذلك فقد مر ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق مما يؤكد ان الغرض في هذه الفواتح انما
هو كونها فواصل بين السور ولو كان في اسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها لانها حينئذ تؤدي اعيانها وقد
كان ابن عباس يقرؤها بلا عين ايضا وكان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون
المعنى حم قد مر تفسيره عسق قيل انما فصلت هذه السورة من بين سائر الحواميم بعسق لان جميعها استفتح
بذكر الكتاب على التصريح به الا هذه فذكر عسق ليكون دلالة على الكتاب دلالة الضمير وان لم يدل
عليه دلالة التصريح وهو معنى قول قتادة فانه قال هو اسم من اسماء القرآن وقيل ان هذه السورة انفردت بان معانيها

أوحيت الى سائر الانبياء فلذلك خصت بهذه التسمية وقال عطاء هي حروف مقطعة من حوادث آتية فالحاء من حرب والميم
من تحويل الملك والعين من عدو مقهور والسين من استيصال بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله تعالى في ملوك
الارض وسائر الاقوال فيها ذكرناه في اول البقرة كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك أي كالوحي الذي تقدم يوحى اليك اخبار الغيب
وما يكون قبل ان يكون والى الذين من قبلك من الانبياء عن عطاء وعن ابن عباس قال وما من نبي انزل الله عليه الكتاب
الا انزل عليه معاني هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه كهذا الوحي الذي يأتي في هذه السورة يوحي اليك لان ما لم
يكن حاضرا انما يصح ان يشار اليه بهذا القريب وقته وذلك لتعجيل في نفسه ومعنى التشبيه في كذلك ان بعضه كبعض في
انه حكمة وصواب بما تضمنه من الحجج والمواعظ والفوائد الله الذي يوحي اليك العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم
المحكم لافعاله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي المستعلي على كل قادر العظيم شأنه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن
اي تكاد كل واحدة من السموات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا استعظاما للكفر عن ابن
عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن تقديره يتفطرن من فوقهن اي من عظمة
من فوقهن عن الضحاك وقتادة والزجاج وقيل من فوقهن اي من فوق الارضين وهذا على طريق التمثيل والمعنى لو كانت
السموات تنفطر لشيء لانفطرت لهذا والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يجوز عليه في صفاته و
يعظمونه عما لا يليق به في ذاته وافعاله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام والملائكة من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين ألا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى ظاهر **قوله عز وجل**
والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر
ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل
من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب خمس آيات **المعنى** ثم
اخبر سبحانه عن احوال الكفار بعد تقدم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اي آلهة عبدوها من دون الله
يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم اي حافظ عليهم اعمالهم لا يعزب عنه شيء منها ليعاقبهم ويجازيهم على ذلك كله وما انت يا محمد
عليهم بوكيل اي وما انت مسلط عليهم لتدخلهم في الايمان قهرا وقيل معناه انك لم تؤمر بحفظ اعمالهم وانما بعثت نذيرا
لهم وداعيا الى الحق مبينا سبيل الرشد اي فلا يحزنك صدودهم وتكذيبهم اياك وفيه تسلية له صلى الله عليه وآله وكذلك
اوحينا اليك قرآنا عربيا اي ومثل ما اوحينا الى من تقدمك من الانبياء بالكتب التي انزلناها عليهم بلغة قومهم
اوحينا اليك قرآنا بلغة العرب ليفهموا ما فيه لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي مكة
ومن حولها من سائر الناس وقيل من الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله
فيه الاولين والآخرين واهل السموات والارضين فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف لا ريب فيه اي لا شك
في كونه ثم قسم سبحانه اهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق في السعير اي فريق منهم في الجنة بطاعتهم
وفريق منهم في النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي لو شاء الله ان يحملهم على دين واحد
وهو الاسلام بان يلجئهم اليه لفعله ولكنه لم يفعل لانه يؤدي الى ابطال التكليف والتكليف انما يثبت مع الاختيار

عن الجبائي وقيل ان معناه ولو شاء الله لسوى بينهم في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه اختار لهم اعلى الدرجتين وهو
استحقاق الثواب ولكن يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يواليهم ولا نصير يمنع عنهم
عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اي بل اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان يوالونهم فالله هو الولي
معناه ان المستحق للولاية في الحقيقة هو الله تعالى وحده عن ابن عباس انه المالك للنفع والضر وهو يحيي الموتى اي يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء
قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله معناه ان الذي تختلفون فيه من امور دينكم
ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله فانه الفاصل بين المحق والمبطل فيه فيحكم للمحق بالثواب والمدح وللمبطل
بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الصواب الى الله بنصب الادلة وقيل فحكمه الى الله يوم القيامة فيجازي كل
احد بما يستحقه ذلكم الله ربي الذي يحكم بين المختلفين ربي اي هو ربي عليه توكلت في مهماتي واليه انيب اي اليه
ارجع في جميع اموري

قوله عز وجل فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل
شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك
منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل
بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير خمس ايات

اللغة
الذرء اظهار المخلوق بالايجاد يقال ذرا الله الخلق يذرؤهم ومنه ملح ذرآني لظهور بياضه ويقال انمى الله ذرأك
وذروك اي ذريتك عن الازهري وشرع الله الدين اي بين واظهر ومنه المشرعة والشريعة لانهما في مكان
معلوم ظاهر من الانهار والشرعة والشريعة الطاهر المستقيم من المذاهب التي شرعها الله

الاعراب
ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على معنى
شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به وجاز ايضا ان يكون ان اقيموا الدين تفسيرا لما وصى
به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله وما وصينا به ابرهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين
وترك الفرقة فيه

المعنى
ثم وصف سبحانه نفسه بما يجب ان لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض
اي خالقهما ومبدعهما ابتداء جعل لكم من انفسكم ازواجا اي اشكالا لان كل ذكر وانثى يشاكل الاخر ومن الانعام
ازواجا اي ذكورا واناثا ليكمل منافعكم بها كما قال ثمانية ازواج من الضان اثنين الاية يذرؤكم فيه اي يخلقكم
في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج فالهاء فيه يعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم في الازواج
ليكثركم به لدلالة الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قول ذي الرمة ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه
قذالا اي احسن من ذكر من الثقلين وقال الزجاج والفراء معناه يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا
وانشد الازهري في ذلك وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب اي ارغب بها عن لقيط
ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء والكاف زائدة مؤكدة لمعنى النفي قال اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخل تغشاهم
مسبل منهمر وقال آخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد وقيل معناه انه لو قدر
الله تعالى مثل لم يكن لذلك المثل مثل لانه تفرد في القول بان الله تعالى تفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره
فلو كان له مثل لتفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكان هو الله وقد دل الدليل على انه ليس مع الله اله
اخر وقيل انه محذوف مضاف وهو مثل بمعنى الصفة وتقديره ليس كصاحب صفته شيء وصاحب صفته هو اي
ليس كهو شيء والوجه هو الاول وهو السميع البصير لما نفى ان يكون له نظير وشبيه على وجه من الوجوه
بين انه مع ذلك سميع بصير فانما اطلق المدحة في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا لجميع المسموعات والمبصرات له مقاليد
السموات والارض اي مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فيمطر السماء بامره وينبت الارض باذنه عن مجاهد
وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق
لمن يشاء على ما يعلمه من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك بحسب المصالح ثم خاطب سبحانه خلقه
فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اي بين لكم ونهج واوضح من الدين والتوحيد والبراءة من الشرك
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه واقامة الدين التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعاء
اليه ولا تتفرقوا اي لا تختلفوا فيه وائتلفوا واتفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين ابائهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا وقيل معناه
ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك لما تدعوهم اليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من يشاء اي يختار
اليه بالاختيار من يشاء الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة وتحمله لها فاجتباك
الله لها كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي
يرشد الى دينه من يقبل الطاعة وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي الى جنته وثوابه من يرجع
اليه بالتوبة والاخلاص ثم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معناه وان هؤلاء الكفار انما اختلفوا عليك
الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن النظر فيه بغيا بينهم اي فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة
والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا يعني اهل الكتاب في محمد الا بعد ما علموا انه حق لكنهم تفرقوا عنه
حسدا له وخوفا ان تذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم معناه ولولا وعد الله
تعالى والاخبار بتبقيتهم الى وقت معلوم وتاخير العذاب عنهم في الحال لفصل بينهم الحكم وانزل عليهم العذاب
الذي يستحقونه عاجلا وقيل معناه لولا وعدها الله بتاخير عذابهم الى يوم القيامة وهو الاجل المسمى لقضي بينهم
باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب معناه وان اليهود
والنصارى الذين اورثوا الكتاب من بعد قوم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومن بعد انبيائهم لفي شك
من القرآن او من محمد موقع في الريبة عن السدي يعني بذلك ان احبارهم انكروا الحق عن معرفته وان
عوامهم كانوا شاكين فيه يرد عليه قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه وقيل معناه ان الذين اورثوا الكتاب
اي القرآن وهم العرب من بعدهم اي من بعد اليهود والنصارى هم في شك منه مريب ولو استقصوا في النظر

ادعيهم الى النقض والرشد فلذلك فادع اى فالى ذلك فادع عن الفراء والزجاج يقال دعوت لفلان والى فلان وذلك
اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه فالى الدين الذي شرعه الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق ايهم و
قيل ان اللام للتعليل اى فلاجل الشك الذي هم عليه فادعهم الى الحق حتى تزيل شكهم واستقم كما امرت اى واثبت على
امر الله وتمسك به واعمل بموجبه وقيل استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء المشركين في ترك التبليغ
وقل امنت بما انزل الله من كتاب اى امنت بكتب الله التي انزلها على الانبياء قبلي كلها وامرت لاعدل بينكم
اى كي اعدل بينكم اى اسوي بينكم في الدين والدعاء الى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه امرت بالعدل بينكم
في جميع الاشياء وفي الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في
الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
الله ربنا وربكم اى وقل لهم ايضا الله مدبرنا ومدبركم وناصرنا وناصركم والمنعم علينا وعليكم
وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله خالقهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لا يضرنا اصراركم كم
على الكفر فان جزاء اعمالنا لنا وجزاء اعمالكم لكم لا يواخذ احد بذنب غيره لا حجة بيننا وبينكم اى لا
خصومة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال والخصومة
وكنى بالحجة عن الخصومة لاحتجاج احد الخصمين على الاخر وهذا قبل ان يومر بالقتال واذا امر
بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من يجب خصومة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم
في البغي علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق الشبهة وليس ذلك بتحريم لاقامة الحجة لانه لا يلزم قبول
الدعوة الا بالحجة التي يظهر بها الحق من الباطل فاذا صار الانسان الى البغي والعداوة سقط الحجاج بينه وبين
اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيامة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفي هذا غاية التهديد

قوله عز وجل والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين
لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن
كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب خمس ايات **المعنى** لما تقدم
ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل فقال سبحانه والذين يحاجون في الله اى
يخاصمون النبي والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بما قالوا دفع ما اتى به محمد صلى الله عليه
من بعد ما استجيب له اى من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم
اى خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام وطعن ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا
بان نسخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل معناه والذين يحاجون في الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب
للنبي دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم الله بايدي المومنين واستجيب دعاؤه على اهل مكة وعلى مضر حتى قحطوا

ودعا للمستضعفين حتى خلصهم من ايدي قريش وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائي وقيل من بعد ما استجيب لمحمد
دعاؤه في اظهار المعجزات واقامتها وقيل من بعد ما استجيب له بان اقروا به قبل مبعثه فلما بعث جحدوه كما قال و
كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وانما سماه سبحانه حجتهم على اعتقادهم وشبهها بالحجة لجري
عليها اسمها عند اطلاق الصفة بها وعليهم غضب اى غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد
دائم يوم القيامة الله الذي انزل الكتاب اى القران بالحق اى بالصدق فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل بالحق
اى بالامر والنهي والفرائض والاحكام وكل حق من الله والميزان اى وانزل العدل والميزان عبارة عن العدل
كنى به عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وانما سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية
بين الخلق وقيل اراد به الميزان المعروف انزله الله من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق وكيف يزنون به
عن الجبائي وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وآله يقضي بينهم بالكتاب عن علقمة ويكون على التوسع والتشبيه
ولما ذكر العدل اتبعه ذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب اى وما يدريك يا محمد ولا غيرك لعل
مجيء الساعة قريب وانما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها عن العباد ليكونوا على خوف وليبادروا بالتوبة
ولو عرفهم مجيئها لكانوا مغترين بالقبائح قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة يستعجل بها الذين لا يومنون
بها لجهلهم باحوالها واهوالها فالكافرون بها انما اذ لم يومنوا بها انهم يطلبون قيامها ابعادا لكونها و
الذين امنوا مشفقون منها اى خائفون من مجيئها لانهم غير متاهبين لها ويعلمون انها الحق اى ان مجيئها الحق
الذي لا خلف فيه الا ان الذين يمارون اى يدخلهم المرية والشك في الساعة فيخاصمون في مجيئها على وجه الانكار
لها لفي ضلال عن الصواب بعيد حين لم يتفكروا فيعلموا ان الذي خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال تعالى الله لطيف
بعباده اى حفي بار بهم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب
والمراد به هاهنا الموصل للمنافع الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك في الارزاق التي قسمها لهم و
صرف الافات عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدرة والالات الى غير ذلك من الطافه
التي لا يوقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اى يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق ق
اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء في خفض ودعة ومن يشاء في كد ومتعبة وكل من رزقه الله
من ذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وهو القوي اى القادر الذي لا يعجز العزيز الغالب الذي لا يغالب من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه يعني الحرث في اللغة الكسب ومنه فلان يحرث لعياله ويحترث اى يكتسب اى من كان يريد بعمله نفع
الاخرة ويعمل لها نجازه على عمله ونضاعف ثوابه فنعطيه على الواحد عشرا ونزيد على ذلك ما نشاء ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب اى من كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده بل
على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال سبحانه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الاخرة من نصيب وقيل معناه من قصد
بالجهاد وجه الله فله سهم الغانمين والثواب في الاخرة ومن قصد به الغنيمة لا يحرم ذلك ويحصل له سهم من الغنيمة
ولكن لا نصيب له من الثواب في الاخرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل
غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم ياته

من الدنيا الا ما كتب له وقيل من كان يعمل للاخرة نال الدنيا والاخرة ومن عمل للدنيا فلاحظ له في ثواب الاخرة لان الاعمال بالنيات فمن عمل لنفع
الادنى عن الحسن **قوله عز وجل** ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين
لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعلم ما تفعلون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء **الاعراب** ذلك الذي يبشر الله عباده
تقديره يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون الذي حكمه حكم ما التي تكون مع ما بعده بمنزلة المصدر اي ذلك تبشير الله
عباده ويمح الله الباطل ليس بمعطوف على يختم لان يمح الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط **المعنى** لما اخبر سبحانه ان
من يطلب الدنيا بعمله فلاحظ له في خير الاخرة قال ام لهم شركاء اي بل لهؤلاء الكفار شركاء فيما يفعلونه شرعوا لهم اي ابتدعوا
لهم وتخرصوا من الدين ما لم يأذن به الله اي ما لم يأمر به الله ولا اذن فيه اي شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن ابن عباس ولولا كلمة
الفصل لقضي بينهم اي لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم الاخرة لفرغ من عذاب الذين
يكذبونك في الدنيا فان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين مشفقين اي خائفين مما كسبوا اي من جزاء
ما كسبوا من المعاصي وهو العقاب الذي استحقوه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم منه خوفهم من وقوعه وانما اشفاقهم الخوف
من جهة الوقت على المخوف عليه من وقوع الامر والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات فالروضة الارض
الخضرة بحسن النبات والجنة الارض التي يحفها الشجر لهم ما يشاؤن عند ربهم اي لهم ما يشتهون ويتمنون من النعم القائم
الذي لا يملك فيه الامر والنهي غيره عند ربهم ولا يراد بعند قرب المسافة لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند
ربهم اي في حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير اي ذلك الثواب هو الفضل العظيم من الله اذ نالوا نعيما لا ينقطع
بعمل قليل منقطع ثم قال ذلك الفضل الكبير بشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ليتعجلوا بذلك
السرور في الدنيا من شدد الشين اراد به التكثير ومن خففه فلانه يدل على القليل والكثير ثم قال
سبحانه قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واختلف في معناه على اقوال احدها لا
اسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا الا التوادد والتحاب فيما يقرب الى الله تعالى من العمل الصالح
عن الجبائي وابي مسلم قالوا هو التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودوني
في قرابتي منكم وتحفظوني لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين
رسول الله قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى ان لم تودوني لاجل النبوة فودوني لاجل القرابة التي بيني و
بينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين وسعيد بن جبير وعمرو
بن شعيب وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني
قال اخبرنا الحاكم ابو القسم الحسكاني قال حدثنا القاضي ابو بكر الحيري قال اخبرنا ابو العباس الضبعي قال اخبرنا
الحسن بن علي بن زياد السري قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال اخبرنا حسين الاشقر قال اخبرنا قيس عن

الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا
الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القسم باسناده ذكره في كتاب شواهد التنزيل
لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار
شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا
اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام
ثم الف حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وقد روى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الاية والى هذا
اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حاميم اية تأولها منا تقي ومعرب وعلى الاقوال الثلاثة فقد قيل في
الا المودة قولان احدهما انه استثناء منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة والاخر
انه استثناء متصل والمعنى لا اسألكم اجرا الا هذا فقد رضيت به اجرا كما انك تسأل غيرك حاجة
فيعرض المسؤول عليك برا فتقول له اجعل بري قضاء حاجتي وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسألكم
اجرا الا هذا ونفعه ايضا عائد عليكم فكاني لم اسألكم اجرا كما مر بيانه في قوله ما سألتكم من
اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه واله حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله فنقول له انه
تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت عليه قل لا اسألكم عليه اجرا
الا المودة في القربى فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون
ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا
واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الاية فارسل في اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين امنوا وهم الذين
سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب
وذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي انه قال اقتراف الحسنة المودة لال محمد عليهم السلام وصح عن الحسن بن علي انه خطب الناس فقال في خطبته
انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وروى اسمعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انها نزلت فينا اهل
البيت اصحاب الكساء ان الله غفور للذنوب شكور للطاعات يعامل عباده معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كانه
ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اي يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعائه رسالته عن الله فان يشا الله اي بل
يختم على قلبك اي لو حدثت نفسك بان تفتري على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القران فكيف تقدر ان تفتري على الله وهذا كقوله
لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشا الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر وساحر عن
مجاهد ومقاتل والمعنى على الاضمار وحذف ثم اخبر سبحانه انه يذهب ما يقولونه باطلا فقال ويمح الله الباطل اي يزيله ويرفعه
باقامة الدلالة على بطلانه وحذفت الواو من يمح في المصحف كما حذفت من قوله سندع الزبانية على اللفظ في ذهابها
لالتقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم لانه مرفوع مستأنف قوله ويحق الحق بكلماته اي ويثبت الحق باقواله التي ينزلها على نبيه

وهو القرآن المعجز انه عليم بذات الصدور اي بضمائر القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وان عظمت معاصيهم فكانه قال من شبعها الى الانتها انه تاب يقبل توبته وان جلت معصيته ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيكم على ذلك

قوله عز وجل ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير

القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء

الحجة قال ابو علي القول في ذلك ان اصاب في قوله ما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ما ويجوز ان يكون شرطا في موضع جزم فمن قدره شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه وقد تاول ابو الحسن بعض الآي على حذف الفاء في جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب لجائز واستدل على ذلك بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون واذا كان صلة فالاثبات والحذف جائزان على معنيين مختلفين اما اذا اثبت الفاء فيجب ان يكون الامر الثاني وجب بالاول واذا لم يذكر الفاء جاز ان يكون الثاني وجب بالاول وجاز ان يكون لغيره

المعنى لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يسالونه وقيل معناه يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا بان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعهم في اخوان اخوانهم عن ابن عباس في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله بين ان الزيادة في الدنيا تكون على حسب المصلحة فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وتطاول بعضهم على بعض وخرجوا عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ولكنه ينزل من الرزق قدر ما يصلحهم مما يشاء نظرا منه لهم عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من تكون مصلحته فيه ويضيق على من تكون مصلحته فيه ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقيل ان قيل نرى كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا اذا علمنا على الجملة ان الله سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم من مصالحهم فلعل هؤلاء لو كان يضيق عليهم لكان بغيهم في البغي اوسع عليهم ام لم يوسع او لعلهم لو لم يوسع عليهم لكانوا اسوا حالا في البغي فلذلك وسع عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم انه بعباده خبير اي عليم باحوالهم بصير بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره بعباده فقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي يئسوا من علمهم من بعد ما يئسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا في وقته والمطر قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته وغير وقته ووجه انزاله بعد القنوط انه ادعى الى شكر الآتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع احسانه وينشر رحمته اي ويفرق نعمته ويبسطها باخراج النبات والثمار التي يكون سببها المطر وهو الولي الذي يتولى تدبير عباده وتدبير امورهم

ويصلحهم لمالك لهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا ومنافع ومن آياته الدالة على وحدانيته وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات والارض لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجائب والاجناس التي لا يقدر عليها القادر بقدرة وما بث فيهما من دابة والدابة ما يدب ويدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي وهو على حشرهم الى الموقف بعد اماتتهم قادر لا يتعذر عليه ذلك ثم قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من بلوى في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب بها قال الحسن الآية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ولان الانبياء والائمة يمتحنون بالمصائب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب

النظم والوجه في اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظيم انعامه على العباد بين بعده انه لا يعاقبهم الا على معاصيهم

قوله عز وجل وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص

القراءة قرا اهل الكوفة وابن عامر الجوار بحذف الياء في الوصل والوقف وقرا الباقون الجواري باثبات الياء في الوصل وابن كثير ويعقوب في الوقف ايضا وقرا اهل المدينة وابن عامر ويعلم الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلم بالنصب

الحجة قال ابو علي القياس الجواري ومن حذف فلان حذف هذه الياءات وان كانت لاما قد كثر في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرا ويعلم بالرفع استانف لانه موضع استيناف من حيث جاء بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدا محذوف واما من نصب فلان قبله شرطا وجزاء وكل واحد منهما غير واجب تقول في الشرط ان تاتني وتعطيني اكرمك فتنصب وتعطيني وتقديره ان يكن اتيان منك واعطاء اكرمك فالنصب بعد الشرط اذا عطفت عليه بالفاء امثل من النصب بالفاء بعد جزاء الشرط واما قوله ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبتها في مستوى الارض يزلق فالنصب حسن فيه لمكان النفي فاما العطف على الشرط نحو ان تاتني وتكرمني فاكرمك فالذي يختار سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط نحو ويعلم الذين يجادلون اذا لم يقطعه من الاول فيرفعه ويزعم ان المعطوف على جزاء الشرط شبيه بقولهم ولكن بالجائز فاستقبحا قال ابو علي ان من نصب في العطف على جزاء الشرط امثل من ذلك لانه ليس بواقع فعلا الا ان يكون من غيره فعل فصار بمنزلة غير الواجب وزعم سيبويه ان بعضهم قرا يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالنصب وانشد للاعشى في نصب ما عطف بالفاء على الجزاء

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان يسئ يكن ما اساء النار في راس كبكبا

اللغة الاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار وظللن اي يصرن ويبقين يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والرواكد الثوابت والايباق الاهلاك والاتلاف وبق الرجل يبق ووبق يوبق اذا هلك والمحيص

المعزل والملجأ **المعنى** ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزونني حيثما كنتم
فلا تسبقونني هربا في الارض وفي هذا استدعاء للعباد وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله
من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن آياته اي ومن حججه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه
فيها غيره الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الطوال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره
اي ان يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن واقفة على ظهر الماء لا تبرحن عن المكان لان ماء البحر يكون راكدا
فلو لم تهب الريح لوقفت السفينة في البحر ولم تجر فالله سبحانه جعل الريح سببا لجريها فيه وجعل هبوبها في الجهة
التي تسير اليها السفن ان في ذلك الذي ذكر لآيات اي لحججا واضحات لكل صبار على امر الله شكور لنعمه وقيل صبار على بلواه شكور
على نعمائه او يوبقهن بما كسبوا معناه ان يشأ اسكن الريح يسكن الريح او ان يشأ يجعل الريح
عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي ويعف عن كثير من اهلها
فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطال آياتنا ودفعها ما لهم من محيص
اي ملجأ ومحيد البعض اشتق **قوله عز وجل** فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى
للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا
لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة
سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم هنا
وفي سورة النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع **الحجة** حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه ومن قال كبير فانه يجوز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث
منعت العراق درهمها وقفيزها **الاعراب** واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون تأكيدا للضمير في غضبوا
ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره وكذلك هم ينتصرون وان شئت جعلت هم وصفا
للمضمر وان شئت كان مبتدأ وقياس قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر دل عليه هم ينتصرون
المعنى ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتموه من شيء من الاموال
فمتاع الحيوة الدنيا اي هو متاع الحيوة الدنيا تتمتعون به ايام حياتكم ثم تموتون فيبقى عنكم او يهلك المال قبل موتكم وما
عند الله من الثواب والنعيم بما له من الجزاء على الطاعة خير وابقى من هذه المنافع القليلة للذين آمنوا اي صدقوا
توحيد الله ونبوة نبيه التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية
من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء في كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع
الذين جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين
كبائر الاثم والفواحش واذا غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك
والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الآية المراد بها ما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم فهي
عفو عنها كانوا ممدوحين فاما ما يتعلق بحقوق الله ولجنايات حدوده فليس للامام تركها ولا
العفو عنها فلا يجوز له العفو عن المرتد ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا

لربهم

لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اي اداموها في اوقاتها بشرائطها وامرهم شورى
بينهم يقال صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهي المفاوضة في الكلام
ليظهر الحق اي لا يتفردون بامر حتى يتشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعنى بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا
قبل الاسلام وقبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك
وقيل هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وورود النقباء عليه حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب
على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل المشاورة في الامور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى وسبيل الخير والذين
اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن السدي وقيل ينتصرون اي يتناصرون
ينصر بعضهم بعضا ويتناصرون عن ابي مسلم وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا
عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطاء وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون
عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا اول هذه الآية وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون عن ظالمهم
وهم الذين ذكروا في هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يتجاوز في ذلك ما حده الله فهو مطيع لله ومن اطاع
الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا
قال اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان تعتدي عن ابن ابي نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات
والدماء عن مقاتل وسمى الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما
بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى
الظالم او لحبه اياه ولكن ليعوضه من الجزيل الثواب ولحبه للاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالم في قصاص وغيره
يتعدى به ما حد له الى ما ليس له وقيل ان الآية الاولى عامة في وجوب التناصر بين المسلمين وهذه الآية خاصة في الجاني
يجازي من ظلمه بمثل ما فعله او يعفو وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان
اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب
قوله عز وجل ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في
الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي
وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم خمس آيات **الاعراب**
ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل عليه قوله لمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل بل
هي جملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور وحسن الحذف لطول الكلام
وقوله خاشعين منصوب على الحال من تعرضون يعرضون في موضع نصب على الحال من تريهم **المعنى** ثم ذكر سبحانه
المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم

الى المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدى عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وهو ومثله في اضافة المصدر
الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم
عذاب اليم موجع مولم ثم حث على الصبر اي تحمل المشقة في رضا الله وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت
الامور التي امر الله بها فلم ينسخ وقيل عزم الامور هو الحزم بلا اهمال باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله اي من يخذله الله
ويحرمه جنته فما له من ولي اي ناصر من بعده اي من بعد اضلال الله اياه وقيل من عذبه الله بعقوبة لم يكن له من يلي امره
ويدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما راوا العذاب اي ترى الظالمين يا محمد اذا شاهدوا عذاب النار يقولون هل الى مرد اي
رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتراهم يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من
الذل اي ساكنين متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى النار
خوفا منها وذلة في نفوسهم عن الحسن وقتادة وقيل خفي ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما
نظروا ببعضها الى النار وقال الذين آمنوا لما راوا عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم
بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اي وازواجهم واولادهم واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيامة لما حيل
بينهم وبينهم وقيل واهليهم من الحور العين في الجنة لو آمنوا الا ان الظالمين في عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم
الذي لا زوال له **قوله عز وجل** وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك
الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير خمس آيات
المعنى ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من اولياء اي انصار ينصرونهم من دونه ولا نصير لهم
في معصيته اي نصار ينصرونهم من دون الله ويدفعون عنهم عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم قال
سبحانه استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله فيما دعاكم اليه ورغبكم فيه من المصير الى طاعته
والانقياد له من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا رجوع بعده الى الدنيا وقيل معناه لا يقدر احد على رده ودفعه وهو
يوم القيامة عن الجبائي وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت عن ابي مسلم ما لكم من ملجا يومئذ اي معقل
يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير اي انكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير ينكر ما يحل بكم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله
فان اعرضوا يعني الكفار اي عدلوا عما دعوتهم اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اي بامورهم تحفظهم لئلا يعرضوا عما دعوتهم
اليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا تتفرق اي فلا تحزن لاعراضهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا ايصال المعنى الى افهامهم
والبيان لما فيه رشدهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اي اوصلنا اليه نعمة فرح بها اي بطر لان الفرح المراد هنا
ما قارنه الاشر والجحود او انكار لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان تصبهم سيئة اي قحط او
فقر او مرض او غير ذلك مما يسوؤهم فان الانسان كفور يعدد المصيبة ويجحد النعم ثم بين سبحانه ان النعم كلها
منه فقال لله ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما وفيما بينهما او سياستهما بما تقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من انواع الخلق
يهب لمن يشاء من خلقه اناثا فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور البنين فلا يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا

معناه او يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت الابل اذا جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد هو ان تلد المراة
غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا وانثى عن ابن زيد وقيل هو ان يجتمع في الرحم
الذكر والانثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد له انه عليم بالخلق قدير على خلق ما يشاء
قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور ثلث آيات **القراءة** قرا نافع او يرسل بالرفع فيوحي
بسكون الياء والباقون او يرسل فيوحي بالنصب **الحجة** قال ابو علي من نصب او يرسل فالقول فيه انه لا يخلو ان يكون محمولا
على ان في قوله ان يكلمه الله او على غيره فلا يجوز ان يكون محمولا عليه لانه يصير تقديره ما كان لبشر ان يكلمه الله او ان
يرسل رسولا ولا يخلو قوله او يرسل رسولا من ان يكون المراد او يرسله رسولا او يكون او يرسل اليه رسولا والتقديران
جميعا فاسدان لانا نعلم ان كثيرا من البشر قد ارسل رسولا وكثير منهم قد ارسل اليه الرسل فاذا لم يخل من هذين التقديرين
ولم يصح واحد منهما علمت ان المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب اليه الخليل
من ان يحمل يرسل على ان يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل
رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا والاخر ان يكون حالا فان قدرته
استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل بمن لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لان حرف الاستثناء في
معنى حرف النفي الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده
كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده اذا كان بمعنى النفي وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما
قبلها نحو ما انا الخبز الا اكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله فاذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا
ويمتنع ان يتصل به الجار من وجه آخر وهو ان قوله او من وراء حجاب في صلة وحي الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا
كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي هو من في قوله من وراء حجاب على او يرسل لانك تفصل بين الصلة والموصول
بالاجنبي الا ترى ان المعطوف على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة و
الموصول بالاجنبي الذي ليس منهما فاذا لم يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله لم يكن بد من ان
تعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء تحمله عليه اضمرت يكلم وجعلت الجار في قوله او من وراء حجاب متعلقا
بفعل مراد في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد تحذف من الصلة اشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى
معطوفا على الفعل المقدر صلة لان الموصولة وهو يوحي فيكون التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي
اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة فحسن ذلك حذفه
من الصلة وسوغه الا ترى ان ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في انه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام
فيما كان في حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل والمعنى آلآن آمنت وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل
قد جرى في الكلام اضمر والحجة ان يقدر عطفا او من وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة
والموصول بالاجنبي منهما كما فصل في قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا

اهل الغير الله به فعطف او يرسل على الصلة بعد ما فصل بين الموصول بقوله فانه رجس لان قوله فانه رجس من الاعتراض
الذي يسدد ما في الصلة ويوضحه فصار لذلك بمنزلة الصفة لما في الصفة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل
في الصلة قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ومن عطف ذلك فصل بقوله جزاء سيئة بمثلها وعطف قوله
وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من حيث قوله جزاء سيئة بمثلها يسدد ما في الصلة واما من رفع فقال
او يرسل رسولا فجعل ويرسل حالا فان الجار في قوله او من وراء حجاب يتعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من
ذي الحال ويكون قوله او يرسل حالا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولهم جئت ركضا واتيت عدوا
او يكون من في انه مع ما انجر به في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا و
معنى او من وراء حجاب فيمن قدر الكلام اسمعنا منقطعا او حالا يكلمهم عن مجاهرة لهم بكلامه من يدل كلامه
يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس ان ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد
المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامه اياهم كما تقول تحيتك الضرب وعتابك
السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله اي ليس لاحد من
البشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا وهو داود اوحي في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب اي
او يكلمه من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام او يرسل رسولا وهو جبرئيل ارسل الى محمد صلى الله عليه وآله عن مجاهد
وقيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه
اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي وسماه وحيا لان الوحي في اللغة ما جرى مجرى
الايماء والتنبيه على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب هو ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من
يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا موسى وحده وفي المرة الثانية حجبه
عن جميع الخلق الا موسى والسبعين الذين كانوا معه وقد قال انه حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام
فيه فلم يكونوا يدرون من اين سمعوه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله من وراء
حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة وعنى بقوله او يرسل
رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارساله ملائكته بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا ايضا
ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه وينهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو
خلاف الوحي الذي ذكره اولا لانه تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج
معناه ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم
فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله انه علي عن الادراك بالابصار حكيم في جميع افعاله
وكذلك اوحينا اليك اي مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القرآن
لانه يهتدي به ففيه حياة من موت الكفر عن قتادة والحسن وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدي وقيل هو
ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا ولم يصعد
الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي ما القرآن ولا الشرائع ومعالم الايمان

وقيل معناه ولا اهل الايمان اي من الذي يؤمن فهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح
الذي هو القرآن نورا لان فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا الايمان نورا لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدي
به من نشاء من عبادنا اي نرشد به الى الجنة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي ترشد وتدعو الى طريق مفض
الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض ملكا وخلقا
الا الى الله تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيامة فلا يملك احد غيره **سورة الزخرف**
مكية كلها وقيل الا آية منها واسأل من ارسلنا الاية نزلت ببيت المقدس عن مقاتل **عدد آيها** ثمان وثمانون آية
شامي تسع في الباقين **اختلافها** آيتان حم كوفي هو مهين حجازي بصري **فضلها** ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام من ادمن قراءة حم الزخرف
آمنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هي التي
تدخله الجنة بامر الله عز وجل **تفسيرها** ختم الله تعالى سورة حم عسق بذكر القرآن والوحي وافتتح هذه
السورة بذلك ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين خمس آيات **القراءة** قرأ
اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون ان كنتم بفتحها **الحجة** ابو علي من قال ان كنتم فالمعنى
صفحا لان كنتم فلما حذف الجار انتصب من باب ... قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على انصرف عنكم صفحا
وكان قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه ووليته صفحة العنق فالمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم
والعقوبة لكم لان كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب من قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى والكسر على انه جزاء
استغني عن جوابه بما تقدمه مثل انت ظالم ان فعلت كانه ان كنتم مسرفين نضرب **اللغة** قال الازهري في
تهذيب اللغة معنى قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا انعرض عنكم صفحا وضرب الذكر رده وكفه واضربت عن
كذا كففت عنه وتركته وصفحا انتصب على المصدر وقال الفراء بضرب قال تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا معناه افنضرب عنكم
القرآن ولا ندعوكم به الى الايمان صفحا اي معرضين عنكم اقام صفحا وهو مصدر مقام صافحين وهذا تقريع لهم وايجاب
الحجة عليهم وان كان لفظه لفظ الاستفهام ويقال ضربت فلانا عن فلان اي كففته واضربت عنه اضرابا اذا كففت
والاصل فيه ضرب الانسان دابته اذا اضربت عن وجهه بريده وكذلك قرعه واقرعه ويقال اضربت عنه واضربت
عنه صفحا اذا اسقطته الفرزدق ذكرت للصفح يقال صفحت عنه واضربت عنه اي تركته وامسكت عنه ويقال صفح
عني بوجهه قال كثير وذكر امرأة صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت اي معرضة بوجهها
والصفوح في صفات الله تعالى معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا ويقال صفح عن ذنبه
اذا عفا والاسراف مجاوزة الحد في العصيان **المعنى** حم مر معناه والكتاب المبين اقسم بالقرآن المبين
للحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام من شرائع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه عن السدي وقيل قلناه
عن مجاهد ونظيره ويجعلون لله البنات اي يقولون قرآنا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة

العرب في مذاهبها في الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله والابتداء بما يقاربه في
طبقته من البلاغة والفصاحة انما لعدم علمهم بذلك اذ لانهم صرفوا على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم
تعقلون اي لكي تعقلوا وتفكروا فيه فتعلموا صدق من ظهر على يديه وفي هذه الاية دلالة على حدوث القران
لان المجعول هو المحدث بعينه وانه يعني القران في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ وانما سمي اما لان سائر
الكتب تنسخ منه وقيل لان اصل كل شيء امه والقران مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد
في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيامة لما راى في ذلك من صلاح
ملائكته بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه لدينا اي الذي عندنا عن ابن عباس لعلي اي
عال في البلاغة ظاهر بالاعجاز ... وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا
للكتب وبوجوب ادامة العمل به وما تضمنه من الغرائب وقيل علي اي عظيم الشان رفيع الدرجة تعظمه الملائكة
والمؤمنون حكيم اي مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم دال على كل حق وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذي لا ينطق
الا بالحق وصف الله تعالى القران بهاتين الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب سبحانه من لم
يعتبر بالقران ويجحد ما فيه من الحكمة والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا القران اي
افنترك عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهيكم ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم والمعنى افنمسك
عن انزال القران ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه
انا لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة فاراد ان يصرفه عن جهة ضربه بعصا او
سوط ليعدل به الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف والعدل وقيل ان الذكر يعني العذاب ومعناه افنمسك
انا لا نعذبكم ابدا عن السدي **قوله عز وجل** وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ثم الايات **المعنى** ثم عزى
سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون
يعني ان الامم الخالية التي ذكرها كفرت بالانبياء وسخرت منهم لفرط جهلهم وغباوتهم واستهزات بهم
كما استهزا قومك بك اي فلم نضرب عنهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعدنا الرسل فاهلكنا اشد
منهم بطشا اي فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة وسعة من قومك فلا تغتر هؤلاء
المشركون بالقوة والنجدة ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء
في التكذيب ولما اهلكوا اولئك بتكذيبهم رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك ولئن سالتهم اي
ان سالت قومك يا محمد من خلق السموات والارض اي انشاهما واخترعهما ليقولن خلقهن العزيز العليم
اي لكان جوابهم في ذلك ان يقولوا خلقهن ... السموات والارض العزيز القادر الذي لا يقهر العليم بمصالح
الخلق وهو الله تعالى لانهم لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذا
عرفوا ان الله خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال

الذي

الذي جعل لكم الارض مهادا اي مهدا ... وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لكي تهتدوا الى
مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار الذي جعل لكم بالنظر فيها **قوله عز وجل**
والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ثم الايات **اللغة** يقال انشر
الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا
يا عجبا للميت الناشر المقرن المطيق يقال اقرنت لهذا البعير اي اطقته **المعنى** ثم اكد سبحانه ما قدمه
بقوله والذي نزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر اي بقدر الحاجة لا زائدا عليها فيفسد ولا ناقصا عنها
فيضر ولا ينفع وفي ذلك دلالة على انه واقع من قادر مختار قدره على ما يقتضيه الحكمة لعلمه بذلك فانشرنا
اي احيينا به اي بذلك المطر بلدة ميتا اي جافة يابسة باخراج النبات والاشجار والزرع والثمار كذلك اي
مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها اي الازواج
الحيوان من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان الذكر والانثى ومن غير
الحيوان ما هو كالمتقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل والنهار
والشمس والقمر والسماء والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام من الابل والبقر
عن سعيد بن جبير وقيل الابل ما تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره بين سبحانه ان الغرض في خلق ما ذكر
ان تستووا على ظهور ما جعل لكم والضمير في ظهوره يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
فتشكروا على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمه متنزهين له عن شبه المخلوقين سبحان
الذي سخر لنا هذا المركب اي ذلله لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي مطيقين مقاومين في القوة وانا الى
ربنا لمنقلبون اي وليقولوا ايضا ذلك ومعناه وانا الى الله راجعون في اخر عمرنا على مركب اخر وهو الجنازة قال
تعالى قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله كان اذا استوى على بعيره
خارجا في سفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في
سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال ايبون
تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر النعمة
ان تقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القران ومن علينا بمحمد صلى الله عليه واله وتقول بعد سبحان الذي
سخر لنا الى اخره ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا اي
حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة اولاده ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا
زعموا ان الملائكة بنات الله قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو
ان اجزات حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي ان انثت وقيل ان معناه جعلوا لله من

على نصبًا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا وحذف المضاف ان الانسان لكفور مبين اي جاحد
لنعم الله تعالى ظاهر الكفر غير مستتر به **قوله عز وجل** ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ينشأ بضم الياء و
فتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرا اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن
والباقون عند الرحمن وقرا اهل المدينة أؤشهدوا على افعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة
ثم خففا الثانية من غير ان يدخل بينهما الف وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرا الباقون أشهدوا بفتح الالف
والشين **الحجة** قال ابو علي يقال نشأ السحابة ونشأ الغلام فاذا نقلت هذا الفعل الحقت كقوله وينشئ السحاب
الثقال ثم انشأناه خلقا آخر تعدى الى مفعول ومن قرا ينشأ كان مثل فرح وافرح وغرم واغرم وموضع من
نصب على تقدير اتخذوا له من ينشأ في الحلية على وجه التقريع لهم بما افتروه كما قال تعالى ام له البنات ولكم
البنون وحجة من قرا عباد الرحمن قوله بل عباد مكرمون وحجة من قرا عند الرحمن قوله ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون وفي هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال
ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت يستعمل على ضربين احدهما بمعنى الحضور والآخر بمعنى العلم
والذي بمعنى الحضور يتعدى الى مفعول به يدلك على ذلك قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا تقديره شهدنا فيه سليما
ومن ذلك قوله شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر الا جبرئيل امامها فهذا محذوف المفعول التقدير فيه شهدنا المعركة
فهذا الضرب اذا نقل بالهمزة تعدى الى مفعولين تقول شهد زيد المعركة واشهدته اياها ومن ذلك قوله ما
اشهدتهم خلق السموات واما شهدت الذي بمعنى علمت فيستعمل على ضربين احدهما ان يكون قسما والآخر ان يكون
غير قسم فاستعمالهم اياه قسما كاستعمالهم علم الله ويعلم الله فيمن يقول علم الله لافعلن فتتلقاه بما يتلقى الاقسام
وانشد سيبويه ولقد علمت لتاتين منيتي ان المنايا لا تطيش سهامها وحكي ان زفر كان يذهب الى انه اذا
قال اشهد بالله كان يمينا وان قال اشهد ولم يقل بالله لم يره يمينا وقال محمد اشهد غير موصولة بقوله بالله مثل اشهد
موصولة بقولك بالله في انه يمين واستشهد على ذلك بقوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعله يمينا ولم يوصل بقوله بالله واما شهدت الذي يراد به علمت ولا يراد به
حضرت فهو ضرب من العلم مخصوص فكل شهادة علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه في
العلم انه لو قال عند الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو عشرة لم يحكم بها حتى يقول اشهد فالشهادة مثل التيقن
في انه ضرب من العلم مخصوص وليس كل علم تيقنا وان كان كل تيقن علما فكان معنى اشهد انها
الحاكم على ما اعلمه علما يحضرني وقد تبينته فلا اتوقف فيه لوضوحه عندي وتبينه لي وليس كذلك
سبيل المعلومات كلها الا ترى ان منها ما يحتاج الى توقف فيه واستدلال عليه فاما قوله اشهدوا خلقهم فمن الشهادة
التي هي الحضور كانه نحو علمهم ما لم يحضروه بحكمهم ان يعلم المشاهد من الاشهد وخلقهم فالمعنى احضروا ذلك كان

الفعل متعديا الى مفعولين فلما بني للمفعول به نقص مفعول فتعدى الفعل الى مفعول واحد ويقوي هذه القراءة ما اشهدتهم خلق
السموات والارض واما قوله أؤشهدوا فاشهدوا اشهد والذي يكثر في المفعول الاول على حد ضربت وضربني وهذا اشهد
من شهد كما ان الثاني من حرف الجر حذف مع ان وان **المعنى** ثم انكر سبحانه عليهم قولهم فقال ام اتخذ وهذا استفهام انكار وتوبيخ
ومعناه بل اتخذ مما يخلق بنات اي اتخذ ربكم البنات لنفسه واصفيكم اي اخلصكم بالبنين وهو كقوله افاصفيكم ربكم بالبنين الآية
ثم زاد في الاحتجاج عليهم بان قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعل له شبها وذلك ان الولد كل شيء شبيه من جنسه والمعنى
واذا بشر احدهم بولادة ابنة له ظل وجهه مسودا لما لحقه من الغم بذلك وهو كظيم اي مملوء كربا وغيظا ثم وبخهم بما افتروه فقال
اومن ينشؤا في الحلية اي او جعلوا من ينشأ في الحلية اي في زينة النساء يعني البنات وهو في الخصام يعني المخاصمة
غير مبين للحجة قال قتادة قلما تتكلم امراة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اي لا يمكنها ان تبين الحجة عند الخصومة لضعفها
وسفهها وقيل معناه او تعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه ان ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الاصنام فانهم كانوا
يحلونها بالحلي عن ابن زيد وانما قال وهو في الخصام ولم يقل وهي لانه حمله على لفظ من وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا بان زعموا انهم بنات الله اشهدوا خلقهم هذا رد عليهم اي احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث وهذا كقوله
ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسالون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
اي لو شاء الرحمن ان لا نعبدهم ما عبدناهم فانما عبدناهم بمشيئة الله ما لهم بذلك من علم اي لا يعلمون صحة ما يقولونه عن
اشارة الى بطلان قولهم لما لم يصدر عن دليل وعلم ان هم الا يخرصون اي ما هم الا كاذبون قال ابو حامد كذبهم الله
تعالى لانهم انكروا التوحيد باضافتهم الولد اليه سبحانه وفارقوا العدل باضافتهم الكفر الى مشيئته **قوله تعالى**
ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين **القراءة** قرا ابن
عامر وحفص قال اولو وقرا الباقون قل وقرا ابو جعفر جئناكم والباقون جئتكم **الحجة** قال ابو علي من قرا قال
فالمعنى قال لهم النذير اولو جئتكم ومن قرا قل فانه يكون حكاية ما اوحي الى النذير كانه اوحينا اليه فقلنا له قل لهم
اولو جئتكم باهدى من ذلك **المعنى** لما حكى الله تعالى عن الكفار انهم اضافوا عبادة الاصنام والملائكة الى مشيئة الله
قال ام آتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقريع لهم على خطابهم والتقدير لهذا الذي ذكروه يعني يخرصون واتعلقوا ام آتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون اي متمسكون بذلك فاذا لم يمكن ان ادعوا ان الله تعالى انزل بذلك كتابا علمنا ان ذلك من تخرصهم
ودخل ام على حذف حرف الاستفهام لانه للمعادلة له ثم اعلم انهم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على امة اي على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة اي كانوا مجتمعين موافقين
على ما نحن عليه عن الجبائي وانا على آثارهم مهتدون نقتدي بهديهم ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما قال هؤلاء في الحوالة على
تقليد آبائهم في الكفر ما ارسلنا من قبلك يا محمد في قرية ومجمع من الناس من نذير اي نبي ينذر الا قال مترفوها
وهم المتنعمون الذين آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون نقتدي بهم
فلا نخالفهم واحال جميعهم على التقليد لا بالمذهب دون الحجة والتقليد قبيح في العقول اذ لو كان جائزا لكان يلزم في ذلك

ان يكون الحق في النفي ونقيضه فكل فريق قلد اسلافه مع ان كلاً منهم يعتقد ان من سواه على خطاء وضلال وهذا باطل
لا شبهة في بطلانه فاذاً لابد من الرجوع الى الحجة عقلية او سمعية ثم قال سبحانه للنذير قل لهم او لو جئتكم باهدى مما
وجدتم عليه اباءكم تتبعون ما وجدتم عليه اباءكم وتقبلون ما جئتكم به وفي هذا احسن التلطف في الاستدعاء الى الحق
وهو انه لو كان ما تدعونه حقاً وهدى وكان ما جئتكم به من الحق اهدى منه كان اوجب ان يتبع ويرجع اليه ثم اخبر
انهم ابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا انا بما ارسلتم به ايها الرسل كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال فانتقمنا منهم
بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله والجاحدين لهم وفي هذا اشارة الى ان العاقبة
المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله تعالى **قوله عز وجل** واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا
الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين
ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون **اللغة** تقول العرب انا براء منك ونحن براء منك للذكر والانثى والاثنين
والجماعة فيه سواء والمعنى انا ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وامراة عدل وقوم عدل اي ذو عدل وذات عدل **المعنى**
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام والكواكب انني براء اي بريء مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة ما
كانوا يعبدونه فقال الا الذي فطرني اي سوى الله الذي خلقني وابتدأني وتقديره لا اعبد الا الذي فطرني قال قتادة كانوا
يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطف من الطافه وقيل سيهديني الى الحق بنصب
الحجج الجلية وفيه بيان تفقهه بالله تعالى ودعا لقومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها كلمة باقية في عقبه
اي جعل كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله كلمة باقية في ذرية ابراهيم ونسله فلم يزل فيهم من يقولها عن قتادة ومجاهد
والسدي وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها ابراهيم وهو براءته من الشرك باقية في ولده من بعده وقيل الكلمة الباقية
في عقبه هي الامامة الى يوم القيامة عن ابي عبد الله عليه السلام واختلف في عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن
عباس ومجاهد وقيل ولده الى يوم القيامة عن الحسن وقيل هم آل محمد عن السدي لعلهم يرجعون اي لعلهم يتوبون
ويرجعون عما هم عليه الى الاقتداء بابيهم ابراهيم في توحيد الله كما اقتدى الكفار بابائهم عن الفراء والحسن وقيل
لعلهم يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر سبحانه نعمته على قريش فقال بل متعت هؤلاء واباءهم المشركين بانفسهم و
اموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن عن السدي وقيل الايمان الذي [illegible] على
الصدق ورسول مبين يبين الحق ويظهره وهو محمد صلى الله عليه وآله ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا هذا سحر
اي حيلة مخفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة ابراهيم
بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الدليل اتبعه بذكر ابراهيم لما احتج على قومه بالحجة [illegible] الحجة
وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد ذكر ان الكفار ان [illegible] ذكر ان يقلدوا ابراهيم اولى لانهم من اولاده وذريته ويدعون انهم
على طريقته واما اتصال قوله بل متعت هؤلاء واباءهم بما تقدمه من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين
سبحانه انهم اتوا من قبل نفوسهم فقد ازيحت عللهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق ظاهراً ورسول
قوله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم

سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة
عند ربك للمتقين حسن ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفاً بفتح السين والباقون سقفاً بضم السين
والقاف وقرا عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما بتخفيف الميم **الحجة** قال ابو علي سقف جمع سقف
مثل رهن ورهن [illegible] فقال بعضهم في الجمع سقف وسقف واحد يدل على الجمع الا ترى انه علم بقوله لبيوتهم ان لكل
بيت سقفاً من يشدد لما كانت عنده بمنزلة الا النافية فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما في معنى الا حكي سيبويه
نشدتك الله لما فعلت وحمله الا وهذه الاية تدل على فساد قول من قال ان قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون
ان المعنى لمن هو جميع لدينا محضرون فزعموا ان [illegible] ومن ذكر الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرا بالتخفيف فان
ان في قوله هي المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل للفصل بين النفي والايجاب في قوله وان كل لما [illegible]
ومن نصب بها مخففة فقال ان زيداً لمنطلق استغنى عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس
وما فيه زائدة والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا **اللغة** المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود
ظهر عليه اذا علاه وصعده قال النابغة الجعدي بلغنا السماء مجدنا وفعالنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر
جمع سرير ويجمع على اسرة ايضا والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة اذا
حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى
امر بالزخرف فنحي **المعنى** وقالوا اي قال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مكة
والطايف وتقديره لولا بعث رجل عظيم من احد القريتين بحذف المضاف ويعنون بالرجل العظيم من احد القريتين
الوليد بن المغيرة بمكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي بالطايف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل
من الطايف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطايف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك
لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان كذلك
كان اولى بالنبوة فقال الله سبحانه رداً عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق بين سبحانه انه هو
الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا عن مقاتل ثم قال نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح العباد فليس لاحد
ان يتحكم في شيء من ذلك فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه افقرنا البعض واغنينا البعض فلا ترى ضعيف الحيلة عيي اللسان
وهو مبسوط له ويلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه ولم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل
جعلناه على ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها
وقوله ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على
ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيراً من بعض العباد لبعض باحواجهم اليهم يستخدم بعضهم بعضاً فينتفع احدهم بعمل الآخر
له فينتظم بذلك قوام امر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضاً بما لهم فيتخذونهم عبيداً ومماليك عن قتادة والضحاك
ورحمة ربك خير مما يجمعون اي ورحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب في الجنة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل

معناه والنبوة كذلك خير مما يجمعونه من الأموال عن ابن عباس ثم أخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة مقدارها
عنده فقال ولولا أن يكون الناس أمة واحدة أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم
إلى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه لولا أن يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين
عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى لجعلنا لبيوت من
يكفر بالرحمن سقفا من فضة والسقف إذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل إن اللام الثانية بمعنى على وكأنه قال لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما كان من السماء فهو سقف بالفتح وما كان من البيوت فهو سقف بضمتين ومنه قوله
وجعلنا السماء سقفا ومعارج عليها يظهرون أي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون
ولبيوتهم أبوابا وسررا أي وجعلنا لبيوتهم أبوابا وسررا من فضة عليها أي على تلك السرر يتكئون وزخرفا أي
ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر أي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن
الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لأعطينا الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها
عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم أخبر سبحانه أن جميع ذلك إنما يتمتع به في الدنيا فقال وإن كل
ذلك لما متاع الحياة الدنيا وقد مر بيانه والآخرة أي الجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد
مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعله وفي الآيات دلالة على أنه تعالى يفعل اللطف وأنه تعالى لا يفعل المفسدة
وما يدعو إلى الكفر وإذا لم يفعل ما يؤدي إلى الكفر فلأن لا يفعل الكفر ولا يريده أولى **قوله عز وجل** ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى
إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون
أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض
بالياء والباقون بالنون وقرأ أهل العراق غير أبي بكر حتى إذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين **الحجة**
من قرأ يقيض بالياء فالضمير يعود إلى الرحمن ومن قرأ بالنون فالمعنى كذلك لكنه سبحانه أخبر عن نفسه بنون العظمة و
من قرأ جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرأ جاءنا فهو الكافر لأنه أفرد بالخطاب في الدنيا وأقيمت عليه الحجة
بإنفاذ الرسول إليه واجتزئ بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن هو وماله **اللغة**
العشو أصله النظر ببصر ضعيف يقال عشا يعشو عشوا وعشوا إذا ضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليها غشاوة و
قال متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وإذا ذهب البصر قيل عمي يعمى عمى والرجل أعمى
وقرئ في الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم ويقال عشا إلى النار إذا أتاها وقصد لها وعشا عنها إذا أعرض
عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال إليه ومال عنه والتقييض الإتاحة يقال قيض الله فلانا لفلان جاءه به **المعنى**
لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن أي يعرض
عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم بالعمي لما لم
يبصروا الحق والذكر هو القرآن وقيل الآيات والأدلة نقيض له شيطانا فهو له قرين أي نخل بينه وبين الشيطان
الذي يغويه ويدعوه إلى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله عن الحسن وأبي مسلم قال الحسن وهو الخذلان

عقوبة له على الإعراض حين علم أنه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار
كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة عن قتادة وقيل أراد به شياطين الإنس
نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة وإنهم ليصدونهم عن سبيل الله فيتبعونهم يعني وإن الشياطين وإنما جمع لأن قوله ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وإن كان اللفظ على الواحد ليصدونهم أي يصرفون هؤلاء الكفار
عن السبيل أي عن طريق الحق ويحسبون أنهم مهتدون أي ويحسب الكفار أنهم على الهدى فيتبعونهم حتى إذا جاءانا من قرأ
على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن يغويه يوم القيامة الذي يتولى سبحانه حساب الخلق فيه ومن قرأ على التوحيد
فالمعنى حتى إذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه الذي أغواه يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب أحدهما كما قال الشاعر أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وإبراهيم عليهما السلام وقيل أراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله
رب المشرقين والمراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم أكن أغتر بك فبئس القرين كنت لي في
الدنيا حيث أضللتني وأوردتني النار وبئس القرين أنت لي اليوم فإنهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة في عقوبة
لهم عن ابن عباس ويقول الله تعالى في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أي
لا يخفف اشتراككم عنكم شيئا من العذاب لأن لكل أحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب وقيل معناه
أنه لا تسلي لهم عما هم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب لأنه قد يتسلى الإنسان عن المحنة إذا رأى أن عدوه في مثلها ثم
قال لنبيه صلى الله عليه وآله أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم
والعمي ومن كان في ضلال مبين أي بين ظاهر معناه فلا يضيقن صدرك فإنك لا تقدر على إكراههم على الإيمان **قوله عز وجل**
فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي
إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون خمس آيات **الإعراب** ما دخلت على حرف الشرط أشبه القسم في التأكيد
والمبالغة بطلب التصديق فدخلت النون في الكلام لذلك لأن النون تلزم في جواب القسم ولا تلزم في الجزاء لأنه مشبه به
المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أي فإما نتوفينك فإنا
منتقمون من أمتك بعدك أو نرينك الذي وعدناهم معناه أو نبقينك فنرينك في حياتك ما وعدناهم من العذاب فإنا عليهم
مقتدرون أي فإنا قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة إن الله أكرم نبيه
بأن لم يره تلك النقمة ولم ير في أمته إلا ما قرت به عينه وقد كان بعده نقمة شديدة وقد روي أنه صلوات
الله عليه وآله أري ما يلقى أمته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى وروى جابر بن عبد الله
الأنصاري قال إني لأدناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى حتى قال لألفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال
أو علي أو علي ثلاث مرات فرأينا أن جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله على أثر ذلك فإما نذهبن بك فإنا منهم
منتقمون بعلي بن أبي طالب وقيل إن النبي صلى الله عليه وآله أري الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين

يوم بدر من بعد ما اخرجوه من مكة فقد اسر منهم وقتل مع قلة اصحابه وضعف شوكتهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم
ثم امر سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره
وتنتهي عما نهي فيه عنه انك على صراط مستقيم اي طريق حق صواب وهو دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك
اي وان القرآن الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي العرب لان
القرآن نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم
ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لقريش وسوف تسألون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج
وغيرهما وقيل تسألون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه
سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والتقدير
سل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد سل اهل الكتابين
التوراة والانجيل وان كانوا كفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله
فالمراد به الامة اي سلوا اذ ذكرنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى
الله يعبده قوم فانهم يقولون انا لم نأمرهم بذلك ولا تعبدناهم به وقيل معناه سل الانبياء وهم الذين جمعوا له
ليلة الاسراء وكانوا سبعين نبيا منهم موسى وعيسى ولم يسألهم عليه السلام لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري
وسعيد بن جبير وابن زيد **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول
رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب
لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين ست آيات حجازي وبصري سبع عند غيرهم **القراءة** قرأ حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون
اساورة **الحجة** اسورة جمع سوار مثل سقاء واسقية وخوان واخونة ومن قرأ اساورة جعله
جمع اسوار فيكون الهاء عوضا من الياء التي كان ينبغي ان تلحق في جمع اسوار على حد اعصار واعاصير
ويجوز ان يكون اساورة جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق ويلحق الهاء كما لحق في قشعم وقشاعمة
المعنى ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالحجج الباهرة
والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الملأ بالذكر وان كان ارسل ايضا الى
غيرهم لان من عداهم تبع لهم فقال موسى اني رسول رب العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم باياتنا اي
فلما اظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا
منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
والمراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت كل آية من
هذه الآيات اكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون

لانهم عذبوا بهذه الآيات فكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى فغلب عليهم الشقاء ولم يؤمنوا وقالوا يا ايه الساحر
يعنون يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن الكلبي والجبائي وقيل
انما قالوا ذلك استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره تقول العرب خاصمته فخصمته
وحاججته فحججته فكذلك ساحرته فسحرته واراد وا انه غالب السحرة فغلبهم بسحره ادع لنا ربك بما
عهد عندك اي بما زعمت انه عهد عندك وهو انه ضمن لنا اذا آمنا بك ان يكشف العذاب عنا اننا لمهتدون
اي راجعون الى الحق الذي تدعونا اليه متى كشف عنا العذاب وفي الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى عليه السلام
وسأل ربه ان يكشف عنهم العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي
يغدرون وينقضون العهد وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وللمؤمنين فاصبر يا محمد على اذى قومك
فان حالك معهم كحال موسى مع قومه فيؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما آل امره الى ذلك
ونادى فرعون في قومه خاطبا لما رأى امر موسى يزيد على الايام ظهورا واعتلاءا خاف على مملكته ان يظهر الخداع
فخطب الناس بعد ما جمعهم وقال اليس لي ملك مصر اتصرف فيه كما اشاء اراد بذلك اظهار سلطته في
الملك والمال وهذه الانهار مثل النيل وغيرها تجري من تحتي اي من تحت امري وقيل انها كانت تجري تحت قصره
وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي
ضعيف حقير يعني موسى عليه السلام قال سيبويه والخليل عطف انا بام على قوله افلا تبصرون لان معنى ام انا
خير معنى ام تبصرون فكانه قال افلا تبصرون ام تبصرون لانهم اذا قالوا انت خير منه فقد صاروا
بصراء عنده وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا يكاد
يبين اي لا يكاد يفصح بكلامه وحجته للعقدة التي في لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه
حين ارسله الله كما قال مخبرا عن نفسه واحلل عقدة من لساني ثم قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وانما عيره
بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة فرفعها الله تعالى وبقي فيه ثقل عن الجبائي فلولا القي عليه
اسورة من ذهب اي هلا طرح عليه اسورة من ذهب ان كان صادقا في نبوته وكانوا اذا سودوا
رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
متتابعين يعينونه على امره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين كل واحد
منهم الى صاحبه فاستخف قومه معناه ان فرعون استخف عقول قومه فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم
بما ليس بدليل وهو قوله اليس لي ملك مصر الى آخره ولو عقلوا لقالوا ليس في ملك الانسان دلالة على انه محق وليس في
انه لا يجيء معه الملائكة لان الذي يدل على صدق الرسل هو المعجز دون غيره انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين
عن طاعة الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم السؤال عن احوال
الرسل وما جاءوا به اتصل به حديث موسى وعيسى عليهما السلام لان اهل الكتابين اليهما ينتسبون وقيل انه
لما تقدم ذكر محمد وتكذيب قومه اياه ذكر حديث موسى عليه السلام تسلية له وتطييبا لقلبه **قوله عز وجل**
فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه

يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ست ايات **القراءة** قرا حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام وقرا الباقون بفتحهما وقرا اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي والكسائي وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسر الصاد

الحجة من قرا سلفا جاز ان يكون جمعا لسلف مثل اسد واسد ووثن ووثن ومن قرا سلفا فلان فعلا قد جاء حروف يراد بها الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكذلك السلف يراد به الجمع فلذلك عطف على سلف في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون ويصدون جميعا يضجون عن ابي عبيده قال والكسر اجود ويقال صد عن كذا اذا عرض عنه كما قال صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا ويصدوا عن سبيل الله من ذهب الى يصدون فالمعنى لعل له كان المعنى اذا قومك منه اي من اجل المثل يصدون ولم يوصل يصدون بعن ومن قال يصدون يضجون جعل من متصلة بيضجون كما تقول ضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى انه لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انها الحية والهة وعبدت بعيسى فحكمهم فلما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك في هذا المثل فلو منه يضجون لما اتوا به عندهم من تسويتهم بين عيسى وبين الهتهم و ما ضربوه الا ارادة للمجادلة لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات

اللغة يقال اسفه فاسف ياسف اسفا اي اغضبه فغضب والحزن يحزن وقال الاسف الغيظ من المغتم الا انه ها هنا بمعنى الغضب والسلف المتقدم على غيره قبل المجيء ومنه السلف في البيع والسلف نقيض الخلف والجدل مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدال اللدد في الخصام واصله من جدل الحبل هو شدة فتله ورجل مجدول الخلق اي شديد وقيل اصله من الجدالة وهي الارض كان كل واحد من الخصمين يروم القاء صاحبه على الجدالة

المعنى ثم اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما اسفونا اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد و غضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقابهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعاتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم اي انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا اي متقدمين الى النار ومثلا اي عبرة وموعظة للاخرين اي لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى ان حال غيرهم يشبه حالهم اذا اقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالالهة اي فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا بان تكون الهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا الهتنا خير ام هو ليست الهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار بانه يعبد من دون الله فكذلك الهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب الله المسيح مثلا بادم في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب اي من قدر على ان ينشئ ادم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على النبي عليه واله السلام بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الاية وثالثها ان

معناه

ان معناه ان النبي صلى الله عليه واله لما مدح المسيح وامه وانه كادم في الخاصية قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليه السلام انه قال جئت الى النبي صلى الله عليه واله يوما فوجدته في ملا من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى ابن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم فافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم فضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت الاية وقالوا الهتنا خير ام هو اي الهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار رضينا ان تكون الهتنا معه عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان الهتنا خير من المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان تعبد الهتنا عن الجبائي وقيل انهم كنوا به عن محمد صلى الله عليه واله والمعنى الهتنا خير من محمد وهو يامرنا بان نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك الهتنا عن قتادة وقال علي بن عيسى معنى سؤالهم بقولهم الهتنا خير ام هو انهم الزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل من يعبد المسيح فاي الحالين خير عبادة الهتنا ام عبادة المسيح على انه ان قال عبادة المسيح اقر بعبادة غير الله وكذا ان قال عبادة الاوثان وان قال ليس في عبادة المسيح خير قصر به عن المنزلة التي ليس لاحد مثلها من سائر العباد وجوابهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بضرب من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب ان ينعم عليه باعلى مراتب النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا هذا المثل لك الا ليجادلوك به ويخاصموك ويدفعوك به عن الحق لان المجادلين لا بد ان يكون احدهما مبطلا الا ان المتناظرين على المناظرة قد يكونان محقين بل هم قوم خصمون اي جدلون في دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اي ما هو الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي اية ودلالة لهم يعرفون بها قدرة الله عز وجل على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الاصلح ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم معاشر بني ادم ملائكة في الارض يخلفون بني ادم اي يكونون خلفا منهم والمعنى لو نشاء اهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون الله ومثل قوله منكم في هذه الاية قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان وقيل معناه لو نشاء لجعلناكم ايها البشر ملائكة فيكون من باب التجريد وفيه اشارة الى القدرة على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة يخلف بعضهم بعضا

قوله عز وجل وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم خمس ايات

القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اي امارة وعلامة

المعنى ثم رجع سبحانه الى ذكر عيسى عليه السلام فقال وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى عليه السلام من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترن بها اي بالساعة لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي قال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع

جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صلّ لنا فيقول لا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة أورده مسلم في الصحيح وفي حديث آخر كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم وقيل إنّ الهاء في قوله وإنه يعود إلى القرآن ومعناه أن القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن وقيل معناه أن القرآن لدليل الساعة لأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء عن أبي مسلم وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما آمركم به هذا الذي أدعوكم إليه طريق واضح قيّم ولا يصدنكم الشيطان أي لا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة يدعوكم إلى الضلالة التي فيها هلاككم ثم أخبر سبحانه عن حال عيسى عليه السلام بعد ما تقدم ذكره فقال ولما جاء عيسى بالبينات أي بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالإنجيل عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة أي بالنبوة عن عطا وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل إن المعنى كل الذي تختلفون فيه كقول لبيد أو يخترم بعض النفوس حمامها أي كل النفوس وكقول القطامي قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل أي كل حاجته عن أبي عبيدة قال الزجاج والصحيح أن البعض لا يكون في معنى الكل والذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه وقول الشاعر أو يخترم بعض النفوس حمامها إنما يعني نفسه وقيل معناه لأبين لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا وهو المقصود فاتقوا الله بأن تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات وأطيعون فيما أدعوكم إليه إن الله هو ربي وربكم الذي تحق له العبادة فاعبدوه خالصا ولا تشركوا به معبودا هذا صراط مستقيم يفضي بكم إلى الجنة وثواب الله فاختلف الأحزاب من بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في أمر عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم قد مر تفسيره إلا بعض في سورة مريم

قوله عز وجل

هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عشر آيات

القراءة قرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه بزيادة الهاء والباقون تشتهي بحذف الهاء

الحجة قال أبو علي حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كإثباتها إلا أن الحذف يرجح على الإثبات بأن عامة ما جاء في التنزيل جاء على الحذف نحو قوله أهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس أن الاسم قد طال والأسماء إذا طالت قد تحذف منها كما حذف في اشهيباب واحميرار وكما حذفوا من كينونة فكما ألزموا الحذف لهذا كذلك يحسن أن تحذف الهاء من الصلة

اللغة الحبور السرور الذي يظهر في الوجه أثره ومنه حبرته أي حسّنته والحبار الأثر والصحاف جمع الصحفة وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام والأكواب جمع الكوب وهو إناء على صورة الإبريق لا أذن له ولا خرطوم وقيل إنه كالكأس للشراب قال الأعشى صريفية طيبا طعمها لها زبد بين كوب ودن

المعنى ثم قال موبخا

لهم هل ينظرون أي هل ينتظرون هؤلاء الكفار بعد ورود الرسل والقرآن إلا الساعة أي القيامة أن تأتيهم بغتة أي فجأة وهم لا يشعرون أي لا يدرون وقت مجيئها الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو معناه أن الذين تخالّوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم أعداء لبعض ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهم الذين تخالّوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي صلى الله عليه وآله لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ثم استثنى من جملة الأخلاء المتقين فقال إلا المتقين من الموحدين الذين خالّ بعضهم بعضا على الإيمان والتقوى فإن تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة ولا تنقلب عداوة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم أي يقال لهم وقت الخوف يا عبادي لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا أنتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم من غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا أي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين أي مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل من عبادي أو الصفة له ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني أزواجهم من الحور العين في الجنة تحبرون أي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف أي بقصاع من ذهب فيها ألوان الأطعمة وأكواب أي كيزان لا عرى لها وقيل بآنية مستديرة الرأس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب وفيها أي في الجنة ما تشتهي الأنفس من أنواع النعيم المشروبة والمطعومة والمشمومة والملبوسة وغيرها وتلذ الأعين أي وما تلذ العيون بالنظر إليه وإنما أضاف الالتذاذ إلى الأعين وإنما الملتذ في الحقيقة هو الإنسان لأن المناظر الحسنة سبب من أسباب اللذة فإضافة اللذة إلى الموضع الذي يلتذ الإنسان به أحسن لما في ذلك من البيان مع الإيجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان اللفظتان وأنتم فيها أي في الجنة وفي هذه الأنواع من الملاذ خالدون دائمون مؤبدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون أي أعطيتموها بأعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله أولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فتم غاية الأمنية ثم أخبر سبحانه عن أحوال أهل النار فقال إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب أي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير

قوله عز وجل

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون عشر آيات

القراءة قرأ ابن كثير وأهل الكوفة غير عاصم الأعشى وروح عن يعقوب وإليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش يا مال وروي ذلك عن علي عليه السلام وقراءة أبي عبد الرحمن

اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراء المشهورون العابدين **الحجة** قال ابو علي حجة الياء في يرجعون انه
قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا وحجة التاء ان يراد به مع الغيبة مخاطبون فغلبت الخطاب على
الغيبة او يكون على قل لهم واليه ترجعون وقوله يا مال على الحذف للترخيم قال الشاعر ما للحوم مالكا
عن سؤالي وما يبغي الرسول لذلك يا مال اي يا مالك قال ابن جني وفي هذا الموضع سر وهو انهم لعظم ما هم عليه ضعفت
قواهم وضعف كلامهم فكان هذا من موضع الاختصار وقوله انا اول العبدين من قولهم عبدت من الامر
اعبد عبدا اي انفت منه قال الفرزدق اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان تهجى كليب بدارم وذكر
نصفا ان يبعث وستحيي بنو عبد شمس من قبر بن هاشم **الاعراب** قوله وهو الذي في السماء اله ارتفع
اله لكونه خبر مبتدا محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي السماء يتعلق بقوله اله وموضعه
نصب به وان كان بعد ما تقدم عليه وعنده علم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع
الساعة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعله بالمجرمين بين انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك اي ويدعون خازن جهنم فيقولون يا مالك
ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص ونستريح من هذا العذاب قال اي فيقول مالك مجيبا لهم انكم
ماكثون اي لابثون في هذا العذاب قال ابن عباس والسدي انما يجيبهم مالك بذلك بعد الف سنة
وقال عبد الله بن عمرو بعد اربعين عاما لقد جئناكم بالحق اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق
اي جاءكم رسلنا بالحق واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال جئناكم لانه من
الملائكة وهم من جنس الرسل عن الجبائي ولكن اكثركم معاشر الخلق للحق كارهون لانكم الفتم الباطل
فكرهتم مفارقته ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر به فانا مبرمون اي محكمون
امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل ايظن هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي ما يسرونه من غيرهم
ويتناجون به بينهم والسر ما يضمره الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث
غيره في الخفية بلى نسمع ذلك وندركه ورسلنا مع ذلك لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة
وسبب نزول الايتين مذكور في تفسير اهل البيت عليهم السلم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف
في معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين لله اي اول
من عبد الله وحده ومن عبد الله وحده فقد دفع ان يكون له ولد والمعنى وانا اول الموحدين له المنكرين
لقولكم عن مجاهد وثانيها ان ان بمعنى ما النفي والمعنى ما كان للرحمن ولد والمعنى فانا اول العابدين لله
المقرين بذلك عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول الانفين من
عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التي
يستحق بها العبادة عن الجبائي وغيره ورابعها انه يقول كما اني لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد
وهذا كما يقول ان كنت كاتبا فانا حاسب تريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفيان بن عيينة وخامسها
ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وابي مسلم وهذا كما يقال لو دعت

الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن الحكمة لا تدعوا الى عبادة غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به لكنه لا يدل
فهذا تحقيق لنفي الولد وتبعيد له لانه تعليق محال بمحال ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموات والارض وخالق العرش ومدبره عما يصفونه من اتخاذ الولد لان من قدر
على ذلك استغنى عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه صلوات الله عليه واله على وجه التهديد للكفار فقال فذرهم يخوضوا في با
طلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيامة وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله اي هو الذي تحق له العبادة في السماء وتحق له العبادة في الارض وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن
المعنى في النفس والثاني ان المعنى هو الذي في السماء يجب على الملائكة عبادته والذي في الارض يجب على الانس والجن عبادته وهو
الحكيم في جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دامت بركته فمنه البركات
وانفصال السكوات وجل عن ان يكون له ولد او شبيه من له التصرف في السموات والارض وما بينهما بلا دافع ولا منازع و
عنده علم الساعة اي علم يوم القيامة لانه لا يعلم وقت قيامها غيره واليه ترجعون يوم القيامة فيجازي كلا على قدر عمله
قوله عز وجل ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ايه **القراءة** قرا
عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرا اهل المدينة والشام
فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في وقيله انه على قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله
اي يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله ومعنى يعلم قيله اي يعلم ان الدعاء مندوب اليه نحو قوله ادعوني استجب
لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية واما من نصب فحمله على موضع وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليست
بظرف فالمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك قوله قد كنت داينت بها حسانا مخافة الافلاس والليانا يحسن بيع
الاصل والقبانا فكان القيان والليان محمولان على ما اضيف اليه المصدر من المفعول به فكذلك قوله تعالى وعنده علم الساعة
لما كان علم الساعة حمل قيله على ذلك ويجوز ان تحمله على يعلم قيله مدلا انتصاب المصدر على فعله وكذلك قول كعب
يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون ووجه ثالث ان تحمل على قوله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجويهم وقيله ومن قرا وقيله بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الخبر وقيله يا رب مسموع فيحذف والاخر ان
يجعل الخبر وقيله يا رب مسموع ومتقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الاخر بقيله المضمر
وهو من صلته ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار
بمنزلة المذكور وقد يحتمل حيث ادب الرفع على هذين الوجهين وقال ابن جني هو معطوف على علم اي وعلم قيله فحذف المضاف
فالمصدر الذي هو قيل مضاف الى الهاء الذي هو مفعول في المعنى والتقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
ومن قرا فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء ان يحمل على الغيبة التي
هي فاصفح عنهم وقوله قل سلام تقديره وقل امرنا وامركم سلام اي متاركة **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان الشفاعة
لمعبوديهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعوهم الكفار الهة ويوجهون عبادتهم اليه من الاصنام وغيرها
الشفاعة في عبدتهم كما توهمه الكفار ومعنى مسالة الطالب العفو عن غيره واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق وهم على علم

والملائكة استثنى سبحانه ممن عبد من دون الله من عند الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة من تولاه وقيل معناه لا يملك احد من الملائكة وغيرهم
الشفاعة الا من شهد بالحق اي شهد ان لا اله الا الله وذلك ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقول محمد حقا
فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة لنا منه فنزلت الآية والمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم
ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة وان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما تقتضي
طمأنينة القلب الى ما اعتقد بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك ولئن سألتهم الجاحد من خلقهم اي اخرجهم
من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة
غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه ويشكو عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة
عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وعلى هذا اكثر الائمة فيكون قيله يعود الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اي فاعرض
عنهم يا محمد بصفحك وجهك كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام
تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ بآية السيف
عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله ندبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه
بقوله فسوف يعلمون حتى يوم القيامة اذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب

سورة الدخان

عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري ست في الباقين اختلافها اربع آيات حم وان هؤلاء ليقولون كوفي شجرة الزقوم
عد في شامي والمهل تغلي في البطون عراقي مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون
الف ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرأ حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الدخان
في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك من الانذار بالعذاب
الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا
من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله
الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون **القراءة** قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع **الحجة**
الرفع يحتمل امرين اما ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات واما ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي
لا اله الا هو وهو قوله لا اله الا هو ويقويه قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن جر جعله بدلا من
ربك المتقدم ذكره ومثله لا يلتبس والرفع احسن ويقويه **الاعراب** انا كنا منذرين جواب القسم دون
قوله انا انزلناه لانه لا يقسم بالشيء على نفسه فان القسم تأكيد خبر بخبر آخر فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة
اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا في انتصابه وجهان احدهما ان يكون نصبا على الحال وتقديره انا
انزلناه آمرين امرا كما يقال جاء فلان مشيا وركضا اي ماشيا وراكضا وعلى هذا يكون مصدرا في موضع الحال

وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون تقديره ذا امر فحذف المضاف كما قال ولكن البر من آمن اي ذا البر والثاني ان يكون
منصوبا على المصدر من معنى قوله فيها يفرق كل امر فيها امرا فرقا لا يفرق على يومين وقوله رحمة منصوب على انه
مفعول له اي انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين رحمة **المعنى** حم مر بيانه
والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال و
الحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة
وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول ويدل عليه
قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واختلفوا في كيفية انزال الله فقيل انزل الى السماء الدنيا
في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه كان ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم
كان ينزل جبرئيل عليه السلام شيئا فشيئا في وقت وقوع الحاجة اليه وقيل كان يبدأ انزاله في ليلة القدر وروي عن ابن عباس
انه قال كلم الله تعالى جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبرئيل فحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى
الكتبة وكتبوه ثم نزل على محمد بالنجوم في ثلاث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة وانما وصف الله سبحانه هذه
الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده من السنة الى السنة فتدوم بركاتها والبركة نماء الخير
وضدها الشؤم وهو نماء الشر فالليلة التي انزل فيها كتاب الله مباركة ينمي الخير فيها على ما دبره الله سبحانه فيها
من علو من فيها واستجابة الدعاء فيها انا كنا منذرين اي مخوفين عقابنا من تعدى امرنا والانذار الاعلام بموضع
المخوف ليتقى وموضع الامن ليجتبى فالله سبحانه قد انذر عباده بانواع الانذار من طريق العقل والسمع فيها يفرق كل
امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين والمعنى يقضي كل امر محكم لا يلحقه الزيادة والنقصان وهو انه
يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرهما من امور السنة الى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة و
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي
ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا
ينقص منهم احد امرا من عندنا اي نامر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه
وآله الى عبادنا في قول ابن عباس وقيل من الانبياء رحمة من ربك اي رأفة منا بخلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن
ابن عباس انه هو السميع العليم لمن دعاه من عباده العليم بمصالحهم رب السماوات والارض اي خالقهما ومدبرهما
وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له وهو انه لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم
ويميت اي ويميتهم بعد احيائهم ربكم الذي خلقكم ودبركم ورب آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر
سبحانه الكفار فقال بل هم اي هؤلاء غير موقنين بما قلناه بل هم في شك مما اخبرناك به يلعبون مع ذلك ويستهزؤون بك
وبالقرآن اذا اتيتهم به عن الجبائي وقيل يلعبون اي يشتغلون بالدنيا ويترددون في احوالها ثم خاطب نبيه صلى
الله عليه وآله فقال فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا
على قومه لما كذبوه فقال اللهم سنين كسني يوسف فاجدبت الارض واصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به
من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله وقالوا يا محمد جئت تأمرنا

بصلة الرحم وتوسلوا به فدعا لهم فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن مسعود والضحاك وقيل ان الدخان آية من اشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد وانه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل اسماعهم حتى ان رؤوسهم تكون كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوماً عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي يغشى الناس يعني ان الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد بالناس اهل مكة هذا عذاب اليم اي يقولون هذا عذاب اليم اي مؤلم موجع **قوله عز وجل** ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون **الاعراب** يوم نبطش ينتصب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمضمر دل عليه منتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان الدخان يغشى الناس عذاباً لهم وانهم قالوا او يقولون على ما فيه من الخلاف هذا عذاب اليم حكى عنهم انهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن قال سبحانه انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون و يتعظون وقد جاءهم رسول مبين اي وحالهم انه قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اي اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعائه النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع والدخان قليلا اي زماناً قليلاً يسيراً الى يوم بدر عن مقاتل انكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله سبحانه وتعالى ذلك عنهم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله واستسقائه لهم عادوا الى تكذيبه هذا على تأويل من قال ان ذلك الدخان كان في وقت النبي صلى الله عليه وآله فاما على القول الآخر فمعناه انكم عائدون الى العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الاول قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى تكون يوم القيامة والبطش هو الاخذ بشدة وقع الالم انا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه و لقد فتنا قبلهم اي قبل كفار قوم النبي صلى الله عليه وآله قوم فرعون اي اختبرناهم وشددنا عليهم التكليف لان الفتنة شدة التعبد واصلها الاحراق بالنار لخلاص الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازي بما يظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم اي كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد وقيل كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل كريم شريف في قومه من بني اسرائيل ان ادوا الي عباد الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير فانهم احرار فهو كقوله فارسل معي بني اسرائيل فيكون عباد الله مفعول ادوا وقال الفراء معناه ادوا الي ما امركم به يا عباد الله اني لكم رسول امين على ما اؤديه وادعوكم اليه وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا على اولياء الله بالبغي عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه عن ابن عباس وقتادة اني آتيكم بسلطان مبين

اي بحجة واضحة يظهر الحق معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة نبوتي وصدق مقالتي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال واني عذت بربي وربكم اي اني ألوذ بالله ومالك الكل والتجأت اليه ان ترجمون اي من ان ترموني بالحجارة عن قتادة وقيل ان الرجم الذي استعاذ منه موسى هو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب ونحو ذلك عن ابن عباس وابي صالح وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي ان لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه فاعتزلوا اذاي عن ابن عباس **قوله عز وجل** فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهواً انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين **اللغة** الرهو الساكن يقال عيش راه اي خافض وادع قال الشاعر يمشين رهواً فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل وقيل الرهو الدمث ليس برمل ولا حزن عن الازهري و يقال جاءت الخيل رهواً اي متتابعة قال ابن الاعرابي الرهو من الطير والخيل السراع قال الشاعر طيراً رأت بازياً نضخ الدماء به وامة خرجت رهواً الى عيد **الاعراب** رهواً نصب على الحال من البحر ويكون حالاً بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قباء وهذا يدل على ان البحر كان قبل تركه وبعد تركه رهواً وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب بانه صفة موصوف محذوف وهو مفعول تركوا وتقديره شيئاً كثيراً تركوا كذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى بان قال فدعا ربه اي دعا موسى ربه حين يئس من قومه ان يؤمنوا به فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون عن الكلبي ومقاتل وكانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم ما يكونون به نكالاً لمن بعدهم وما دعا عليهم الا بعد ما اذن له في ذلك وقوله فاسر بعبادي ليلاً الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادي امره سبحانه ان يسير باهله وبالمؤمنين به ليلاً حتى لا يدركهم فرعون اذا خرجوا نهاراً واعلمه بانه سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله انكم متبعون واترك البحر رهواً ساكناً على ما هو به اذا قطعته وعبرته وقد كان ضربه بالعصا فانفلق لبني اسرائيل فامره الله سبحانه ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه عن ابن عباس ومجاهد وقيل رهواً اي منفتحاً منكشفاً حتى يطمع فرعون في دخوله عن ابي مسلم قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهواً اي كما هو طريقاً يابساً انهم جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعد اهلاكهم فقال كم تركوا من جنات يانعة وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم اي مجالس شريفة ومنازل حسنة وقيل هي المنابر الحسنة ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذي يعطي اللذة كما يعطي الرجل الكريم الصلة عن علي بن عيسى ونعمة كانوا فيها فاكهين اي ونعم وسعة في العيش كانوا فيها ناعمين متمتعين كما يتمتع الآكل بانواع الفواكه كذلك قال الكلبي معناه كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوماً آخرين اي اورثنا النعمة بتصييرها الى الثاني بعد الاول بغير مشقة كما يصير الميراث الى اهله على

تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم الى غيرهم كان ذلك ابتلاء من الله لهم واراد بقوم
اخرين بني اسرائيل لانهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والارض اختلف في معناه على وجوه
احدها ان معناه لم تبك عليهم اهل السماء والارض لكونهم مسخوطا عليهم عن الحسن فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب اوزارها
اي اصحاب الحرب ونحوه قول الحطيئة وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي شر المنايا
ميتة ميت وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها اي لهم اهل مجلس وثانيها
انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك
قالت بكاه السماء والارض واظلم لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست
بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة
قد سلبها ضوءها وقال النابغة بيدي لك الليل والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون
ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء فقد روي عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية
فقيل وهل يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومصلاه
ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فعلى هذا يكون معنى
البكاء الاخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين
الوم امستعبرا يبكي من الهون والبلى ام اخر يبكي شجوه ويهيم وقال السدي لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام
بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروى زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال بكت السماء
على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء
وتغيب حمراء وما كانوا منظرين اي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا **قوله عز وجل** ولقد نجينا
بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين و
اتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا
بابائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل
ميقاتهم اجمعين لحدى عشرة اية **الاعراب** من فرعون اي من عذاب فرعون فحذف المضاف و
يجوز ان يكون حالا من العذاب المهين اي كائنا من فرعون فلا يكون على حذف المضاف اهم خير ام قوم تبع
والذين من قبلهم يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر يدل
عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على قوم تبع فعلى هذا تقف على قبلهم ويكون اهلكناهم في تقدير
واهلكناهم اي والذين من قبلهم **المعنى** ثم اتم سبحانه بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل
الذين امنوا بموسى عليه السلام من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء والاستعباد وتكليف المشاق
من فرعون انه كان عاليا اي متجبرا مستكبرا متغلبا من المسرفين اي المجاوزين الحد في الطغيان وصفه
بانه عال لما جاز ان يكون على صفة مدح لانه قيده بانه عال في الاسراف لان العالي في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة

مذموم ولقد اخترناهم اي اخترنا موسى وقومه بني اسرائيل وفضلناهم بالتوراة وكثرة الانبياء منهم على علم اي على علم منا
باستحقاقهم التفضيل والاختيار على العالمين اي على عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله لامة نبينا عليه السلام
كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم على جميع العالمين في امر كانوا مخصوصين به وهو كثرة الانبياء منهم واتيناهم اي
واعطيناهم من الايات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اي ما فيه النعمة
الظاهرة عن الحسن وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء وما ابتلاهم به من الشر والخير عن ابن زيد فيكون
في الايات نعمة على الانبياء وقوم موسى وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار قومه عليه السلام الذين ذكرهم في اول السورة
فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمنشرين م
اي بمبعوثين فاتوا بابائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله تعالى يقدر على اعادة الاموات واحيائهم وقيل
ان قائل هذا ابو جهل بن هشام قال يا محمد ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت
وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار جزاء والاخر ان
تكليف كانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعيدوهم للتكليف والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون للمصلحة
فلا يقف ذلك على اقتراحهم لانه ربما تعلق بذلك مفسدة ولما تركوا الحجة وعدلوا الى الشبهة تجبرهم الاعذار سبحانه في اجابتهم
الى الوعيد والوعظ فقال اهم خير ام قوم تبع اي مشركوا قريش اظهر نعمة واكثر اموالا واعزة في القوة والقدرة ام قوم
تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا
وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك
اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه اسعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه و
روى الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو
ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم معناه انهم ليسوا
بافضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا فاهلاك هؤلاء ايسر انهم كانوا مجرمين
كافرين فليحذر هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اي ما خلقناهما الا لغرض
حكمي يعني خلقناهما لغرض حكمي وهو ان ننفع المكلفين بذلك وتعريضهم للثواب ونفع سائر الحيوان بضروب المنافع واللذات ما
خلقناهما الا بالحق اي الا بالعلم الداعي الى خلقهما والعلم لا يدعو الا الى الصواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما الا للحق وهو
الامتحان بالامر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء كقوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا الاية وقيل معناه ما خلقناهما الا على
الحق الذي يستحق به المدح خلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر
فيه والاستدلال على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة وقد
قيل معناه يوم الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبع ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم **قوله عز وجل** يوم لا
يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي
في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم

مسنونين من الله **القراءة** قرأ اهل مكة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو
فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق انك بفتح الهمزة والباقون انك بكسرها **الحجة** من قرأ تغلي
بالتاء فلانه حمله على الشجرة كغلي الحميم ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى ويعتل ويعتل مثل يعكف ويعكف
يفسق ويفسق فاعتلوه العتل ومعنى فاعتلوه جروه بعنف ومن قرأ ذق انك فالمعنى انك انت العزيز الكريم في زعمك فلحق ذلك
على حسب ما كان يذكره او يذكر به ومن قرأ بالفتح فالمعنى ذق لانك **المعنى** لما ذكر سبحانه ان يوم الفصل ميقات
للخلق يحشرهم فيه بين اي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا والمولى الصاحب الذي من شانه ان يتولى معونة صاحبه
على اموره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى ان ذلك اليوم يوم لا يغني فيه ولي
عن ولي شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله تعالى ولا هم ينصرون وهذا لا ينافي ما يذهب اليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة
للنبي صلى الله عليه وآله والائمة والمؤمنين لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالاية انه ليس لهم من
يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من غير ان يأذن الله فيه وقد بين ما اشرنا اليه باستثنائه من جملتهم فقال الا من رحم
الله اي الا الذين رحمهم الله من المؤمنين فانه اما ان يسقط عقابهم ابتداء او يأذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده فيسقط
عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز الرحيم في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف سبحانه ما يفصل به
بين الفريقين فقال ان شجرت الزقوم وقد مر تفسيره في سورة الصافات طعام الاثيم اي الفاجر وهو ابو جهل ويقال ان ابا جهل اتى
بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اي نملأ افواهنا به فقال سبحانه كالمهل
وهو المذاب من النحاس او الرصاص او الذهب او الفضة وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اي اذا حصلت
في اجواف اهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون المعنى تغلي المهل في البطون
لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به خذوه اي يقال للزبانية
خذوا الاثيم فاعتلوه اي جروه وادفعوه بعنف ومنه قول الشاعر يا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى
مثل الفنيق المسدم وقيل معناه جروه على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم اي الى وسط النار عن قتادة وسمي وسط
الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به والسواء العدل ثم صبوا فوق راسه قال مقاتل ان
خازن النار يضربه على راسه فيذهب راسه عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي انتهى حره
ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب
ايها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل انه على معنى النقيض فكانه قيل انك انت الذليل المهين
الا انه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك كنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما اغنى ذلك عنك
ان هذا ما كنتم به تمترون اي ثم يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في دار الدنيا **قوله عز وجل**
ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون تسع
آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح **الحجة** من فتح الميم اراد

به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر ووصفه بالامن يقوي ان المراد به المكان ومن ضم فلانه يحتمل امرين احدهما
المكان من اقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يجعله مصدرا ويقدر المضاف محذوفا اي موضع اقامة **اللغة**
السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج انما قيل له استبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء من
الحور وهو شدة البياض ومنه البيض الحور وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع
العيناء وهي العظيمة العينين **الاعراب** الكاف في كذلك جار ومجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ تقديره الامر كذلك
متقابلين نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون حالا من الظرف الذي هو
قوله في مقام لان التقدير ان المتقين يستقرون في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس وامنين حال من
يدعون الموتة الاولى نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى الموتة الاولى ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء الا ما قد سلف المعنى سوى ما قد سلف واقول ان سوى لا يكون الا ظرفا والا حرف فكيف يكون معناه
فالمعنى ان يكون الا ههنا مع ما بعدها صفة او بدلا بمعنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى لان الموتة
الاولى قد انقضت فلا يمكن ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة اذ ليست بداخلة وقوله فضلا من
ربك مفعول له تقديره تفضل الله ذلك لهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره و
اعطاهم فضلا ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لما قبله لان ما ذكر قبله تفضل منه سبحانه كقول امرئ القيس
ورضت فذلت صعبة اي اذلال على معنى اذللته اي اذلال فاستغنى عن اذللته بذكر رضت **المعنى**
ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذين يتقون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها
طاعات في مقام امين امنوا فيه الغير من الموت والحوادث وقيل امنوا فيه من الشيطان والاحزان عن مقاتل في جنات وعيون
اي بساتين وعيون ماء نابعة فيها يلبسون من سندس واستبرق خاطب العرب بما عندهم من الثياب اعظم عندهم
واشهى الى انفسهم وقيل السندس ما يلبسونه والاستبرق ما يفترشونه متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض
بل يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالمعصية كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور
عين قال الاخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امراة وبامراة وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى
وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين اي يستدعون فيها اي ثمرة شاءوه واشتهوه غير خائفين فوتها امنين
من نفادها ومضرتها وقيل امنين من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي يذاق
وينكره عند المذاق ثم نفى ذلك ان يكون في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون الموت مع ان جميع اهل الاخرة لا
يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحيوة فاما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق له هذه
الصفة لانه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة الا الموتة الاولى قد بينا ما عندنا فيه ووقيهم
عذاب الجحيم اي صرف عنهم عذاب النار استدلت المعتزلة بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من النار
لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك ان هذه الاية يجوز ان تكون مختصة بمن لا يستحق دخول
النار فلا يدخلها او بمن استحق النار وتفضل عليه بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقيهم عذاب
الجحيم على وجه التأبيد وعلى الوجه الذي يعذب عليه الكفار فضلا من ربك اي فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لانه

الحشية الجزء
قوله معناه بعد الموتة الاولى
وقيل معناه لكن الموتة الاولى
قد ذاقوها وقيل سوى الموتة

سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقول وكلفهم وبين لهم من الآيات ما استدلوا به على وحدانيته الله تعالى احسن الطاعات فاستحقوا
بها النعم العظيمة لم يجز لهم الجنة عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان
سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو فضل منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب العظيم الشان فانما
يسرناه اي سهلنا القرآن فالهاء كناية عن غير مذكور والمعنى جعلنا القرآن على لسانك ويسرنا قراءته عليك وقيل معناه جعلنا
القرآن عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد و
يتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فان لم يتعظوا ولم يقبلوا فانتظر ما وعدناك به انهم منتظرون لا بهم حكمهم منتظر
لان المحسن يعقب عاقبة الاحسان والمسيء يعقب عاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم منتظرون بك الدوائر
وقيل انتظر فيهم النصر عليهم فانهم منتظرون فيك كذا بزعمهم **سورة الجاثية** وتسمى ايضا سورة الشريعة
لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة الا آية منها نزلت بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا للذين **عدد**
آيها سبع وثلثون آية كوفي ست في الباقين اختلافها آية حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الجاثية
كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم
الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة ايضا بذكره فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون خمس
آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ويعقوب آيات في الموضعين على النصب والباقون آيات بالرفع **الحجة** قال منها
ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة يحتمل الرفع في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت
فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع والآخر ان يكون مستأنفا ويكون الكلام جملة معطوفة على
جملة فيكون قوله آيات على هذا مرتفعا بالظرف فهذا وجه من رفع آيات في الموضعين قال ابو الحسن رفع آية
آيات قراءة الناس الرفع وهو جيد وبها نقرأ لانه قد صار على كلام آخر نحو ان في الدار زيدا وفي البيت عمرو
لانك انما تعطف الكلام كله على الكلام قال وقد قرئ بالنصب وهو عربي على انه حمل الكناية عنه فاما قوله
واختلاف الليل والنهار الى قوله آيات فانك ان تركت الكلام على ظاهره فان فيه عطفا على عاملين احد
العاملين الجار الذي هو في من قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الآخر ان ان نصبت آيات وان
وان رفعت فالعامل المعطوف عليه معنى في الابتداء او الظرف ووجه قراءة من قرأ آيات بالنصب انه لم
يحمل على موضع ان كما حمل من رفع آيات في الموضعين او قطعه واستأنف ولكن حمل على لفظ ان دون موضعها
فحمل آيات في الموضعين على نصب ان في قوله ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين فان قلت انه يعرض في هذه
القراءة العطف على عاملين وذلك في قوله واختلاف الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه
قيل يجوز ان يقدر في قوله واختلاف الليل آيات وان كانت محذوفة من اللفظ وذلك ان ذكره قد تقدم في قوله
ان في السموات والارض وقوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات في اللفظ وان كان

محذوفا

محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ان كل في حكم الملفوظ به واستغنى
عن اظهاره بتقدم ذكره ومما يؤكد هذه القراءة في ان آيات محمولة على ان ما ذكر عن ابي انه قرأ في المواضع الثلث لآيات
فدخول اللام على الآيات تدل على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها حسن النصب وصار كل موضع من ذلك
كان ان مذكورة فيه بدلالة دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان او على اسمها ويجوز ان يتأول على هذا قول
الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه وكفيه حر النار ما يتحرق فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان
عطفا على عاملين على الفعل والباء وان قدرت الى الباء ملفوظا بها لتقدم ذكرها صارت في حكم الثابت في اللفظ
واذا صار كذلك كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الآخر اوصيت من برة قلبا حرا
بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدرت الجار في حكم المذكور لذلك لما تقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن
قوله واختلاف الليل والنهار لآيات كذلك وقد يخرج قوله واختلاف الليل والنهار آيات من ان يكون عطفا على عاملين
من وجه آخر وهو ان يقدر قوله واختلاف الليل والنهار على في المتقدم ذكرها ويجعل آيات مكررة كرر بها
لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ان ان
هي الاولى كررت وكما جاء فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهو
النحو في كلامهم غير ضيق **المعنى** حم قد تقدم بيان ما قيل فيه واجود الاقوال انه اسم السورة وقال الحسن في تسمية السورة
بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم لانه سمي بعضه بما يدل عليه باوصافه ومن اوصافه انه معجز وانه
مفصل قد فصل به كل سورة من اختها وانه هدى ونور فكانه قيل هذا اسمه الدال عليه باوصافه تنزيل الكتاب من الله لما
التنزيل الى نفسه في مواضع من السور استفتاحا بتعظيم شأنه وتفخيمه باضافته الى نفسه من كريم الوحي واجلها وما اقتضى
هذا التعظيم بكل تكرير فقد يقول القائل اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم عافني اللهم وسع علي في رزقي فيأتي بالوجه الذي
تعظيمه لربه متعلقا بكل ما يدعو به وقوله من الله يدل على ان ابتداءه منه تعالى العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم
العليم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين الذين يصدقون بالله وبانبيائه لانهم المنتفعون ن
بالآيات وهي الدلالات والحجج الدالة على انهما مدبرا صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
معناه وفي خلقه اياكم بما فيكم من بدائع الصنعة وعجائب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من ابتداء خلقكم
في بطون الامهات الى انقضاء الآجال وفي خلق ما تبصرون على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها في
منافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر
والتدبر واختلاف الليل والنهار اي وفي ذهاب الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل معناه وفي اختلاف
حالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما نور والآخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد به
المطر الذي هو سبب النبات الذي هو رزق الخلائق سماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك
المطر الارض بعد يبسها وجفافها وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا و
اخرى دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا عن قتادة آيات لقوم يعقلون وجوه الادلة فيتدبرونها

يعلمون أن لهذه الأشياء صانعاً حكيماً قادراً عليماً حياً غنياً قديماً لا يشبهه شيء **قوله عز وجل** تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها
فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا
ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير حفص والأعشى والبرجمي وابن عامر
ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ بالياء أن قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرأ
بالتاء فالتقدير قل لهم فبأي حديث بعد ذلك تؤمنون **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الأدلة عقبه بذكر الوعيد لمن أعرض عنها
ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله أي ما ذكرناه أدلة الله التي نصبها لخلقه المكلفين نتلوها عليك أي نقرؤها عليك يا محمد لتقرأها
عليهم بالحق دون الباطل والتلاوة الإتيان بالثاني في أثر الأول في القراءة والحق الذي تتلى به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به في
جميع أنواعه فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون معناه إن هؤلاء الكفار لم يصدقوا بما تلوناه عليك فبأي حديث بعد حديث
الله وهو القرآن وآياته يصدقون وبأي كلام ينتفعون وهذا إشارة إلى أن المعاند لا حيلة له والفرق بين الحديث الذي هو
القرآن وبين الآيات أن الحديث قصص يستخرج منه عبر تبين الحق من الباطل والآيات هي الأدلة الفاصلة بين الصحيح و
الفاسد ويل لكل أفاك أثيم الأفاك فعال من الإفك وهو الكذب ويطلق ذلك على من يكثر كذبه أو يعظم كذبه وإن كان في خبر
واحد كمسيلمة في ادعاء النبوة والأثيم ذو الإثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى
بها الكفار ومستحقو العقاب وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الأفاك الأثيم بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه
أي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة تقرأ عليه ثم يصر مستكبراً أي يقيم على كفره ويتمادى متعظماً عند نفسه عن الانقياد للحق كأن لم يسمعها
أصلاً لعدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب أليم أي مؤلم وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً أي وإذا علم هذا الأفاك
الأثيم من حججنا وأدلتنا شيئاً استهزأ بها ليري العوام أنه لا حقيقة لها كما فعله أبو جهل حين سمع قوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم
أو كما فعله النضر بن الحرث حين كان يقابل القرآن بأحاديث الفرس أولئك لهم عذاب مهين أي مذل مخز مع ما فيه من الألم
من ورائهم جهنم أي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن بين أيديهم كقوله وكان
وراءهم ملك ووراء اسم يقع على القدام والخلف فما توارى عنك فهو وراءك خلفك كان أو أمامك ولا يغني عنهم
ما كسبوا شيئاً أي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئاً من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون
الله أولياء من الآلهة التي عبدوها لا يكون شفعاء لهم عند الله ولهم مع هذا عذاب عظيم **قوله عز وجل**
هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء
فعليها ثم إلى ربكم ترجعون خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحفص من رجز أليم بالرفع والباقون
أليم بالجر وقرأ أبو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاي وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي
بالنون وكسر الزاي والنصب وقرأ الباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي **الحجة** قال أبو علي الرجز العذاب

فمن جر فالتقدير عذاب من عذاب أليم ومن رفع فالمعنى عذاب أليم من عذاب وفيه قولان أحدهما أن الصفة تجيء
على وجه التأكيد كما أن الحال قد تجيء كذلك وذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الأخرى وقولهم أمس
الدابر وقال والذي ترك الملوك وجمعهم بصغار هامدة كأمس الدابر والآخر أنه يحمل على أنه بمعنى الرجس
الذي هو النجاسة على البدل للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس أو شرب رجس فيكون من تبييناً للعذاب ثم هو ومن قرأ ليجزي
بالياء فحجته أن ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون أيام الله فيكون فاعل ليجزي ومن قرأ بالنون فهو في معنى الياء إلا أنه وإذ كانت السام
مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوماً فقال أبو عمرو إنه لحن ظاهر وذكر أن الكسائي قال معناه ليجزى
الجزاء قوماً لأن المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فإن المخبر مضمر كما أضمر الشمس في قوله حتى
توارت بالحجاب لأن قوله إذ عرض عليه بالعشي دلت على توارت الشمس **المعنى** ثم قال سبحانه هذا
هدى أي هذا القرآن الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى أي دلالة موصلة إلى الفرق بين الحق والباطل
من أمور الدين والدنيا والذين كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز أليم مر معناه ثم نبه سبحانه
خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره أي جعله على هيئة لا
يغوص السفن فيه ولتبتغوا من فضله أي ولتطلبوا بركوبه في أسفاركم من الأرباح بالتجارات ولعلكم
تشكرون له هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض أي وسخر لكم مع ذلك معاش الخلق ما في السموات
من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الأرض من الدواب والأشجار والنبات والثمار والأنهار
ومعنى تسخيرها لنا أنه سبحانه خلقها جميعاً لمنافعنا فهي مسخرة لنا من حيث أنا ننتفع بها على الوجه
الذي نريد وقوله جميعاً منه قال ابن عباس أي كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل
وإحسان ويحسن الوقف على قوله جميعاً ثم تقول منه أي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله وإحسانه
وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمر والجحدري أنهم قرؤوا منةً منصوبة منونة وعلى هذا فيكون من باب
تبسمت وميض البرق وكأنه قال من عليهم منة وروي عن مسلمة أنه قرأ منةٌ بالرفع وعلى هذا فيكون
خبر مبتدأ محذوف أي ذلك منة أو هو منة أو يكون على معنى سخر لكم ذلك منة إن في ذلك لآيات أي
دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال قل يا محمد للذين آمنوا يغفروا وهو جواب
أمر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه يغني عنه
عن علي بن عيسى وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين آمنوا
يقيموا الصلاة عن الفراء وقيل يغفروا تقديره ليغفروا فحذف اللام لأنه في معنى الأمر كقوله ألا يسجدوا وقول الشاعر
ألا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد للذين لا يرجون أيام الله أي لا يخافون عذاب الله إذا نالوكم بالأذى والمكروه ولا يرجون
ثوابه بالكف عنكم وقد مر تفسير أيام الله عند قوله وذكرهم بأيام الله ومعنى يغفروا هاهنا يتركوا مجازاتهم على
أذاهم ولا يكافئوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون بأن يجزي الجزاء الأوفى التي قبلها
ومعنى قوله من عمل صالحاً أي طاعة وخيراً فلنفسه لأن ثواب ذلك عائد عليه ومن أساء فعليها أي وبال إساءته على نفسه

ثم إلى ربكم ترجعون يوم القيامة أي إلى حيث لا يملك أحد النفع والضر والنهي والأمر غيره فيجازى كل إنسان على قدر عمله

قوله عز وجل ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون خمس آيات

المعنى لما تقدم ذكر النعم ومقابلتهم إياها بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك ذكر ما كان من بني إسرائيل أيضا في مقابلة النعم من الكفران فقال ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب يعني التوراة والحكم يعني العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين الحق والباطل والنبوة أي وجعلنا فيهم النبوة حتى روي أنه كان فيهم ألف نبي ورزقناهم من الطيبات أي وأعطيناهم من أنواع الطيبات وفضلناهم على العالمين أي على عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الأنبياء منهم على سائر الأمم وإن كانت أمة محمد أفضل منهم في كثرة المطيعين منهم وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا أفضل في علم النحو وذاك في علم الفقه فأمة محمد أفضل في علو منزلة نبيها عند الله على سائر الأنبياء وكثرة المجتهدين الخيار من أمته وفي الفضل الجزيل الزائد على غيره فأمة محمد أفضل بفضل محمد وآله وآتيناهم بينات من الأمر أي أعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد وما بين لهم من أمره وقيل يريد بالأمر أحكام التوراة فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم أي من بعد ما أنزل الله الكتب على أنبيائهم وأعلمهم ما فيها بغيا بينهم أي طلبا للرياسة وأنفة من الإذعان للحق وقيل بغيا على محمد في جحود ما في كتابهم من نبوته وصفته إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم جعلناك على شريعة من الأمر أي ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه والشريعة السنة التي من سلك طريقها أدته إلى البغية كالشريعة التي هي طريق إلى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الأمر والنهي تؤدي إلى الجنة كما يؤدي ذلك إلى الوصول إلى الماء فاتبعها أي اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من أهل الكتاب الذين غيروا التوراة اتباعا لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام ومن المشركين الذين اتبعوا أهواءهم في عبادة الأصنام إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا أي لن يدفعوا عنك شيئا من عذاب الله إن اتبعت أهواءهم وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض يعني أن الكفار بجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم أنصار لبعض عليك والله ولي المتقين أي ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بمناصرتهم وتعاونهم عليك فإن الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس أي هذا الذي أنزلته عليك من القرآن بصائر أي معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها أمور دينهم وهدى أي دلالة وحجة ورحمة أي نعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لأنهم المنتفعون به

قوله عز وجل أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون وإذا تتلى

عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين خمس آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير ألف والآخرون غشاوة

الحجة قال أبو علي ليس الوجه في الآية نصب سواء على أن تجريه على ما قبله على حد قولك مررت برجل صالحٍ أبوه وبزيد خارجًا أخوه لأنه ليس باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك إنما هو مصدر فلا ينبغي أن يجرى على ما قبله كما يجرى اسم الفاعل وما شبه به لتعريه من المعاني التي أعمل لها فاعل وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه أبوه وبسرج خز صفته وبرجل مائة إبله استجاز أن يجرى سواء أيضا على ما قبله كما أجرى الضرب الأول فأما من قرأ سواء بالنصب فإن انتصابه يحتمل أمرين أحدهما أن يجعل المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير أن نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على أنه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول حسنا لأنه لم يرفع مظهرا ويجوز أيضا أن يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان ويكون كذلك أيضا يجوز أن يعمل في الظرف أحد شيئين أحدهما ما في سواء من معنى الفعل كأنه يستوي في المحيا والممات والآخر أن يكون العامل الفعل ولم يعلم الكوفيين الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فإذا لم ينصبوه كان النصب في سواء على غير هذا الوجه والآخر أن ينتصب على أنه حال وعلى أنه المفعول الثاني لنجعل وعلى كل من هذين الوجهين جملة فقد أعملته عمل الفعل فرفعت به المظهر فإن جعلته حالا أمكن أن يكون الحال من الضمير في نجعلهم ويكون المفعول الثاني قوله كالذين آمنوا فإذا جعلت قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني أمكن أن يكون سواء منتصبا على الحال مما في قولك كالذين آمنوا من معنى الفعل فيكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين آمنوا وهذا الضمير يعود إلى الضمير المنصوب في نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين ويجوز أن يجعل قوله كالذين المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب يكون في موضع المفعول الثاني لنجعل ويجوز فيمن قال مررت برجل مائة إبله فأعمل المائة عمل الفعل أن ينصب سواء على هذا الوجه أيضا ويرفع به المحيا كما جاز أن يرفع به إذا اعتقدت الجملة في موضع الحال والحال فالجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون من جعل ويكون حالا في قولك كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير في قوله محياهم ومماتهم قولان أحدهما أنه ضمير الكفار دون الذين آمنوا كأن سواء على هذا القول مرتفعا بأنه خبر مبتدأ مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء أي محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء ولا يكون النصب على هذا في سواء لأنه إثبات في الإخبار بأن محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الآخر أن الضمير في محياهم ومماتهم للقبيلين فإذا كان كذلك جاز أن ينتصب سواء على المفعول الثاني من نجعل فمن استجاز أن يعمله في الظاهر لأنه ملتبس بالقبيلين جميعا وليس في الوجه الذي ذكرنا أنه للكفار دون المؤمنين فلا يلتبس بالمؤمنين من حيث كان للكفار من دونهم فلا يجوز أن ينصب سواء ولم يكن فيه إلا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استئناف ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين آمنوا لأنه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة قد ذكرناه في سورة البقرة

اللغة الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه وأصله من الجراح لما له أثر كأثر الجراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة

البصيرة التي تنير صاحبها باستحقاق الذم عليها فالعلي بن عيسى القبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله والحسن
هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع من الامير من المنور فهو لغو لانه ليس من الحكمة ولا السفه **المعنى**
ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا و
عملوا الصالحات معناه بل حسب وهذا استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على معنى مضمر تقديره هذا
القرآن بصائر للناس موعظة بهم الى الجنة افعلوا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان
نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم بافعالهم سواء محياهم ومماتهم اي يستوي
محيا الفريقين ومماتهم يعني أحسبوا ان حياتهم وموتهم كحياة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون اي بئس ما
حكموا على الله تعالى فانه لا يسوي بينهم واستقبح ذلك في العقول بل ينصر المؤمنين في الدنيا ويمكنهم من المشركين
ولا ينصر الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين وتنزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين يضربون
وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور الملائكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين
محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك
فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم سواء في حال كونهم احياء
وفي حال كونهم امواتا لان الحي متى لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال وخلق الله السموات والارض بالحق
اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لينتفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس بما كسبت من
ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون اي لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرايت يا محمد من اتخذ
الهه هواه اي اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فاتبع هواه في امور
الحرم نحو عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلت الدلالة على ان العبادة
تحق له فاذا استحسن شيئا وهويه اتخذه الها وكان احدهم يعبد الحجر فاذا رأى ما هو احسن رمى به وعبد الآخر عن
عكرمة وسعيد بن جبير وقيل معناه افرايت من انقاد لهواه انقياده للمعبود لهواه فيرتكب ما يدعوه
اليه علم يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن علي بن عيسى قد ابرأ الله
رسولهم بان هولاء يعقلوا واضله الله على علم اي خذله الله وخلاه وما اختاره مجازاة له على كفره و
عناده وترك تدبيره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله اي وجده ضالا على علم حسبما علمه فخرج معلومه
على وفق علمه كما تقال احمدت فلانا اي وجدته حميدا وكقول عمرو بن معدي كرب قاتلناهم فما اجبناهم
وسالناهم فما ابخلناهم وقاولناهم فما افحمناهم اي ما وجدناهم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما تقول هلك عني
امر الى ... لم يعين له دمه كان اللهام كبيرا اي ضل عنه بعينه وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة مر تفسيره في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من يهديه بعد اضلال الله اياه والمعنى اذا لم يهتد
بهدى الله بعد ظهوره ووضوحه فلا طريق له يهتدي به افلا تذكرون اي افلا تتعظون بهذه المواعظ وهذا
استبطاء للتذكر منهم اي تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن منكري البعث
فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ليس الحياة الا حياتنا التي نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا

حساب نموت ونحيا قيل في معناه اقوال احدها ان تقديره نحيا ونموت فقدم واخر والثاني ان معناه نموت
ويحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيا بعضنا كما قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا
الا الدهر وما يفنينا الا الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه
عنهم العلم اي انما ينسبون ذلك الى الدهر جهلا منهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو الله وانه قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل
الى الدهر ان هم الا يظنون اي ما هم فيما يذكرونه الا ظانون لما الامر فيه بخلافه وقد روي في الحديث عن النبي عليه
وآله السلام انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتأويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا
النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه
فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون افعال الله سبحانه الى الدهر قال
الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان
فشلت وقال آخر فاستأثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ثم والدهر ...
قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين اي لم يكن لهم في مقابلتها حجة الا قولهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات ويبعثهم يوم
القيامة فأتوا بآبائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم الله الى ذلك لانهم قالوا ذلك متعنتين
عن وجه طلب الرشد **قوله عز وجل** قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه و
لكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية ثبة
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين حم آيات **القراءة** قرأ يعقوب
كل امة تدعى بنصب اللام والباقون بالرفع **الحجة** الوجه في نصبه انه بدل من كل الاول وفي الثاني من الايضاح ما ليس في الاول
لان فيه ذكر السبب الداعي الى الجثو ... ابدل منه ويكون تدعى في موضع نصب على الحال او على انه مفعول
ثان على تفصيل حتى ... **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد اعلام الكفار فقال
قل الله يحييكم في دار الدنيا لانه لا يقدر على الاحياء احد سواه لانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم
ثم يجمعكم الى يوم القيامة بان يبعثكم ويحييكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه لقيام الحجة عليه وانما احتج بالاحياء في دار
الدنيا لان من قدر على فعل الحياة في وقت قدر على فعلها في كل وقت ومن عجز عن ذلك في وقت مع ارتفاع الموانع
المعقولة وكونه حيا عجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم
بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم وحياتهم في الدنيا لحصولهم من ذلك الى عذاب دائم وترى كل امة
جاثية اي وترى يوم القيامة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزين على ركبهم
كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل
هو عام المؤمن والكافر ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اي كتاب اعمالها الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها

المنزل على رسولنا ليسألوا اعمالهم لانه اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق
عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب
الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب الامر بالكتابة وقيل المراد الكتاب
اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو
مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في
جنته وثوابه ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر **قوله عز وجل** واما الذين كفروا افلم تكن اياتي
تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان
نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننسيكم كما
نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات و
الارض وهو العزيز الحكيم سبع ايات **القراءة** قرا حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال
ابو علي الرفع على وجهين احدهما ان يقطعه من الاول فيعطف جملة على جملة والاخر ان يكون معطوفا على موضع ان وما عملت فيه
وموضعهما رفع واما النصب فيحمل على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر ان وقد عاد الذكر الى الاسم
فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها في معنى حق قال ابو الحسن الرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اذا
جاء بعد خبر ان اسم معطوف ويقوي بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين **المعنى**
ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم الم تكن حججي وبيناتي
تقرا عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل المسلمين
كالمجرمين والفاء في قوله افلم تكن دالة على جواب اما المحذوف واذا قيل ان وعد الله حق اي ان ما
وعد الله به من الثواب والعقاب كائن لا محالة والساعة لا ريب فيها اي وان القيامة لا شك في حصولها
قلتم معاشر الكفار ما ندري ما الساعة وانكرتموها ان نظن الا ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا ونشك فيه
وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون اي جزاء استهزائهم وقيل لهم اليوم ننسيكم اي نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم
التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي كما احللتم هذا اليوم عندكم
محل المنسي وماواكم النار اي مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم
اتخذتم ايات الله هزوا اي تهزءون بها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم بزينتها فاغتررتم بها فاليوم
لا يخرجون منها اي من النار وقرا اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى ولا الاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه
لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي الشكر التام و
المدحة التي لا يوازيها مدحة لله الذي خلق السموات والارض ودبرهما وخلق العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر

والعظمة القاهرة والعلو والرفعة في السموات والارض لا يستحقها احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم وهو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز
في انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعله بالمؤمنين والابرار

سورة الاحقاف

مكية قال ابن
عباس غير آيتين منها نزلتا بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله الاية نزلت في عبد الله بن سلام **عدد آيها**
خمس وثلثون آية كوفي اربع في الباقين اختلافها آية حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرا سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات
وعن عبد الله بن يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة
في الدنيا وآمنه من فزع يوم القيامة **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك
والوعيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر من العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم
ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون
خمس ايات **القراءة** قرا علي عليه السلام وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء من غير الف وعن ابن عباس بخلاف في
عكرمة وقتادة او اثرة بفتحتين والقراءة المشهورة او اثارة بالالف **الحجة** قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية
وهي ما يؤثر من قولهم اثرت الحديث اثره اثرا واثرة ويقولون هل عندكم من هذا اثرة واثارة اي اثر ومنه سيف مأثور
اي عليه اثر الصنعة وطرائق العمل واما الاثرة ساكنة الثاء فهي ابلغ معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهي كقولك
ايتوني بخبر واحد او حكاية شاذة اي قد قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القليل على قلته **المعنى** حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما
لنتعبد سكانهما بالامر والنهي ونعرضهم للثواب وضروب النعم فنجازيهم في الآخرة باعمالهم واجل مسمى يعني يوم القيامة
فانه اجل مسمى عنده مضروب لفناء الخلق اعلمه اذا انتهى اليه تناهى وقامت القيامة وقيل هو مسمى للملائكة في اللوح
المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اي ان الكافرين عما انذروا من القيامة والجزاء معرضون عادلون
عن التفكر فيه قل لهؤلاء الذين اشركوا بالله ارايتم ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا
من الارض ما خصوا بخلق ذلك العبادة والتقرب ام لهم شرك في السموات اي في خلقها وتقديرها ام لهم
شرك ونصيب في خلق السموات ثم قال قل لهم ايتوني بكتاب من قبل هذا القران انزله الله يدل على صحة
قولكم او اثارة من علم اي بقية من علم يؤثر من كتب الاولين يعلمون به انهم شركاء الله ان كنتم صادقين
فيما تقولون عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل وقيل هو الخط اي
كتاب مكتوب عن ابن عباس وقيل خاصة من علم اوتيتم بها عن قتادة والمعنى هاتوا احد هذه الحجج
الثلاث اولاها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المأثور المتواتر فاذا لم يمكنهم شيء من
ذلك فقد وضح بطلان دعويكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة اي من اضل

طريق الصواب ممن يدعوا من دون الله شيئا لو دعاه الى يوم القيامة ما اجابه ولم يغثه والمراد انه لا يستجيب له ابدا وهم عن دعائهم غافلون اي ومن يدعوهم مع ذلك لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقوله رايتهم لي ساجدين **قوله عز وجل** واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين خمس ايات **اللغة** الاية الدلالة التي تدل على ما يتعجب منه قال بآية تقدمون الخيل نذرا كان على سنابكها نداما وافاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا من عرفات اندفعوا منها وحديث مستفاض ومستفيض اي جار شائع والبدع البديع بمعنى وهو بدع من قوم ابداع قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بؤسى و اسعد **النزول** قيل نزلت الاية الاخيرة في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل روي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التورية دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سالهم قالوا ذاك جاهلنا فاظهر ابن سلام ايمانه فكذبوه **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيامة صارت الهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا كقوله ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها ينطقها الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لهم ويجحدوا ذلك ثم وصفهم سبحانه فقال واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القران والمعجزات التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه واله هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل يا محمد لهم ان افتريته اي ان كذبت على الله واختلقت القران كما زعمتم فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان كان الامر على ما تقولون اني ساحر مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله مني اذا اراد اهلاكي على افترائي عليه والمراد كيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اي الله اعلم بما تقولون في القران وتخوضون فيه من التكذيب به والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العقاب عنكم حين لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة اي من اتى من الكبائر مثل ما اتيتم به من الافتراء على الله وعلي ثم تاب فان الله غفور له رحيم به قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي ما ادري اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام ماذا يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا فاما في الاخرة فانه قد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب ولا معرفة ما يفعله الله تعالى

بي او بكم في الحياة من العافية والمنافع والمضار الا ان يوحى الي عن ابي مسلم وقيل ما ادري ما اؤمر به ولا ما تؤمرون به عن الضحاك وقيل ما ادري الى متى اكون بمكة او اخرج منها بان اؤمر بالتحول عنها الى بلد اخر وما ادري ايؤمر بقتالكم او بالكف عن قتالكم وهل ينزل بكم العذاب ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم من حرب او سلم او امر او نهي الا ما يوحي الله الي ويامرني به وما انا الا نذير مبين قل يا محمد لهم ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان من عند الله اي ان كان القران من عند الله هو انزله وهذا النبي رسوله وكفرتم انتم ايها المشركون به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله معناه عليه اي على انه من عند الله وقيل على مثله اي على التورية عن مسروق وقال الشاهد موسى عليه السلم شهد على التورية كما شهد النبي على القران لان السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فامن يعني الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف وتقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه اتؤمنون عن الزجاج **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين خمس ايات **القراءة** قرا اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف والباقون بضمها وقرا يعقوب وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله **الحجة** من قرا لتنذر بالتاء فلقوله انما انت منذر وقوله لتنذر به وذكرى ومن قرا بالياء لينذر اسند الانذار الى الكتاب كما اسند الى الرسول عليه واله السلم واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا بدلالة قوله ذلكم وصاكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان يدل عليه قوله وقد احسن بي ولا يجوز ان يتعلق في الاية بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان يتعلق بمضمر يفسره الاحسان كالجارة في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان جزاء لمن كفر ... ان الحد اي قوله لم يعلقه بالجزاء والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه امرناه بالاحسان اي بان يحسن اليهما احسانا دون الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه الذين احدهما منصوب والاخر المتعلق بالباء ومن قرا حسنا فمعناه ليات في امرهما امرا ذا حسن اي ليات الحسن في امرهما دون القبيح ويؤيده قراءة علي عليه السلم حسنا فان معناه ليات في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم الاسم كانه الشيء المكروه قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهذا في موضع حال والفتح فيه احسن وقد قيل انهما لغتان واما الفصل فهو بمعنى الفصال الا ان المكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد فصال يعني بعد

اللغة القديم ما تقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع
واوزعني استعنى من الانتراع عن ذلك بالتلطف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة وقال ابو مسلم ايصال الشي
الى القلب **الاعراب** اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسى عند
الاخفش ومن رفع بالظرف ويجوز ان يرتفع قوله كتاب موسى بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وشهد
من قبل القرآن كتاب موسى فتفصل بالظرف بين الواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما و
لسانا عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب ويجوز ان يكون حالا من الضمير في مصدق من الضمير وتقدير
هذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على قوله لتنذر وهو مفعول له جزاء مصدر مؤكد
لما قبله وتقديره يجزون جزاء فاستغنى عن ذكر يجزون لدلالة الجملة عليها ويجوز ان يكون جزاء مصدرا
مفعولا له وكرها منصوب على الحال اي حملته كارهة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا
وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله ورسله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي
يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا ما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا به الى ذلك لانا كنا بذلك اولى و
اختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر
المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد
واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقونا اليه والكناية على ترك المخاطبة واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي واذ لم يهتدوا بالقرآن من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القرآن
كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى اي ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو
التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القرآن وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى
اماما وفي الكلام محذوف يتم المعنى تقديره فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به
وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان وتعرفوا صفة محمد صلى الله
عليه وآله ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما تقول
جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا اي ليخوفهم ويخاطب النبي صلى الله عليه وآله ومن
قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين اي وبشارة للمؤمنين وقيل معناه وهو بشرى فيكون
نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين المؤمنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
مر تفسيره فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون من اهوال القيامة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها
المنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه
حسنا مر تفسيره حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني حين اثقلت وثقل عليها
الولد ووضعته كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد ان اقل مدة الحمل
وكمال مدة الرضاع ثلاثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا
واذا حملته ستة اشهر ارضعته اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلاث وثلاثون سنة عن ابن عباس

وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل وقت قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة وذلك وقت
انزال الوحي على الانبياء ولذلك فسره بقوله وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان الاشد واراد بذلك انه يكمل
رايه ويجتمع عقله عند الاربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضيه مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل انه دعا
باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله اصلح لي وقيل انه الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته وهو الاشبه
لان طاعتهم لله من بره لان ابراهيم الذرية نفع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق عن
سهل بن عبد الله اني تبت اليك من سيئاتي وذنوبي واني من المسلمين المنقادين لامرك **قوله عز وجل** اولئك
الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي
قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق
فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون
يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرا ابن كثير وابو جعفر ويعقوب آذهبتم بهمزة واحدة ممدودة
وقرا ابن عامر أأذهبتم بهمزتين والباقون اذهبتم بفتح الهمزة **الحجة** من قرا يتقبل فلان الفعل وان
كان مبنيا للمفعول به فمعلوم انه لله تعالى كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله من المتقين فبناء الفعل للمفعول كبنائه
للفاعل في العلم بالفاعل وحجة من قرا نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان وكلاهما حسن
وقد ذكرنا اختلافهم في اءت في بني اسرائيل وحجة الاستفهام في اذهبتم انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام
نحو اليس هذا بالحق وقوله اكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر ان الاستفهام تقرير فهو مثل الخبر الا ترى ان التقرير
لا يجاب بالفاء كما يجاب بها اذا لم يكن تقريرا فكانهم يوبخون بهذا الذي يخبرون به ويبكتون والمعنى
في القراءتين يقال لهم اذهبتم فحذف القول كما حذف في نحو قوله اكفرتم بعد ايمانكم **الاعراب** وعد
الصدق نصب على المصدر وتقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضافه الى الصدق غير حقيقية لان
الصدق في تقدير النصب بانه صفة الوعد والذي كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع النصب بكونه
صفة الوعد واف لكما مبتدا وخبر تقديره هذه الكلمة التي يقال عند التبرم للمكروه كائنة لكما وويلك منصوب
لانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل وقيل تقديره ويل لك فهو مبتدا وخبر كما قلنا في اف لكما وليوفيهم
معطوف على محذوف تقديره والله اعلم ليجزيهم بما عملوا وليوفيهم اعمالهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه بما يستحقه
هذا الانسان من الثواب فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا اي يثابون على طاعاتهم
والمعنى نقبل بايجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح
ايضا من قبيل الحسن ولا يوصف بانه متقبل ويتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة

من يتجاوز عن سيئاتهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله في اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان يتقبل من حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم واذا شاء ان يتفضل عليهم
باسقاط عقابهم اولا تابوا الوعد الذي كانوا يوعدون في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اف اذا دعواه
الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التسخط ومعناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال
عند شم الرائحة المكروهة اتعدانني ان اخرج من القبر واحيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي اي مضت
الامم وماتوا قبلي فما خرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث و
هما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده ويقولان
له ويلك آمن بالقيامة وبما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول هو في
جوابهما ما هذا القرآن او ما تزعمانه وتدعوانني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثهم التي
سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال له ابواه اسلم والحا عليه فقال
احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ من قريش حتى اسألهم عما تقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي
ومجاهد وقيل انها عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة والزجاج قالوا ويدل عليه انه قال
عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول اي وجبت عليهم كلمة العذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم القول الآية
يدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن حالهم انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات
مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات
الابرار في عليين ودرجات الفجار دركات في سجين عن ابن زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان
تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي وعلي بن عيسى وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وثوابها ومن قرأ بالياء فالمعنى
ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب لا يستحقونه او منع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار
يعني يوم القيامة اي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار قبل ان
يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي فيقال لهم آثرتم طيباتكم ولذاتكم
في الدنيا على طيبات الجنة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها متمسكين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق
يقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله تعالى ولما وبخ الله تعالى الكفار
بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام الزهد والتقشف
واجتناب الترفه والنعمة وقد ورد في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله
فدخلت عليه في مشربة وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه لعلى التراب وتحت رأسه وسادة محشوة
ليفا فسلمت ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر
على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي
وشيكة الانقطاع وانا اخرت طيباتنا وقال علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض خطبه والله لقد رقعت

مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى
وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وان
كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه ولقد
ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز
البر واللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضا الا
اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يده تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد
من الناس بعده ثم انه قد اشتهر في الرواية انه عليه السلام لما دخل على العلاء بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا جاء علي
به فلما جاءه قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات
وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك
قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ
بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون في
الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم تفسقون
اي وبخروجكم من طاعة الله الى معصيته **قوله عز وجل** واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا
عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم
قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى بضم الياء الا مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون لا ترى بفتح التاء
الا مساكنهم بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بالتاء الا مساكنهم
بالرفع وقرأ الاعمش مسكنهم **الحجة** قال ابو علي تذكير الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن
من الحاق علامة التأنيث الفعل من اجل الجمع وذلك انهم حملوا الكلام في هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا
هند ولم يقولوا ما قامت الا هند لما كان المعنى ما قام احد ولا يجيء التأنيث فيه الا في شذوذ وضرورة فمن ذلك
قوله برى النحز والاجرال ما في غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع وقول ذي الرمة كأنها جمل وهم وما بقيت الا
النحيزة والالواح والعصب قال ابن جني قوله مسكنهم ان شئت جعلته مصدرا وقدرت حذف المضاف اي
لا ترى الا آثار مسكنهم قال ذو الرمة تقول عجوز مدرجي متروحا على بابها من عند اهلي وغاديا اما المدرج هنا
مصدر الا ترى انه قد نصب الحال وان شئت قلت مسكنهم واحد كفى من جماعة **اللغة** الاحقاف
جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز
غير العظيم وفيه اعوجاج قال العجاج بات الى ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب يعترض في عرض السماء
قال الاعشى يا من رأى عارضا قد بت ارمقه كأنما البرق في حافاته الشعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء

على بعض حتى خرب ... فأهلكهم ... فلما اظهروا انذرتهم دمارا **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه
عليه السلام واذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه اي خوفهم بالله عز اسمه ودعاهم الى
طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال فيما بين عمان الى حضرموت عن ابن اسحق
وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض خلالها رمال عن الحسن وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه اي وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا والمعنى انه لم
يبعث قبل هود ولا بعده نبي الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد الى
كلام هود لقومه فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم
الايه ثم حكى ما اجابه قومه بقوله اجئتنا يا هود لتأفكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن الهتنا اي عن عبادة الهتنا فأتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا
وابلغكم ما ارسلت به اي وانا ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث ...
الى ما فيه هلاككم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم وهذا لا يفعله الا الجاهل بالمنافع والمضار
فلما راوه اي فلما راوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما تعدنا في قوله فأتنا بما تعدنا عارضا اي سحابا يعرض
في ناحية من السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا كان عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم
سحابة سوداء خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا اي سحاب ممطر ايانا ظاهر اللفظ بين لانه نكرة بدلالة انه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم به اي
ليس هو كما توهمتم بل هو الذي وعدتكم به وطلبتم تعجيله ثم فسر فقال ريح فيها عذاب اليم اي هو ريح فيها عذاب
مولم وقيل هو قول الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال
واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا ما يلين على الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من
عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
وما عداها قد هلك ومن قرأ بالتاء فهو على ... كذلك اي مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف نجازي
بالعذاب نجزي القوم المجرمين اي الكافرين الذين يسلكون مسالكهم **قوله عز وجل** ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا
يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وابي
عياض وعكرمة أفكهم بفتح الالف والكاف وقرأ عبد الله بن الزبير آفكهم وقرأ ابو عياض أفّكهم بالتشديد
الحجة قوله افكهم معناه صرفهم ... قال ابن جني ... فافكوا وآفكهم
افعلهم منه اي اصارهم الى الافك ويجوز ان يكون فاعلهم من ذلك مثل خادعهم واما افّكهم فعلتهم وذلك

لتكثير ذلك الفعل بهم وروي عن قطرب ان ابن عباس قرأ آفكهم اي صادقتهم **اللغة** التمكين اعطاء
ما به يصح الفعل ويدخل فيه القدرة والآلة وسائر ما يحتاج اليه الفاعل وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك داخل في الاول لانه كما يحتاج
الفاعل في الفعل الى الالات يحتاج الى زوال الموانع اذا ارتفعت عنه العلل كلها فقد تمكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى
من طاعته ونسيكة والجمع قرابين **الاعراب** فيما ان مكناكم فيه ان هاهنا بمعنى ما وان في التقدير ما الموصولة بمعنى
الذي ... اللفظ ... لو قلت رغبت فيما رغبت فيه لكان احسن منه ان تقول رغبت فيما ان رغبت فيه لاختلاف
اللفظين **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
اي في الذي ما مكناكم فيه والمعنى في الذي لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة المال عن
قتادة وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان مزيدة والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب
الادلة على التوحيد والتمكين من النظر فيها والترغيب والترهيب وازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافئدة اخبر سبحانه عن ذلك انهم اعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع اعطائنا اياهم
من الجوارح الصحيحة التي بها يدرك الادلة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي لم ينفعهم جميع ذلك
لانهم لم يعتبروا ولا استعملوا ابصارهم وافئدتهم في النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون بايات الله وادلته وحاق بهم اي
حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم وهم
قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام وصرفنا الايات تصريف الايات تصييرها تارة في
الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة في وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف
الفجار ليجتنب مثل فعلهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة
اي فهلا نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم الهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله اي لم ينصروهم لان
هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم اي ضلت الالهة وقت الحاجة اليها فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك
افكهم اي اتخاذهم الالهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون اي يكذبون من انها الهة
ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران معناه واذكر
يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة من الجن ليستمعوا القران وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف
حتى اتوك وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا
الذي حدث في السماء الا من اجل شيء حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن
نخلة عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القران ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير و
على هذا يكون الرمي بالشهب لطفا للجن فلما حضروه اي حضروا القران او النبي عليه وآله السلام قالوا انصتوا اي
قال بعضهم لبعض اسكتوا نستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا
الى قومهم اي انصرفوا الى قومهم منذرين اي محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى يعنون القران مصدقا لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى الدين الحق ويدل
عليه ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي سالكه الى الجنة **القصة** عن الزهري قال لما توفي ابو طالب

اشتد البلاء على رسول الله عمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم إخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب
بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال أحدهم أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر أعجز على الله أن يرسل غيرك
وقال الآخر والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً فلئن كنت رسولاً كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن يرد عليك الكلام وإن كنت
تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك وتهزؤوا به وأفشوا في قومه ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول
الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه فخلص منهم وهما
تسيلان الدماء فعمد إلى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دماً فإذا في
الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما رآياه أرسلا إليه غلاماً لهما
يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من أهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من أي أرض أنت قال من أهل نينوى
قال عليه السلام من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى قال أنا رسول الله والله تعالى
أخبرني خبر يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى خر عداس ساجداً لرسول الله وجعل يقبل قدميه
وهما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما أتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه
ولم نرك فعلت ذلك بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى
فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام
في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن من أهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا
له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله
ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفراً من الجن من نينوى فقال عليه وآله السلام إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم
يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة ودخل نبي
الله شعباً يقال له شعب الحجون وخط لي خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى
قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون
مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله مع الفجر فانطلق فتبرز ثم قال هل رأيت شيئاً قلت نعم
رأيت رجالاً سوداً مستثفرين ثياباً بيضاً فقال أولئك جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله قال لم أكن مع النبي ليلة الجن
ووددت أني كنت معه وروي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلاً إلى
قومهم وقال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن
على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً فقال رسول الله الجن كانوا أحسن جواباً منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا
لا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب **قوله عز وجل** يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من
عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذي
خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار
أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون خمس آيات **القراءة** قرأ

يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرأ جميع القراء بقادر وفي
الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغاً بالنصب وقراءة أبي مجلز فهل يَهلِك بفتح الياء **الحجة** قال أبو علي قراءة القراء أولم يروا أن
الله الذي خلق القراءة بقادر دخلت الباء للمعنى دخل الباء لمكان النفي في المعنى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ومثل ذلك
في المعنى قول الشاعر [illegible]
بما يدل على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم بكأس من معين ثم قال وحور عين لما كان معنى يطاف عليهم بكذا معناه
لهم كذا وكذا وقالوا إن أحداً لا يقول ذلك إلا زيد فأدخل أحداً في الواجب لما كان معنى الكلام النفي ومن قرأ بلاغاً فهو على تقدير
فعل مضمر أي بلغوا بلاغاً كأن الوقف على النهار ثم قال بلاغ أي هذا البلاغ وقرأ أبو مجلز على الأمر **المعنى**
ثم بين سبحانه تمام خبر الجن فقال حاكياً عنهم يا قومنا أجيبوا داعي الله يعنون محمداً صلى الله عليه وآله إذ دعاهم إلى
توحيده وخلع الأنداد دونه وآمنوا به أي بالله يغفر لكم من ذنوبكم أي فإنكم إن آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم
ويجركم أي يخلصكم من عذاب أليم قال علي بن إبراهيم فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنوا به وعلمهم رسول الله
شرائع الإسلام وأنزل الله سبحانه قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن إلى آخر السورة وكانوا يفدون إلى رسول الله في كل
وقت وفي هذا دلالة على أنه صلى الله عليه وآله كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الإنس ولم يبعث الله نبياً إلى الإنس والجن قبله
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أي لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه أولياء أي أنصار يمنعونه من
الله ويدفعون عنه العذاب إذا نزل به ويجوز أن يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال أولئك يعني الذين لا يجيبون
داعي الله في ضلال مبين أي عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبهاً على قدرته على الإعادة والبعث أولم يروا
أي أولم يعلموا أن الله خلق السموات والأرض وأنشأهما ولم يعي بخلقهن أي لم يصبه في خلق ذلك إعياء وتعب
لم يعجز عنه يقال عيي فلان بأمره إذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم
يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم أليس هذا الذي جوزيتم به حق
قالوا بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعدما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
أي بكفركم في الدنيا وإنكاركم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أي فاصبر يا محمد على
أذى هؤلاء الكفار وعلى ترك إجابتهم لك كما صبر الرسل ومن هنا لتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من
الأوثان وعلى هذا القول فيكون جميع الأنبياء هم أولو العزم لأنهم عزموا على أداء الرسالة وتحمل أعبائها عن ابن
زيد والجبائي وجماعة وقيل إن من هنا للتبعيض وهو قول أكثر المفسرين والظاهر في روايات أصحابنا ثم اختلفوا
فقيل أولوا العزم من الرسل من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة أولهم نوح ثم
إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وعليهم عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله
عليهما السلام قالوا وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر
على النار وإسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وأيوب
صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين أمروا بالجهاد والقتال وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي
والكلبي وقيل هم إبراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد عن أبي العالية والعزم هو الوجوب والحتم وأولوا العزم من

[illegible]

الرسل منهم الذين شرعوا الشرايع واحتجوا على الناس لتحملهم بها وانقطعوا عن غيرها ولا تستعجل لهم اى ولا تستعجل لهم العذاب
فانه كاين واقع بهم عن قريب وما هو كاين فكان قد كان فكانهم يوم يرون ما يوعدون اى من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا
الا ساعة من نهار اى اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما مضى كانه
لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اى هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله الحكيم والبلاغ بمعنى التبليغ
وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اى لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين من امر الله تعالى وقيل
معناه لا يهلك على الله الا هالك مشرك ولى ظهره الاسلام او منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتادة وقيل معناه
لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما في الرجاء آية ارجى منها الله شيء اقوى من هذه الآية

سورة محمد صلى الله عليه واله

وتسمى ايضا سورة القتال وهي مدنية وقال ... وجعل ينظر الى البيت
ابن عباس وقتادة غير آية منها نزلت على النبي صلى الله عليه واله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة

عدد آيها

ثمان ... بصري تسع
وهو يبكي حزنا عليه فنزل وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك

فضلها

ابي بن كعب قال
قال النبي صلى الله عليه واله من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من قرأها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في
قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الامن عند الله ويكون في امان
الله وامان محمد صلى الله عليه واله وقال عليه السلام من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمد صلى الله عليه واله فانه
يراها آية فينا وآية فيهم

تفسيرها

ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها
فقال جل اسمه بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان
الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا
اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ست آيات

القراءة

قرأ اهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف

الحجة

قال ابو علي
قاتلوا اعم من قتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل لم يضل عمله كما ان الذي قتل كذلك فهو لعمومه اولى من غيره

اللغة

البال الحال والشان والبال القلب ايضا خطر ببالي كذا والبال الاعم لانه ابهم لخواصه من الحال
والثان والاثخان اكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنه الجراح كما
والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شده اسره كيلا يفلت والاوزار السلاح واصل الوزر ما
يحمله الانسان فسمي السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

الاعراب

ذلك خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر
ذلك ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره ذلك كذلك فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا الرقاب

ضرب الجدول الثقل واصلها المصدر الى المفعول وحذف الاضافة في تقدير الانفصال لان تقديره فضربا الرقاب كما قال الشاعر
فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذلك قوله منا وفداء تقديره فاما تمنون منا واما تفدون فداء

المعنى

الذين
كفروا بتوحيد الله وجحدوا نبيه وصدوا الناس عن سبيل الايمان والاسلام بالمنع عنهم الى تكذيب النبي صلى الله
عليه واله يعني مشركي العرب اضل اعمالهم اى احبط الله اعمالهم التي كانت في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة
وقرى الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين
يوم بدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى صدقوا بتوحيد الله واضافوا
الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد عليه واله السلام بالذكر مع دخوله
في الاول تشريفا له وتعظيما وقيل لئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائنا وكتبنا وهو الحق من ربهم اى وما انزل
على محمد هو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرايع والناسخ هو الحق وقيل معناه ومحمد الحق من ربهم دون ما يزعمون
انه سيخرج في آخر الزمان نبي من العرب فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ذكره عليهم كفر عنهم سيئاتهم اى سترها عليهم بان
غفرها لهم بمعنى نعفو سيئاتهم المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اى اصلح حالهم
في معايشهم وامر دنياهم عن قتادة وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة
في العقبى ثم بين سبحانه لم فعل ذلك ولم جمع هذين القسمين فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان
الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اى ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع
المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر الله سبحانه باتباعه كذلك يضرب الله للناس امثالهم اى كالبيان الذي
ذكرنا يبين الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين فان معنى قول القايل ضربت
لك مثلا بينت لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل اراد به المثل المقرون بجعل الكافر في اتباعه الباطل
كمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه والمؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت عاقبة الكافر والمؤمن في
جزاء كل واحد منهما اضرب للناس امثالا يستدلون بها فتزيدهم علما ووعظا واضاف المثل اليهم لانه مجعول لهم ثم امر
سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم الذين كفروا اى من اهل دار الحرب فضرب الرقاب اى فاضربوا رقابهم والمعنى اقتلوهم معاشر المؤمنين
لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز الضرب في ساير المواضع فان الغرض قتلهم حتى اذا اثخنتموهم اى اثقلتموهم
بالجراح وظفرتم بهم وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل حتى صخروا فشدوا الوثاق اى احكموا وثاقهم في الاسر امر
سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم ليذلوا فلا اذلوا بالقتل اسروا فالاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء اى فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تأسروهم
فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفدوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان الاسر محرما باية الانفال ثم ابيح بهذه الآية
لان هذه السورة نزلت بعدها فهذا الاسير فالامام مخير بين المن والفداء بالمال او باسارى المسلمين وبين القتل والا
ستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاستعباد وليس له القتل بعد
الاسر عن الحسن وكانه جعل في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها ثم قال
حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين

حتى وجدتموهم ويقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ
وقيل ان حكم الاية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة وقتل عقبة بن ابي
معيط وفادى اسارى بدر والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يوخذون قبل انقضاء القتال و
الحرب قائمة فهولاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز
المن ولا الفداء والضرب الاخر الذين يوخذون بعد ان تضع الحرب اوزارها وانقضى القتال فالامام مخير فيهم بين
المن والفداء بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم
حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها اي تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين
عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير الاسلام عن مجاهد والمعنى حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم
بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبد الاوثان وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان
يقاتل اخر امتي الدجال قال الفراء المعنى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وقال الزجاج اي اثخنوهم واسروهم حتى
يومنوا فما دام الكفر والحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرنا ولو يشاء الله لانتصر منهم اي من الكفار باهلاكهم
وتعذيبهم بما شاء ولكن امركم بالحرب وبذل المهج في احياء الدين ليبلوا بعضكم ببعض اي ليمتحن بعضكم ببعض
فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لفعل الله سبحانه بالكفار ما شاء من انواع الهلاك
ولكنه اراد مع ذلك ان يستحقوا الثواب وذلك لا يحصل الا بالتعبد بتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اي
في الجهاد في دين الله يوم احد عن قتادة ومن قرأ قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم
اي لن يضيع الله اعمالهم ولن يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ابد الابدين سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح
بالهم اي شانهم وحالهم والجمع بين قوله بالهم ان المراد بالاول انه اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح
حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بينها لهم حتى عرفوها
اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم وكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم عن ابي سعيد الخدري
وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوق اليها فيرغبون فيها ويسعون لها
عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء وهو من العرف وهي الرائحة الطيبة يقال طعام معرف
اي مطيب **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا
فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها اربع ايات **اللغة** التعس الانحطاط والعثار
والتعاس الى ان والانحطاط ... وهو العثار الذي لا يستقل صاحبه منه اذا سقط الساقط فاريد به الانتعاش
والاستقامة قيل لعا له واذا لم يرد ذلك قيل تعسا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا **المعنى**
ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي ان تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال و
الجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اي يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الاخرة
ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والاخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه

فالنصر حق على الله ان ينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لازيدنكم و
ان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهد من اقام على عهده لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والذين
كفروا فتعسا لهم اي مكروها لهم وسوءا عن المبرد اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة
وفي الاخرة التردي في النار واضل اعمالهم مر معناه ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القران والاحكام
وامرهم بالقيام بها فاحبط اعمالهم ... وقال ابو جعفر عليه السلام كرهوا ما انزل الله في علي عليه السلام فاحبط اعمالهم ثم نبههم على الوجه
للمومنين ثم نبههم سبحانه على ... ما دعاهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة لله فقال افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم الرسل فدعوهم الى توحيده واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم
وعصوهم ... دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين يا محمد امثالها من العذاب ان
لم يومنوا واهلكوا ما ادعوهم اليه والمعنى انهم يستحقون امثالها وانما يوخرها الله سبحانه عنهم الى الاخرة تفضلا منه **قوله تعالى**
ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار و
الذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم
فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير
اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم خمس ايات **القراءة** قرا ابن كثير اسن مقصورا والباقون اسن بالمد
وفي قراءة علي عليه السلام وابن عباس امثال الجنة **الحجة** قال ابو زيد يقال اسن الماء ياسن اسنا اذا تغير واسن الرجل ياسن اسنا
اذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال التارك القرن مصفرا انامله يميل في الرمح ميل المائح الاسن قال ابو عبيدة
الاسن المتغير الريح فحجة ابن كثير ان اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل وقال ابو الحسن اسن انما هو للحال التي يكون عليها واسن
على فاعل فانما يريد ان ذلك لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال الجنة تصحيحه دليل على ان القراءة العامة التي هي مثل
في معنى الكثرة لما فيه من معنى المصدرية **اللغة** المثوى المنزل من ثوى بالمكان ثواء اذا اقام به ويقال الامثال
المثوى اي رتبة المنزل والمثل والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل والبدل والامعاء جمع معا وفيه وجوه من
التاويل احدها انه قال علي عليه السلام ... والاخر ان المعنى ياكل المؤمن ... فسمى الله تعالى ... اكله و
الثاني ان المؤمن يضيق عليه في الدنيا والكافر يصيب منها الرابع انه مثل لزهد المؤمن في الدنيا وحرص الكافر
عليها هذا احسن الوجوه **الاعراب** قال الزجاج مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف تقديره مثل الجنة
التي وعد المتقون مما قد عرفتموه من الدنيا جنة فيها انهار الى اخره وقوله كمن هو خالد في النار تقديره امن
كان على بينة من ربه واعطي هذه الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار **المعنى**
ثم قال سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين بان الله مولى الذين امنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم و
ان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ... ويدفع عنهم ... ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون
وياكلون كما تاكل الانعام اي يتبعون سيرة الانعام اثروا لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر ياكلون للشبع ويتمتعون

انما الوطن والمنازل مثوى اي موضع مقامهم يقيمون بها لا يخرجون منها وهددهم سبحانه فقال وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك يا
محمد يعني مكة التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والمعنى من رجالها هم اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم [illegible]
عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فما الذي يومن هولاء ان افعل بهم مثل ذلك ثم قال سبحانه على
وجه التبيين والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من
اعتقاده في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم في عبادتهم
وما يدعوهم اليه طباعهم وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد وهو المروي
عن ابي جعفر عليه السلم ثم وصف الجنات التي وعدها المومنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون تقدم تفسيره في سورة
الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه وهو غير
حامض ولا قارص ولا يعتريه شي من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة لا يكون
بشربها ولا باتخاذها ولا عاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي تحلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل
مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل
الثمرات اي مما يعرفون اسمها ومما لا يعرفون اسمها مبراة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم
اي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم اساءتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن
هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم
اذا دخل اجوافهم وقيل ان قوله كمن هو خالد في النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله اي كمن زين له
سوء عمله ومن هو خالد بحذف الواو كما تقول قصدني فلان شتمني ظلمني **قوله عز وجل** ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى
لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات والله يعلم متقلبكم
ومثواكم ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في
قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم **القراءة** روي في بعض الروايات
عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا آل مرة حين
خفنا جريرتنا هم الانف الكراما ويسرح جارهم من حيث امسى كان عليه موتنفا حراما اي كان عليه حرمة بيتهم
موتنف حرام يحدث للضاف والانف الذين يانفون من احتمال الضيم قال ابو علي فاذا كان كذلك فقد جعل على
فعل لان واحد انوف انف بدلالة قول الشاعر وحمال المئين اذا المت بنا الحدثان والانف النصور والانف
والانف في اليبس كما في الابعد في بني لان ما في الشعر من الانفة وما في الحرية من الحياء ولم يسمع انفا في معنى
ابتدا ويجوز ان يكون توهمه ابن كثير مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد والانف الجائي من
الاستئناف وهو الابتداء فقولهم انفا اي في اول وقت يقرب منا **اللغة** الاهواء جمع الهوى وهو شهوة النفس
يقال هوي يهوى هوى فهو هو واستهوته هذه الامور اي دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشراط فلان

نفسه للامر اذا اعلمها بعلامة ومنه قال اوس بن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا وواحد الاشراط شرط قال جرير
ترى شرط المعزى يهوربن بساطة في شرط المعزى كان يتوهر واصحاب الشرط سموا بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها والشرط
في البيع علامة بين المتبايعين **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك اي ومن الكفار
الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافق كان يحضر حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا
العلم يعني الذين آتاهم الله العلم والفهم من المومنين قال ابن عباس انا ممن اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة
عن علي عليه السلم قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا
ماذا قال آنفا وقوله ماذا قال آنفا اي اي شي قال الساعة وانما قالوا استهزاء واظهارا انا لم نشتغل بوعيه وفهمه
وقيل انما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذلك تحقيرا لقوله اي لم يقل شيئا فيه
فائدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سالوا رياء ونفاقا اي لم يذهب عني من قوله الا هذا فماذا قال ليعلق على
حفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا من عندك لان في الاول رد الضمير الى لفظة من وفي الثاني
الى معناه فانه موحد اللفظ مجموع المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفار او خلى بينهم
وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اي شهوات نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف
سبحانه المومنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي صلى الله عليه واله زادهم الله او قراءة القرآن او النبي هدى وقيل
زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وبصيرة وتصديقا بالنبي واتاهم تقواهم اي وفقهم للتقوى وقيل معناه و
آتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وابي علي الجبائي وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم
فهل ينظرون الا الساعة اي فليس ينظرون الا القيامة ان تاتيهم بغتة اي فجاة فقوله ان تاتيهم بدل من الساعة
والتقدير الا الساعة اتيانها بغتة والمعنى الا اتيان الساعة اياهم بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها
قال ابن عباس معالمها والنبي عليه السلم من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل هي علاماتها انشقاق
القمر والدخان وخروج النبي ونزول اخر الكتب عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ
والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع ومثله في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي ليس ينفعه
التذكر والذكرى ما امر الله سبحانه عباده ان يتذكروا به ومعناه فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانه لا
ينفعهم في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف عنهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه واله والمراد به جميع
المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت عليه واعلم في مستقبل
عمرك ما تعلمه الان ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله
الا الله اي يبطل الممالك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته عليه السلم
والمراد فاعلم ان الحي الذي لا يموت هو الله وحده وقيل انه عليه واله السلم كان ضيق الصدر من اذى قومه
فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب عليه السلم
بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله سبحانه وان الاستغفار عبادة يستحق بها الثواب

وقد صح الحديث بالإسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله إني لأخشى أن يدخلني
لساني النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فأين أنت من الاستغفار إني أستغفر الله في اليوم مائة مرة وللمؤمنين
وللمؤمنات أكرمهم الله سبحانه بهذا إذ أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم أخبر
سبحانه عن علمه بجميع أحوال الخلق ومآلهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم أي متصرفكم في أعمالكم في الدنيا ومصيركم
في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ومثواكم أي
مقامكم في الأرض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر إلى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم منصرفكم
بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية
عن المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة لأنهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لإبطائه
ليعلموا أوامر الله تعالى فيهم وتعبده لهم فإذا أنزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تأويل وقيل سورة
ناسخة لما قبلها من إباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي
أشد القرآن على المنافقين وقيل محكمة أي مقرونة بوعد ووعيد يؤكد الأمر كقوله لم تغفروا وأبعد لكم عذابا
أليما وقيل محكمة بوضوح ألفاظها وعلى هذا فالقرآن كله محكم وقيل هي التي يتضمن نصا لم يختلف تأويله
ولم يتعقبه نسخ وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة أي مجددة وذكر فيها القتال أي أوجب عليهم فيها
القتال وأمروا به رأيت يا محمد الذين في قلوبهم مرض أي شك ونفاق ينظرون إليك نظر المغشي عليه من
الموت قال الزجاج يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص ببصره
عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فأولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الأصمعي معنى قولهم في
التهديد أولى لك وليك وقاربك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم أو الوعيد لهم وعلى هذا فيكون أولى
اسما للتهديد والوعيد ويكون أولى لهم مبتدأ وخبرا ولا ينصرف أولى لأنه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد
وقول الأصمعي إن معناه وليك ما تكره لا يريد به أن أولى فعل وإنما فسر على المعنى وقيل معناه أولى لهم طاعة لله
ورسوله وقول معروف بالإجابة أي لو أطاعوا وأجابوا لكانت الطاعة والإجابة أولى لهم وهذا معنى
قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي فيكون على هذا قوله طاعة وقول معروف متصلا بما قبله
وذكر أو كانت صفة لسورة وتقديره فإذا أنزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على ما قاله الزجاج
وعلى القول الأول يكون طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل وأحسن أو يكون
خبر مبتدأ محذوف تقديره أمرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله فأولى لهم

قوله عز وجل

طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض
وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم خمس آيات

القراءة

قرأ يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء
وكسر الطاء وقرأ أهل البصرة وأملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون

وأملى

وأملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي عليه السلام فهل عسيتم إن وليتم وعن علي عليه السلام إن توليتم قال أبو حاتم معناه
إن توليتم الناس

الحجة

من قرأ وتقطعوا فإنه التخفيف قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل والتشديد
للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على أن القراءة المشهورة توليتم معناها توليتم الأمر قال أبو علي قالوا
أطرقة ملاءة من الدهر أن يتسع فيه فيصفه استعمل استعمال الأسماء وقالوا تمليت حبيبا أي عشت معه ملاوة من الدهر
وقالوا الملوان يريدون بها تكرر الليل والنهار وطول مدتهما قال نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان
فلو كان الليل والنهار لم يضافا إلى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء إلى نفسه ولكن كأنه يراد تكرر الدهر
واتساعه بهما والضمير في أملى لهم اسم الله كما قال وأملي لهم إن كيدي متين ومن قرأ وأملي لهم فهو يفعل للمتكلم
فإنه يحسن في هذا الموضع للعلم بأنه لا يؤخر مدة أحد ولا يوسع له فيها إلا الله سبحانه

المعنى

طاعة وقول معروف قد ذكرنا أن فيه مذهبين أحدهما أن يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر أن
يكون كلاما مبتدأ ثم اختلف في تقديره على وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل إن معناه
طاعة وقول معروف أمثل وأليق من أحوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم
عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر أنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره قولهم أمرنا طاعة وقول معروف
أي حسن لا ينكره السامع وهذا أمر أمر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون
ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فإذا عزم الأمر معناه فإذا جد الأمر ولزم فرض القتال
صار الأمر معزوما عليه والعزم العقد على الأمر بالإرادة أن يفعله فإذا انعقد العازم على أنه يفعله قيل عزم الأمر
على طريق البلاغة وجواب إذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم
فهل عسيتم يا معشر المنافقين إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم معناه إن توليتم الأحكام
وولّيتم أي جعلتم ولاة أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشى وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا و
يقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل إن توليتم معناه إن أعرضتم
عن كتاب الله والعمل بما فيه أن تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم
بعضا قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام و
عصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد هذا فقال أولئك الذين لعنهم الله أي أبعدهم من رحمته فأصمهم
وأعمى أبصارهم ومعناه أنهم لا يبغون الخير ولا يبصرون ما به يعتبرون فكأنهم صم عمي عن أبي مسلم وقيل
إنهم في الآخرة لا يهتدون إلى الجنة بمنزلة الأصم الأعمى في الدنيا عن أبي علي الجبائي ولا يجوز حمله على الصمم
والعمى في الجارحة بلا خلاف لأنهم لو كانوا كذلك لما ذموا على أنهم لا يسمعون ولا يبصرون وإنما أطلق
الصمم لأنه لا يكون إلا في الأذن وقرن العمى بالأبصار لأنه قد يكون بالبصر وبالقلب أفلا يتدبرون
أي أن يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن أبي
عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام أم على قلوب أقفالها معنى تنكير القلوب إرادة قلوب هؤلاء
ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن إلا بخبر وسمع

وفيه تنبيه على الشك ثم قال عن بعض الحديث ينبغي ان يرد على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات في المعقول لانه
سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك ينافي التعامي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي
رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى من بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك
والسدي كانوا يؤمنون عند النبي صلى الله عليه وآله ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فذلك ردتهم وقيل هم كفار اهل الكتاب
كفروا بمحمد بعد ما عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة وفيه دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه
لا يمتنع ان يكون المراد من رجع في الجملة عن الايمان بعد ان اظهره وقامت الحجة عليه الشيطان سول
لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم واملى لهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم
عن ابي مسلم واملى لهم اي طول املهم فاغتروا به وقيل امدهم طول العمر الاشر من المكان وابعد لهم
في الامل والامنية **قوله عز وجل** ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر
والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط
الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء
لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير ابي بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا اسرارهم انه لما كان مصدرا
افرد ولم يجمع ويقوي الافراد قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم فكما افرد السر والجمع كذلك قال اسرارهم
ومن فتح الهمزة جعله جمع سر كانه جمع على اختلاف ضروب السر وجمع الجناس حسن جمعها على اختلاف
وتعددها وتقديره قوله تعالى يعلم سرهم على ما عليه معظم المصادر لانه ... وجمع ضروبه فافرد مرة وجمع
اخرى **اللغة** الضغن الحقد واللحن ان يميل الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في
الصواب والخطا اما في الصواب فمعناه الكناية عن الشي والعدول عن الافصاح عنه قول الشاعر ولقد وحيت لكم
لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن
اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص عليها ومنه قول الشاعر منطق صائب
وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما سمي التعريض لحنا لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر
تعلموا اللحن كما تعلمون القران واما في الخطا فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن
المعنى ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله من القران وما فيه من الامر والنهي والاحكام والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم بنو امية كرهوا ما نزل
الله في ولاية علي عليه السلام سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما يسر بعضهم الى بعض
من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم
وانه زوفهما انشان ... في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر سبب ذلك
الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي كرهها الله وعاقب عليها وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه
من الايمان وطاعة الرسول فاحبط اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلة وصدقة وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال

سبحانه

سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المؤمنين ولا يبدي عوراتهم للنبي صلى الله
عليه وآله ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي نسمهم بها كانك تعرفهم
بها ولتعرفنهم في لحن القول اي وتعرفهم الان في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره
وعن ابي سعيد الخدري في لحن القول قال ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم
علي بن ابي طالب عليه السلام وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا
بحب علي بن ابي طالب فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة قال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه
وآله بعد هذه الاية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها **قوله عز وجل** ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط
اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **القراءة** قرا ابو بكر وليبلونكم
وليعلم ويبلو بالياء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام والباقون بالنون وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو **الحجة** وجه
الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه النون قوله ولو نشاء لاريناكهم
اللغة يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة القطع
بالقتل ومنه الوتر المنقطع بالانفراد عن غيره **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة المختبر
بان نكلفكم من الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله من جملتكم والصابرين
على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يحادون الله ورسوله
اي يحادون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلو اخباركم اي نختبر
اسراركم بما تستقبلونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي منعوا عن اتباع دين الله ... الفقر
... وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله
لن يضروا الله شيئا وانما يضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرون لها في الاخرة ثوابا وفي هذه الاية دلالة على ان هؤلاء الكفار
كانوا قد تبين لهم الهدى فجاروا وعاندوا ولم يقبلوه عنادا انهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي عليه السلام فلم يقبلوه
وقيل هم رؤساء الضلالة جحدوا الحق طلبا للجاه والرياسة لان العناد يضاف الى الخواص يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ...
واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول واطيعوا الرسول في تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك
والنفاق عن عطا وقيل بالريا والسمعة عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معنى
معناه ثم ماتوا وهم كفار اي اصروا على الكفر حتى ماتوا عليه فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظ لن للتابيد فلا تهنوا اي
لا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون
الغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال اي لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتدا اخبار من
الله على المؤمنين انهم الاعلون يدا ومنزلة واخر الامر وان غلبوا في بعض الاحوال والله معكم اي بالنصرة على عدوكم ولن يتركم
اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد

قوله عز وجل إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج
أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم **القراءة** في بعض الروايات عن أبي عمرو ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع ويخرج بالجزم
الحجة وهذا يكون على استئناف الكلام أي وهو يخرج أضغانكم على كل حال **اللغة** الإحفاء الإلحاح في السؤال حتى ينتهي إلى مثل الحفا
والمشي بغير حذاء يقال أحفاه بالمسألة يحفيه إحفاء وقيل الإحفاء في المسألة المطالبة … والفعل هو الواجب وقيل
هو من التقصي وهو أول في الفعل عن علي بن عيسى **الإعراب** إن يسألكموها إنما قدم المخاطب على الغائب لأن الابتداء
بمعروف … المفعول الأول أولى … غلب المتصل أولى في الفعل من المنفصل و… ها أنتم
هؤلاء كرر التنبيه في موضعين للتأكيد وأنتم مبتدأ وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتدأ **المعنى** ثم حث سبحانه على طلب
الآخرة فقال إنما الحياة الدنيا لعب ولهو أي سريعة الفناء والانقضاء … والباقي … الذي خلقها …
وإن تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم أجوركم أي جزاء أعمالكم في الآخرة ولا يسألكم أموالكم كلها في الصدقة وإن أوجب
عليكم الزكاة في بعض أموالكم عن سفيان بن عيينة والجبائي وقيل لا يسألكم أموالكم لأن الأموال كلها لله وهو أملك لها وهو المنعم
بإعطائها وقيل لا يسألكم الرسول على أداء الرسالة أموالكم … إن يسألكموها فيحفكم أي يجهدكم بمسألة جميعها
تبخلوا بها فلا تعطوها أي إن سألكم جميع ما في أيديكم تبخلوا وقيل فيحفكم … السؤال …
… ويخرج أضغانكم أي ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر …
الأموال يخرج الأضغان … في القلوب والعداوات الباطنة ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض
عليهم في أموالهم … ذلك … في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكاة ومن يبخل فإنما يبخل
عن نفسه لأنه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذه إشارة إلى أن معطي المال يرجع إليه من الغير الجزيل
فضله على نفسه وذلك ببذل البخل … إنما يعود الخير والفضل في الآخرة عن نفسه وقيل معناه فإنما يبخل بداعي عن نفسه
بدعوى البخل فإن الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداعي من جهته والله الغني عما عندكم من الأموال وأنتم الفقراء إلى
ما عند الله من الخير والرحمة أي إنما يأمركم بالإنفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به في الآخرة وإن تتولوا أي تعرضوا عن طاعته
وعن أمر رسوله يستبدل قوما غيركم أمثل وأطوع لله منكم ثم لا يكونوا أمثالكم أي يكونوا خيرا منكم وأطوع لله وروى أبو هريرة
أن ناسا من أصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان إلى جنب رسول الله فضرب
على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس
وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن أبي عبد الله عليه السلام
قال قد والله أبدل بهم خيرا منهم الموالي **سورة الفتح** مدنية **عدد آيها** تسع وعشرون آية بالإجماع
فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما شهد مع محمد عليه السلام فتح مكة وفي
رواية أخرى فكأنما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
في سفر فقال نزلت علي البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها إنا فتحنا لك إلى قوله وما تأخر أورده البخاري
في الصحيح قتادة عن أنس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة أنزل

الله عز وجل إنا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا كلها عبد الله بن
مسعود قال أقبل رسول الله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فأنزل عليه إنا فتحنا لك فتحا مبينا فأدركنا رسول الله وبه من
السرور ما شاء الله فأخبر أنها أنزلت عليه عبد الله بن بكير عن أبيه قال قال أبو عبد الله عليه السلام حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت
أيمانكم من التلف بقراءة إنا فتحنا لك فتحا مبينا فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت
من عبادي المخلصين ألحقوه بالصالحين من عبادي وأسكنوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور **تفسيرها**
ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني … وافتتح هذه السورة بذكر … في دينه ودنياه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله
نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
خمس آيات **اللغة** الفتح ضد الإغلاق وهو الأصل ثم يستعمل في مواضع فمنها الحكم والقضاء ومنه سمي الحاكم فتاحا والفتاحة
الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم ومنه قوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك
المعنى إنا فتحنا لك فتحا مبينا أي قضينا لك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن
مقاتل وقيل معناه أعلمناك علما ظاهرا فيما أنزلناه عليك من القرآن وأخبرناك به من الدين وقيل أرشدناك إلى الإسلام
وفتحنا لك أمر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه أحدها أن المراد به فتح مكة وعد الله ذلك عام
الحديبية عند انكفائه منها عن أنس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية مرجع النبي صلى الله عليه وآله
من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره إنا فتحنا لك مكة أي قضينا لك بالنصر على أهلها وعن
جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية وثانيها أن المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال
الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا
متعذرا حتى فتحه الله قال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين
فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام وقال الشعبي نزل
بالحديبية بيعة الرضوان وأطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب وهم الروم
على المجوس إذ كان فيه مصداق قول الله تعالى إنهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر فروي أنه نفد ماؤها
فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان
فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وآله أربع عشرة مائة
والحديبية بئر فنزحناها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من
ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الأكوع إما دعا
وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وفي رواية محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة
أن رسول الله خرج يريد زيارة البيت لا يريد حربا ثم ذكر الحديث إلى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلوا فقالوا يا رسول الله
ما بالوادي ماء … فأخرج رسول الله من كنانته سهما فأعطاه رجلا من أصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه

فعجل بهما ان الملك الرؤيا حتى ضرب الناس بعضهم وعن عروة وذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه
الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله انه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة نقلا م
فاشفق القوم من الظما والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ومضمض فاه
ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته فالقاه في البئر ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم
منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم
قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا و
وسعنا وكفانا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا الفا وخمسمائة ومنها ان المراد بالفتح هنا فتح
خيبر عن مجاهد والعوفي وروى عن مجمع بن جارية الانصاري وكان احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله
فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرأ انا فتحنا لك فتحا
مبينا السورة فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل
معهم احد الا من شهدها ومنها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء
معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل
النبوة وما تأخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ومنها قولهم ما وقع وما لم يقع على الوعد بانه يغفره
له اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك والكلام في
ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا عليهما السلام ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم فالذي يبطل قولهم ان
الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه بانه يغفرها له وانما يصح الامتنان
والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولاصحابنا
فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك واراد بذكر
التقدم والتأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وحسنت
اضافة ذنوب امته اليه للاتصال والسبب بينه وبين امته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق ق
عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة
علي ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله سبحانه ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له و
الثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون
هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون
معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة والنسخ لاحكام اعدائك من المشركين عليك اي يزيل الله تعالى ذلك عنك
ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهادك وغرضا في الفتح

ووجها

ووجها له قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب
لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه واما قوله ما تقدم وما تأخر فلا يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك و
بقومك وقيل ايضا في ذلك وجوه اخر منها ان معناه لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها ان المراد بالذنب هنا
ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم انه عليه السلام ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا
لعلو قدره ورفعة شانه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لان العادة جرت في
مثل هذا ان يكون على لفظ الدعاء وقوله ويتم نعمته عليك معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء امرك ونصرة
دينك وبقاء شرعك وفي الآخرة برفع محلك فان معنى اتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيتها على صلاحها والزيادة فيها وقيل
ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا مستقيما اي ويثبتك على صراط يؤدي بسالكه الى الجنة وينصرك
الله نصرا عزيزا النصر العزيز هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد وقد فعل ذلك بنبيه عليه السلام اذ صير
دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ان يفعل الله بهم اللطف الذي
يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة
للمؤمنين خاصة فاما غيرهم فتضطرب نفوسهم لاول عارض من شبهة يرد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح
العلم فيسكن قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين ليسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله
ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل
ليزدادوا تصديقا بشرائع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرائع والفرائض كالصلوة والصيام والصدقات صدقوا
به وذلك بالسكينة التي انزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس وقيل المعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود
السموات والارض يعني الملائكة والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى لو شاء لانتقم بهم وفيه بيان انه
لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بهم وبالخارج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج ح
لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما فكل افعاله حكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات
تقديره انا فتحنا لك ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف في ليدخل
اعلاما بالتفصيل جنات تجري من تحتها اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي دائمين مؤبدين بها يدوم عليهم نعيمها
ويكفر عنهم سيئاتهم اي عقاب معاصيهم التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بعظيم قدره
قوله عز وجل ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة
السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما آخر الآيات **القراءة** قد بينا اختلافهم في السوء في سورة التوبة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله
وما بعده بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري وتعزروه
بفتح التاء وضم الزاي خفيفا **الحجة** قال ابو علي حجة التاء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول فاذا لم

يستقبل فلذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرا بالتاء فعلى قوله انا ارسلناك شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه على تقدم ذكر الغيبة وزعموا ان في حرف عبد الله فسوف يؤتيه الله والنون على الخطاب
من المفرد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرا تعزروه فالمعنى تنصروه وتمنعوا دينه وبيته فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم
اي تنصروا دينه فهو على حذف المضاف واما تعززوه بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف عن الكلبي وعززت فلانا افخمت امره
ومنه عزوة اسم رجل ومنه عندي التعزير للضرب دون الحد وذلك انه لم يبلغ به ذل الحد الكامل فكانه محاسنه فيه قال
ابو حاتم وقرا بعضهم تعززوه اي تجعلوه عزيزا **المعنى** لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين
فقال ويعذب المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك والنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان
لخوف من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لنفسه بابين يظهر احدهما ويخفي الآخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الآخر و
المشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله لا ينصرهم على
رسوله وذلك سوء اي قبيح والسوء للمصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم
ان لن يبعث الله احدا ومثله وظننتم ظن السوء عليهم دائرة السوء اي يقع بهم العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة
بخير او شر قال حميد بن ثور ودائرات الدهر ان تدورا وقيل ان من قرا بالضم فالمراد دائرة العذاب ومن قرا بالفتح
فالمراد ما جعل للمؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم و
يخلدهم فيها وساءت مصيرا اي مآلا ومرجعا ولله جنود السموات والارض انما كرر لان الاول متصل بذكر المؤمنين اي
فله الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان
الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا ارسلناك يا محمد
شاهدا على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية وقبول ورد او شاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع
ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بالارسال فقال ليؤمنوا من قرا بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار
بالله ورسوله وتعزروه اي تنصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي صلى الله عليه وآله وتوقروه اي تعظموه
وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا اي وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثيرا
من القراء اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل هو وتعزروه اي وتنصروا الله
وتوقروه اي تعظموه وتطيعوه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا وعلى هذا فيكون الكنايات متفقة وفي هذه الآية دلالة
على بطلان قول اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان
والطاعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله وانما
سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزوم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله في
هذه البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل معناه قوة
الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم اياه اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله
عليهم بنبيه فوق ايديهم بالطاعة والمبايعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم على بيعتهم من الجزاء

فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه اي يرجع ضرر ذلك
النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه
اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا **قوله عز وجل** سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا حجة آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة
غير عاصم ضرا بضم الضاد والكسائي وحده كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام الله **الحجة** قال ابو علي الضر خلاف
النفع وفي التنزيل ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر فهذا الاشبه في هذا الحرف عندك
ويجوز ان يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرا كلام الله فوجهه انه قد يقال على ان الخفض
الكلام بما كان مفيدا وحديثا فقال كلام الله ومن قرا كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما
يتصل به **اللغة** المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف وضده المقدم و
الاعراب الجماعة من عرب البادية وعرب الحضر ليسوا باعراب فرق بينهما وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد
الهالك وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور وقوم بور قال يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور وقال
حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدي الاله سبيل المعشر البور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن
نبيه صلى الله عليه وآله فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين خلفوا عن صحبتك وعن نصرتك وذلك انه صلى
الله عليه وآله لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من
حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم غفار واسلم ومزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان
يعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من
الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون
لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا في قعودنا
عنك فكذبهم الله سبحانه فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يعني في اعتذارهم بما اخبروا عنه من ضمائرهم واسرارهم
اي ما يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل يا محمد لهم فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي
من يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او نفعا اي غنيمة عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى
الله عليه وآله يدفع عنهم الضر او يجعل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا
من ذلك لم يقدر احد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عليما بما كنتم تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب
الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو
يستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وسوله لكم وظننتم ظن

السوء من هلاك النبي والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه احد الا الله فصار معجزا لنبينا صلى الله عليه وآله وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي نارا تسعر عليهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء اذا استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتأخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم اي اتركونا نجيء معكم وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة اراد تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون امر الله لنبيه ان لا يسير معه منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لكم فيها نصيب هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة وتلك الآية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجوع النبي صلى الله عليه وآله منها الى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة الى رجب ثم تهيأ في رجب للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان من سنة تسع من الهجرة ولم يخرج عليه وآله السلام بعد ذلك لقتال ولا غزو الى ان قبضه الله تعالى فكيف يكون هذه الآية مرادا بقوله كلام الله وقد نزلت قبله باربع سنين لولا ان العصبية تزين على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اي فسيقول المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لم يأمركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فقال الله سبحانه ليس الامر على ما قالوا بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعوهم اليه الا قليلا اي الا فهما قليلا او شيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون

قوله عز وجل

قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما خمس آيات

القراءة

قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء وهما في المعنى سواء

المعنى

ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي بأس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح ان المراد بالداعي في قوله ستدعون هو النبي

صلى الله عليه وآله لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي نجدة وشدة مثل اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع لا محالة وتقديره او هم يسلمون اي يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ينقادون لكم وفي حرف أبي او يسلموا وتقديره الى ان يسلموا في النصب دلالة على ان ترك القتال من اجل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا فيما تدعون اليه من قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الآخرة ليس على الاعمى حرج اي ضيق في ترك الحضور مع المؤمنين في الجهاد والاعمى الذي لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة والآفات الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الآية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ورضا الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا اخبار منه سبحانه انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما في قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمأنينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة يأخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي عالما على ما امر حكيما في افعاله ولذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه سائر المغانم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها مع النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصن مع بني اسد وغطفان جاؤوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم فانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها لهم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم ان يصيبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد وما جاء به مما ترون من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة

قصة فتح الحديبية

قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلأت الناقة فقال عليه السلام ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها

بما لقي عثمان بن عفان فلما انصرفت فقد عاد رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فأرسله الى ابي سفيان واشراف قريش
يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسه قريش عندها فبلغ رسول الله والمسلمين
ان عثمان قد قتل فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله الى الشجرة فاستند
اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن مغفل كنت قائما على رأس رسول الله ذلك اليوم
وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري
وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله من الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه حتى اذا
كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن
قريش وسار رسول الله حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي
وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك ومقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله
الله روحوا فراحوا حتى اذا كان ببعض الطريق قال النبي عليه السلام ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات
اليمين فسار عليه السلام حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال عليه السلام ما خلأت القصواء ولكن حبسها حابس
الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل
حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته
ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي
في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي
وعامر بن لؤي معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا لم نجئ لقتال
احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس
فان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد
سالفتي ولينفذن الله عز وجل امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا
الرجل وسمعناه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني
آتيه فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد
ارأيت ان استأصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اهله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لأرى وجوها و
ارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه فقال من ذا قال
ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فكلما
كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة
بيده الى لحية رسول الله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال
المغيرة بن شعبة قال اي غدر اولست اسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
ثم جاء فاسلم فقال النبي عليه وآله السلام اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان
عروة جعل يرمق صحابة النبي صلى الله عليه وآله اذا امرهم رسول الله ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على

وضوئه

وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه
فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل
من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها
له فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء القوم ان يصدوا عن البيت فقام رجل
منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي عليه السلام هذا مكرز وهو رجل فاجر
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال عليه السلام قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا
وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال
النبي عليه السلام اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك
عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي عليه السلام اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي عليه السلام
امح رسول الله فقال له يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما
قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس و
يكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن
على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل
فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت
بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل
والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك منا رجل وان
كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما
فقال النبي صلى الله عليه وآله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا
فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان من قابل خرجنا عنها فدخلتها باصحابك فاقمت
فيها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب وسلاح الراكب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه
علينا فقال عليه السلام نحن نسوقه وانتم تردون وجوهه فبيناهم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من
اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي عليه السلام انا لم نقض
الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي عليه السلام فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا
بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك قال ابو جندل معاشر المسلمين اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان
قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت مذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت
الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله

ولست لعصيه وهو ناصري قال اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف حقا قال بلى افاخبرتك انك تأتيه العام
قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءه نسوة
مؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن اسحق بن يسار وحدثني
بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب قالوا ثم رجع رسول الله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم
فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا
يأكلون من تمر لهم قال ابو بصير لاحد الرجلين اني لأرى سيفك هذا جيدا جدا فاستله فقال اجل انه لجيد جربت
به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه وامكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو
فقال رسول الله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي عليه وآله السلام قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء
ابو بصير فقال يا نبي الله قد اوفى الله ذمتك وقد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي عليه وآله السلام ويل امه مسعر حرب
لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي
بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش خرجت
الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي عليه وآله السلام تناشده الله والرحم لما ارسل
اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل صلى الله عليه وآله اليهم فاتوه

قصة فتح خيبر

ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده عن ابي
مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا واشرفنا عليها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها
اقدموا بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا
تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فدا
لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا والقين سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول
الله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله
ما استغفر قط لرجل يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر
اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر
شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به
ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله
يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال
ذلك فقلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة

ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله اعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا
اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله اخذته الشقيقة
فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال اخبرني سهل بن سعد ان رسول الله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية
غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما
اصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي
عينيه فقال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية
فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام و
اخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال
سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام وهو يقول انا الذي سمتني امي
حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا ففلق راسه فقتله وكان الفتح
اورده مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال خرجنا
مع علي حين بعثه رسول الله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من
يده فتناول علي باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتني
في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم
عن ابي جعفر محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها
وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا
فكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر والشتاء القباء
المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا من امير المؤمنين شيئا فهل رأيت قلت وما هو قالوا رأيناه
يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين
وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في
ذلك شيئا فدخل على علي عليه السلام فسمر معه ثم سأله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال فما رأيت رسول الله حين
دعا ابا بكر فعقد له وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزموا فقال بلى قال ثم بعث الى عمر فعقد
له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزموا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية اليوم
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح عليه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه
الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك بردا ولا حرا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول
الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون حصنا بعد حصن ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر
حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق

[illegible]

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى
يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه
وقال صلى الله عليه وآله لبلال لما راى من جزع اليهودية انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى
رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا قد وقع في حجرها فعرضت
رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي
بها رسول الله وبها اثر منها فسالها رسول الله ما هو فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه
وآله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة و
ترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ما
كان لهم من مال وارض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم
اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يسالونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون
بينه وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما
نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله ان يعاملهم الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم
رسول الله على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر
فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب
ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام بن مشكم وهي ابنة اخي
مرحب شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم
وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة و
انتهش منها ومعه بشر بن البراء بن [illegible] التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله تعوده في
مرضه الذي توفي فيه فقال عليه وآله السلام يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني
فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة

قوله عز وجل واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل و
لن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم
عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان
يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل
الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما خمس آيات **القراءة** قرا
ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه قراءة ابي عمرو وكان الله بما يعمل الكفار

من صدهم وصدكم عن المسجد الحرام ومن دخوله بصيرا فجازى عليه ووجه التاء ان الخطاب قد جرى للمسلمين في قوله و
هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب **اللغة** التبديل رفع احد الشيئين وجعل
الاخر مكانه فيما حكمه ان يستمر على ما هو به ولو رفع الله حكما لحال لانه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في الوقت
الذي تقتضي الحكمة رفعه والمعكوف الممنوع من الذهاب من جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامة في
المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال عره يعره [illegible]
اذا اتاه ولحقه به عيبا وهي تعرب عرا والعذرة عرة **الاعراب** سنة الله منصوب على المصدر والمعنى
سن الله [illegible] سنة وموضع ان تطؤوهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات
ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الا ان التقدير لولا وطئ رجال ونساء اي قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل [illegible]
جميعا ويجوز ان يكون موضع ان تطؤوهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال ونساء لم تعلموا
ان تطؤوهم اي لم تعلموا وطأهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم ان تطؤوهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب
لولا محذوف يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف والميم في صدوكم
اي صدوكم وصدوا الهدي ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف وقيل معكوفا عن ان يبلغ فحذف
عن **النزول** سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية
ليصيبوا من المسلمين فاتي بهم النبي صلى الله عليه وآله اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا
من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله
واعتقهم عن انس وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب
الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فاخذ الله تعالى بابصارهم فقمنا
فاخذناهم فخلى عنه وآله السلام سبيلهم فنزلت الآية عن عبد الله بن المغفل **المعنى** ثم عطف سبحانه
على ما تقدم بعد النبي والمؤمنين فتوحا اخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا
عليها بعد فيكون الجر في محل النصب وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد اعدها الله لكم
وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح على المسلمين بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس
والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي قال كان النبي صلى الله عليه وآله بشرهم بكنوز كسرى
وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنهما بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليهما
بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلها [illegible] فلم
يقدر احد منهم ان [illegible] حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها عليكم
ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم
الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصرة الله اياكم وخذلان
الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم
لا يجدون وليا ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب وفي الآية دلالة على انه يعلم ما لم يكن انه

أو كان كيف يكون وفي ذلك إشارة إلى أن المعهود معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل أي هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي أنصر أوليائي وأخذل أعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة أن كل قوم إذا قاتلوا أنبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا أي تغييرا وهو الذي كف أيديهم عنكم بالرعب وأيديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد أن أظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا أي تفسير ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا أن يبلغ محله أي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن وأشعرها وأحرم بالعمرة حتى نزل الحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحر البدن فذلك قوله معكوفا أي محبوسا عن أن يبلغ محله أي منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لأن هدي العمرة لا يذبح إلا بمكة كما أن هدي الحج لا يذبح إلا بمنى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من أهل الإيمان لم تعلموهم بأعيانهم لاختلاطهم بغيرهم أن تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة أي إثم وجناية عن ابن زيد وقيل فيلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا أهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطأ عن ابن عباس وذلك أنهم لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار لم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنين فيلزمهم الكفارة وتلحقهم السبة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف وتقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا إياكم وقوله بغير علم موضعه التقديم لأن التقدير لولا أن تطؤوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل في رحمته أولئك ليسلمهم من القتل ويدخلهم الجنة وقيل في رحمته فيسلمهم من الطعن والعيب لو تزيلوا أي لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم أي من أهل مكة عذابا أليما بالسيف والقتل بأيديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار لحرمة اختلاطهم بهم لم نعذبهم **قوله عز وجل** إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما أربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرأ ابن عامر فأزره مقصورة والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ قراءة الحسن أشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقراءة عيسى الهمداني شطاه بالمد والهمزة وشطاه أيضا **الحجة** قال أبو علي شطه

أن يكون شطأه لغة في شطه فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطأه حذفها وألقى حركتها على الطاء فقال شطه قال أبو زيد أشطأت الشجرة بغصونها إذا أخرجت غصونها وقال أبو عبيدة أخرج شطأه فراخه وأشطأ الزرع فهو مشطئ إذا أفرخ وآزره قال أبو عبيدة معناه ساواه وصار مثل الأم وفاعله الشطء أي آزر الشطء الزرع فهو مشطئ أي مفرخ فصار في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب أي ساوى نبتها الضال فصار في قامته لأنه ابن عمه ويحتمل أن يكون فاعل آزر الزرع أي آزر الزرع الشطء الذي أخرجه الزرع أي آزره أعانه وقواه فعلى هذا يكون آزر الزرع الشطأ قال أبو الحسن آزره أفعله وهو الأشبه ليكون قول ابن عامر أزره فعله فيكون فيه لغتان فعل وأفعل لأنهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ أشداء بالنصب فهو نصب على الحال من رحماء بينهم ومعه ظرف **اللغة** الحمية الأنفة والإنكار يقال فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب وأنفة والكفار الزراع هنا لأن الزارع يغطي البذر وكل شيء غطيته فقد كفرته ومنه سمي الليل كافرا لأنه يستر بظلمته كل شيء قال الفقعسي فكا بينهما في كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها **الإعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد وأشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبر والذين معه مبتدأ وما بعده خبر وتبتغون فضلا من الله إن شئت كان في موضع الحال وإن شئت كان خبرا بعد خبر وإن شئت كان هو الخبر ومن نصب أشداء وجعله حالا يكون تبتغون أيضا في موضع النصب على الحال ذلك مثلهم في التوراة ذلك مبتدأ ومثلهم خبر والكلام تام ثم ابتدأ فقال ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فلهم مثلان أحدهما في التوراة والثاني في الإنجيل ودل عليه قوله أشداء على الكفار رحماء بينهم جمعهما في التوراة والإنجيل وذكر أن قوله كزرع أخرج شطأه في التوراة والإنجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتدأ مضمر أي هم كزرع أخرج شطأه **المعنى** ثم قال سبحانه إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية إذ يتعلق بقوله لعذبنا أي لعذبنا الذين كفروا إذ جعلوا فالمعنى حين جعلوا في قلوبهم الأنفة التي تحمي الإنسان أي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية أي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له وذلك أن كفار مكة قالوا قد قتل محمد وأصحابه آباءنا وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي أنفتهم من الإقرار لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث أراد أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وهي قول لا إله إلا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا أحق بها وأهلها قيل إن فيه تقديما وتأخيرا والتقدير وكانوا أهلها وأحق بها أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة وأحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا أحق بنزول السكينة عليهم وأهلا لها وقيل كانوا أحق بمكة أن يدخلوها وأهلها وقد يكون أحق من غيره إلى الحق الذي هو مطلقه يستحق بها المدح أحق من الحق الذي هو مثله لا يستحق بعد ذلك وكان الله بكل شيء عليما لما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه ببواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قال المفسرون إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل وأنهم يدخلونه وأقسم

ابتداء

على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل إن شاء الله قال أبو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق
فيما لا يعلمون وقيل إن الاستثناء من الدخول فكان بين نزول الآية والدخول سنة وقد مات منهم أناس في السنة فيكون
تقديره لتدخلن كلكم إن شاء الله إذ علم أن منهم من يموت قبل السنة أو يمرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر
خلف عن الجبار وقيل إن الاستثناء داخل على الخوف والأمن فأما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام آمنين
من العدو إن شاء الله بعد هذه الأقوال الثلاثة للبصريين وقيل إن إن هنا بمعنى إذ أي إذ شاء الله حين أرى رسوله ذلك
عن أبي عبيدة ومثله قوله وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين قال معناه إذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين
رؤوسكم ومقصرين أي محرمين يحلق بعضكم رأسه ويقصر بعض وهو أن يأخذ بعض الشعر وفي هذا دلالة على أن المحرم
بالخيار عند التحلل من الإحرام إن شاء حلق وإن شاء قصر لا تخافون مشركًا فعلم من الصلاح في صلح الحديبية ما لم
تعلموا وقيل علم أن في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموا أنتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلاح
للبلاد كلها فجعل من دون ذلك أي من قبل الدخول فتحًا قريبًا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية
عمرة القضا ولما كان من الهجرة عمرة القضاء في السنة الثالثة للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة
وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه وآله ودخل مكة مع أصحابه معتمرين وأقاموا
بمكة ثلثة أيام ثم رجعوا إلى المدينة وعن الزهري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله والجعفر بن أبي طالب بن ربيع
إلى ميمونة بنت الحرث العامرية فخطبها عليه فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته أختها أم الفضل
بنت الحرث فزوجها العباس رسول الله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أصحابه فقال اكشفوا عن المناكب
واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون
إلى رسول الله وأصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله متوشحًا بالسيف يقول
خلوا بني الكفار عن سبيله قد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربًا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقيله
إني رأيت الحق في قبوله وتشير بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنزل الله في تلك العمرة الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص وهو أن رسول الله اعتمر في الشهر الحرام والذي صد فيه ثم قال سبحانه هو الذي
أرسل رسوله يعني محمدًا صلى الله عليه وآله بالهدى أي الدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق
أي الإسلام ليظهره على الدين كله أي ليظهر دين الإسلام بالحجج والبراهين على جميع الأديان وقيل بالغلبة والقهر وان
تشاره في البلدان وقيل إن تمام ذلك عند خروج المهدي عليه السلام فلا يبقى في الأرض دين سوى دين الإسلام وكفى
بالله شهيدًا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص سبحانه على اسمه ليزول كل شبهة تم الكلام هنا ثم أثنى
على المؤمنين فقال والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الحسن بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا
يتحرزون عن ثياب المشركين حتى لا تلزق بثيابهم وعن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم
أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنًا إلا صافحه وعانقه ومثله قوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين تراهم
ركعًا سجدًا أخبر عن كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا أي يلتمسون بذلك

زيادة نعيمهم من الله ويطلبون مرضاته سيماهم في وجوههم من أثر السجود أي علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم
أشد بياضًا عن ابن عباس وعطية وقال شهر بن حوشب تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب
على الجباه لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وأبي العالية وقيل هو الصفرة والنحول
عن الضحاك وقال الحسن إذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل فيه من حافظ على الصلوات الخمس ذلك مثلهم
في التوراة يعني أن ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضًا ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال ومثلهم في الإنجيل كزرع
أخرج شطأه عن الضحاك وقيل إن تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل جميعًا عن مجاهد والمعنى كزرع
أخرج شطأه أي فراخه فآزره أي شدده وأعانه وقواه قال المبرد يعني أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات حتى صارت
مثلها فاستغلظ أي غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه أي قام على قصبه وأصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق ق
جمع الساق فالمعنى أنه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع أي يروق ذلك الزرع الزراع أي الأكرة الذين زرعوه قال
الواحدي وهذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وأصحابه فالزرع محمد والشطأ أصحابه والمؤمنون
حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون أول الزرع دقيقًا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى
بعضهم بعضًا حتى استغلظوا واستووا على أمرهم ليغيظ بهم الكفار أي إنما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظًا
للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على طاعته ثم قال سبحانه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
أي وأقاموا على الإيمان والطاعة منهم مغفرة أي سترًا على ذنوبهم الماضية وأجرًا عظيمًا أي ثوابًا جزيلًا دائمًا

سورة الحجرات مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس إلا آية قوله يا أيها الناس إنا
خلقناكم من ذكر وأنثى **عدد آيها** ثماني عشرة آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أطاع الله ومن عصاه
الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال ومن قرأ سورة الحجرات في كل ليلة أو في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله
عليه وآله **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه عليه وآله السلام افتتح هذه السورة أيضًا
بذكره وما يختص به من الإجلال والإعظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا
حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم والله غفور رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء و
الدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرأ أبو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها **الحجة**
قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما أمركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا
أي لا تقدموا أمرًا على ما أمركم الله به فالمفعول هنا محذوف وكان من قرأ الحجرات أبدل من الضمة فتحة
استثقالًا لتوالي الضمتين ومنهم من أسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال أبو عبيدة الحجرات جمع حجر
وحجر جمع حجرة **اللغة** قدم تقدمًا وأقدم قدامًا واستقدم وتقدم كل ذاك بمعنى تقدم والجهر ظهور

الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق وجاهر بالأمر مجاهرة ويقال جهاراً نهاراً ونقيض الجهر الهمس والحروف
المجهورة تسعة عشر حرفاً يجمعها قولك اطلقن ضرغم عجز ظبي ذو دواد ويقابلها من الحروف المهموسة يجمعها قولك
حثه شخص فسكت والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان إذا صغر حاله ممن هو أعلى منه
وغض بصره إذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً **الإعراب**
أن تحبط أعمالكم في محل النصب لأنه مفعول له ويجوز أن يكون في محل الجر باللام المقدرة أي لأن تحبط أعمالكم وقيل تقديره
كراهة أن تحبط وحذر أن تحبط **النزول** نزل قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم إلى قوله غفور رحيم
في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم
وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد فآذى ذلك رسول
الله فخرج إليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد أذنت فقام عطارد بن حاجب فقال
الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا أموالاً عظاماً نفعل بها المعروف وجعلنا أعز أهل
المشرق وأكثره عدداً وعدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لأكثرنا من الكلام
ولكنا نستحيي من الإكثار ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس قم فأجبه فقام فقال
الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط إلا من فضله ثم كان
من فضله أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً فأنزل عليه كتاباً
وائتمنه على خلقه وكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه
أكرم الناس أحساباً وأحسنه وجوهاً فكان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن أنصار
رسول الله ووزراؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله أبداً
وكان قتله علينا يسيراً أقول هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد وأجابه
حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع إن هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من
شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغوا أجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله فأحسن جوائزهم وأسلموا عن
ابن إسحاق وقيل إنهم ناس من بني العنبر كان النبي عليه وآله السلام أصاب من ذراريهم فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة و
دخلوا المسجد وعجلوا أن يخرج إليهم النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يقولون يا محمد اخرج إلينا عن أبي حمزة الثمالي عن
عكرمة عن ابن عباس **المعنى** يا أيها الذين آمنوا روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما سلت السيوف ولا أقيمت
الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله يا أيها الذين آمنوا حتى أسلم أبناء قبيلة الأوس والخزرج لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله قال ابن عباس ... الإمام لأن ما بين يدي الإنسان أمامه ومعناه لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله
ولا تعجلوا به الحرب يقول لا تقدم بين يدي الإمام وبين يدي الأب أي لا تعجلوا بالأمر والنهي دونه وقدم هنا بمعنى تقدم
وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا أعمال الطاعة قبل الوقت الذي أمر الله ورسوله به حتى قيل لا يجوز تقديم الزكاة
قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه لا تمكنوا أحداً يمشي أمام رسول الله بل كونوا تبعاً له وأخروا أقوالكم و
أفعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزلت في قوم ذبحوا الأضحية قبل صلاة العيد فأمرهم رسول الله بالإعادة وقال ابن عباس نهوا

أن يتكلموا بين كلامه أي إذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي أولاً وقيل معناه
لا تسبقوه بقول ولا فعل حتى يأمركم به عن السدي والكلبي والوجه حمل الآية على الجميع فإن كل شيء كان خلافاً لله ورسوله
فإذا فعل فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله أي اجتنبوا معاصيه إن الله سميع بأقوالكم عليم بأعمالكم
فيجازيكم بها يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أمر فيه أحد شيئين إما نوع استخفاف به فهو
الكفر وإما سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي غضوا
أصواتكم في مخاطبتكم إياه وفي مجلسه فإنه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا
تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضاً بل خاطبوه بالتبجيل والتعظيم وقولوا يا رسول الله أن تحبط أعمالكم
أي كراهة أن تحبط أو لأن تحبط أعمالكم وفي قراءة عبد الله فتحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون أي وأنتم
لا تعلمون أنكم أحبطتم أعمالكم بجهر صوتكم على صوته وترك تعظيمه قال أنس لما نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس
أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله وأجهر له بالقول حبط عملي وأنا من أهل النار وكان ثابت رفيع الصوت
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هو من أهل الجنة وقال أصحابنا إن المعنى في قوله أن تحبط أعمالكم أنه يحبط
ثواب ذلك العمل لأنهم لو أوقعوه على وجه تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك
الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فانحبط عملهم فلا تعلق لأهل الوعيد بهذه الآية ولأنه تعالى علق الإحباط
في الآية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من عظم رسوله صلى الله
عليه وآله ووقره فقال إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالاً له أولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي اختبرها فأخلصها بالتقوى عن قتادة ومجاهد أخذ من امتحان الذهب بالنار
إذا أذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل معناه أنه علم خلوص نياتهم لأن الامتحان يعني التجربة ليعلم حقيقته
وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب
بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر عظيم على طاعاتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه أكثرهم
لا يعقلون وصفهم سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل إذ لم يعرفوا مقدار النبي ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة
البهائم ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم من أن ينادوك من وراء الحجرات يعني ... بالحرز ونيل
من الثواب وفي ... استعمالهم حسن الأدب في مخاطبة الأنبياء ليجروا بذلك في سنن العقلاء وقيل معناه
لأطلقت أسراؤهم بغير فداء فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان سبى قوماً من بني العنبر فجاؤوا في فداء ذراريهم فأعتق
نصفهم وفادى النصف فيقول لو أنهم صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فت
صبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله
حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون
فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على

على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون آيتان **القراءة** قرا يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم
بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون بين اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن
ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في قوله فتبينوا والحجة
والصحيح القراءتين والمروي عن الباقر عليه السلام فتثبتوا بالثاء والتاء **اللغة** العنت المشقة يقال عنت
الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد الجبر لا يمكنه معه الجري وقال ابن الانباري اصل العنت التشديد يقال
فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل يقال اقسط اقساطا
والقسوط والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق واصل الباب العدول فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل
عن الحق فقد قسط **الاعراب** ان فيكم رسول الله خبر ان في الظرف الذي هو فيكم عند العرب وفيه
نظر لان من حق الخبر ان يكون مفيدا والفعل الذي رجحان لعدم الفائدة والوجه عندي ان يكون لو مع ما في
حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويكون على هذا الوجه قد اولى ان يحمل
للمراد التنبيه لهم على مكان رسول الله فكما يقول القائل للرجل يريد ان ينبهه على الشيء فلان حاضر والمخاطب يعلم
حضوره ولو قال لان رسول الله فيكم احتمل ان يكون غير رسول الله فيهم من هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله دل
بمفهوم ذلك على هذا قوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل رفع بانه خبر ان او خبر بعد خبر فضلا من الله مفعول له
والتقدير فعل الله ذلك لكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل اي رشدوا
فضلا من الله وقوله بينهما الثانية والعدل كلاهما في موضع نصب على الحال والعامل في الاول فاصلحوا وفي الثاني فاصلحوا
النزول قوله ان جاءكم فاسق نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله في صدقات بني المصطلق فخرجوا
يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انهم
منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب النبي صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله ان مارية ام ابراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه
وآله عليا وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني
كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي
فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده اتى نخلة فرقى
اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت
فاخبرت النبي عليه وآله السلام فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت وقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
نزلت في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط عبد الله
ابن ابي بن سلول من الخزرج وقع بينهم وبين رهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى الله عليه
وآله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله فامسك عبد الله انفه وقال اليك عني فقال عبد الله بن
رواحة لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب

بالحديد والايدي والنعال **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
اي بخبر عظيم الشأن والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا الى العمل بخبره
ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان
تصيبوا قوما في انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم
بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم
من لا تأمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره
وقد استدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في
خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا
وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده فان الله سبحانه
يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا بالخبر انه تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله ينبئه احدى معجزاته
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامور لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك
فنهى عن موافقته لما يريدونه مطاوعة لهم فيجانب المؤمن ان الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا
لمن دونه وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امر به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن
الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على صحته وبما وعد عليه من الثواب
عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه
الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج عن الطاعة الى المعاصي والعصيان اي جميع المعاصي وقيل
الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم عدل سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الرا شدون
يعني الذين وصفهم بالايمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد
واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا مني عليهم ورحمة مني لهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها
حكيم في جميع افعاله وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب اليهم الايمان
وكره اليهم الكفر فمعلوم انه احب ما احبه ولا يكره ما لا يكره وجوده ومنها انه اذا لطف في تحبيب الايمان بالالطاف
دل ذلك على ما نقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما صاحبه
فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا وفي هذه الآية دلالة على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم ولا
يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او يفسقا جميعا فان بغت احداهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها و
تقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى
امر الله حتى ترجع الى طاعة الله وتترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت اي رجعت وتابت واقلعت و
انابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما اي بينها وبين الطائفة التي هي على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا
سواء ولا يكون من احدهما على الاخرى جناية ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات والاروش واقسطوا اي
اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة الذين يلزمهم نصرة

على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون
إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب فأصلحوا بين إخوتكم
بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون بين أخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن
ثابت والحسن إخوانكم بالألف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في قوله فتبينوا أو فتثبتوا ووجه
والجمع القراءتين والمعنى عن الباقر عليه السلام فتثبتوا بالثاء والتاء **اللغة** العنت المشقة فقال عنت
الدابة تعنت عنتا إذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري وقال ابن الأنباري أصل العنت التشديد فإذا قالت العرب
فلان يعنت فلانا أي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل إلى معنى الهلاك والقسط العدل ويجوز الإقساط
والقسوط والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق وأصل الباب العدول فمن عدل إلى الحق فقد أقسط ومن عدل
عن الحق فقد قسط **الإعراب** أن فيكم رسول الله جملة أن في الظرف الذي هو فيكم عند العزيز وفيه
نظر لأن من حق الخبر أن يكون مفيدا والفعل الآن رجحان لعدم الفائدة والوجه عندي أن يكون لو مع ما في
حيزه خبرا لأن والمعنى واعلموا أن رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم بحيث على الوجه أولا أن يكون
المراد التنبيه على مكان رسول الله كما يقول القائل للرجل يريد أن ينبهه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم
حضوره ولو قال الآن رسول الله فيكم احتمل أن يكون غير رسول الله فيهم من هو غير ... فلما أتى فيكم رسول الله لا
... ذلك عليه هذا قوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل رفع بالخبرية أن خبر بعد خبر فضلا من الله نعمة الله
والتقدير فعل الله ذلك بكم فضلا منه ونعمة ويجوز أن يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل أي رشدوا
فضلا من الله وقوله بينهما ... وبالعدل كلاهما في موضع نصب على الحال والعامل في الأول فأصلحوا وفي الثاني فأصلحوا
النزول قوله إن جاءكم فاسق نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله في صدقات بني المصطلق فخرجوا
يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن أنهم هموا بقتله فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال إنهم
منعوا صدقاتهم وكان الأمر بخلافه فغضب النبي صلى الله عليه وآله وهم أن يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقيل إنها نزلت فيمن قال النبي صلى الله عليه وآله في عائشة وأمر مارية القبطية أم إبراهيم ... ابن عمها ... فبعث رسول الله صلى الله عليه
وآله عليا قال يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني
كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي
فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف أني أريده أتى نخلة فرقى
إليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فإذا أنه أجب أمسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت
فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت وقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
نزلت في الأوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط عبد الله
ابن أبي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الأوس وسببه أن النبي صلى الله عليه
وآله وقف على عبد الله بن أبي فراث حمار رسول الله فأمسك عبد الله أنفه وقال إليك عني فقال عبد الله بن
رواحة لحمار رسول الله أطيب ريحا منك ومن أبيك فغضب قومه وأعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب

بالحديد والأيدي والنعال **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
أي خبر يعظم شأنه والفاسق الخارج من طاعة الله إلى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا إلى العمل بخبره
ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته أن تصيبوا قوما بجهالة أي حذرا من أن
تصيبوا قوما في أنفسهم وأموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والإسلام فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتهم
بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على أن خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لأن المعنى إن جاءكم
من لا تأمنون أن يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد
استدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد إذا كان عدلا من حيث إن الله سبحانه أوجب التوقف في
خبر الفاسق فدل على أن خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لأن دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا
وعند أكثر المحققين واعلموا أن فيكم رسول الله أي فاتقوا أن تكذبوه أو تقولوا باطلا عنده فإن الله سبحانه
يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا بما أخبر الله تعالى من كذب الوليد أن فيكم رسول الله فهذا إحدى معجزاته
لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لو فعل ما تريدونه في كثير من الأمر لوقعتم في عنت وهو الإثم والهلاك
فهي موافقته لما تريدونه ومطاوعته لهم مجاز لأن الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الإنسان مطيعا
لمن دونه وإنما يكون مطيعا لمن فوقه وإذا فعل ما أمر به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن
الله حبب إليكم الإيمان أي جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحته وبما وعد عليه من الثواب
عليه وزينه في قلوبكم بالألطاف الداعية إليه وكره إليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه
الألطاف الصارفة عنه والفسوق أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي والعصيان أي جميع المعاصي وقيل
الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ثم عاد سبحانه إلى الخبر عنهم فقال أولئك هم الراشدون
يعني الذين وصفهم بالإيمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون إلى محاسن الأمور وقيل هم الذين أصابوا الرشد و
اهتدوا إلى الجنة فضلا من الله ونعمة أي تفضلا مني عليهم ورحمة مني لهم عن ابن عباس والله عليم بالأشياء كلها
حكيم في جميع أفعاله وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب أهل الجبر من وجوه منها أنه إذا حبب في قلوبهم الإيمان
وكره الكفر فمعلوم أنه أحب ما أحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها أنه إذا لطف فحبب الإيمان بالطافه
دل ذلك على ما نقوله في اللطف ثم قال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا أي فريقان من المؤمنين قاتل أحدهما صاحبه
فأصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على أنهما إذا اقتتلا بقيا على الإيمان ويطلق عليهما هذا الاسم ولا
يمتنع أن يفسق أحد الطائفتين أو يفسقا جميعا فإن بغت إحداهما على الأخرى بأن تطلب ما لا يجوز لها و
تقاتل الأخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي لأنها هي الظالمة المتعدية دون الأخرى حتى تفيء إلى
أمر الله حتى ترجع إلى طاعة الله وتترك قتال الطائفة المؤمنة فإن فاءت أي رجعت وتابت وأقلعت و
أنابت إلى طاعة الله فأصلحوا بينهما أي بين هذه والطائفة التي هي على الإيمان بالعدل أي بالقسط حتى يكونوا
سواء ولا يكون من أحدهما على الأخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الأروش وأقسطوا أي
اعدلوا إن الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا إنما المؤمنون إخوة في الدين يلزم نصرة

بعضهم بعضاً فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع لان تأويله بين كل اخوين
يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل و
الاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمى المؤمنون اخوة لانهم اذا كانوا متفقين في دينهم اخوة
لاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن
فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة اورده
البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي وصية النبي صلى الله عليه واله لامير المؤمنين علي بن ابي طالب يا علي سر ميلاً عد مريضاً
سر ميلين شيع جنازة سر ثلثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخاً في الله سر خمسة اميال اجب
الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار **النظم** وجه اتصال قوله ان جاءكم فاسق
بنبأ بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل يعمل بما يحدث
ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم معناه ان تقولوا ما عنتم اي لعنتم وطاعة
في كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تقعوا في العنت وانما قلنا ذلك لان لكن للاستدراك
يتقدمه نفي اذا كان ما بعده اثباتاً وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه انه لم يطعكم فما عنتم **قوله عز وجل**
يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم
ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً
من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه
واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم **القراءة** قرأ
اهل البصرة لا يألتكم والباقون لا يلتكم بغير الف **الحجة** قال ابو زيد ألته حقه يألته ألتاً اذا نقصه
وقوم يقولون لاته يليته ليتاً ويقال ألاته اليه ليتاً اذا اصرفه عن الحبس فاخبرته بغير ما يسأله عنه
قال رؤبة وليلة ذات ندى سريت ولم يلتني عن سراها ليت وقوم يقولون الاته عن حقه والاته عن حاجته
اي صرفه عنها ومعنى من قرأ لا يألتكم قوله تعالى وما ألتناهم ومن قرأ يلتكم جعله من لات يليت
اللغة الهمز واللمز العيب والغض من الناس فاللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره
وهو المنهي عنه فاما ذكر عيب الفاسق فليس بلمز فقد ورد في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي
يحذره الناس والنبز اللقب يقال نبزته انبزه نبزاً والغيبة ان يذكر الانسان من ورائه
بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس هو فيه فهو البهت والبهتان والشعوبي الذي يصغر شأن العرب
ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم سموا بذلك لانهم تأولوا وجعلناكم شعوباً على ان الشعوب من العجم
كالقبائل من العرب وقال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب

وقال بعضهم ان رحمته وشعبته فرقته وسوس الصدارة **النزول** نزل قوله لا يسخر قوم من قوم في
ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عند النبي صلى الله عليه واله فيسمع ما يقول
فدخل المسجد يوماً والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا
حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلساً فاجلس فجلس خلفه مغضباً فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل
انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر اماً له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الاية عن ابن
عباس وقوله ولا نساء من نساء نزلت في نساء النبي صلى الله عليه واله سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت
حقويها بسبنية وهي ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر
خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله
ولا يغتب بعضكم بعضاً نزل في رجلين من اصحاب رسول الله اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلى
الله عليه واله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد
اليهما فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما
امر لهما به رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا
لحماً قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الاية وعن ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا
محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته مع اصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن
يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله تعالى عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله
بن الارقم صدق يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ايضاً ومعه عبد الرحمن بن عوف
يعسان فتبينت لهما نار فاتياها واستأذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامرأة تغني وعلى يد الرجل قدح
فقال عمر من هذا منك قال امرأتي قال وما في القدح قال ماء فقال للمرأة ما الذي تغنين قالت اقول تطاول هذا
الليل واسود جانبه وارقني ان لا حبيب الاعبه فوالله لولا خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن
عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا
فقال عمر صدقت وانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل نزلت في ثابت بن قيس
بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه واله من الذاكر فلانة فقام ثابت
فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رأيت يا ثابت فقال رأيت ابيض واسود
واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين ونزلت هذه الاية وقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفسحوا في المجالس الاية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه واله بلالاً
حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث
بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذناً وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئاً يغيره وقال
ابو سفيان اني لا اقول شيئاً اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم
رسول الله صلى الله عليه واله وسألهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء

بالفقر والتكاثر بالاموال عن مقاتل **المعنى** لما امر الله سبحانه بالصلاح بين الاخوان المؤمنين نهى عن التفرق وعقبه بذكر النهي
عن اسباب الفرقة من السخرية والهمز واللمز بالفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال خاصة لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير وما
ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال
مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا واجل منزلة عند الله
من الغني الحسن الحال ولا يسخر مؤمن من كافر لعله لا يعلم بكونه مؤمنا وقال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء
المسلم من ابتلي بمصيبة عسى ان يكون المسخور به عند الله خيرا من الساخر معتقدا او اسلم باطنا ولا نساء من نساء
على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض كما قال ولا تقتلوا
انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة واللمز العيب في
المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل
معناه لا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل
هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكره فاما اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل
قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي او النصراني يسلم فيقال له بعد ذلك
يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل انسان شيئا من القبيح ثم يتوب منه فيعير بما سلف منه
عن ابي العالية وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله تبكي فقال لها ما وراءك فقالت ان عائشة الى
تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد فنزلت الآية عن
ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي يا نصراني وقد آمن عن الحسن وغيره
والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشيء اكتساب اسم الفسوق لعياب
المسلمين ولمزهم وهذا ايدل على ان اسم الايمان والفسق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيبة والمعنى
بئس الحال الفسوق مع الشيب وبئس الاسم الفسوق مع الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق الذي يتعقبه انما
بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون
لنفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم قال الزجاج هو ان
تظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم وقيل هو ان يظن باخيه المسلم
سوءا ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما
ظن باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز القعود
انما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله طريق الى العلم بدلا منه فهذا الظن يحرم ويجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه
بالعلم بدلا منه فليس باثم فلذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه
بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيئه
في شيء يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره القبح ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد

قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما
عن الاخر لان التجسس البحث عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس
صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل معناه لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها
اهلها وقيل معناه لا تتجسسوا عما خفي حتى يظهر عن الحسن والحق وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة
ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته
وان ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة
اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر
له صاحبه ثم ضرب الله سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وتاويله ان ذكرك
طرم بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج ولما قال ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا قال في مقابله فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن الحسن وقيل فكما كرهتم
لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن وهذا على تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر
ومعنى الممزق لحمه بالغيبة كذلك وضعنا ان بعضهم شرحها وحقيقتها ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس قال وليس الذئب
ياكل لحم ذئب وياكل بعضنا بعضا عيانا وقال الاخر فان ياكلوا لحمي وفرت لحومهم وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وقال قتادة كما يمتنع احدكم عن اكل لحم اخيه ميتا كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته حيا وانما كره هذا الفعل
والشرع لان دواعي العقل والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل بصير وعن عوف
شاه وكان يصحب على الحسن انه قال لقي من اراد مقام الحسن قال بينا انا نائم اذ جاءني رجل فقال لي كل
يا عبد الله قلت ولم آكل قال بما اغتبت عند فلان فقلت والله ما ذكرته بخير ولا شر قال لكنك استمعت
ورضيت وكان سلمان بعد ذلك لا يدع ان يغتاب عنده احد وقال رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل
قال اني لا احب ان احل ما حرم الله ان الله تواب اي قابل التوبة رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى اي من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء زجر الله سبحانه
عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامرأة كجمام الصاع
كم ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم
شعوبا وقبائل وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة والقبائل دون الشعوب كبكر من ربيعة
وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها
عن الحسن وقيل الشعوب الموالي والقبائل العرب في رواية عطاء عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم
فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتعارفوا
اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه ولولا ذلك لفسدت
المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن نقل الحديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان اكرمكم عند الله ارفعكم منزلة

عند الله أتقاكم لمعاصيه وأعلمكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يقول الله تعالى يوم القيامة أمرتكم
فضيعتم ما عهدت إليكم فيه ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون إن أكرمكم عند الله
أتقاكم وقيل إن رجلاً سأل عيسى بن مريم أي الناس أفضل فأخذ قبضتين من تراب فقال أي هاتين أفضل الناس خلقوا من تراب
فأكرمهم أتقاهم أبو بكر البيهقي بالإسناد عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن
الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً وذلك قوله وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب
اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً وذلك قوله وأصحاب الميمنة و
أصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل
فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل
القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عز وجل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فأنا وأهل
بيتي مطهرون من الذنوب إن الله عليم بكم خبير بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الأعراب آمنا هم قوم من بني أسد أتوا
النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر إنما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى أنهم
قالوا صدقنا بما جئت به فأمر الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا أي لم تصدقوا على الحقيقة
في الباطن ولكن قولوا أسلمنا أي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه
أن الإيمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الإيمان في قلوبكم قال الزجاج والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما
أتى به الرسول صلى الله عليه وآله وبذلك يحقن الدم فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان وصاحبه
المؤمن المسلم حقاً فأما من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد أخرج
هؤلاء من الإيمان بقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم أي لم تصدقوا بعد بما أسلمتم تعوذاً من القتل فالمؤمن مبطن
من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الإسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي أظهر الإسلام تعوذاً
من القتل غير مؤمن في الحقيقة إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال
الإسلام علانية والإيمان في القلب وأشار إلى صدره وإن تطيعوا الله ورسوله لا يألتكم من أعمالكم شيئاً أي لا
ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً عن ابن عباس ومقاتل إن الله غفور رحيم **قوله عز وجل** إنما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون قل أتعلمون الله
بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله
يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون **القراءة**
قرأ ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** وجه التاء أن قبله خطاباً وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء أن قبله
غيبة وهو قوله إنما المؤمنون الذين آمنوا **الإعراب** خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون قوله أولئك هم الصادقون
وقوله الذين آمنوا صفة لهم **المعنى** ثم نعت سبحانه الصادقين في إيمانهم فقال إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا أي لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون
في أقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه فلما نزلت الآيتان أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون أنهم

قوله عز وجل إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما
يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير
حفص مثل ما بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال أبو علي من رفع مثلاً جعله وصفاً لحق وجاز أن يكون مثل وإن
كان مضافاً إلى معرفة صفة لنكرة لأن مثلاً لا يختص بالإضافة لكثرة الأشياء التي يقع التماثل بها بين
المتماثلين فلما لم تخصصه الإضافة ولم يزل عنه الإبهام والشياع الذي كان فيه قبل الإضافة بقي على تنكيره
فقالوا مررت برجل مثلك فكذلك الإبهام يتعرف بالإضافة إلى أنكم تنطقون وإن كان قوله أنكم
تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما أنكم تنطقون زائدة وأما من نصب فيحتمل ما انتصب به ثلاثة
أضرب أحدها أنه لما أضاف مثل إلى مبني وهو قوله أنكم بناه كما بني يومئذ في قوله من عذاب يومئذ وعلى
حين عاتبت المشيب على الصبا وقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال
فغير في موضع رفع بأنه فاعل يمنع وإنما بنيت هذه الأسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير إذا أضيفت
إلى المبني لأنها تكتسي منه البناء لأن المضاف يكتسي من المضاف إليه ما فيه من التعريف والتنكير
والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي اضرب أيهم يكون جزاء فيتعرفان
بالإضافة إلى المعرفة وتقول غلام من تضرب فيكون استفهاماً وتقول صاحب من تضرب أضرب
فيكون جزاء فمن ثم جاز في هذه المبهمة إذا أضيفت إلى مبني جعل البناء أحد ما يكتسبه من المضاف إليه ولا يجوز
على هذا جاءني صاحب الخمسة عشر ولا الغلام هذا لأن هذين ليس من الأسماء غير المبهمة والمبهمة في إبهامها
وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على أمور مبهمة فلما أضيفت إلى المبنية جاز ذلك فيهما والبناء
على الفتح في مثل قول سيبويه والقول الثاني أن تجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وإن كانت ما
زائدة وهذا قول أبي عثمان وأنشد في ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما أثمر حماض الجبل فذهب
إلى أن مثل مع ما بمنزلة شيء واحد وينبغي أن يكون أثمر صفة لمثل ما لأنه لا يخلو من أن يكون صفة
له أو يكون مثل ما مضافاً إلى الفعل فلا يجوز الإضافة لأنا لا نعلم مثلاً أضيف إلى الفعل في موضع فكذلك
لا يضيفه في هذا الموضع إلى الفعل فإذا لم تجز الإضافة كان وصفاً وإذا كان وصفاً وجب أن يعود منه إلى
الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة إلى الموصوف وقد يجوز أن لا تقدر مثل
مع ما كشيء واحد ولكن تجعله مضافاً إلى ما فيكون التقدير مثل شيء أثمر حماض الجبل فيبني مثل
على الفتح لإضافتها إلى ما وهي غير متمكنة فلا يكون إذن في البيت حجة على كون مثل مع
ما بمنزلة شيء واحد ويجوز أن يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل إثمار الحماض فيكون كقوله
وما كانوا بآياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو أن تنصبه على الحال من النكرة في
النطق وهو قول أبي عمر الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في قوله لحق والعامل في الحال هو لحق لأنه من المصادر
التي وصف بها ويجوز أن يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله إنه لحق وإلى هذا ذهب أبو عمر ولم

نعلم عنه انه جعله جاء من الذكر الذي يجيء وهذا الاختلاف في جوازه وقد جعل ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر
حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذه وجوه النصب في مثل

الاعراب

كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون ما يهجعون خبر كان وما يتعلق به ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم
ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا فيكون ما زائدة و
يهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى في في قوله جئنا الحرب
بها عباد الله اي فيها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو
بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير كان هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض
آيات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت آيات بالابتداء وجعلت في الارض خبره كان الضمير في قوله وفي
انفسكم كالضمير في خبر المبتدأ وان قدرت آيات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم
كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم آيات وكذلك قوله فيما بعد وفي موسى اي وفي
موسى آيات وفي هود آيات وفي قوم نوح وفي عاد آيات

المعنى

ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة
فقال ان المتقين في جنات وعيون من تحتهم آخذين ما آتاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم
كانوا قبل ذلك في دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان
ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر
الليل عن الزهري وابراهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار وقيل معناه كانوا اقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله والمعنى كان الذي ينامون فيه كان قليلا او يكون الليل
اسم الجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم
ابتدا فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا
يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القرآن واقول ان ما اذا كان نفيا لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان
يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما تقول في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا
فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار
وقال ابو عبد الله عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون
وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي
اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسأل الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد
وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابراهيم النخعي
والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال وذهاب المال او خراب الضيعة او سقوط السهم من الغنيمة
لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه ويريد سبحانه بقوله حق ما يلزمهم لزوم الديون من الزكوات وغير
ذلك او ما الزموه انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم
بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سأل لا يكون ممن حرم نفسه بترك

سه من الرابع

ترك السؤال وانما حرمه المعطي واذا لم يسأل فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض آيات اي دلالات وبينات و
حجج للموقنين الذين يتحققون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها و
آيات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار والنبات والاشجار وكل ذلك دلالة على قدرته وحكمته وفي
كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضا دلالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون
انها مصرفة من حال الى حال ومنتقلة من صفة الى اخرى خلقكم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا
فيدل ذلك على ان لها صانعا صنعها ومدبرا دبرها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة
والصور والالوان والطبائع عن ابن عباس في رواية عطاء وقيل يريد سبيل الخلاء والبول ياكل ويشرب من موضع واحد ويخرج
من موضعين ثم تم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل معناه فيما خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى
وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله عن الصادق عليه السلام وقيل ان المعنى افلا تبصرون بقلوبكم نظر من كانه يرى الحق
بعينه وفي السماء رزقكم يعني انه سبحانه بالكم بان يرسل الغيث والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتونه و
تلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه
ان في السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء
لقبض الارواح ولاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب ويوم القيامة للجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا ثم قال سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكره من امر الرزق والجنات
حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني ان ما تقدم في الكتاب كان عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي
تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه
بتحقق نطق الادمي ووجوده واراد انه لحق كما ان الادمي ناطق وهذا كما تقول انه لحق كما انك هاهنا وانه لحق
كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة

قوله عز وجل

هل اتاك حديث ضيف
ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم
قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة آية

اللغة

الروغ الذهاب الى الشيء في خفية
يقال راغ يروغ روغا وهو ان يروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهو من صر الباب ويقال اقبل يصطرخ ايضا
قال امرؤ القيس فالحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد وهو
ان يصطك بكتفي الرجل والعقيم العاقر واصل العقم الشد وجاء في الحديث تعقم اصلاب المشركين
فلا يستطيعون السجود اي تشد ودار عقام اذا اشتد حتى اذا يئس منه ان يبرا ومعاقم الفرس مفاصله
شد بعضها ببعض والعقيم والعقيمة ثياب منقطة اي شددت بها الاعلام وعقمت المراة فهي معقومة وعقيم
من نساء عقم وعقمت ايضا ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم والحكم

العقيم اى لا تلقح السحاب للمطر والملك عقيم تقطع الولاد لمن الحرب يقتل الاب على الملك والخطب الامر الجليل
وسميت الخطبة لانها كلام لعظم امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الابلاغ **المعنى**
لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابرهيم ونهلك قوم لوط تخويفا للكافرين ان ينزل بهم مثل
ما نزل باولئك فقال هل اتاك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان بخبر باهر فقال هل اتاك خبر كذا وان علم
انه لم يات حديث ضيف ابرهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل
قيل اكرمهم ابرهيم برفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابرهيم اكرم
الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا من غير ان اكلوا من طعامه لانهم دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل
كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلثة
جبرئيل وميكائيل وملكا اخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى حين دخلوا على ابرهيم فقالوا له على وجه التحية سلاما
اى اسلم سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وقرئ سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون اى قال في نفسه
هولاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس فلم يعرفهم عن ابن عباس والانكار نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار
والاعتراف فراغ الى اهله اى ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف ماكول كعادة العظماء فجاء بعجل
سمين وكان مشويا لقوله في اية اخرى حنيذ فقربه اليهم وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلم
يأكلوا فلما راهم لا يأكلون عرض عليهم فقال الا تأكلون وفي الكلام حذف كما ترى فاوجس منهم خيفة اى
لما امتنعوا من الاكل اوجس منهم خيفة والمعنى خاف منهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اى قالت الملائكة لا
تخف يا ابرهيم وبشروه بغلام عليم اى يكون عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسحق عن مجاهد و
قيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها عن اكثر المفسرين وكل هذا مفسر فيما مضى فاقبلت امرأته في صرة
اى فلما سمعت البشارة امرأته سارة اقبلت في صيحة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في جماعة عن الصادق عليه السلام
في نسوة شهيد والمعنى اخذت تصيح وتولول كما قالت يا ويلتى فصكت وجهها اى جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا
عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف
الد قالوا كذلك قال ربك اى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم
اى ما شأنكم ولاى امر جئتم ايها المرسلون وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
اى عاصين مشركين استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا
بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك مفسر في سورة هود للمسرفين اى المكثرين
من المعاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا من كان
فيها من المؤمنين اى في قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان
يخرج هو ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اى غير اهل بيت من المسلمين يعني
لوطا وابنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله القصد
به والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه ووجدان الضالة هو ادراكها بعد طلبها او

وتركنا فيها اى في القرية بهلاك قوم لوط اية اى علامة للذين يخافون العذاب الاليم اى تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون
مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة عليه والاخذ على الاخذ هذا فالترك غير والاخذ في افعال والقدرة علوم
الله تعالى مجاز الا انه تعالى اذا تركنا فيها علامة وقيل انه الانقلاب لان اقتلاع البلاد
لا يقدر عليه الا الله تعالى **قوله عز وجل** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال
ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت
عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما
استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين **القراءة** قرأ الكسائي
الصعقة والباقون الصاعقة بالالف وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر والباقون وقوم نوح
بالنصب **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء والصاقعة التي تصقع الرؤس بالصعق
الصاعقة والصاقعة سواء وانشد الاصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع واما الصعقة
فقيل انها مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحاب فرأينا برقه ثم
تدانى فسمعنا صعقه ومن جر وقوم نوح حمله على قوله وفي موسى اى وفي قوم نوح وقوله وفي موسى اذ ارسلناه
عطف على احد شيئين اما ان يكون على وتركنا فيها اية وفي موسى او على قوله وفي الارض ايات وفي موسى
اى وفي ارسال موسى ايات واضحة وفي قوم نوح اية ومن نصب فقال وقوم نوح جاز في نصبه ايضا
امران كلاهما حمل على المعنى احدهما ان قوله فاخذتهم الصاعقة يدل على اهلكناهم فكانه قال واهلكنا
قوم نوح والاخر ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال واغرقنا قوم نوح
اللغة الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن ايضا مثل نفر ينفر والمليم الذي اتى بما يلام عليه ركن يركن
والملوم الذي وقع به اللوم وفي المثل رب لائم مليم ورب ملوم لا ذنب له والعتو التجبر والتكبر والحد
جمع الريح ارياح ورياح ومنه راح الرجل الى منزله اى رجع كالريح والرميم الذي تفتت بانتقاض ملاءمة
بعضه لبعض رم يرم رما والشيء مرموم اى مصلح لملاءمة بعضه لبعض واصل الرميم المحيل
البالي من العظم **المعنى** ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى اى وفي موسى ايضا اية اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه اى فاعرض فرعون عن قبول الحق كانه يتقوى به
من جنده وقومه كالركن الذي يقوى البنيان والباء في بركنه للتعدية اى جعلهم يتولون وقال موسى ساحر او مجنون
اى هو ساحر او مجنون وفي ذكر هذا تعظيم جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف بالحيلة وذلك ينافي صفة المجنون
المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اى طرحناهم في البحر
كما يلقى الشيء في البر وهو مليم اى اتى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على ما تقدم اى وفي عاد
ايضا اية اى دلالة فيها عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اى حين ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت
عن ان تاتي بخير من تنشئة سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة عن
الولادة اذ هي ريح للاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شيء اتت عليه اى لم تترك هذه الريح شيئا تمر عليه الا جعلته كالرميم اى

كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الرميم العظم البالي المسحوق وفي ثمود ايضا اية اذ قيل لهم
تمتعوا وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم اي خرجوا
عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة
كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام اي من النهوض والمعنى انهم لم ينهضوا
من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين للنصر لمنعهم من عذاب الله وقوم
نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه
ودخل لهم ان الى الكفر فاستحقوا لذلك الاهلاك **قوله عز وجل** والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها
فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله
الها اخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل
هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا
يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اربع عشرة اية **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة
المتين بالخفض **الحجة** قال ابن جني هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون وصفا للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوى
الحبل كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والاخر ان يكون اراد الرفع وصفا للرزاق الا انه جاء على لفظ القوة لجوارها
اياه على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف **اللغة** الايد القوة يقال آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد
وقوي والمؤيد الامر العظيم والايساع الاكثار من اذهاب الشيء في الجهات والمهاد هو الموطئ للشيء وهو المهيأ لما
يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد تمهيدا مثل وطأ توطئة والتواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض
والوصية التقدمة في الامر بالاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة واصل الذنوب الدلو الممتلي ماء ... وقال
لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفي كل يوم قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب
المعنى والسماء بنيناها بايد اي بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة اي
خلقناها ورفعنا بناءها على حسن نظامها وانا لموسعون اي لقادرون على خلق ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه
انا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه انا لذو سعة لخلقنا اي نقدر على الرزق لا يعجزنا عنه فالموسع
ذو الوسع والسعة اي الغنى والجدة والارض فرشناها اي وفرشنا الارض فرشناها اي بسطناها فنعم الماهدون
نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد ... ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا من كل
شيء صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس والبر والبحر والنور والظلمة عن
الحسن ومجاهد وقيل زوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق الازواج واحد
فرد لا يشبهه شيء ففروا الى الله فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل فروا
الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن الصادق عليه السلام اني
لكم منه اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ... به ولا تجعلوا مع الله الها اخر اي لا تعبدوا معه معبودا

اخر من الاصنام والاوثان اني لكم منه نذير مبين والوجه في تكرير ان الثاني متعلق بغير ما تعلق به الاول اذ تقديره اني لكم
منه نذير في الامتناع من جعل اله اخر معه وتقدير الاول اني لكم منه نذير في ترك الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرك
ان تكفر بالله انذرك ان تتعرض لسخط الله والنذير المحذر بالاخذ منه وهو يقتضي المبالغة والمنذر صفة جارية
على الفعل والمبين الذي ياتي ببيان الحق من الباطل ثم قال كذلك اي كما كذبك قومك وهو استثناء مما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون اي لم يات الذين من قبلهم من كفار مكة من الامم رسول الا قالوا هو ساحر يحتال لتخييل الاعين
او مجنون به جنون فهو مغطى على عقله بالا يتوجه الحذر ذلك به ثم قال سبحانه اتواصوا به اي اوصى اولهم اخرهم
بالتكذيب وهو استفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكن هم قوم طاغون طغوا في معصية
الله وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب انبيائهم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم اي اعرض
عنهم بالجهد فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم اي في كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم عليهم من حيث لم
يقبلوا ما دعوتهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله والمؤمنون فظنوا ان الوحي قد انقطع
وان العذاب قد حضر حتى نزلت الاية التي بعدها وذكر روي بالاسناد عن مجاهد قال خرج علي بن ابي طالب معتما مشتملا في قميص
فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم
فلما نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم
عن الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لم اخلق الجن والانس الا لعبادتي والمعنى لعبادتهم اياي
عن الربيع فاذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهيهم واطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام
لام الغرض والمراد ان الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه
خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم لياكلوه فحضروا
ولم ياكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله
اراد من المكلفين من العبادة ولذلك دلهم على الطاعات وامرهم بها لانه خالقهم فعدلك من قبل نفسه الا من قبل ...
وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا
نفي الايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لعائدة نفع تعود عليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى
لاستحالة النفع عليه لانه غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل معناه ما اريد ان يرزقوا
احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق
كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده وللخلائق كلهم فلا احتاج الى معين ذو
القوة اي ذو القدرة المتين اي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف اذ هو القادر لنفسه يقال متن متانة
فهو متين اذا قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من
العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم
فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا بانهم اخروا الى يوم القيامة والويل
كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة **النظم** وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه

في قوم نوح انتهى الى السماء ايضا آية فهو متصل بما في المعنى

سورة الطور مكية عدد آيها

تسع واربعون آية بصري شامي وثمان كوفي وسبع حجازي اختلافها آيتان والطور عراقي شامي دعا كوفي

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بالطور في المغرب وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة

تفسيرها

لما ختم سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ست عشرة آية

اللغة

قال المبرد يقال لكل جبل طور واذا دخلت الالف واللام كان لجبل بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان يقال ترقرق اذا لمع والرقراق ترقرق السراب والمسجور المملوء يقال سجرت التنور اي ملأته نارا وعين سجراء ممتلئة فيها حمرة كأنها احترقت ومنه المسجور التنور قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها والمور تردد الشيء بالذهاب والمجيء كما يتردد الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا فهو مائر والخوض الدخول في الماء بالقدم ويشبه به الدخول في القول والدع الدفع يقال دععته ادعه دعا ومنه يدع اليتيم

الاعراب

الواو للقسم وما بعده عطف عليه والعامل في قوله يوم تمور السماء قوله واقع اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون يوم هنا على تقدير اذكر ولا يكون العامل فيه جوابه وهو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ للمكذبين كما جاء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله يوم يدعون بدل من قوله يوم تمور وان شئت كان التقدير فيه يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون معنى الاستفهام فيه التقريع افسحر هذا مبتدأ وخبر ام انتم اي بل أانتم لا تبصرون

المعنى

والطور اقسم الله سبحانه بالجبل الذي كلم الله عليه موسى بالارض المقدسة عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور اي مكتوب وهو الكتاب الذي كتبه الله لملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الاعمال التي تخرج الى بني آدم يوم القيامة فآخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله وهو كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا عن الفراء وقيل هو التوراة كتبها الله لموسى وخص الطور بالذكر لبركته وكثرة منافعهما في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعهما عن الكلبي وقيل انه القرآن يكتبه المؤمنون في رق وينشرونه لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابي عبيدة وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واذا كتبت الحكمة فيما هو على هذه الصفات كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة يعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروي ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا

الشرح

وعن الحسن عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة خرجت عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع وهو السماء عن علي عليه السلام ومجاهد وقتادة وابن زيد جعلها الله كالسقف للارض رفعها الله والبحر المسجور اي المملوء عن قتادة وقيل هو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد ثم قيل انه تحمى البحار يوم القيامة فتجعل نيرانا ثم تفجر بعضها في بعض ثم تفجر الى النار ورد به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم القدرة على ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة ما له من دافع يدفع عنهم ذلك العذاب ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب وتموج وتتحرك وتستدير كل هذا عبارات المفسرين وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال وتزول من اماكنها حتى تستوي بالارض فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء لان في الكلام معنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب الله ورسوله الذين هم في خوض اي في حديث باطل يخوضون فيه وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبي عليه وآله السلام يلعبون اي يلهون بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وآله الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فقيل شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وتحققوا بعدما قيل لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول

قوله عز وجل

ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم اثنتا عشرة آية

القراءة

قرأ ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرأ اهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل واتبعتهم ذرياتهم جمع الحقنا بهم ذرياتهم ايضا وقرأ ابن كثير واهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم وقرأ ابن كثير وما التناهم بكسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام

وقرأ اهل المدينة والكسائي أنه هو البر بالفتح والباقون إنه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وابراهيم وزوجناهم بعيس عين وقراءة الاعرج وما ألتناهم على ما تقدم **الحجة** قال ابو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود وسليمان فان حملت الذرية في الآية على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعولين اي اتبعتهم بايمان من الآباء ذريتهم ألحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في احكامهم الا ما كان موضوعا عن الصغير لصغره وان حملت الذرية على الكبار كان قوله بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اي ألحقناهم ذريتهم في احكام الدنيا والثواب في الآخرة وما ألتناهم من عملهم اي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك القول في بهم ذريتهم انما افرد ذريتهم ولحق التاء في اتبعتهم لتانيث الاسم ومن جمعه فلان الجموع قد يجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث انكن صويحبات يوسف ومن قرأ ألتناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم ومن قرأ ندعوه أنه بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستانف قال ابن جني المرأة العيساء البيضاء ومثله جمل اعيس وناقة عيساء قال كانها البكرة العيساء ويقال ألته يألته ألتا وألاته يؤليته إيلاتا ولاته يليته ليتا وولته يلته ولتا اي نقصه قال الحطيئة

ابلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال ان المتقين الذين يتقون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي في بساتين تجنها الاشجار ونعيم اي وفي نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم اي متعجبين بما انعم به عليهم من انواع النعم وقيل فاكهين اي معجبين بما آتاهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقاهم ربهم اي صرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا اي ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مامون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة السرر جمع سرير والمصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل ان في الكلام حذفا فتقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه محذوف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك الا على الوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات البياض في حسن وكمال والعين الواسعة الاعين في صفاء وبهاء ومعناه قرناهم بهؤلاء الحور العين على وجه التمتع لهم والتنعم وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابا القسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قرأ واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون الاول عليه لانه لو لحق به من غير ان

يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالآباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الآباء لتقر اعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لآبائهم واذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية وروي عن الصادق عليه السلام قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة وما ألتناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد ثم قطع الكلام ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين اي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك قال مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم حالا بعد حال فان الامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون اي واعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كاسا اي يتعاطون كاس الخمر ثم وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يجري بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا بين شرب الخمر والتاثيم تفعيل من الاثم يقال أثمه اذا جعله ذا اثم يعني ان تلك الكاس لا تجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اي عذاب جهنم والسموم من اسماء جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسال بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا به المصير الى الثواب والكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف مشفقين اي خائفين رقيقي القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض الغلظة واصله الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه الشفق الحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقولهم في اهلنا يريدون انا كنا نخشى من هو اولى بنا واهل هو المختص بنا من جهة ما هو اولى به منا والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتالم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس فكل خرق سم او من السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اي اللطيف واصله اللطف مع عظم الشأن ومنه البرة للطفها مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد

الرجيم بعباده **قوله عز وجل** فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله
بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض
بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم
بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة آية **القراءة**
قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمصيطر بالصاد وقرأ ابن عامر كليهما بالسين وقرأ بالاشمام الزاي
فيهما حمزة الا العجلي فانه قرأ بالصاد فيهما وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون
الارباب يقال تسيطرت علي اتخذتني خولا والاصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صادا تقول سطر
وصطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي يخبر بالذكر انه يخبر عن الجن على طريق
العزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال تربص بها
ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او سيجنح والتربص الانتظار بالشيء انقلاب حال الى خلافها والاحلام جمع
حلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامور قهرا ماخوذ من السطر
والمثقل المحمول عليه ما يثقل حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذكر يا محمد
اي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساؤوا قولهم بك فما انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة
وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو الموؤوف بما يغطي
على عقله وقد علم الكفار انه صلى الله عليه وآله ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب
عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر اي بل يقولون
هو شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من
تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه هي المنقطعة بمعنى بل والهمزة
كقول علقمة بن عبدة: هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكأنه
قال بل حبلها مصروم اي بل انقطع وبعد قوله ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم
قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم بي حوادث الدهر فاني منتظر
مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبي والمؤمنين قبيح وتربص النبي والمؤمنين بالكفار وتوقعهم لهلاكهم حسن و
قوله تربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اي بل تامرهم عقولهم بان يقولوا
لك ويتربصوا بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بها
حيث لم يتميز لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرأ مجاهد
بل هم قوم طاغون والمعنى قريب لان ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه و
المعنى ان عقولهم لم تامرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل
القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول والافتعال ذكره الله في الكذب بل لا يؤمنون اي

لا يصدقون بل كانوا يعلمون انه ليس من عند الله سبحانه ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه
وتعالى الحجة وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه
وبراعته ان كانوا صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وآله تقوله فاذا لم يقدروا على الاتيان بمثله فليعلموا ان
محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير
شيء اي ام خلقوا لغير شيء اي خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج
وقيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه ام خلقوا من غير
خالق ومدبر دبرهم ام هم الخالقون انفسهم فلا يجب لله عليهم امر عن ابن عباس ام خلقوا السموات و
الارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة
وحده وانه الذي من جهته الله ام عندهم خزائن ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث
شاؤوا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزائن المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائنه مقدوراته
فلا ياتيهم الا ما يحبون عن الجبائي ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر
ولا لهم ملزم ومقوم وقيل معناه ام هم المالكون للناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى و
مصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين اي بحجة ظاهرة وحجة لما ادعى ذلك والتقدير يستمعون عليه فهو كقوله ولاصلبنكم في جذوع
النخل وانما قال لهم ذلك لان كل من يدعي ما لا يعلم ببداهة العقل فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات
ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا الى الله سبحانه وتعالى ما انفوا منه وهذا غاية في جهلهم
اذ جعلوا لله سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا اي ثوابا على اداء
الرسالة وعظما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اي فلذلك الغرم الذي تسألهم فيمنعهم
ذلك عن الايمان بك **قوله عز وجل** ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب
مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان
للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين
تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون
بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها **الحجة**
يقال صعق الرجل يصعق ومن قرأ يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقوا هم و
اصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرأ وادبار النجوم
فانه يكون كقولك لعقب النجوم قال: فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
اللغة الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة فهو مثل سدرة
وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم الموضوع بعضه على بعض

المعنى ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت
قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون
به الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الآخرة حقا كما تدعون فلنا الجنة نحو قوله ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة قائمة
فالله تعالى عالم به لانه يعلمه لنفسه والعالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي
مكرا بك وتدبيرا سوء في بابك سرا على ما دبروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون
بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جزى الله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم
ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم آلهة لا ينفعهم ولا يدفع عنهم ثم نزه سبحانه
نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا
يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا
سحاب مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعد ام في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان ومخالفي
القرآن ثم قال سبحانه مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله فذرهم اي دعهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة هي النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف
سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفعهم حيلتهم ولا تدفع عنهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا
يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر
عن ابن عباس ايضا والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن
زيد وقيل هو عموم جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك الذي حكم به والزمك التسليم
له الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد امر الله فيخلصك فانك باعيننا اي بمرأى منا لا
نذرك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك
عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه صل بامر
ربك حين تقوم من منامك عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلاة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك
اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل
معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلاة الى ان تدخل في الصلاة عن الكلبي ومن الليل فسبحه
يعني صلاة الليل وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران
التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلاة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن
مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلاة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان
المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانا لا نغفل عنك وعن

حفظك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلاءته حتى يبلغ رسالته

سورة النجم

مكية المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وعن
الحسن والسدي مدنية **عدد آيها** اثنان وستون آية كوفي واحدى في الباقين اختلافها ثلاث آيات
من الحق شيئا كوفي عمن تولى شامي الحياة الدنيا غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قرأ سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به يزيد
بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس
وكان مغفورا له وكان محببا بين الناس **تفسيرها** اختتم سبحانه تلك السورة بذكر النبي صلى الله
عليه وآله كما اختتم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى عشر آيات **القراءة**
امال حمزة والكسائي وخلف اواخر آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو
بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وكذلك كل سورة اواخر آيها على الياء مثل سورة طه والشمس وضحيها والليل اذا
اذا يغشى والضحى واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى او فعلى او فعلى في جميع القرآن فان ابا عمرو يقرؤها
بين الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم
اشد تفخيما في ذلك كله **الحجة** اما ترك الامالة والتفخيم للالف فهو قول كثير من الناس وفي الامالة ايضا
قول كثير منهم فمن ترك كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا **اللغة** الهوي والنزول والسقوط
نظائر هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رايته يهوي مخارمها هوي الاجدل
ومنه سميت الهاوية لانها تهوي باهلها من اعلاها الى اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى
الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك
الى النحل اي الهمها مراشدها والقوى القدرة واصله الشدة واصل المرة شدة الفتل ثم تجري المرة على القدرة
فالمرة والقوة والشدة نظائر والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقد يقال في نواحي الارض آفاق على التشبيه
قال الشاعر في المعنى الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وقال امرؤ القيس في المعنى
الثاني لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه
صاحبه فتدلى والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار الشيء **الاعراب**
وهو بالافق الاعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال وقال الفراء هو معطوف على الضمير في استوى اي استوى جبرائيل والنبي
بالافق الاعلى والعرب تقول استوى هو وهو قال وحسن في كلامهم ان يكرر هو وانشد الم تر ان النبع يصلب عوده
ولا يستوي والخروع المتقصف قال الزجاج وهذا الاعتزال في النحو لانهم يستقبحون استوى وزيد وانما المعنى
فاستوى جبرائيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة
رجل فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريه نفسه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملأ الافق

المعنى والنجم إذا هوى قيل في معناه أقوال أحدها أن الله سبحانه أقسم بالقرآن إذ أنزل نجوما متفرقة على رسول
الله صلى الله عليه وآله في ثلث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمى القرآن نجما لتفرقه في النزول و
العرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما وثانيها أن الله أراد بالنجم الثريا أقسم بها إذا سقطت وغابت مع الفجر
عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال أبو ذؤيب فوردن والعيوق مقعد رابئ
الضربا فوق النجم لا يتتلع والثريا سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به أبصارهم
وثالثها أن المراد به جماعة النجوم إذا هوت أي سقطت وغابت وخفيت عن الحسن وعلى هذا فيكون النجم للجنس كما قال الراعي
وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الآكلين جمودها ثم قيل أشار بأفول النجم إلى طلوعه لأن ما يأفل
يطلع فاستدل بطلوعه وأفوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجم توصف بالهوي عن الجبائي وقيل أراد به
سقوطها يوم القيامة فيكون كقوله وإذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها أنه يعني بها الرجوم من النجوم
وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس وروت العامة عن جعفر الصادق عليه السلام أنه
محمد صلى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب
فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه وقال
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق وألقى الله عليه الرعب فقال لأصحابه
ليلا أنيموني بينكم ففعلوا فجاء أسد فافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان سائل بني الأصفر إن جئتهم ما
كان أنباء أبي واسع لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون قريش رمية القاذع
فاستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع والتقم الرأس بيافوخه
والنحر منه فغرة الجائع من يرجع العام إلى أهله فما أكيل السبع بالراجع وكان هذا الكلام عبرة للسيد المتبوع والتابع
ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه وآله أي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى إلى الضلال وما غوى فيما
يؤديه إليكم ومعنى غوى ضل وإنما أعاده تأكيدا وقيل معناه ما خاب عن إصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال
ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى أي ليس ينطق بالهوى وهذا كما يقال رميت بالقوس وقيل معناه لا يتكلم وعن القوس
بالقرآن وما يؤديه إليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع إن هو إلا وحي يوحى أي ما القرآن وما ينطق به من الأحكام إلا
وحي من الله يوحى إليه أي يأتيه به جبرائيل عليه السلام وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبرائيل عليه السلام أي القوي في
نفسه وخلقته عن ابن عباس وقتادة والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة أي ذو قوة وشدة في خلقته عن
الكلبي قال ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعها إلى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته
لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة خلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات
الله ذو مرة أي صحة في الجسم سليم من الآفات والعيوب وقيل ذو مرة ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا نازلا
وصاعدا عن الجبائي فاستوى جبرائيل عليه السلام على صورته التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو
كناية عن جبرائيل أيضا بالأفق الأعلى يعني أفق المشرق والمراد بالأعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب
في صعيد الأرض لا في الهواء قالوا إن جبرائيل كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسأله رسول الله أن

يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء أما في الأرض ففي الأفق الأعلى وذلك
أن محمدا صلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرائيل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وآله
مغشيا عليه فنزل جبرائيل في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه وهو قوله ثم دنا فتدلى وتقديره ثم تدلى أي قرب بعد
بعده وعلوه في الأفق الأعلى فدنا من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنا جبرائيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى
النبي محمد صلى الله عليه وآله وقال الزجاج معنى دنا وتدلى واحد لأن المعنى أنه قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول دنا مني فلان
وقرب ولو قلت قرب مني ودنا جاز وقيل إن المعنى استوى جبرائيل أي ارتفع وعلا إلى السماء بعد أن علم محمدا صلى الله عليه وآله عن
سعيد بن المسيب وقيل استوى أي اعتدل واقفا في الهواء بعدما كان ينزل بسرعة ليراه النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي
وقيل معناه استوى جبرائيل ومحمد بالأفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين أي كان ما بين
جبرائيل وبين رسول الله قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس وخص بالذكر
على عادتهم يقال قاب قوس وقيب قوس وقيد قوس وقاد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه فكان قدر ذراعين
عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وآله
فكان قاب قوسين أو أدنى قال قدر ذراعين أو أدنى من ذراعين فعلى هذا يكون معنى القوس ما يقاس به الشيء والذراع
يقاس به وقال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه يقيسه إذا قدره وقوله أو أدنى قال الزجاج إن
العباد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحزر فالمعنى فكان على ما تقدرونه أنتم قدر
قوسين أو أقل من ذلك وهو مثل قوله أو يزيدون وقد مر القول فيه وقال عبد الله بن مسعود إن رسول الله صلى الله
عليه وآله رأى جبرائيل وله ستمائة جناح أورده البخاري ومسلم في الصحيح فأوحى إلى عبده ما أوحى أي أوحى الله تعالى
إلى محمد على لسان جبرائيل ما أوحى ويحتمل أن يكون مصدرية ويحتمل أن يكون بمعنى الذي وقيل معناه فأوحى جبرائيل إلى عبد الله
محمد ما أوحى الله تعالى إليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو رواية عطاء عن ابن عباس قال سعيد بن جبير أوحى إليه
ألم يجدك يتيما فآوى إلى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها
وعلى الأمم حتى يدخلها أمتك وقيل أوحى إليه سرا وفي ذلك يقول القائل بين المحبين سر ليس يفشيه
قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه أنس يقابله نور تحير في بحر من التيه

قوله عز وجل

ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الأخرى عشر آيات

القراءة قرأ أبو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف
وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ويعقوب أفتمرونه بغير ألف والباقون أفتمارونه وقرأ ابن كثير والشموني عن الأعشى
عن أبي بكر ومناءة بالمد والهمز والباقون ومناة بغير مد ولا همز وروي عن علي عليه السلام وأبي هريرة وأبي
الدرداء وزر بن حبيش جنه المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد واللات بتشديد التاء

الحجة

من قرأ كذب بتشديد الذال فمعناه ما كذب قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف

فمعناه ما كذب فؤاده بما رأى قال ابو علي كذب فعل يتعدى الى مفعول بدلالة قوله ولكن كذب بك ام رأيت برابط عقس
الظلام من ارباب خيالا ومعنى كذبتك عينك اريتك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه
بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد اراد هذا المعنى ولكنه
أكده افتمارونه على ما يرى اي اتدفعونه عن حقيقة ما ادركه وعلمه وتجادلونه اتكم او تجحدونه فما قد علمه ولم يعترض
عليه شك فيه فان معنى قوله افتمارونه لتجادلونه جدالا تريدون به دفعه عما علمه وشاهده من الايات الكبرى
ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتجحدونه وماة صنم من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة ايضا ولعل مناة بالمد
لغة ومن قرأ جنة المأوى فمعناه من يجن عليه فاجنه الله والمأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش
ادركه وعن ابن عباس قال كان رجل يلت السويق والسمن عند صخرة فاذا اخذ الشربت والسمن
صب على الصخرة ثم لت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل **المعنى**
ثم بين سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يكذب
فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى يصح في موضع نصب لانه مفعول كذب والمعنى انه ما اوهمه الفؤاد انه
رأى ولم ير بل صدقه الفؤاد رؤيته قال المبرد معنى الاية انه رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه
بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه علما يقينا بما رآه
من الايات الباهرات كقول ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي رآه هو جبرئيل
على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود وعائشة وقتادة وقيل ان الذي رآه هو ما رآه من ملكوت الله
تعالى واجناس مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح محمد صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في الارض
فقال المنكرون وهو الظاهر من مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد بجسمه عليه وآله السلام
الى السماء حيا سليما حتى رأى من ملكوت السموات بعينيه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني اسرائيل
والفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة
ورؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب
نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله ما كذب
الفؤاد ما رأى قال رأيت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس
انه قال ان محمدا رأى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سألت عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا ليقف شعري منه
قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله فكان قاب قوسين او ادنى فقالت
رويدا اين يذهب بك انما رأى جبرئيل في صورته من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله تعالى يقول ان
الله عنده علم الساعة الى اخره ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول بلغ ما
انزل اليك من ربك ولقد بين سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله بيانا شافيا فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى

افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقيل له صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق
الشام وغير ذلك مما جادلوه ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه
عما يرى وعلى في موضع عن قال المبرد والمعنيان متقاربان لان من جادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل في صورته
التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما مر ذكره عند سدرة المنتهى اي رآه محمد
وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها
ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل
اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء
وهي شجرة حيث ينتهي اليها الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق
عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السابعة وقيل في السماء السادسة
وقيل هي الجنة التي كان اوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي يصير اليها اهل
الجنة عن الحسن وقيل هي التي يأوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها
الملائكة امثال الغربان حتى يقعن على الشجرة عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي عليه السلام قال رأيت على كل ورقة من ورقها
ملكا قائما يسبح الله عز وجل وقيل يغشيها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى
عن الحسن وقيل يغشيها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة على صور الفراش يعبدون الله
والمعنى انه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى فيها السدرة من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله
ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وهو لما يغشى لفظ فيه
للمعنى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد وما عدل يمينا وشمالا وما طغى اي ما جاوز القصد والمعنى الذي حده له
وهذا وصف ادبه صلوات الله عليه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمد بصره ولم يمد امامه الى حيث ينتهي لقد
رأى من آيات ربه الكبرى وهي الآيات العظام التي رآها صلوات الله عليه وآله تلك الليلة بل رأى سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ورفرفا
اخضر ملأ الافق وقيل ان المعنى لقد رأى من الآيات آية كبرى عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض اي رأى بعض آيات الله وقيل انه رأى
رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه رأى ربه بقلبه عن ابن عباس فعلى هذا يمكن
ان يكون المراد انه اريه من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى نائب وهو الذي يصغر مقدار غيره عنه
في معنى صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص قال مخاطبا للمشركين فقال افرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون
ان الملائكة بنات الله وقيل معناه افرأيتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من
يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائي وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على
صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وكان
الكسائي يختار الوقف على اللات بالهاء اتباعا للمصحف لانها كتبت بالتاء والعزى تأنيث الاعز وهي بمعنى العزيزة
وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة

لقطعان يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها وقال يا عزّ كفرانك لا سبحانك
اني رأيت الله قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنماً بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت
لهذيل وخزاعة يعبدونها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة
نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضاً ومعنى الآية اخبرونا عن هذه الاصنام هل ضرّت او نفعت او فعلت ما يجب
ان تعبد به فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله عز وجل** الكم الذكر وله الانثى تلك اذاً قسمة
ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً
الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك
مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر آيات **القراءة** قرأ ابن كثير
غير ابن فليح ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي الفارسي قوله اذاً قسمة ضيزى اي ما تستحق الى
الله تعالى من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى ومشية حيكى حمله النحويون على انه في
الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصي في الاصل فعول وان كانت الفاء
مكسورة انما حملوه على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئاً من الصفات على فعلى كما وجد والفعلى والفعلى وقال
ابو عبيدة ضزته حقه وضئزته انقصته اي نقصته ومنعته فمن جعل العين منه واواً فالقياس ان
يقول ضوزى وقد حكى ذلك فاما من جعله ياء من قولهم ضزته فكان القياس ايضاً ان يقول ضوزى
واعتل بانقلاب الياء الى الواو ولان ذلك لا يكون في بيض وعين جمع بيضاء وعيناء لقربه من الطرف و
تبعد من الطرف هنا بحرف التأنيث وليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالنار فكان القياس
ان لا يعتل بانقلابها الى الواو **المعنى** ثم قال سبحانه منكراً على كفار قريش قولهم الملائكة
بنات الله والاصنام الكم الذكر وله الانثى اي كيف يكون ذلك كذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم
الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذاً قسمة ضيزى اي جائرة غير معتدلة
يعني ان القسمة التي قسمتم من نسبة البنات الى الله تعالى وايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم اي ليس تسميتكم لهذه الاصنام بانها الهة وانها بنات الله الا اسامي لا معاني تحتها
لانها لا ضر عندها ولا نفع فهي تسميات الغيث على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اي لم ينزل الله كتاباً
لكم فيه حجة بما تقولونه من مقالتكم ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي
ليس بعلم وما تهوى الانفس اي وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب
والرسول تعجب سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة
الاوثان فقال ام للانسان اي الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى فلا يملك فيهما
احد شيئاً الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء ليس الامر كذلك لان لله الآخرة والاولى يعطي

منهما

منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي
الآخرة المؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه الاجمالي لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك
بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد
ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه اي من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس
يريد لا يشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالتهم فقال
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حين زعموا
انهم بنات الله وما لهم به اي بذلك التسمية من علم اي ما يستيقنون انهم اناث ولم يسوا اعاليهن فكانوا انهم يتبعون
الا الظن الذي يجوز ان يخطي ويصيب في قولهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئاً الحق هاهنا معناه العلم اي
الظن لا يغني من العلم شيئاً ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض يا محمد عن
من تولى عن ذكرنا اي اعرض عن ذكرنا ... لم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فمال الى الدنيا ومنافعها
اي قابلهم على افعالهم واجتنابهم ولا تأس مع هذا وعظهم وادعهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اي ان اعراضهم
عن التدبر في امور الآخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به
لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان تكلف الحال ولا تنظر العواقب وفي الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك ومن جميع الخلق بمن ضل عن سبيله اي من جار
وعدل عن سبيل الحق الذي هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم على حسب اعمالهم **قوله**
عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلاً واكدى اعنده علم الغيب فهو
يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى احدى عشرة آية **اللغة** قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشيء في الحين لا يكون له عادة ومنه
المام الخيال والالمام الزيارة التي لا تمتد ... اللمم ان يلم بالشيء ... وقال ابو عبيد كلما ... فيه
نقل ان النبي صلى الله عليه وآله كان ينشدها ويقولها ... وقال الاصمعي ... حمرة فلان الم بها من
من الشواء ... والاجنة جمع جنين والوعوبه اجنحة مستكنات في الخلق وقال عمرو بن كلثوم ولم
... ترك شغلها لها من تسعة ... اي ... يقطع العطاء كما يقطع البئر الماء واستقاء ته
من كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية ويقال اكدت
اصابعه اذا كلت فلم تعمل شيئاً واكدت اظفاره اذا غلظت واكدى النبات اذا قل ريعه واصل واحد منهما
الاعراب الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش وهو استثناء منقطع اذ انشأكم العامل في اذ قوله
اعلم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس اجنة وتقديره اذ انتم مستترون في بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف
فيكون صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو في موضع جر بدلاً من ما في

فيضمن عنه ما اسم سوط **النزول** نزلت الآيات السبع أفرأيت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له
أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوبا وإني
أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه فقال له عبد الله أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه
وأمسك عن الصدقة فنزل أفرأيت الذي تولى يعني يوم أحد حين ترك المركز وأعطى قليلا ثم قطع نفقته إلى قوله وأن
سعيه سوف يرى فعاد عثمان إلى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن
المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله على دينه فعيّره بعض المشركين وقال له تركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت
أنهم في النار قال إني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله
ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزل أفرأيت الذي تولى عن الإيمان وأعطى صاحبه الضامن
قليلا وأكدى أي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه كان ربما يوافق رسول الله في بعض
الأمور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لأهله جهزوني انطلق إلى هذا الرجل يريد النبي صلى الله عليه وآله فتجهز وخرج فلقيه
رجل من الكفار فقال له أين تريد فقال محمدا لعلي أصيب من خيره فقال له الرجل أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك عن عطاء بن
يسار وقيل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله أعطى قليلا وأكدى أي لم يؤمن به
عن محمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الأرض وهذا
اعتراض بين الآية الأولى وبين قوله ليجزي الذين أساءوا بما عملوا واللام في ليجزي تتعلق بمعنى الآية الأولى لأنه إذا كان أعلم بهم جازى
كلا منهم بما يستحقه وذلك لا يمكن إلا لعالم بهم فكأنه قال إن علمه بالفريقين أدى إلى جزائهم في الآخرة الذين أساءوا باستحقاقهم العقاب ويجزي
مجازاة المحسن والمسيء إذا كان كبير الملك ولذلك أخبر به في قوله ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي في الآخرة الذين أساءوا
أي أشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين أحسنوا أي وحدوا ربهم بالحسنى أي بالجنة وقيل إن اللام في ليجزي تتعلق بما في قوله
ولله ما في السموات وما في الأرض إن المعنى في ذلك أنه خلقهم ليتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم المسيء وإنما كلفهم ليجزي كلا بعمله
فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين أحسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الإثم أي عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي
أقبح الذنوب وأفحشها وقد بينا الخلاف في سورة النساء وقيل الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد
ومن قرأ كبير الإثم فلأنه مضاف إلى واحد في اللفظ وإن كان يراد به الكثير إلا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغار الذنوب
كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وأبي هريرة والشعبي وقيل هو ما ألموا به في الجاهلية من الإثم فإنه معفو
عنه في الإسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وقيل هو أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب ولا يعود عن الحسن والسدي
وهو اختيار الزجاج لأنه قال اللمم هو أن يكون الإنسان قد ألم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله إن ربك واسع
المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه أن رحمته تسع جميع الذنوب لا تضيق عنه وتم الكلام هنا ثم قال هو أعلم بكم
يعني قبل أن خلقكم إذ أنشأكم من الأرض أي أنشأ أباكم آدم من أديم الأرض وقال البلخي يجوز أن يكون المراد به جميع الخلق أي
خلقكم من الأرض عند تناول الأغذية المخصوصة التي خلقها من الأرض وأجرى العادة بخلق الأشياء عند ضرب من تركيبها
فكأنه سبحانه أنشأهم منها وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم أي وقت كونكم أجنة جمع جنين وهو الولد ما دام في البطن أي علم من كل نفس ما هي صانعة
وإلى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه أنه سبحانه علم صحتكم وسقمكم وميلكم إلى الإثم وعلم حين كنتم في الأرحام ما تفعلون إذا أخرجتم وإذا

علم

علم ذلك منكم قبل وجودكم فكيف لا يعلم بعد خلقكم فلا تزكوا أنفسكم أي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لكم فإنه أعلم بها وقيل معناه لا تزكوها 117 ع
بما فيها من الخير ليكون أقرب إلى النسك والخشوع وأبعد من الرياء هو أعلم بمن اتقى أي اتقى الشرك والكبائر وقيل هو أعلم بمن بر وأطاع
وأخلص العمل أفرأيت الذي تولى أي أدبر عن الحق وأعطى قليلا وأكدى أي أمسك عن العطية وقطع عن الفراء وقيل
منع منعا شديدا أعنده علم الغيب أي أعنده علم ما غاب عنه من أمر العذاب فهو يرى أي يعلم أن صاحبه يتحمل عنه عذابه أم لم ينبأ
بما في صحف موسى أي بل لم يخبر ولم يحدث بما في أسفار التوراة وإبراهيم أي وفي صحف إبراهيم الذي وفى أي تمم وأكمل ما أمر به
وقيل بلغ قومه وأدى ما أمر به إليهم وقيل استكمل ما وجب عليه من الطاعة في كل ما أمر وامتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال
ألا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بإثم غيرها وأن ليس للإنسان إلا ما سعى
عطف على قوله ألا تزر وهذا أيضا مما في صحف موسى وإبراهيم أي ليس له من الجزاء إلا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره ومتى
دعا غيره إلى الإيمان فأجابه إليه فهو محمود على ذلك من طريق النفع وكأنه من أجل عمله صار له الحمد على هذا
ولو لم يعمل شيئا لما استحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا وعن ابن عباس في رواية الوالبي قال إن هذا منسوخ الحكم في
شريعتنا لأنه سبحانه ألحق بهم ذريتهم ورفع درجة الذرية وإن لم يستحقوها بأعمالهم ونحو هذا قال عكرمة إن ذلك
لقوم إبراهيم وموسى فأما هذه الأمة فلهم ما سعى غيرهم بما لهم ومن قال إنه غير منسوخ الحكم قال الآية تدل على منع
النيابة في الطاعات إلا ما قام عليه الدليل كالحج وهو أن امرأة قالت يا رسول الله إن أبي لم يحج قال فحجي عنه وأن سعيه
سوف يرى يعني أن ما يفعله الإنسان ويسعى فيه لا بد أن يرى فيما بعد بمعنى أنه يجازى عليه ويبين ذلك بقوله ثم
يجزيه الجزاء الأوفى أي يجازى على الطاعات بأوفى ما يستحقه من الثواب الدائم والهاء في يجزيه عائدة على السعي والمعنى
أن يرى العبد سعيه يوم القيامة ثم يجزى سعيه أو بسعيه **قوله عز وجل** وأن إلى ربك المنتهى وأنه هو أضحك
وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى وأن عليه النشأة الأخرى وأنه هو أغنى وأقنى
وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي
آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الأولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم
سامدون فاسجدوا لله واعبدوا **القراءة** قرأ أهل المدينة والبصرة غير سهل عادا لولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة إلا
في رواية قالون عن نافع وأسقط همزة عاد لؤلى مهموزة ساكنة وقرأ الباقون عادا الأولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرأ عاصم وحمزة و
يعقوب وثمود فما أبقى بغير تنوين والباقون وثمودا بالتنوين **الحجة** قال أبو علي قال أبو عثمان أساء عندي أبو عمرو في قراءته هذه لأن العرب
في لام المعرفة واللام المتحركة بحركة الهمزة ليست بحركة لازمة والدليل على ذلك أن الأكثر قالوا الحمر وإذا طرحت حركة الهمزة على اللام لم
يحذف ألف الوصل لأنها ليست بحركة لازمة قال أبو عثمان ولكن كان أبو الحسن روى عن بعض العرب أنه كان يقول لحمر فجاء
بحذف ألف الوصل لحركة اللام قال أبو علي القول في عادا الأولى أن من حقق الهمزة في الأولى سكن لام المعرفة وإذا أسكنت
لام المعرفة والتنوين من قوله عادا المنصوب ساكن التقى ساكنان النون التي في عادا ولام المعرفة فحركت التنوين بالكسر
لالتقاء الساكنين وهذا وجه قول من لم يدغم ومن قال لحمر فقال أحد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين أو حذفه
هنا أيضا بحذف في أحد الله وكما حذفه من قوله ولا ذاكر الله إلا قليلا إن ذا لا يحذف في القراءة وإن كان قياسا
جائزا في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الحمر على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة

الوصل ان يحرك التنوين فيقول عادن لولى كما تقول ذلك اذا احتج الهمزة لان اللام على هذا في تقدير السكون فكما يكسر
التنوين لالتقاء الساكنين كذلك يكسر في هذا القول لان التنوين في تقدير التقاء مع ساكن ومن حرك لام
المعرفة وحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن النون من عادن فيقول عادن لولى لان اللام اذ ليس في تقدير
سكون كما كان في الوجه الاول كذلك الا ترى انه حذف همزة الوصل فاذا كان كذلك ترك النون على
سكونها كما تركه في نحو عادٌ ذاهبٌ فاما قول ابي عمرو عادا لولى فانه لما خفف الهمزة التي هي فعلى عن [illegible]
القا اجتماع الواوين اولا القى حركتها على اللام الساكنة وقبل اللام نون ساكنة فادغمها في اللام نحو من
راشد وذلك بعد ان قلبها لاما اوراء فاذا ادغمها في اللام كما ادغمها في الراء نحو من راشد فيها صار عادا لولى
وهو من المسائل التي نسبها اليه ابو عثمان من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على
قول من قال الحمر كانه بقول في التخفيف الهمزة قبل الادغام لولى فخرجت اللام من حكم السكون
بدلا التحذف همزة الوصل معه فحسن الادغام فيه والوجه الاخر ان يكون ادغم على قول من قال الولى الحمر
فلم يحذف الهمزة التي للوصل مع القا الحركة على لام المعرفة لانه في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه
كما لم يمتنع ان يدغم فيه في نحو ردّ وفرّ وعضّ وان كانت لاما ثمن سواكن يحركهما للادغام
كما يحرك السواكن التي ذكرنا للادغام واما ما نقل عن نافع من انه همز فقال عادا لؤلى فانه كما
نقل عن ابن كثير من قوله على سؤقه فوجهه ان الضمة لما كانت قبل الواو وانه لم يحجز بينهما شي صارت كانها
عليها فهمزها كما يهمز الواوات اذا كانت مضمومة نحو ادؤر والغؤور وهذه لغة قد رويت وحكيت
وان لم يكن بتلك الفاشية **المنى** القدير يقال منى يمنى فهو ماني قال الشاعر حتى
تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها المقدرة والنشاة الصنعة المخترعة خلاف المشبهة واقنى
من القنية وهي اصل المال وما يقتنى والاقتنا جعل الشي للنفس على الدوام ومنه القناة لانها مما
تقتنى في الشعرى النجم الذي خلف الجوزاء وهو احد كوكبي ذراع الاسد وقوم من العرب كانوا يعبدونها في
الجاهلية والموتفكة المنقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ائتفكت ثم تأفك افكا ومنه
الافك الكذب لانه قلب للمعنى عن جهته واهوى اي انزل في الهوا ومنه اهوى بيده ليأخذ كذا وهوى يهوي
نزل في الهوا فاما اذا نزل في سلم او درج فلا يقال اهوى واهوى وازفت الازفة اي دنت الدانية قال
النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى
الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا والسمود اللهو والسامد اللاهي يقال سمد يسمد
قال ذو الحدثان نسوة الدجر بقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد
وجوههن البيض سودا **المعنى** ثم عطف على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعني وان
الى ثواب ربك وعقابه اخر الامر والمنتهى والاخر واحد وهو المصير الى حيث ينقطع العمل
عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب الضحك والبكا من السرور والحزن كما يقال اضحكني
فلان وابكاني عن عطا والمباني وقيل اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار عن مجاهد والضحك والبكا من فعل

سا النار
سالجنه

مراسل

118

الانسان قال الله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون فنسب الضحك
اليهم قال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكا والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور وعجب في
القلب اذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكا جريان الدمع على الخد عن غم في القلب
وربما كان عن فرح بازعجه تذكر حزن فكانه عن رقة في القلب وقيل معنى الاية اضحك الاشجار بالانوار
وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط وانه هو امات واحيا اي خلق
الموت فامات به الاحيا ولا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت على الحيوة فان القادر على الشي قادر
على ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا الله تعالى وخلق الحيوة التي يحيى بها الحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في
العقبى للجزا وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي اذا خرجت منهما
وتصب في الرحم والنطفة ماء الرجل والمراة الذي يخلق منها الولد عن عطا والضحاك والجبائي وقيل تمنى اي تقدر
فهو اصله فالمعنى يلقى على تقديره رحم الانثى وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيامة
بين عليه ان يبعث الناس لجزاء الجزا فان قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك
فالجواب انه سبحانه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب واذا فعل فيهم الالام فقد ضمن العوض واذا لم يعوض
في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار اخرى يقع فيها الجزا والانصاف والانتصاف وقد وعد
سبحانه بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى واقنى اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنية واصول الاموال
وما يدخرونه بعد الكفاية عن ابي صالح وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى موّل و
اقنى ارضى بما اعطى عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا عن سفين وقيل اغنى بالكفاية واقنى
بالزيادة وقيل اغنى من شاء وافقر من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى
ومخترعها ومالكها اي فلا تتخذوا المربوب المملوك الها وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها
ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امهاته وكان المشركون يسمونه صلوات الله عليه ابن ابي
كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى قال ابن اسحق
اهلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمودا اي واهلك ثمودا فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بابقى
لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في ان لها صدر الكلام وانما فعل
في هذه المواضع كلها الا انه جعلها في صحف ابراهيم وموسى فكانه قال ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي
وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه اهلك عادا وكذا وقوم نوح من قبل اي واهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم
كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب والموتفكة يعني قرى
قوم لوط المخسوفة اهوى اي اسقط اهواها جبريل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشيها
ما غشى اي البسها من العذاب ما البس يعني الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه
تفخيم لشان العذاب الذي نالهم من جهة ابهامه في قوله ما غشى فكانه قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما لا يحيط

البيان والتفصيل فبأي آلاء ربك تتمارى اي بأي نعم ربك ترتاب وتشك ايها الانسان فيما اولاك او
فيما كفاك عن قتادة وقيل لما وعد الله سبحانه ما فعله مما يدل على وحدانيته قال بأي نعم ربك التي تدل
على وحدانيته تتشكك وانما ذكر بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم التي عددت هي نعم علينا لما
لنا فيها من اللطف في الانزجار عن القبيح اذ انهم نكال النعم بكل انعم النعم هذا نذير من النذر الاولى اشار الى
رسول الله صلى الله عليه واله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القران والنذر الاولى
صحف ابرهيم وموسى عن ابي مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبر بها عن هلاك الامم الاولى نذير لكم
عن الجبائي ازفت الازفة اي دنت القيامة واقتربت الساعة وانما سميت القيامة آزفة اي دانية
لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله كاشفة اي اذا غشيت الخلق شدائدها واهوالها لم يكشف
عنهم احد ولم يردها عن عطاء والضحاك وقتادة وتأنيث كاشفة على تقدير نفس كاشفة او جماعة كاشفة
ويجوز ان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة والواقية والخائنة فيكون المعنى ليس لها من دون الله كشف
اي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث تعجبون يعني
بالحديث ما تقدم من الاخبار عن الصادق عليه السلام وقيل معناه امن هذا القران ونزوله من عند الله على محمد صلى
الله عليه واله وكونه معجزا تعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا بما فيه
من الوعيد وانتم سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا
القران عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه
بالسجود والعبادة خالصا مخلصا وفي الاية دلالة على ان السجود هاهنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان
ظاهر الامر يقتضي الوجوب

سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون اية بالاجماع ٥٥

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب
بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيامة
ووجهه مسفر على وجوه الخلائق وروى يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة اقتربت
الساعة اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة النجم
بذكر ازفت الازفة افتتح هذه السورة بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم
قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر عشر ايات

القراءة قرأ ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع يوم يدع الداع بغير
ياء ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل وروى عن ورش يوم يدع الداعي بياء في الوصل وقرأهما ابو جعفر
وابو عمرو باثبات الياء في الوصل والباقون بغير ياء في وصل ولا وقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرأ ابن

الى شيء نكر بالتخفيف والباقون نكر بضمتين وقرأ اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم والباقون خشعا وفي الشواذ
قراءة حذيفة وقد انشق القمر وقراءة مجاهد والجحدري وابي قلابة الى شيء نكر **الحجة** من قرأ مستقر
بالجر جعله صفة لامر ومن قرأ بالرفع جعله خبرا لكل امر واما قوله نكر فانه على فعل وهو احد الحروف
التي جاءت صفة على هذه الزنة ومثله ناقة اجد ومشية سجح قال دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا
ان الرجال ذوو عضب وتذكير ومن قرأ نكر خففه مثل رسل وكتب والضمة في تقدير الثبات ومن قرأ
خاشعا ابصارهم فانه كما لم يلحق علامة التأنيث لم يجمع وحسن ان التأنيث لان التأنيث ليس بحقيقي ومن قرأ خشعا
فقد اتت ما يدل على الجمع وهو على لفظ الافراد ودل لفظ الجمع على لفظ ما يدل عليه التأنيث الذي ثبت في نحو قوله في
الاية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن قال الزجاج ولك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت
على الجماعة التوحيد نحو خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتأنيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا
ابصارهم يقول مررت بشباب حسن اوجههم وحسنة اوجههم قال وشباب حسن اوجههم من
اياد بن نزار بن معد قال ابن جني قرأت احدا فيه وقد انشق القمر يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر ودفع
الشك اي فكان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة فاذا كان قد انشق فقد استوفاه من اشراطها
فقد تؤكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما هو جواب وقوع امر كان متوقعا **اللغة**
في اقترب زيادة مبالغة على قرب كما ان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى
المبالغة نحو اشتوى اذا اتخذ شواء للمبالغة في اعداده والاهواء جمع الهوى وهو رقة القلب بميل الطباع
كرقة هواء الجو يقال هوي يهوى هوى فهو هو اذا مال طبعه الى الشيء والمزدجر المتعظ مفتعل
من الزجر الا ان التاء ابدلت دالا لتوافق الزاي بالجهر ويقال انكرت الشيء فهو منكر ونكرته فهو
منكور وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا
والنكر والمنكر الشيء الذي تأباه النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع عنه واصله من الانكار الذي هو نقيض
الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والمهطع المسرع في المشي لغة
الاعراب ما تغن النذر يجوز ان يكون ما للجحد فيكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما
فيكون اسما والتقدير في الجحد فلا تغني النذر وفي الثاني فاي شيء يغني النذر قال الزجاج قوله فتول
عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التمام فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث
وانما حذف الواو من يدع في الكتاب فلانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجريت
في الكتاب على ما يلفظ بها واما الداعي فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها
وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتأخير تقديره يخرجون
خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم ومهطعين
ايضا منصوب على الحال واني مغلوب تقديره دعا ربه باني مغلوب وقرأ عيسى بن عمر اني بالكسر على
ارادة القول فدعا ربه قال اني مغلوب ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا

المقتدرين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا **المعنى** اقتربت الساعة اي قربت الساعة التي يموت فيها الخلائق
ويكون القيامة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى
الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان فعلت
تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل عليه وآله السلام ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين
ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شقتين فقال لنا
رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا اشهدوا وروي ايضا عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رايت حراء
بين فلقي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل
فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة
كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم و
عبد الله بن عمرو وعليه جماعة المفسرين الا ما روي عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروي ذلك
عن الحسن وانكره ايضا البلخي وهذا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره
بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد النبي عليه وآله السلام لما كان يخفى
على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه لا يمتنع ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري مجراه
ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس ليس كلهم يتاملون ما يحدث
في السماء وفي الجو من آية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه وانما
ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله
ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد
كفار قريش وانهم اذا راوا آية معجزة اعرضوا عن تاملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر
مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله
واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور مضمحل
قال المفسرون لما انشق القمر قال مشركو قريش سحرنا محمد فقال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا
عن التصديق والايمان بها قال الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان وقع وانه اول ولانه
سبحانه قد بين انه يكون آية على وجه الاعجاز وانما يحتاج الى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها
على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه
ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الالجاء لا يقولون للمعجز انه سحر
وكذبوا اي بالآية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب وما زين لهم الشيطان من الباطل
الذي هم عليه وكل امر مستقر فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر عن قتادة والمعنى ان
كل امر من خير وشر مستقر ثابت حتى يجازى به اما في الجنة او النار وقيل معناه لكل امر حقيقة
ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف عن الكلبي ولقد جاءهم اي ولقد جاء هؤلاء

الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة في القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر اي
متعظ وهو بمعنى المصدر اي وازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة
قد بلغت الغاية والنهاية فما تغني النذر اي اي شيء تغني النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير
وقيل معناه فلا تغني النذر شيئا اي الانبياء الذين بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الآخرة الذي استحقوه
بكفرهم لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة وآيات الوعيد ثم امر سبحانه
بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم اي اعرض عنهم ولا تقابلهم على سفههم وهاهنا وقف تام ويوم يدع الداعي الى شيء
نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف في
الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل بل الداعي يدعوهم
الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم
يقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب
وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينه يخرجون من الاجداث
اي من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض
لا جهة لاحد منهم يقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فيكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد
متلبد تنابعة حتى اذا طلعت عليها الشمس انتشرت فالمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا
وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذه الآية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية
لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداعي اي مقبلين الى صوت
الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر
عن الفراء وابي علي الجبائي وهو قوله يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد وقد قيل في قوله فتول
عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر اقوال آخر احدها ان المعنى فاعرض عنهم اذا اعرضوا واشتغل عنهم يوم
يدعو الداعي وهو يوم القيامة فلا تشفع لهم ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك اليوم وثانيها ان معناه فتول
عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدعو الداعي وهو يوم القيامة فحذف الفاء من جواب الامر وثالثها
ان معناه فتول عنهم فانهم يوم يدعو الداعي صفتهم كذا وكذا ودعى ما بينه الى قوله يوم عسر ورابعها
فتول عنهم واذكر يوم يدعو الداعي الى امر عن الحسن كذبت قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا
عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوته وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على عقله
وازدجر اي زجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل
وهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فقال يا رب قد
غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك
وفي هذا دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل
قوله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على

ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر احدى عشرة آية

القراءة

قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف

الحجة

وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف
يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يختص بالكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب

اللغة

الهمر صب الدمع والماء بشدة والانهمار الانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب
جنوب منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما يفور من الارض مستديرا كاستدارة
عين الحيوان فالعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين السحاب وعين الركبة
والدسر المسامير التي تشد بها السفينة واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة ادسرها دسرا اذا
شددتها وقيل اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه بشدة والدسر صدر السفينة لانه يدسر به
الماء اي يدفع ومنه الحديث في العنبر هو شيء دسره البحر ومدكر اصله مذتكر فقلبت التاء دالا ثم ادغمت الذال
الجهر ثم ادغمت الدال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذر نذرا بمعنى انذارا ومثله انكر نكرا بمعنى
انكارا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر يقال صر وصرصر و
كب وكبكب ونه ونهنه والمستمر الجاري على طريقة واحدة والاعجاز اعجاز النخل اسافله والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر
المنقلع من اصله ابن قعر النبي قعرات وتقعر في كلامه تقعرا اذا تعمق

الاعراب

عيونا نصب على التمييز
او الحال والاصل وفجرنا عيون الارض والمعنى وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون
التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر في موضع نصب على الحال وقوله باعيننا في موضع نصب بانه ظرف مكان جزاء منصوب
بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال والمعنى فعلنا ذلك مجازاة جزاء وآية منصوبة على الحال
من الهاء في تركناها

المعنى

ثم بين سبحانه اجابته لدعاء نوح عليه السلام فقال ففتحنا ابواب السماء هاهنا حذف
معناه فاستجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب السماء اي اجرينا الماء من السماء كجريه اذا فتح عنه باب كان مانعا وذلك
من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه وجاز ذلك على طريق البلاغة بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع و
فجرنا الارض عيونا اي شققنا الارض بالماء عيونا حتى جرت الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعني فالتقى الماء ان ماء
السماء وماء الارض وانما لم يثن لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر فيه هلاك القوم اي على امر قدره
الله تعالى وهو هلاكهم وقيل على امر قدره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه انه
كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قدر عليهم في اللوح المحفوظ وحملناه على
ذات الواح اي وحملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها خشبها التي
جمعت ودسر اي مسامير شدت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هي صدور السفينة تدسر
به الماء عن الحسن وجماعة وقيل هي اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها واصلها والالواح جانباها
عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وحراستنا وبمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه تجري

اوليائنا ومن وكلناه بها من الملائكة وقيل معناه تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلناه
به وبهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام والتقدير لمن جحد نبوته
وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي تركنا هذه الفعلة التي فعلناها آية اي علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة
ونجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ بها وكانت السفينة باقية
حتى رآها اوائل هذه الامة عن قتادة وقيل في كونها آية انها كانت تجري بين ماء السماء وماء الارض وقد كان
غطاها على ما امر الله تعالى به فهل من مدكر اي متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر به ويخاف وقيل معناه
فهل من طالب علم فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك
العذاب اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير وانما كرر سبحانه هذا القول
في هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقد التذكير لكل شيء منه على التفصيل ولقد يسرنا
ظهرا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرأ ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا
الا القرآن عن سعيد بن جبير والتيسير للشيء هو تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل له طريق العلم
فهو حقيق بان ياخذ الحظ الجزيل منه لان التيسير اكبر داع اليه وتسهيل القرآن للذكر هو خفة ذلك على النفس
بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئها من قبل الله تعالى وانما
صار الذكر من اجل ما يدعي اليه ويحث عليه لانه طريق العلم لان الساهي عن الشيء او عن دليله لا يجوز ان
يعلمه في حال سهوه فاذا تذكر الدلائل عليه والطرق المؤدية اليه تعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي له فهل من
متذكر اي معتبر به ناظر فيه ثم قال سبحانه كذبت عاد اي بالرسول الذي بعثناه اليهم وهو هود عليه السلام فاستحقوا
اي انذاري لهم الهلاك فاهلكناهم فكيف كان عذابي لهم ونذري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
اي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس اي يوم شوم مستمر
اي دائم الشوم استمر عليهم بنحوسه سبع ليال وثمانية ايام حتى اتت عليهم ومستمر من صفة اليوم اي يوم مستمر
شؤمه عليهم دائم هلاكه وقيل هو نعت النحس اي استمر بهم العذاب والنحس في الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج
وقيل انه كان في يوم اربعاء في آخر الشهر لا يدور ورواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام تنزع الناس اي تقلع
هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اي اسافل نخل
منقلع لان رؤوسهم سقطت عن ابدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل
معناه تنزع ارواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم للعذاب النازل بهم وتخويف لكفار
مكة

قوله عز وجل

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف
كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر عشر آيات

القراءة

قرأ ابن عامر وحمزة
ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي السمال ابشر منا بالرفع واحدا نتبعه بالنصب وقراءة ابي قلابة

الكذاب الأشر الشديد وقرأ مجاهد الأشر بضم الشين خفيفة وقرأ الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء **الحجة**
قال ابو علي وجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله فقالوا ابشرا منا سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون وقال
ابن جني قوله ابشر عندي مرفوع بفعل يدل عليه قوله ءألقي الذكر عليه فكأنه ايبعث بشر منا فاما انتصاب واحدا
فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي اينبأ بشر كائن منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك زيد في الدار
جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير في نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له وقوله الأشر بتشديد الراء
هو الأصل المرفوض لان اصل قولهم هذا خير منه وشر منه هذا اخير منه وأشر منه فكثر استعمال هاتين
الكلمتين فحذفت الهمزة منهما واما الأشر فانه جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ
وطيب وطب ونجز ونجز واما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار كقولك كالحجر البالي وحسب الحساب ويجوز
ان يكون المحتظر الشجر اي كهشيم الشجر المتخذ منه الحظيرة اي كما يتهافت من الشجر المجعول حظيرة
والهشيم ما تهشم منه وانتشر **اللغة** السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون يقال ناقة
مسعورة اذا كانت كأن بها جنونا واستعر فلان جنونا واصله التهاب الشيء والتعاطي التناول والمحتظر
الذي يعمل الحظيرة تناسبه او غيره وهو من الحظر وهو المنع من الفعل **الاعراب** ابشرا منصوب
بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وتقديره انتبع بشرا منا وقوله منا صفة اي بشرا كائنا منا وواحدا صفة بعد صفة
والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله غدا نصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون
مصدرا وضع موضع الحال اي فاتنين لهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر وقد مر تفسيره وقيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير ليبين انه يسره على كل وجه من وجوه التيسير
فمن الوجوه التي يسره الله تعالى بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يرتدع بها والمعاني
التي يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل عن علي بن عيسى كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار الذي
جاءهم به صالح ومن قال انه جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل لتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من
الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرائع فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه
اي انتبع آدميا مثلنا وهو واحد انا اذا لفي ضلال اي انا ان فعلنا ذلك فخطأ وذهاب عن الحق وسعر اي وفي عناء وشدة
عذاب فيما يلزمنا من طاعته عن قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والقائلون في الآية بيان شبهتهم التي
التجؤوا اليها في تكذيب الانبياء من اجلها وهي ان الانبياء ينبغي ان يكونوا جماعة وذهب عليهم ان الواحد من الخلق يصلح
لتحمل اعباء الرسالة ان اصلح لها غيره من جهة معونته بربه وسلامة ظاهره وباطنه وقيامه بالكل من
الرسالة وأألقي الذكر عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحد اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا
وهو واحد منا بل هو كذاب أشر اي بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه
سيعلمون غدا من الكذاب الأشر وهذا وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيامة اذا نزل بهم العذاب اهو الكذاب
ام هم في تكذيبه وهو الأشر البطر لهم فذكر مثل لفظهم مبالغة في توبيخهم وتهديدهم وانما قال
غدا على وجه التقريب على عادة الناس في ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا

الناقة فتنة لهم اي مخرجوا الناقة بانشائها على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا
لهم وههنا حذف وهو انهم تعنتوا على صالح عليه السلام فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فتضع ثم
ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سألوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم
اي انتظر امر الله فيهم وقيل فارتقبهم اي انتظر ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى يأتي امر الله فيهم
ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله المحتضر
لاحظ معه ففي يوم الناقة تحضره الناقة وفي يومهم يحضرونه هم وحضر واحتضر بمعنى واحد وانما قال قسمة بينهم
تغليبا لمن يعقل والمعنى يوم لهم ويوم لها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا
اللبن وتركوا الماء لها عن مجاهد فنادوا صاحبهم اي دعوا في امر الناقة بالقتل فدعوا واحدا من شرارهم وهو قدار
بن سالف عاقر الناقة فتعاطى اي تناول الناقة بالعقر فعقرها وقيل تمكن لها في اصل صخرة فرماها بسهم فانتظم
به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود قال الزجاج والعرب تغلط
فتجعله احمر عاد فتضرب به المثل في الشؤم قال زهير فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم فكيف
كان عذابي ونذر اي فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابي لهم وانذاري اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد
صيحة جبرائيل عن عطا وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اي فصاروا كالهشيم وهو حطام الشجر
المتقطع بالكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي اتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح والمعنى
انهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبس الشجر المتفتت اذا تحطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر من
الحائط وتصيبه الرياح فيتحظر مستديرا عن سعيد بن جبير **قوله عز وجل** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا
كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر
عشر آيات **الاعراب** بسحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار يقول رأيت زيدا بسحر من الاسحار فاذا اردت سحر
يومك قلت اتيته سحر وانيته سحر وقوله نعمة مفعول له وقوله بكرة ظرف زمان فاذا كان معرفة بان يريد بكرة يومك
تقول اتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما وبكرة هاهنا نكرة **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر والمعنى اي فهل من طالب علم فيعلم كذبت قوم لوط بالنذر اي بالانذار وقيل بالرسل على ما مر بيانه انا ارسلنا
عليهم حاصبا اي حصبتهم اي رميتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة
في الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال
الا آل لوط نجيناهم اي خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومه نعمة من عندنا اي انعاما فيكون
مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا بذلك عليهم نعمة كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي من شكر قال
مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا
بالنذر اي تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوا وقالوا كيف يكون هذا ومنا

(في الهامش) ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر

وهو فعلوا من الرياضة ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اي محوناها و
اعمينا ابصارهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه ازلنا تخطيط وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى اثر عين وذكر
ان جبرئيل عليه السلام صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا
عذابي ونذر اي فقلنا لقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
اي اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابي ونذر ووجه التكرار ان الاول عند الطمس و
الثاني عند الانتقال فكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر مر معناه ولقد جاء آل
فرعون النذر يعني فرعون وقومه والقرابة والنذر اي الانذار وقيل هو جمع نذير يعني الآيات التي انذرهم بها موسى
كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى وقيل جميع الآيات لان التكذيب بالبعض تكذيب بالكل
فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز اي قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريد مقتدر على ما يشاء **قوله عز وجل** اكفاركم
خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء
خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر عشر آيات **القراءة**
قرأ يعقوب غير رويس ستهزم الجمع والباقون سيهزم الجمع وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة زهير
الفرقبي والاعمش ونهر بضمتين **الحجة** قال ابن جني الرفع في قوله انا كل شيء خلقناه بقدر اقوى من النصب وان كانت
الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب انها جملة وقعت
في الاصل خبرا عن المبتدا في قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر فهو كقولك زيد هند ضربتها ثم دخلت ان فنصبت
الاسم وبقي الخبر على تركيب الاركان عليه واختيار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا فعلنا كذا قال والفعل منتظر
بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جني وهذا ليس بشيء لان الاصل في خبر المبتدا ان يكون اسما لا
فعلا جزءا مفردا فما معنى توقع الفعل هنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدا وقوله نهر يجوز ان يكون جمع نهر فيكون
كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر فيكون كسقف وسقف ورهن ورهن **المعنى** ثم
خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد قوة من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم
وهذا استفهام انكار اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة
والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا لا اسباب الدين والمعنى انه اذا اهلك اولئك الكفار فما الذي يؤمنكم ان ينزل
بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب في الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما
اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر اي ام يقول هؤلاء الكفار نحن جميع امرنا ننتصر من
اعدائنا عن الكلبي والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم
ولجمعهم ووحد منتصر للفظ الجميع فانه واحد في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش اي
كما انهم ليس خير من اولئك ولا لهم براءة فكذلك الجمع لم يمنع عنهم عذاب الله ونصرهم وان قالوا نحن محققون

ستأمرون فلا نراهم والمقصود لا يطلع احد في علمنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اي جمع كفار مكة ويولون الدبر
اي ينهزمون فيولونكم ادبارهم في الهزيمة اخبر الله سبحانه نبيه عليه السلام انه سيظفر عليهم ويهزمهم فكان كذلك
الغزوة يوم بدر فكان موافقا للخبر المخبر من معجزاته عليه السلام ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم اي ان موعد
الجمع العذاب يوم القيامة والساعة ادهى وامر فما ادهى الاعظم في الدهاء والداهية الامر العظيم سبب الضرر لا يهتدي لعلاج
النفس يخفى من الداهية اي البلية التي ليس في ازالتها حيلة والمعنى ان ما يجري عليهم من القتل والاسر يوم بدر
ونحوه لا يخلصهم من عذاب الآخرة فعذاب الآخرة اعظم في الضرر وافظع وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في
الدنيا وقيل الامر الاشد في استمرار البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيامة فقال ان المجرمين في ضلال
وسعر اي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة وفي نار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال اي في هلاك وذهاب
عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم يعني ان هذا العذاب يكون لهم في
يوم يجرهم الملائكة فيه على وجوههم في النار ويقال ذوقوا مس سقر يعني اصابتها اياكم بعذابها وحرها وهو كقولهم
وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس وصقرته
اذا لوحته وانما لم ينصرف للتعريف والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء خلقناه
مقدرا بمقدار يوجبه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا عبثا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك
كل شيء في الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم عن الجبائي وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم
فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للبصر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد
او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه ويصلح له كالمرأة
للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر
وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف
البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة
اعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا ان نكون شيئا الا مرة
واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته من غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائي
ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم
لما وافقوهم في الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الازدجار
عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع بهم ما وقع بهم من الهلاك وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي
كتبتها الحفظة وهذه اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في
الكتاب المحفوظ لانه من عظم العبر في علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر
اي وما تقدم من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه
كل صغير وكبير من الارزاق والآجال والموت والحياة ونحوها مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات
ونهر اي انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وضع نهر في موضع الانهار لانه اسم جنس يقع على القليل

والكثير ولا دلالة في ذلك لان يكون انما وحّد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء في مقعد صدق
اي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل
لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء
وليس المراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي
رحمته وفضله **سورة الرحمن** مكية وقيل مكية غير آية نزلت بالمدينة يسأله من
في السموات والارض عن عطا وقتادة وعكرمة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن
وهمام عن قتادة وابي حاتم **عدد آيها** ثمان وسبعون آية كوفي شامي سبع حجازي ست بصري اختلافها
خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول غير المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون غير
البصري شواظ من نار حجازي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن
قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادّى شكر ما انعم الله عليه وروى عن موسى بن جعفر عن ابيه
عن الصادق صلى الله عليه والعقال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين ويأتي بها يوم القيامة في
صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى يقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله منها فيقول لها
من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول
لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة و
اسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يستحب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما
قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب اكذب وعنه عليه السلام قال من قرأ سورة الرحمن ليلا
يقول عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك رب اكذب وكل الله به ملكا ان قرأها من اول الليل يحفظه
حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله
سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة باسمه فقال بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام
والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان ثلث عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر والحب ذا
العصف والريحان بالنصب جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف بالرفع والريحان
بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماءُ رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي بردة و
لا تَخسَروا بفتح التاء والسين وبكسر السين ايضا **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف
الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقى مذانب قد مالت عصيفتها حدورها
من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي رزقك قال النمر بن تولب
سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وعن قتادة العصف التبن

ومن قرأ والحب ذا العصف حمله على وخلق الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب
ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق فان قلت فان العصف والعصيفة رزق ايضا فكأنه قال ذو رزق و ذو الرزق
لا رزق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة رزق غير الرزق الذي يقع الريحان عليه وكان الريحان اريد به الحب اذا
خلص من لفافته فوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به وانه رزق للناس ولغيرهم ويبعد ان يكون الريحان المشموم في
هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله
والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة
المركبة من المبتدا والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما القراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على
يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع
السماء فلما اضمر رفع فسّر بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا لتعطف جملة
من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله ولا تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في
الميزان فلما حذف حرف الجر افضى اليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد و
على كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى خسرت الميزان واما المشهور اخسرت فتقول
خسر الميزان واخسرته وشبه ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو اخبرت الرجل وخبرته واهلكته
وهلكته **اللغة** الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما
راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد البيان هو الدلالة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس
بما يتميز به من غيره كتمييز معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان
مصدر حسبته احسبه حسبانا نحو الشكران والكفران وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان والنجم
من النبات ما لم يقم على ساق نحو العشب والبقل والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن و
النبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمر النخلة تكمم في وعائه اذا
اشتمل عليه والانام الناس واحدها انس على وزن معا والى على وزن قفا عن ابي عبيدة **الاعراب**
الرحمن آية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى يصح الفاصلة فهو خبر مبتدا محذوف ونحو قوله
سورة انزلناها اي هذه سورة الا تطغوا تقديره لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له ولفظه نفي
ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدا وخبر في موضع نصب
على الحال **المعنى** الرحمن افتتح الله سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان
جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي شملت جميع خلقه وكانه جواب لقولهم
وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انه لما نزل قوله قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن اي علّم
محمدا القرآن وعلمه محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر ومنهم

سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالماً والاعلام ايقاع
ما به يصير عالماً فذكر سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن الذي يحتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما
يجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسّره لان يذكر خلق
الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم عن ابن عباس وقتادة علمه البيان
اي اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان
اسم الجنس ومعناه الناس جميعاً علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف
ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام
الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوان عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمداً صلى الله عليه وآله
علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب ومنازل لا
يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان وحذفه
لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت
فالشمس يقطع بروج الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوماً فجريانهما
ابداً على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة
الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمة بهما على الخلق والنجم والشجر يسجدان
يعني بالنجم نبت الارض الذي ليس له ساق وبالشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن
جبير وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجدان بكرة
وعشياً كما قال في موضع آخر والنجوم والشجر والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما
هو ما فيهما من الآية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعاً انشأهما وما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب
السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله عن الضحاك وسعيد بن جبير
والمعنى فيه ان كل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدوث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى
سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريد من غير امتناع فجعل ذلك خضوعاً ومعنى السجود الخضوع كما في قوله
ترى الاكم فيها سجداً للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض جعل سبحانه
ذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن ليتوصل به الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة
قوله الا تطغوا في الميزان اي لئلا تجاوزوا فيه العدل والحق الى البخس والباطل وتقديره فعل ذلك لئلا تطغوا
ويحتمل ايضاً ان يكون الا تطغوا نهياً مفرداً ويكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان القرآن الذي
هو اصل الدين فكأنه سبحانه قال ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار
ليكون الثاني قائماً بنفسه في النهي عنه اذا قيل الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي اقيموا لسان
الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه بالبخس والجور بل سووه
بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام اي

ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي وبسط الارض ووطأها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح
عن ابن عباس وقيل الانام الانس والجن عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن
الارض بالوضع المعتبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما
في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من الوان الثمار المأخوذ من الاشجار والنخل ذات
الاكمام اي ذات الاوعية والغلف وثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي يكمم
به عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع لانه الذي يتطلع بالاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث
في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس ودبس صار تبناً عن مجاهد والجبائي
وقيل هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن
وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو
رزق الدواب والريحان رزق الناس فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن
بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان اي فباي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها نعم
عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما
هو التقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها
ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالاً اما احسنت
اليك حين ملكتك عقاراً اما احسنت اليك حين بنيت لك داراً فيحسن فيه التكرار لاختلاف
ما يقرره به ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليباً على ان ليس
عدلاً من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلاً من كليب اذا ما ضيم جيران المجير ه
على ان ليس عدلاً من كليب اذا رجف العضاه من الدبور على ان ليس عدلاً من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلاً من كليب اذا ما اعلنت نجوى الصدور وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير لنعم
الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوماً كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي
واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحمى ونعم المجامل ونعم الفتى يا توب جاراً
ومصاحباً ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملجمين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت
امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين تأوي الارامل فلا
يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل ولا يبعدنك الله يا توب انما كذاك
المنايا عاجلات وآجل فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي
عددتها وقال الحارث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال وكرر
هذه اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذا كثرة وهذا هو الجواب
بعينه عن التكرار لقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات **قوله عز وجل** خلق الانسان

الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب
المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار
المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن
فبأي آلاء ربكما تكذبان سبع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما بضم الياء
وفتح الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين والباقون
بفتح الشين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يخرج كان قوله بيّنا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه
ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان وهو اتساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما
ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك وقال ابو الحسن زعم
قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كأن
غير المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء المشاقر والمنشآت المجريات المرفوعات ومن
فتح الشين فلانها انشئت واجريت ولم تفعل ذلك بنفسها ومن قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الا
تساع كما يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه وهو في الحقيقة
لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضاف السير ايضا اليها اتساعا لان
سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الصراري **اللغة** الصلصال الطين اليابس
الذي يسمع منه صلصلة والفخار الطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا والمارج المضطرب المتحرك
وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم وامانتهم قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك
محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها ترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها
تجري في الماء واحدتها جارية ومنه الجارية للمرأة الشابة لانها يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها
علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم
والفناء انتفاء الاجسام والصحيح انه معنى يضاد الجواهر لان الجواهر باق فلا ينتفي الا بضد او ما يجري مجرى
الضد وضد الفناء البقاء **المعنى** ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الدلالة على وحدانيته والابانة على
نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني به آدم عليه السلام وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اي طين يابس
وقيل حمأ منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالآجر والخزف
وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان آدم مخلوق من
طين من مارج من نار اي نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل اللهب الصافي من لهب النار
الذي لا دخان فيه فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعمة تكذبان ايها الثقلان اي بان خلقكما من نفس
واحدة ونقلكما من التراب والنار الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني

مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل المراد المشرقين مشرق الشمس والقمر والمغربين مغرب
الشمس والقمر بيّن سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والملح
يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله لا يبغي الملح على العذب فيفسده ولا
العذب على الملح فيختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في
السماء بحرا امسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض
من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان آخر طرف
هذا يتصل بآخر طرف ذاك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلطهما فهما عند التقائهما من غير ان يختلط
جاتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن
ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسذ عن عطاء الخرا سانی
وابي مالك وقال ابن مسعود فان قيل انما يخرج من الملح دون العذب لان الله تعالى ذكرهما وجمعهما
فهما بحر واحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في
واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء وماء
البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء
وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح
والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي
وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا بحرين عليهما السلام
لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما يسمى بحرا لسعته وقد قال النبي صلعم لفرس ركبه واجراه فاحمده و
جدته بحرا اي كثير العدو والجري وله الجوار اي السفن الجارية في الماء تجري بامر الله المنشآت في البحر اي المرفوعات
وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدآت السير مرفوعة القلاع
قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو منشأ وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة
كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشئات بكسر الشين وهي التي تنشئ
الموج بصدرها حين تجري فيكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها
وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك
يفنى ويخرج من الوجود الى العدم كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقول اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة
وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي العظمة
والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذي هو اصل كل انعام والاكرام
بكرم انبيائه واوليائه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق
بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى ويقول العرب هذا

هذا وجه الرأي وهذا وجه التدبير يعني انه الرأي والتدبير تبارك الاعلى وذو الجلال على وجهه ليس يقضى بالمور الجليل والعمل
اي شرّ الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه
والعمل اي نعمة في الفنا والجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان
الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجا الى العمل ولم يستحق الثواب فيفصل بين الثواب والعمل
لفصل الطاعة لجنسها استحق الثواب يسأله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسألونه
حوائجهم عن مقاتل وقيل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة ويسأل الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو
في شان اختلفوا في معناه فقيل ان شانه سبحانه احياء قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض اخرين وغير ذلك من
الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه واله في قوله كل يوم
هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان مما خلق
الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين
نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان وقال ابن بحر نزلت في اليهود
حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند ربك يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم
القيامة فالشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء
والمنع وشانه يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفيان بن عيينة وقيل شانه جل ذكره انه يخرج
في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى
القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله وقيل شانه ايصال المنافع اليكم ودفع المضار عنكم فلا تغفلوا عن طاعة من لا يغفل
عن بركة عن ابي سليمان الداراني **قوله عز وجل** سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون
بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان خمس عشرة اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم
سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير
يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة قتادة والاعمش سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الاعرج
سيفرغ بفتح الياء والراء ورواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء
وروي عن ابي عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان **الحجة** قال
ابو علي وجه الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شان ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ
وفرغ يفرغ وليس الفراغ هنا فراغا عن شغل ولكن تاويله القصد كما قال جرير الآن وقد فرغت الى نمير فهذا حين
صرت لهم عذابا وقرأ ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ والشِواظ لغتان ابو عبيدة
هو اللهب لا دخان فيه قال رؤبة ان لهم من حربنا اقياظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي

يعني

يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه ضعفت قراءة من قرأ
ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس على تقدير ويرسل عليكما شواظ من نار ونحاس من يجر نحاس فحذف
الموصوف ويقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك في الاية فان قلت هذا الفاعل ولا
الفاعل لا يحذف فقد جاء وما راعنا الا يسير بشرطة وعهدي به قينا يشن بكير على ان هذا الحذف قد جاء في
المبتدأ في الآي التي تلوناها او بعضها وقد قالوا تسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي بعد من نحاس الجر
هو صفة للشيء المحذوف وحذف من لان ذكره قد تقدم في قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الجار من
قولهم على من تنزل انزل وكما انشده ابو زيد من قول الشاعر واصبح من اسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض
اي بما هو قابض عليه فحذف لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله ان لم يجد يوما على من
يتكل يريد عليه من يتكل عليه فحذف الجار من ذلك فكذلك يكون انجرار نحاس على هذا من المضمر لا بالاشراك
في من التي جرت في قوله من نار فاذا لم يجز ان يكن الشواظ الذي هو اللهب قسطا من الدخان **اللغة** الثقلان
اصله من الثقل وكل شيء له وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل قال فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما
القت ذكاء يمينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم شانهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات
ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه واله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين
لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين لثقلهما على الارض احياء وامواتا ومنه قوله واخرجت
الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنساء ابعد ابن
عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها والمعنى انه لما مات خفّ عنها ثقل موته لسؤدده ومجده وقيل ان المعنى
زينت موتاها من الحلي والاقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه ومنه
مشتق من النجوم وهو دفع الشيء عن مكانه والعلامة ترفع لاظهارها النفع للمعرفة بها والناصية شعر مقدم الراس واصله
الاتصال من قول الشاعر في تناصيها بلاد قي اي يتصل بها فالناصية متصلة بالراس والاقدام جمع قدم وهو العضو
الذي يقدمه صاحبه للوطء به على الارض والآن الذي بلغ نهايته حره انى يأنى انيا **المعنى** لما ذكر سبحانه
الفناء والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن والانس
عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد للشيء يقال سأتفرغ لفلان اي ساجعله قصدي والاخر
الفراغ من الشغل والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع
فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي ايامكم المتوعد فيها شبه ذلك بمن فرغ من شيء واخذ في اخر والشغل والفراغ
من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض وتشغلها عن الاضداد في تلك الحال ولذلك وجب في صفة القديم تعالى
مجازا ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا
هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض
اي جوانبها ونواحيها والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لانه تعالى

الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون عن سلطاني فانا آخذكم بالموت عن عطاء وعنى بالسلطان القوة
التي يتسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة من الله
وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا اخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه فبين سبحانه بذلك انهم
في قبضته وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وهذا ذكر دلالة على توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل
ان المعنى في الايمان ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا فانه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمونه
الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه حيثما شاهدتم حجة الله وسلطانه الذي يدل على
توحيده عن الزجاج فباي الاء ربكما تكذبان اي باي نعمة تكذبان الاخبار عن تعجيزكم لتصيروا الى فعل الطاعة واجتناب
المعصية او الاخبار بحكم انكم لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا والذكر اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر
المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان
عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن مسعود والضحاك والمعنى انه تعرضون ولا جاز
ان تعرضوا وقدرتم عليه لا ارسل عليكم العذاب من النار المحرقة وهو ما يخلقه الله تعالى لهم وذلك يوم القيامة يرسل عليكما اي يرسل
على من اشرك منكما وقد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار وروى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فانشأ يحدثنا
فقال اذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء
الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سماوات فيصير الجن والانس
في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة
اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلى هذا فيكون في الاية ان
عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك اياس من دفع الجزاء بوجه من الوجوه فباي الاء
ربكما تكذبان اي بالاخبار اياكم عن هذه الحالة لتتحرزوا عنها ام بغيره من النعم فان وجه النعمة في ارسال الشواظ من
النار والنحاس على الثقلين هو ما في ذلك لهم من الزجر بحال التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت انشقت
السماء يعني يوم القيامة اذا انصدعت السماء وانفك بعضها من بعض فكانت وردة اي فصارت حمراء كلون الفرس الورد
وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون في الشتاء احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر سبحان
خالقها والمتصرف فيها كيف يشاء والورد واحده الوردة فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به
وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب في الوانها الحمرة فتصير السماء كالوردة في الاحمر ثم تجري
كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدهان التي تصب بعضها على بعض
بالوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن
واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبي
وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء بن ابي رباح فباي الاء ربكما تكذبان وجه النعمة في انشقاق
السماء حتى وقع التقريب بها هو ما في الاخبار به من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيامة لا يسأل
عن

ذنبه انس ولا جان اي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الدهش الذي يحار له العقول وان وقعت المسألة في غير
ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير الاية فيومئذ لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيو مئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على
العباد وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسألون
من اي الحزبين هم ولكن يسألون عن اعمالهم سؤال تقريع وروي عن الرضا عليه السلام انه قال فيومئذ لا يسأل منكم عن ذنبه
انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيامة
وليس له ذنب يسأل عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن
وقتادة وقيل بامارات الخزي فيؤخذ بالنواصي والاقدام فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل
ثم يسحبون في النار ويقذفون فيها عن الحسن وقيل تأخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فيسوقونهم الى النار
والله اعلم هذه جهنم اي ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى زالت
الشكوك وادخلوها وبيان انه لما اخبر سبحانه انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام قال للنبي صلى الله عليه واله
هذه جهنم التي يكذب بها المشركون من قومك وسيردونها فليهن عليك امرهم يطوفون بينها وبين حميم آن اي يطوفون
مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل معناه انهم يعذبون بالنار مرة ويجرعون
من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن ابن عباس والآني الذي انتهت حرارته وقيل الآني الحاضر فباي
الاء ربكما تكذبان الوجه في ذلك ان التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب
ونعيما وحثا على فعل ما يستحق به الثواب **قوله عز وجل** ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما
تكذبان ذواتا افنان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان جان
فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء ر
بكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء ربكما تكذبان ست عشرة اية **القراءة** قرأ الكسائي وحده
لم يطمثهن بكسر الميم في احدهما وضمها في الاخرى والباقون بكسر الميم في الحرفين معا **الحجة** قال ابو علي يطمث
ويطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه قال رؤبة
كالبيض لم يطمث بهن طامث **اللغة** الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ومنه قولهم هذا
فن اخر اي نوع اخر ويجوز ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والتمتع والتكأة ما تطرح للانسان
في مجالس الملوك للاكرام والاجلال وهو من وكأت السقاء اذا شددته ومنه قولهم العين وكاء السه و
الفرش جمع فراش وهو الموطأ الممهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى
الثمر الذي قد ادرك تناوله من الشجر وصلح ان يجنى ومنه قول عمرو بن عدي هذا جناي وخياره فيه اذ كل
جان يده الى فيه ويمثل به علي عليه السلام واصل الطمث الدم يقال طمثت المرأة اذا حاضت وطمثت
اذا ادميت بالافتضاض وبعير لم يطمث اي لم يمسسه حبل ولا رحل قال الفرزدق دفعن الي لم يطمثن

قبلي وهن اصح من بيض النعام **الاعراب** متكئين حال من المجرور باللام اي لهم جنتان
في هذه الحالة وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين صفات للجنتين بطائنها من استبرق ابتداء وخبر
في موضع الجر وصف لفرش وقوله وجنى الجنتين دان اعتراض وقوله فيهن قاصرات الطرف صفة
اخرى لفرش وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال لقاصرات الطرف اي مشابهات للياقوت والمرجان وقوله
هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ولهم من دونهما جنتان
المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية
والشهوة وقال مجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما
عرض له من محرم تركه من خشية الله تعالى وما عمل من خير افضى به الى الله لا يطلع عليه احد وقال الصادق
عليه السلام من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم
عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة احدهما داخل القصر والاخر خارج القصر كما يشتهي الانسان في الدنيا
وقيل احد الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة
ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك
وقيل ذواتا اغصان عن الحسن والجبائي ومجاهد اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الشجر فدل
بكثرة اغصانهما على كثرة اشجارهما وبكثرة اشجارهما على تمام حالهما وكثرة ثمارهما لان البستان انما يكمل
بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان من الماء تجريان بين
اشجارهما وقيل عينان احدهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احدهما من ماء غير آسن والاخرى
من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتي الجنتين من كل ثمرة نوعان
وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب
والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل
معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال
ممن ذكره في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج
غليظ ذكر البطائن ولم يذكر الظهائر لان البطائن تدل على ان لها ظهائر والبطائن دون الظهائر فدل على
ان الظهائر فوق الاستبرق وقيل ان الظهائر من سندس وهو الديباج الرقيق والبطائن من استبرق وقيل الاستبرق
الحرير الصيني وهو بين الغليظ والرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل
لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى اي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما
وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا
نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن
اي في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات الطرف قصرن

طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن قتادة وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في
الجنة احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف
لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية والمعنى لم
يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء
من حور الجنة وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلق عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق
الذي انشئن فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الآية دلالة على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي وقال ضمرة
بن حبيب وفيها دليل على ان للجن ثوابا وازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى
ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن انس وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان
كانهن الياقوت والمرجان اي هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة قال الحسن
المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المرأة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير
وعن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا
الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الا الجنة عن ابن
عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من
احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى
عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله عز وجل هل
جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به
وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء **قوله عز وجل** ومن
دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن
عامر ذو الجلال بالرفع والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة النبي صلعم والعالم والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن
وزهير الفرقبي على رفارف خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين **الحجة** قال ابو علي
من قال ذي الجلال اجراه صفة لربك وقد زعموا ان ابن مسعود قرأ ويبقى وجه ربك ذي الجلال بالياء في كليهما
وقال الاصمعي لا يقال الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر الا ان الجلال قد جاء في غير الله تعالى قال
فلا ذا الجلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جني روى قطرب
عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف ايضا
قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقر بكسر القاف على ما يتكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري فكسروا

القاف وصرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى مداين مدايني والمعافر معافري رياض الجنة عن سعيد بن جبير و
وعبقر موضع قال امرؤ القيس كان صليل المرو حين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها
جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا واما رفارف وعباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه
في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد
في الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فقليل وهو من مواضع الشعر
كما قال طرفة وردا وشقر **اللغة** الدهمة السواد وادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ومنه الدهماء تصغير
الدهماء الداهية سميت بذلك لظلامها والدهما القدر والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان
النضح الرش وبالخاء كالبزل والنضاخة الفوارة التي ترمي بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم رما
لان من شانه ان يرم الفؤاد بجلائه له والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال اخيار وخيار قال
ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيرات فخفف و
الخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد مما يتخذ للاسفار الرفرف رياض الجنة من قولهم رف
النبات يرف اي صار غضا نضيرا وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسائد وقيل ان كل ثوب عريض عند
العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف و
العبقري عتاق الزرابي والطنافس المخملة الموشية وهو اسم الجنس والواحدة عبقرية قال ابو عبيد
كل شيء من البسط عبقري وكل ما بولغ في وصفه بالجودة نسب الى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه
البسط وغيرها **المعنى** ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان اي ومن دون الجنتين اللتين ذكرناهما
لمن خاف مقام ربه جنتان اخراوان دون الاوليين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف
له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر في شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان
قريب بالمسافة الى الشيء مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى جنة احرى
انفع لانه ابعد من الملل الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى انهما دون الجنتين الاوليين في الفضل فقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وروى العياشي
بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان
الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم عدل اذا كان هو افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه
وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله
يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم
بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فان اشتهى ان يلقى صاحبه
قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا
ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قلت له ان الناس يتعجبون منا
اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان

الله

الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا
الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتأويل هذا لو صح الخبر انهم
لم يكونوا من افاضل المؤمنين وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري
وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن وهذا على قول من قال ان الجنان الاربع
لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين عن الحسن فيهما عينان
نضاختان اي فوارتان بالماء ينبع من اصلهما ثم يجريان عن الحسن قال ابن عباس تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر
والكافور وقيل نضاختان بانواع الخيرات فيهما فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل ورمان وحكى الزجاج عن يونس النحوي
وغيره ان النخل والرمان من افضل الفاكهة وانما فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احدا من
العرب قال في النخل والكرم وثمارهما انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قل علمه بكلام العرب وتأويل
القرآن العربي المبين والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص منها شيئا بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني في الجنات الاربع خيرات حسان اي نساء خيرات الاخلاق
حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان
في المناظر والالوان وقيل انهن نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات اي
مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات ولا ذفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات
ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغافر نساء اهل الجنة يأخذ
بعضهن بيد بعض ويتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن
ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام وقالت عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن
المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضأتن و
نحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبنهن والله حور اي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري
لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد بذلك يتم حسن العين مقصورات
في الخيام اي محبوسات في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعنى انهن مصونات
مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة
خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الخيمة درة واحدة طولها في
السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ
فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب
المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذن ربهن عز وجل
ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرأ
صلوات الله عليه حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير الدلالة على
ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اي على فرش مرتفعة

الجنات

عن الضحاك وقيل الوسائد رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة
والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن وعبقري حسان اي زرابي حسان عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هو القطف عن الحسن قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري
وعبقرية والكل قال الحسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يمجد به ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم
ربك لانه استحق ان يوصف بما يوصف به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا
لنفسه وغير ذلك ذي الجلال اي العظمة والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه تعظمت
البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل ان اسم صلة والمعنى تبارك ربك قال لبيد
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل المعنى ان اسمه منزه من كل سوء لانه
الاسم المقدس وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بياذا الجلال والاكرام اي داوموا عليه

سورة الواقعة مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون وقيل الا آيتان ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلت في سفره الى المدينة
عدد آيها تسع وتسعون آية حجازي شامي سبع بصري ست كوفي اختلافها اربع عشرة آية
فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال ثلثهن غير الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني
الاخير انشأناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي والمدني الاول مكي والمدني
الاخير موضونة حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول تأثيما عراقي شامي والمدني الاخير
والخير غير الشامي والمدني الاخير لمجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي **فضلها**
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن مسروق
قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وروي
ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي
قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال منعتنيه
وانا محتاج وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان
يقرأن سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم
يصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ الواقعة قبل
ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في ليلة جمعة
الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان
من رفقاء امير المؤمنين تمام الخبر **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة
ايضا بذكر القيامة والجنة فاتصلت احديهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت
الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا
ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

في

في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ست عشرة آية
القراءة في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضةً رافعةً **الحجة** هذا منصوب على الحال
قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة
رافعة فهذه ثلاث احوال ومثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا وان شئت ان تأتي باضعاف ذلك جاز حسن
كما ان لك ان تأتي للمبتدأ من الاخبار بما شئت فتقول زيد عالم جميل جواد بزاز فقيه ونحو ذلك الا ان الحال
زيادة في الخبر وضرب منه **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرج التحريك باضطراب
واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه من القوس والبس الفت كما يبس السويق اي يلت قال الشاعر
خبزا او بسا بسا والبسيس السويق او الدقيق يتخذ زادا وبست ايضا سيقت عن الزجاج قال الشاعر
وانبس حيات الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة
النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين
زوجان وللثلة الجماعة واصلها القطعة من قولهم ثللت عرشه اذا قطعت ملكه بهدم سريره والثلة القطعة من الناس
والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا
وسمي وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الاعراب** اذا وقعت
الواقعة ظرف من معنى ليس في التقدير ليس لوقعتها كاذبة وليس نفي الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان
يكون العامل في اذا محذوفا للدلالة الموضح عليه كانه قال اذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون
وقال ابو علي تقديره هي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها الجواب اذا خفضت قوما ورفعت
قوما اذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله اذا رجت الارض رجا بدل من قوله اذا وقعت
الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا لما يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز ان تكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا
تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك اياي وقت قيام زيد قال ابن جني ويجوز ان يكون اذا الظرفية
كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقوله حتى اذا كنتم في الفلك فاذا
مجرورة عند ابي الحسن بحتى وذكر خروجها من الظرفية واقول فعلى هذا يكون قوله اذا ظرفا في الموضعين
بل كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا على ان في ملطته بعض الجودة من مضي زمانا في
النحو فانه قال ما اعرف بعد ابن جني العامل في اذا وقعت قوله اذا رجت وهذا خطأ فاحش فاصحاب الميمنة
رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شيء هم واصحاب المشأمة اي اي شيء هم وهذه اللفظة مجراه
اذا قامت القيامة عن ابن عباس مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال **المعنى** اذا وقعت
الواقعة اي اذا قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها والمعنى اذا حدثت
الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او لشدة
وقعتها وتقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي
ليس لمجيئها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عنها ووقوعها كذب

وقيل معناه ليس لوقعتها قضية كاذبة اى ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اى يخفض اناسا ويرفع
اخرين عن ابن عباس وقيل يخفض اعداء الله الى النار ويرفع اولياء الله الى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع
للقولين انها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم اذلة بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا
اذلة فتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اى حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا
شديدا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اى رجفت بما فيها من على ظهرها من الجبال وقيل معناه رجت بما فيها
كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اى فتتت فتا عن ابن عباس
ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وسعيد بن المسيب وقيل معناه قلعت من اصلها عن الحسن
وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن عطية وقيل جعلت
كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اى غبارا متفرقا كالذي يرى في
شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس فقال وكنتم ازواجا ثلثة اى اصنافا ثلثة ثم فسرها
فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات
اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة
وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم فقال ما اصحاب الميمنة
اى اى شيء هم كما يقال زيد ما زيد واصحاب المشأمة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم
ذات الشمال الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب سبحانه من حالهم تفخيما
لشأنهم في العذاب فقال ما اصحاب المشأمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون
اى والسابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي
وقيل معناه السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه
يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا يتميز من التابعين فعلى هذا يكون السابقون
الثاني خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثاني تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اى السابقون الى
الطاعات يقربون الى رحمة الله في اعلى المراتب والى جزيل ثواب الله واعظم الكرامة ثم اخبر اين محلهم فقال في
جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى بل اعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة الله
في الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل في السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمة وقيل
السابقون الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوات الخمس عن علي عليه السلام وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة
واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعا الله تعالى اليه عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان
عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر عليه السلام قال السابقون اربعة ابن ادم المقتول وسابق في امة
موسى وهو مؤمن ال فرعون وسابق في امة عيسى وهو حبيب النجار وسابق في امة محمد علي بن ابي طالب عليه السلام
ثلة من الاولين اى هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل من الاخرين من
امة محمد صلى الله عليه واله لان من سبق الى اجابة نبينا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله

عن جماعة المفسرين وقيل معناه جماعة من اوائل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حالهم من حال اولئك
قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الاخرين من هذه الامة على سرر موضونة اى منسوجة كما يوضن حلق الدرع
فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجوهر متكئين عليها اى مستندين جالسين
جلوس الملوك متقابلين اى متحاذين كل واحد منهم بازاء الاخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى لا ينظر بعضهم الى
وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذب اخلاقهم **قوله عز وجل** يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما ثماني ايات **القراءة** قرا ابو جعفر و
حمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحق لا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاي وقراءة
ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان
مخلدون دل هذا الكلام وما ذكر بعده على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان
الكلام دل على يمنحون ويعطون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير
على سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن واختصصن فجاز ان
يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم توصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من
الاولين وقليل من الاخرين كذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير
في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التاكيد ويجوز ايضا ان تعطفه على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول
الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا اباؤنا فهذا احسن وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان معنى يطوف عليهم
ولدان مخلدون يدل على الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر
بادت وغير اليهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال بعده ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء
لانه لما قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور عين قال ابو علي
ووجه الجر ان تحمله على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم التقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور
عين اى في مقاربة حور عين او معاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله تعالى
يطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا وبحور عين فهذا يمكن الا انه قال ابو الحسن قال في ذا بعض الوحشة قال ابن
جني يقال نزفت البئر ينزفها نزفا اذا استقى ماءها وانزف الشيء اذا افنيته قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم
لبئس الندامى كنتم ال ابجر **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اى وصفاء وغلمان
للخدمة مخلدون اى باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط
يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هذه الولدان فقيل انهم
اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي
عليه السلام والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة
وقيل انهم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي الاقداح الواسعة الرؤوس

لاعرى لها عن قتادة واباريق وهي التي لها عرى وخراطيم وهو الذي يبرق من صفائه لونه وكاس من معين
اى ويطوفون ايضا عليهم بكاس من خمر معين ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اى لا يلحقهم من
شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اى لا ينزف عقولهم يعني لا يذهب بالسكر عن مجاهد وقتادة
والضحاك ومن قرا ينزفون حمله على انه لا تفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اى ويطوفون عليهم بفاكهة
مما يختارونه ويشتهونه يقال تخيرت الشيء لاخذ خيره ولحم طير مما يشتهون اى ويلحم طير مما يتمنون
فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله تعالى لهم لحم الطير نضيجا حتى لا يحتاج الى ذبح الطير وايلامه
قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كامثال
اللؤلؤ المكنون اى الدر المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي قال عمرو بن ابي ربيعة وهي زهراء مثل
لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك لجزاء اعمالهم وطاعاتهم التي
عملوها في دار الدنيا لا يسمعون فيها اى في الجنة لغوا اى لا فائدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون
به فيه فائدة ولا تاثيما اى لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتغالون
على شرب الخمر كما تغالون في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اى لا يسمعون
الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما ومعناه انهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب
وكريم الاخلاق الذي يوجبان التواد ونصب سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال
الغبطة ويجوز ان يعمل سلام في سلام لانه يدل على عامله كما يدل قوله والله انبتكم من الارض نباتا على
العامل في نبات فان المعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون
مفعول قيل والحجة الثلاثة لتحيتهما الآية **قوله عز وجل** واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في
سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
القراءة قرا اسماعيل وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا
بضمتين **الحجة** العروب الحسنة التبعل قال لبيد وفي الحدوج عروب غير فاحشة
ريا الروادف يعشى دونها البصر والعرب جمع على فعل وفعل من التثقيل قوله فاصبح انكر
من قوم صبر والتخفيف في ذلك سائغ مطرد **اللغة** السدر شجر النبق واصل الخضد عطف
العود اللين فمن هاهنا المخضود الذي لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح
قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح
والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود من نضدت المتاع
اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي لم يفترعها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشاء
ومنه البكرة لاول النهار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتي من الابل وجمعه بكار
وبكارة وجاء القوم على بكرتهم وبكرة ابيهم عن الازهري والاتراب جمع ترب وهو اللدة الذي ينشأ

مع

مع مثله في حال الصبي وهو ماخوذ من لعب الصبيان بالتراب اى هم كالصبيان الذين هم على سن واحد قال عمر
بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين
وعجب من شأنهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل قوله ما اصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر
اى في نبق مخضود اى منزوع الشوك قد خضد شوكه اى قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي خضد بكثرة
حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج
وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الآية وطلح منضود قال ابن عباس
وغيره هو الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر
منظرا وانما ذكرها بهذا الشجر لان العرب كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار ورائحة طيبة
وروت العامة عن علي عليه السلام انه قرا عنده رجل وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع كقوله لها طلع نضيد
فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد ورواه اصحابنا
عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه على
بعض نضد الحمل من اوله الى آخره فليس له سوق بارزة فمن عروقه الى افنانه ثمر كله وظل ممدود اى دائم لا تنسخه
الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم
ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود
وروى ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اى مصبوب يجري الليل
والنهار لا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكبه الله اياه في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر يشرب بالمزاج وقيل
جوف مسكوب يجري دائما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاج
الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اى وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان
هنا عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة
اى لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء في اوقات مخصوصة ولا تمتنع ببعد متناول او شوك يؤذي اليد كما
يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش
مرفوعة اى بسط عالية كما يقال بناء مرتفع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه
ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشأناهن
هن انشاء اى خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الآدميات والعجز الشمط يقول خلقناهن
بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقيل معناه انشأنا الحور العين كما هن عليه على هيئتهن لم
ينتقلن من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا اى عذارى عن الضحاك وقيل لا ياتيهن
ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اى متحببات الى ازواجهن عن الحسن وقيل عاشقات لازواجهن
عن ابن عباس وقيل العروب اللعوب مع زوجها انسا به كانس العربي بكلام العربي اترابا اى متساويات
مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين اى هذا الذي ذكرناه

لاصحاب اليمين

جزاء وثواباً لطاعاتهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة قال الحسن سابقو الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعو الامم الماضية مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين منا ومنهم سواء وانما ذكر سبحانه الثلة ليدل على انه جميع الاولين والآخرين وانما هو جماعة منهم كما يقال رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم الى ان الثلتين جميعاً من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروي ذلك مرفوعاً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى اكثرنا الحديث ثم رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها من اممها فكان النبي يجيء معه الثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل من امته والنبي ما معه من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قال هذا اخوك موسى بن عمران ومعه من تبعه من بني اسرائيل فقلت رب فاين امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفاً من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشأ عكاشة بن محصن من بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشأ رجل آخر فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال نبي الله صلوات الله عليه وآله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق واني قد رأيت ثم ناساً كثيراً ينهاوشون كثيراً فقلت هؤلاء السبعون الفاً فاتفق رأينا على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجوا ان يكون من تبعني ربع الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجوا ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين

قوله عز وجل

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ست عشرة آية

القراءة

قرأ ابن عامر اذا متنا بهمزة أئنا لمبعوثون بهمزتين ايضاً ولم يجمع بين استفهامين الا في هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء فيما تقدم ومذهبه ايضاً في امثاله وقرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح

الحجة

قال ابو علي ان الهمزة للاستفهام في قوله أئنا او لم يجئ كان اذا متعلقاً بشيء

دل عليه أئنا لمبعوثون لان اذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف واذا لم يجز حمله على هذا الفعل ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد لا فيما قبلها وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت انه متعلق بشيء دل عليه قوله أئنا لمبعوثون او أئنا لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب فهو نحو الأكل والضرب والشرب كالشغل والذكر واما الشرب فالمشروب كالطحن ونحوه وقد يكون الشرب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل

اللغة

السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن وتخرقه ومنه اخذ السم الذي يدخل في المسام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق النار وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق النار يقال احمم الرجل اذا اسود جلده بالحمم والمترف المتنعم من اداء الواجبات طلباً للترفه وهي الرفاهية والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها والواحد اهيم والانثى هيماء

ومسام البدن

المعنى

ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم او الذين يأخذون كتبهم بشمالهم او الذين يلزمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم اي في ريح حارة تدخل مسامهم وحميم وهو ماء مغلي حار انتهت حرارته وظل من يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله وقيل ولا كريم لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة المحمودة عن شيء نفت عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء نفت عنه وصفاً تنوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وذلك ان عذاب المترف اشد الماً وبين سبحانه ان الترف الهاهم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلباً لراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك اي لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد لله عن الشعبي والزجاج وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له أئذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا تراباً انبعث او آباؤنا الاولون اي او يبعث آباؤنا الذين ماتوا من قبلنا ويحشرون ان هذا البعيد ومن قرأ او آباؤنا بفتح الواو فانها واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام قل يا محمد لهم ان الاولين والآخرين اي الذين تقدموا من آبائكم وغير آبائكم والذين يتأخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيامة ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق

وجزيتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وبنبوة نبيه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها
البطون معناه مفسر في سورة الصافات فشاربون عليه من الحميم الشجر يؤنث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه فذكر
الثمر يذكر ويؤنث فشاربون شرب الهيم أي كشرب الهيم وهي الإبل التي أصابها الهيام وهو شدة العطش فلا
تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هي الأرض الرملة التي لا تروى بالماء عن الضحاك و
ابن عيينة هذا نزلهم يوم الدين النزل الأمر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم يزام
قوله عز وجل نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن
قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى
فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون
إنا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا
فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف
والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ أبو بكر أإنا لمغرمون بهمزتين والباقون إنا بهمزة واحدة **الحجة** قال
أبو علي قدرنا في معنى قدّرنا ويدل عليه قوله ونفرهة عنس قدرت لساقيها فخرت كما تتابع الريح
بالقفل المعنى قدرت ضربتي لساقيها فضربتها فخرت ومثله في المعنى فإن تعتذر بالمحل من
ذي ضروعها على الضيف يجرح في عراقيبها نصلي **اللغة** يقال أمنى يمني ومنى يمني
ومنه قراءة أبي السمال تمنون بفتح التاء وأصله من المني وهو التقدير قال الشاعر لا تأمنن
وإن أمسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لأنها مقدرة تأتي على مقدار
والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وأصل الحطم الكسر والحطم السواق
بعنف يحطم بعضها على بعض قال قد لفها الليل بسواق حطم والتفكه أصله تناول ضروب
الفواكه للأكل والفكاهة المزاح ومنه حديث زيد كان من أفكه الناس مع أهله ورجل فكه
طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وأصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال
الأعشى إن يعاقب يكن غراما وإن يعط جزيلا فإنه لا يبالي والنار مأخوذ من النور ومنه
قول الحارث فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء والإيراء إظهار النار بالقدح
يقال أورى يوري ووريت بك زنادي أي أضاءت بك أموري ويقال قدح فأورى إذا أظهر النار
فإذا لم يور قيل قدح فأكبى والمقوي النازل بالقوى من الأرض ليس بها أحد وأقوت الدار
خلت من أهلها قال النابغة أقوى وأقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي الترب
موار وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم **المعنى**
ثم احتج سبحانه عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم أي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون
ذلك عن مقاتل فلولا تصدقون أي فهلا تصدقون وهلا تصدقون بالبعث لأن من قدر على الإنشاء

والابتداء أقدر على الإعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال أفرأيتم ما تمنون
أي ما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف فيصير ولدا أأنتم تخلقونه أي أأنتم تخلقون
ما تمنون بشرا أم نحن الخالقون فإذا لم تقدروا أنتم وأمثالكم على ذلك فاعلموا أن الله سبحانه الخالق
لذلك وإذا ثبت أنه قادر على خلق الولد من النطفة وجب أن يكون قادرا على إعادته بعد موته لأنه
ليس بأبعد منه ثم بين سبحانه أنه كما ابتدأ الخلق فإنه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب
الأمر على مقدار أي نحن أجرينا الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا
ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت كهلا أو شيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرناه بأن سوينا فيه بين
المطيع والعاصي وبين أهل السماء وأهل الأرض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل إنه من تمام ما قبله أي لا يسبقنا أحد
منكم على ما قدرناه من الموت حتى يزيد في مقدار حياته وقيل إنه ابتداء كلام يتصل بما بعده والمعنى وما نحن
بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم أي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وتقديره بدلكم بأمثالكم فحذف المفعول الأول والجار من المفعول
الثاني قال الزجاج معناه إن أردنا أن نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور
أي إن أردنا أن نجعل منكم القردة والخنازير لم تسبقونا ولا فاتنا ذلك وتقديره كما لم نعجز عن تغيير أحوالكم بعد خلقكم لا
نعجز عن أحوالكم بعد موتكم وقيل أراد النشأة الثانية أي ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة فإن المؤمن يخلق على
أحسن هيئة وأجمل صورة والكافر على أقبح صورة وقيل إنما قال ذلك لأنهم علموا أحوال النشأة الأولى كيف كانت في بطون
الأمهات وليست الثانية كذلك لأنها تكون في وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشأة الأولى أي المرة الأولى من الإنشاء
وهو ابتداء الخلق حين خلقهم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون أي فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة
عليها على النشأة الثانية أفرأيتم ما تحرثون أي ما تعملون في الأرض وتلقون فيها من البذر أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون
أي أأنتم تنبتونه وتجعلونه زرعا أم نحن المنبتون فإن من قدر على إنبات الزرع من الحبة الصغيرة وأن يجعلها
حبوبا كثيرة قدر على إعادة الخلق إلى ما كانوا عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يقولن أحدكم زرعت
وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه أي لجعلنا ذلك الزرع حطاما أي هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح
فيه عن عطاء فظلتم تفكهون أي تعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون وتأسفون
وعلى ما أنفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن وأصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به فكأنه قال فظللتم تتروحون
إلى التندم كما يتروح الفكه إلى الحديث بما يزيل الهم وقيل معناه تتلاومون عن عكرمة أي يلوم بعضكم بعضا على
التفريط في طاعة الله إنا لمغرمون أي يقولون إنا لمغرمون والمعنى إنا قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا
ولم نحصل على شيء وقيل معناه إنا لمعذبون مجدودون عن الحظ عن مجاهد وفي رواية أخرى عنه إنا لمولع بنا وفي
رواية أخرى إنا لملقون في الشر وقيل لمحارفون عن قتادة ومن قرأ أإنا على الاستفهام حمله على أنهم يقولون فيقولون الشر
ذلك إنكارا ومن قرأ إنا على الخبر حمله على أنهم يخبرون بذلك عن أنفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون
أي ممنوعون سوء الحظ محارفون ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على دلالة أخرى أفرأيتم الماء الذي تشربون
أأنتم أنزلتموه من المزن أي السحاب أم نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه أجاجا أي مرا شديد

المزاق وقيل هو الذي اشتدت ملوحته فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها
غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال أفرأيتم النار التي تورون اي تستخرجونها وتقدحونها من زنادكم
من الشجر أأنتم أنشأتم شجرتها التي تقدح منها النار اي أنتم ابتدعتموها واخترعتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احدا ان
يقول أنشأتها او أنشأ الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فيخرج منه
النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة وعظنا اي جعلنا هذه النار تذكرة
للنار الكبرى التي هي نار جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة
يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم ان من قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قادر على النشأة الثانية ومتاعا
للمقوين اي وجعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين ينزلون الارض القي وهو القفر
وقيل للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين عن مجاهد والمعنى ان جميعهم يستضيئون
بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوي من الاضداد و
يكون المقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي ايضا الذاهب ماله النازل بالقواء من الارض
فالمعنى ومتاعا للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عباده قال فسبح باسم
ربك العظيم اي نزه الله تعالى عما يقولون في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان
ربي العظيم فقد صح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم

قوله عز وجل

فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون
تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ
تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ثلث عشرة آية

القراءة

قرا اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع النجوم على الجمع وروي بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف
والقراءة المشهورة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلأقسم بغير الف وقرأ علي وابن عباس بالرواية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
وتجعلون شكركم

الحجة

ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم بمواقعها مساقطها حيث تغيب وقال غيره
انه مواقع القرآن حين نزل على النبي صلى الله عليه واله وسلم نجوما فاما الجمع في ذلك وان كان مصدرا فلاختلاف ذلك وان المصادر
وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قال بموقع بافراد فلانه اسم جنس ومن قرا تكذبون فالمعنى تجعلون
رزقكم الذي رزقكموه الله تعالى فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله رزقا للعباد وقال وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فتقولون مطرنا بنوء
كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن ان الله تعالى هو الذي رزقكم
ذلك على المجاز في قوله تعالى رزقا للعباد فتنسبونه الى النجم الذي يقع فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما
روي من قراءة وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر
رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن جني هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج ربيته حتى اذا
تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي كان بدل اجرى الجلد بالعصا واما قوله فلا اقسم فالتقدير لانا اقسم وهو فعل الحال

يدل

يدل على ذلك ان جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس
وضحيها ولكنك حملت الفا على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم نحو نعم ولو اريد بها الفعل المستقبل للزم فيه النون
قيل لاقسمن

اللغة

القسم جملة من الكلام تؤكد بها الخبر بان تجعله في قسم الصواب دون الخطاء والعظيم
هو الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه ويوصف بانه عظيم الشخص وعظيم الشان والكريم هو الذي من
شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القرآن من شانه ان يعطي الكثير بادلته المؤدية الى الحق كان كريما على حقيقة
معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال فيها لم يزل
كريما لان حقيقته تقتضي ذلك من حيث ان الكريم هو الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على التكرم الذي
لا يمنعه مانع من شانه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر
كالدهن في سهولة ذلك عليه والاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والدين الجزاء ومنه كما
تدين تدان اي كما تجزي تجزى والدين العمل الذي يستحق به الجزاء

الاعراب

فلولا اذا بلغت الحلقوم
العامل في اذا محذوف يدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها في فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب
الشرط ايضا محذوف لان قوله فلولا ترجعونها بلولا التي هي للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا
ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم تكرر لولا انما هو لطول الكلام

المعنى

ثم اكد سبحانه ما تقدم
ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وذكرنا ان المعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار
في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف القسم فقال اقسم وقيل ان لا ابدا تدخل في القسم فيقال لا والله لا افعل وقال امرؤ
القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذه الاشياء
فان امرها اظهر واكبر من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم
ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وهو انتثارها يوم القيامة عن الحسن وقيل هي الانواء التي
كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه
اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء
هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في انه يعود على القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم
بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه
ان الذي تلوناه عليك لقرآن كريم اي عام المنافع كثير الخير بما فيه من الحجج والعلم والعمل بما فيه وقيل كريم عند
الله تعالى اكرمه الله واعزه وجعله معجزا لنبيه وقيل لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ من
التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل عزيز خطير فهو كريم في كتاب
مكنون اي مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس وقيل هو المصحف
الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه على القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة
من الذنوب وعلى القول الثاني الا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل المطهرون من الاحداث والجنابات وقالوا

لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام وعطاء وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعي
فيكون خبرا بمعنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين
اي هو القرآن منزل من عند الله تعالى الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ثم خاطب
سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون
اي مكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون ممالئون الكفار على الكفر به عن مجاهد وقيل منافقون في التصديق به اي تقولون انا
به مؤمنون وتدهنون فيما بينكم بين المشركين اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال مؤرج هو المدهن الذي يلاين جانبه ليخفي كفره والادهان المداهنة وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل وتجعلون شكر رزقكم التكذيب
عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا عليه السلام فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية
وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت
النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون تلك الحال وقد صارت الى ان تخرج نفسه وقيل معناه
تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين لروحه
فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعني فهلا ترجعونها اي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم و
تردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه غير مملوكين وقيل غير مبعوثين
عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولون من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا رددتم الارواح
والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم واذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم
وتدبير مدبر عليم **قوله عز وجل** فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح
باسم ربك العظيم **القراءة** قرأ يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي عليه وآله السلام وابن عباس وابي جعفر الباقر
وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء **الحجة** قال ابن جني هو راجع الى معنى الروح فكأنه
قال فمسكه روح وممسكها هو الروح كما تقول هذا الهوا هو الحياة وهذا السماع هو العيش وهو الروح
الاعراب واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال علي بن عيسى دخلت الكاف في الخطاب كما
دخلت في حسبك به شرفا وحسبك به كرما اي لا تطلب زيادة على جلالة اصحابه فلك السلام منهم اي لا تطلب
على سلامتهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جني في الكلام تقديم وتلخيص والتقدير مهما يكن من شيء فسلام لك من
اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون جواب ان كان لان هذا الموضع لو كان موضعه بعد الفاء عليها لكان قوله فسلام لك
جوابا له في اللفظ لا في المعنى ولو كان جوابا له في اللفظ لوجب ادخال الفاء عليه لانه لا يجوز في سعة الكلام ان
كان من اصحاب اليمين سلام له فلما وجدت الفاء فيه ثبت انه ليس بجواب لقوله ان كان في اللفظ واذا ثبت انه ليس
بجواب له في اللفظ ثبت ان يقع ان كان بعدها لا قبلها فان قيل ان ابدل الفاء التي تكون جوابا لقوله ان كان الفعل
الفاء التي تدخل جوابا لاما لانه لا يصح حرف بمعنى على مثله قيل انما يدخل الفاء التي لاما عليه لانه ليس
بجواب لقوله ان كان ولو كان جوابا له لما دخلت هذه الفاء في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على

ان

ان ما اما قد يكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما لها موضعان من الكلام احدهما ان يكون ابتداء يفصل الجمل نحو قولك
جاءني القوم اما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما في الآية والثاني ان تكون مركبة من ان وما وتكون
ما عوضا من كان وذلك قولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت معك فموضع
ان نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع اي لان
ان كنت والضبع السنة الشديدة **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان
من المقربين اي فاما ان كان ذلك المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا
في اول السورة فروح اي فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني من تكاليف الدنيا ومشاقها
وقيل الروح الهواء الذي تلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة
يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح
النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وقيل روح في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيامة
وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
اي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المخاوف والمكاره وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين
من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه
فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك سؤال فقال لم تبرك باليمين
والجواب ان العرب تتيمن بها لما فيه من التمكن من الاعمال بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان
من المكذبين بالبعث والرسل وآيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم
اي فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اي ادخال نار عظيمة كما قال
ويصلى سعيرا في قراءة من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتأكيد اي هذا الذي
اخبرتك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه اليقين الذي لا شبهة معه وقيل تقديره حق
الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله تعالى عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه
اسمه عما لا يليق به فلا تصف الله بصفة نقص او عملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان ربي العظيم والعظيم
في صفة الله تعالى معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني الذي لا يساويه شيء والمحيي على
شيء جلت الاء وتقدست اسماؤه **سورة الحديد** مدنية **عدد آيها** تسع وعشرون
آية عراقي وثمان في الباقين اختلافها آيتان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله العرباض
بن سارية قال ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل
من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ المسبحات كلها قبل ان
ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله

عليه السلام قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا
في اهله سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة
بالتسبيح وعقبه بالدلائل الموجبة بالتسبيح فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ست ايات **المعنى** ثم اشار الى جهة واثنى عليه بما هو اهله
ونزهه من كل سوء ما في السموات والارض قال مقاتل يعني كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فتسبيح العقلاء تسبيحه قولا واعتقادا ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات فتسبيحه
ما فيه من الدلالة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبه خلقه
ولا يشبهه فعبر سبحانه عن ذلك بالتسبيح ويجوز ان يكون ما هاهنا بمعنى من كما ذكر ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا
اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما سبحت له فيكون واقعا على العقلاء من الملائكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم القادر
الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات والارض اي له التصرف في جميع
ما في السموات والارض من الموجودات بما شاء من التصرف وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك الاعظم
فان كل ما يملكه من عداه فالله سبحانه هو الذي ملكه اياه فوله سبحانه منه يحيي ويميت اي يحيي الاموات
للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وقيل يحيي الاموات بان يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الاحياء اذا بلغوا
اجالهم التي قدرها لهم وهو على كل شيء قدير مقتدر على المعدومات باعادها وانشائها وعلى الموجودات بتغيرها
وافنائها وعلى افعال العباد ومقدوراتهم بان يقدرهم عليها ويسلبهم القدرة عليها هو الاول اي اول الموجودات
وحقيقته انه سابق لجميع الموجودات بلا ابتداء بما لا نهاية له من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم
يسبق المحدث بلا نهاية من تقدير الاوقات والاخر بعد فناء كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام كلها
وما فيها من الاعراض ويبقى وحده وفي هذا دلالة على فناء الاجسام وقيل الاول قبل كل شيء بلا ابتداء والاخر
بعد فناء كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب العالي على كل
شيء وكل شيء دونه والباطن العالم بكل شيء فلا احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة و
الشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معناه معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم
بما بطن وقيل الظاهر بادلته الباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء والظاهر
بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والاخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر
باحسانه وتوفيقه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن السدي وقيل الاول بالخلق
والاخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول واخر الاخر
واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بلا ازلية والاخر بلا ابدية والظاهر بلا حدية (?)

والباطن

والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول الاخر الظاهر الباطن لان
من كان منا اولا لا يكون اخرا ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم
والاخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القائل فلان اول هذا الامر واخره
وظاهره وباطنه اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شيء يصح ان يكون معلوما عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملائكة بظهور شيء بعد شيء من جهته ولما في الاخبار به من
المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة لانه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في
السماء وقيل استوى على الملك فمن قال الاول قال استواؤه عليه كونه قادرا على خلقه وافنائه وتصريفه قال البعيث
ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو بشر بن مروان ولي العراق لاخيه عبد الملك
وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما يدخل في الارض
ويستتر فيها ويعلم ما يخرج من الارض من سائر انواع النبات والحيوان والجماد لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها اي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من انواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء من الملائكة
وما يرفع اليها من اعمال الخلق وهو معكم اينما كنتم بالعلم الذي لا يخفى عليه شيء من احوالكم واعمالكم والله بما تعملون من خير وشر
بصير اي عليم له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشاء والى الله ترجع الامور يوم القيامة فمعناه ان جميع
من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان خلق الخلق يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل حسب ما دبره
فيه من مصالح عباده من [illegible] وهو عليم بذات الصدور اي وهو عالم باسرار خلقه وما يكنونه من
الضمائر والاعتقادات والارادات والكراهات والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذا تحذير من المعاصي
قوله عز وجل امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا
لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين
هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم وما لكم
الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع ايات
القراءة قرا ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الهمزة ميثاقكم
بالنصب وقرا ابن عامر وكل وعد الله بالرفع والباقون وكلا بالنصب **الحجة** قال ابو علي
حجة من قرا وقد اخذ انه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قرا
وقد اخذ انه على هذا المعنى وانه قد عرف اخذ الميثاق وان الله تعالى اخذه وحجة النصب في وكلا
وعد الله الحسنى انه بمنزلة زيدا وعدت خيرا وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم على مفعوله لم يقو عمله
فيه قوته اذا تاخر الا ترى انهم قالوا في الشعر [illegible] ولو تاخر المفعول فوقع بعد الفاعل لم يجز ذلك فيه
[illegible] ذكره في الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فرووه بالرفع لتقدمه على

الفعل وان لم يكن شيء يمنع من تسلط الفعل عليه بكذا كذا قوله وكلا وعد الله الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها
كما عرف من الصفات والصلات

المعنى

ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال آمنوا بالله معاشر العقلاء
اي صدقوا الله واقروا بوحدانيته واخلاص العبادة له ورسوله اي وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا
في طاعة الله والوجوه التي امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اي من المال الذي استخلفكم الله فيه
بوراثتكم اياه عمن قبلكم عن الحسن ونبه سبحانه بهذا على انه سيأتي ايدينا بتصيير لغيرنا كما صار الينا ممن قبلنا
وحثنا على اغتنام الخطر منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما يكون لهم على ذلك اذا فعلوه فقال فالذين آمنوا
منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم دائم لا يشوبه كدر ولا تنغيص ثم
وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون بالله اي واي شيء يمنعكم من الايمان بالله مع وضوح الدلائل على وحدانيته
والرسول يدعوكم الى ان تؤمنوا بالله وعقولكم من معرفة الصانع وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ما اودع الله في قلوبكم من دلالات العقل الموصلة الى الايمان به فان الميثاق هو الامر المؤكد الذي يجب العمل به ان
كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بحق فالآن فقد ظهرت اعلامه ووضحت براهينه والمعنى ان يعتد لكم
في ترك الايمان وقد ازاحت العلل وارتفعت الشبهة ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية فالعقلية ما في
فطرة العقول والسمعية دعوة الرسول المؤيد بالادلة الموقع الى المدلول ثم بين هذا بقوله هو الذي
ينزل على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وآله آيات بينات اي حججا واضحة وبراهين واضحة ليخرجكم الله
بالقرآن والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم المنزل والقرآن احجه من الظلمات الى
النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله بكم لرؤوف رحيم حين بعث الرسول
ونصب الادلة والرأفة والرحمة واحد وانما جمع بينهما للتأكيد وقيل الرأفة النعمة على المضر والرحمة النعمة
على المحتاج وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر بانه بين ان الغرض في انزال القرآن الايمان
ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقربكم الى الله
ولله ميراث السموات والارض يعني انه يفنى الخلق ويبقى هو والمعنى فيه ان الدنيا واموالها ترجع الى الله تعالى ولا يبقى
لاحد فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقه فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم
ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليها الجهاد اكثر ثوابا عند
الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد كان
اكثر وامس وفي الكلام حذف وتقديره لا يستوي هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام
عليه وقال الشعبي اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب في الجنة فقال وكلا
وعد الله الحسنى اي الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء
من انفاقكم وجهادكم ونياتكم يجازيكم بحسب نياتكم وبصائركم واخلاصكم في سرائركم

قوله عز وجل

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين

ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له
باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا
مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير خمس آيات

القراءة

القراء في تخفيفه والخلاف فيه قد
مضى ذكره في سورة البقرة وقرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل
وضم الظاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة سهل بن
شعيب وامانيهم بكسر الهمزة وقراءة سماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين

الحجة

قال
ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد به الرؤية بعده ما يدل على ذلك قوله فيا مي ما ادراك
بكاي بها ... وانعاس الليل الروافد ولي متى اشرف على الجانب الذي به انت من بين الجوانب ناظر فلو
كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيب من النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه
ويدل على ذلك قول الآخر ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركاب جاوزن ميلا واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم
يوم القيامة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم رحمته وقد يقول نظر الى فلان اذا كان ينيلك شيئا ويقول القائل
انظر الى نظر الله اليك يريد الي خيرا اناك الله ونظرت فعل يستعمل وما تصرف منه على ضروب
احدها ان يريد به نظرت الى الشيء فتعديه الى حرف الجر وتوصل الفعل من ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن
ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى الاراك فحذف الجار والآخر ان تريد به تأملت وتدبرت وهو
فعل غير متعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر زيد ابو من هو فهذا يراد به التأمل ومن ذلك قوله انظر
كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التأمل وقد يتعدى هذا بفي نحو قوله اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض فاما قول امرئ القيس ولما بدا حوران والآل دونه نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا
فيجوز ان يكون بمعنى نظرت فلم تر بعينيك منظرا تعرفه في الآل ويجوز ان يعني بالنظر الرؤية على الاتساع
لان تقليب البصر نحو المبصر يتبعه الرؤية وقد يجري على الشيء لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم
للمزادة راوية وللفناء عذرة وقد يكون نظرت فلم تنظر مثل تكلمت ولم تتكلم اي لم تأت بكلام
على حسب ما يراد وكذلك نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا كما تريد او لم تر منظرا يروق وضرب آخر
من نظرت هو ان تريد به انتظرته من ذلك قوله فالطرب اناه ومثله قول الفرزدق نظرت كما انتظرت
الله حتى كما كالمطلب الى المحال تريد انتظرت وقد يكون انظرت في معنى انظرت تطلب بقولك انظرني
القبس الذي يطلب بالانتظار فمن ذلك قوله ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا في
ومن ذلك قوله فانظرني الى يوم يبعثون انما هو طلب الامهال والتسويف فالمطلوب بقوله انظرنا نخبرك
اليقينا تنفيس في قوله انظرني الى يوم يبعثون تسويف وكذلك ... في الحديث من انظار المعسر

وكذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا نقتبس من نوركم وانظروا علينا وليس ترتيغ من تسوغ الى عطية
من قال انظرونا بمعنى وليس يعني ان يقال فيما لطف انه خطا وقوله فاليوم لا يوخذ منكم فدية حسن لانا اثبت
الفاعل وحسن الياء للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التانيث غير حقيقي واما قوله بايمانهم فقد قال ابن
جني هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه حالا يتعلق بمحذوف اي يسعى كائنا
بين ايديهم واذا كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء وما جرته اي كائنا بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك
وقوله الغرور معناه الاغترار وهو مقدر على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم
مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا

اللغة القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه
واصله القطع فهو قطعة عن ماله باذنه على ضمان رد مثله والعرب تقول عندك قرض صدق وقرض
سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم وازلت
والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله او امثاله والاقتباس اخذ النار ويقال قبسته نارا واقبسته علما
والتربص التوقف والانتظار

الاعراب من ذا قال الفراء اذا جعلته من قال ورايتها في مصحف عبد الله
منذا الذي والنون موصولة بالذال وقيل ان المعنى من هذا الذي ومن في موضع رفع بالابتداء وذا الذي خبره
على القول الاول وعلى القول الثاني يكون ذا مبتدا والذي خبره والجملة خبر من كذا ذكره ابن فضال
واقول ان الصحيح ان يكون ذا مبتدا والذي يقرض الله صفته ومن خبر المبتدا قدم عليه لما فيه
من معنى الاستفهام يوم ترى المومنين يتعلق بقوله ولهم اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق
بقوله ذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون العامل فيه واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب
في موضع جر صفة لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب

المعنى ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه
له اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان
يجمع عشرة اوصاف يكون من الحلال لان النبي صلى الله عليه واله قال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الردي بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان
يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لقوله صلوات الله عليه واله لما سئل عن افضل الصدقة فقال ان
تعطيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقي قلت
لفلان كذا ولفلان كذا وان تضعه في الاخل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ
الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتوتوها الفقراء
فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به
وجه الله ولا يرائي بذلك لان الرياء مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل
وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة
اذا استكملها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي اجر خالص لا يشوبه صفة نقص

بالكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم
هو الجنة يوم ترى يا محمد المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم
الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم هداهم عن الضحاك قال قتادة ان
المومن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المومنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه
وقال عبد الله بن مسعود يوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه
يطفا مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها ونورهم بين ايديهم وتقول لهم
الملائكة بشريكم اليوم جنات اي الذي تبشرون به اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
اي مو بلين دائمين لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي
يستضي المنافقون بنور المومنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المومنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم
اي نستضي بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا
فيسعى المنافقون في نور المومنين فاذا تميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل
فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا
يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال تغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطى المومن نورا ويترك
الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا
حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المنافقون اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور اي ضرب
بين المومنين والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة والنار
عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اي من
قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل باطنه اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المومنون
وظاهره اي وخارج السور من قبله ياتيهم العذاب يعني ان المومنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون
في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون المومنين الم نكن معكم في الدنيا
نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا اي يقول المومنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم
فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر
والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت
فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمومنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي
تمنيتموها بان يعود الدبرة على المومنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاوهم في النار عن قتادة وقيل جاء امر
الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل
الغرور الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من
الذين كفروا اي ولا من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر ماواكم النار اي مقركم وموضعكم الذي

تا يعقب فيه الندامة هي مولاكم اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم
فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع الذي تصيرون اليه **قوله عز وجل** الم يأن
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **القراءة** قرا نافع وحفص وما نزل من الحق خفيفة الزاي والباقون
نزّل بالتشديد وقرا رويس ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرا ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات
بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع بانه الفاعل يعود
الى الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق نزل ومن شدد ففاعل الفعل الضمير العائد الى اسم الله والعائد الى الموصول
الضمير المحذوف من الصلة ومن قرا ولا تكونوا فانه على الخطاب والنهي ومن قرا ولا يكونوا بالياء فانه عطف
على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي للغائب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه
ان المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لان اقراض الله من الاعمال الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين لان المصدقين مقصور على
الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح ومن حجة من ثقل انهم زعموا ان في
قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر
والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة اشد ملاءمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك
ومن حجة من خفف ان يقول لا نحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض ولكنا نعطفه على المعنى الا ترى ان
قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا
اللغة يقال انى يانى اني اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع والحق ما
دعا اليه العقل وهو الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان اخطا
طريقه والقسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو المدة والحد والهيج خلاف
النبت **الاعراب** قيل ان قوله الم يأن للذين امنوا الاية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة و
ذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجائب فنزلت
الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القران احسن القصص وانفع لهم
من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن
الحديث فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا فنزلت هذه الاية عن الكلبي ومقاتل وقيل

نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم
بعضا وقيل ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القران بهذه الاية عن
ابن عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم
والواجب ان يزداد الايمان واليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب **المعنى** ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة
بقوله الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اي لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل
من الحق يعني القران ومن شدده فالمراد وما نزله الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
من قبل فطال عليهم الامد اي طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اي لم يعجلوا بالجزاء فاغتروا
بذلك فقست قلوبهم اي غلظت قلوبهم وزال الخشوع عنها ومرنوا على المعاصي واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم
فقست قلوبهم ومعنى الم يكن هذا شيء يحتاج الجماعة مخصوصة لم يوجد فيهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع
فاما من وصفهم الله تعالى بالخشوع والرحمة والرقة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلام
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب
وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير
منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله الى معصيته فلا تكونوا مثلهم فيحكم الله فيكم بمثل ما حكم فيهم ثم قال
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة اي وكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان
بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له ما يؤمن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف
والتوفيقات قد بينا لكم الايات اي الحجج الواضحات والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون اي ترجعون الى طاعته وتعملون
بامره لكم بحال المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا
اي انفقوا في وجوه البر يضاعف لهم ذلك القرض لحسن اي يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين امنوا بالله
ورسله اي صدقوا بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو
صديق شهيد وقرا هذه الاية والصديق الكثير الصدق المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اي واولئك
الشهداء عند ربهم والتقدير اولئك الصديقون عند ربهم والشهداء عند ربهم ثم قال لهم اجرهم ونورهم اي لهم ثواب
طاعاتهم ونور ايمانهم الذي يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى
الله عليه واله وروى العياشي بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال
ان المؤمن شهيد وقرا هذه الاية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر
المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم ال محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه
ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه وفيكم اية من كتاب الله قلت واي اية جعلت
فداك قال قول الله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله
صادقين شهداء عند ربكم وقيل ان الشهداء منفصل مما قبله مستانف والمراد بالشهداء الانبياء عليهم السلام
الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختيار الفراء والزجاج وقيل هم

الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ثم وصف
بعد ما بين ثم ما وعد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون اليها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني ان الحيوة في هذه
الدار الدنيا لعب ولهو اي بمنزلة اللهو واللعب وانها لا تبقى ولا تدوم ويزول عن وشيكا كما يزول اللهو واللعب قال
مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وزينة تتزينون بها في الدنيا وقيل اراد بذلك انها
تحلي في اعين اهلها ثم تبلى وتفاخر بينكم اي يفتخر الرجل بها على قرينه وكان من ابن عباس وتكاثر في الاموال
والاولاد قال الجحيم المجل له تكاثر ابيه ويتطاول على اوليائه بماله وولده وخدمه والمعنى انه يفني عمره في هذه
الاشيا ثم بين لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع ما انبت من ذلك الغيث
قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بالدنيا من غيرهم ثم يهيج اي ييبس فتريه مصفرا
وهو اذا قارب اليبس ثم يكون حطاما اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل قد تقدم في سورة يونس وفي
الآخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن
اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحيوة الدنيا متاع الغرور والله يمهد الاشيا التي
مثل بها في الزوال والفنا **قوله عز وجل** سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا
في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال
فخور الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله
قوي عزيز خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو بما اتيكم مقصورا والباقون بالمد وقرا اهل المدينة والشام فان الله
الغني الحميد لا هو وكذلك هو في مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك هو في
مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي حجة من قصر اتيكم انه معادل به فاتكم فكما ان الفعل للغائب في
فاتكم كذلك يكون الفعل للآتي في قوله بما اتيكم قال الشاعر ولا فرح بخير ان اتيه ولا جزع من
الحدثان لاح وحجة من مد ان الخبر الذي ياتيهم هو من عند الله تعالى وهو المعطي لذلك فاعل اتيكم هو الضمير العائد
الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره بما اتيكموه وقوله ان الله هو الغني الحميد ينبغي ان يكون هو فصلا ولا يكون
مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب وقد يحذف فلا يخل بالمعنى **اللغة**
الاعداد مشتق من العدد والعداد وضع الشي لما يكون في المستقبل على ما تقتضيه من عدد الامر الذي له والفضل
الافضال والتفضل واحد وهو النفع الذي كان القادر ان يفعله وله ان لا يفعله والاسى الحزن والتاسي تخفيف
الحزن بالمشاركة في حاله **الاعراب** يتعلق بمحذوف تقديره الا هو كتبته في كتاب فيكون الجار والمجرور
في موضع نصب على الحال اي الا مكتوبة لكيلا تاسوا تاسوا منصوب بنفس كي واللام هي اللام الجارة الذين
يبخلون في موضع جر على البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور ويجوز ان يكون محله نصبا على

الابتدا

الابتدا ويكون خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين
يبخلون فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا او نصبا على الذم **المعنى** ثم رغب سبحانه
في المسابقة الى طلب الجنة فقال سابقوا اي بادروا العوارض القاطعة عن الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب
الحسنى الى مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى التكبيرة الاولى مع الامام وجنة عرضها
كعرض السما والارض اي وسابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وذكر في ذكر العرض دون الطول وجهين
احدهما ان عظم العرض يدل على عظم الطول فقد يكون الطول بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثانيهما ان المراد به ان الجنة   والاعراض الطول
مثل السموات والارض طولا لا يعلمها الا الله قال الحسن ان الله يفني الجنة ويعيدها على ما وصفه فلذلك وصف
صفتها بان عرضها كعرض السما والارض وقال غيره ان الله تعالى عرضها كعرض السما والارض والجنة المخلوقة في السما السابعة
فالسابقة اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اي ادخرت وهيئت للمؤمنين بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشا معناه انه يجزي
الدائم الباقي على القليل الفاني ولو اقتصر في الجزاء على قدر ما يستحق بالاعمال كان عدلا منه لكنه تفضل بالزيادة
وقيل معناه ان احدا لا ينال خيرا في الدنيا والآخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا
الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا اليه فذلك كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه تفضل بالاسباب
التي فعل بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب فالثواب ايضا تفضل فهو
السبب الموصل الى الثواب وقال ابو القسم البلخي والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه لو اقتصر لعباده في طاعاتهم
على مجرد احسانه السالفة اليهم لكان عدلا فلهذا جعل سبحانه الثواب والجنة فضلا وفي هذه الآية اعظم
رجا لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم اي ذو
الفضل العميم والاحسان الجسيم الجليل ثم قال ما اصاب من مصيبة في الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا
في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في كتاب يعني الا وهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها اي من قبل ان نخلق
الانفس والمعنى انه سبحانه اثبتها في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الانفس ليستدل ملائكته به على انه عالم لذاته يعلم الاشيا بحقائقها
ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تاسوا
على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لكيلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها والذي يوجب
نفي الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي ان يحزن لذلك
واذا علم ان ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها
لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب ان يهتم لامر الآخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الآية اشارة الى ان اربعة اشيا تحسن الخلق
لمن استوى عنده وجود الدنيا وعدمها الحسد والتفاخر والاشر والتكبر فان هذه من اسباب سو الخلق وهي من نتائج
حب الدنيا وثانيها استصغار الدنيا واهلها اذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الآخرة لما
ينال فيها من الثواب الدائم الخالص من الشوائب ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا ويروى ان علي بن الحسين
عليه السلام جاءه رجل فقال له ما الزهد قال الزهد عشرة اجزا فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة
الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كله في آية من كتاب الله تعالى لكيلا

تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور وقيل لبزرجمهر ايها الحكيم ما لك لا تأسف على ما فات ولا
تفرح بما هو آت فقال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة وعن عبد الله بن مسعود قال لأن الحس
جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان
والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر بما اوتي فخور على الناس به الذين يبخلون بمنع الواجبات ويأمرون الناس بالبخل
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سأل عن سيد بني عوف فقالوا جد بن قيس على انه يزن بالبخل فقال صلى الله عليه
وآله واي داء ادوى من البخل سيدكم البراء بن معرور ومعنى يزن يتهم ويعرف ومن يتول اي يعرض عما دعاه الله
اليه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته وصدقته الحميد في جميع افعاله ثم اقسم سبحانه فقال لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات اي بالدلائل والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي يتضمن الاحكام وما يحتاج الخلق اليه من الحلال
والحرام كالتوراة والانجيل والقرآن والميزان اي وانزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به عن ابن زيد
والجبائي ومقاتل بن سليمان وقيل معناه انزلنا صفة الميزان ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل وقيل المراد وانزلنا
العدل كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد روى ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال
اهل المعاني معنى انزلنا الحديد انشأناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل
فقال معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنى انزلنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي انعمنا
بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل مع آدم من الحديد ثلاثة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه
بأس شديد اي يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منها آلات الدفع وآلة للضرب كما قال مجاهد
فيه جنة وسلاح ومنافع للناس معنى ما ينتفعون به في معايشهم مثل السكين والفأس والابرة وغيرها مما يتخذ
من الحديد من الآلات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي ليعاملوا
بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من يجاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب اي بالعلم الواقع بالا
ستدلال والنظر عن غير مشاهدة ان الله قوي على الانتقام من اعدائه عزيز لا يمنع من امر يريده فمن انه يعجز عنه في ارضه وسمائه

النظم وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الآية بما قبلها انه سبحانه لما بين الثواب على الطاعات عقبه ببيان
المعاوضة على مقاساة المصائب والملمات فقال لا يذهب عليكم عوض من اصابته مصيبة فان كانت من فعلنا فعوضه
بالتضعيف من خزائننا وان كان من فعل عبادنا فانتصف بذلك منهم ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تأسوا الآية لان
المصيبة لو كانت بغير عوض في العاقبة لازداد الاسى والحزن فان الحزن كل الحزن في الحرمان الذي ليس له جبران
ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الآية فبين انه سبحانه لطف لعباده بما يدعوا الى الخشوع و
الخضوع وترك البخل **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم

كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل
الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع آيات **اللغة** التقفية جعل الشيء في اثر شيء على
الاستمرار فيه ولهذا قيل لمقاطع الشعر قوافي اذا كانت تتبع البيت على اثره مستمرة في غيره على منهاجه والرهبانية
اصلها من الرهبة وهي الخوف لانه ابها عمل مختص بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه وآله لا رهبانية في الاسلام
والابتداع ابتداء امر لم يتقدم على مثال ومنه البدعة اذ هي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل
الذي يكتفل به الراكب وهو كساء او نحوه يحوي به على الابل اذا اراد ان يرتدفه تحفظه من السقوط ففيه حظ من
التحرز من الوقوع **الاعراب** ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير و
ابتدعوا الرهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب لانه صفة لرهبانية ابتغاء رضوان
الله نصب لانه بدل من ها في كتبناها والتقدير كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله اي اتباع اوامره ولم
يكتب عليهم الرهبانية ولا في لئلا يعلم زائدة وان في ان لا يقدرون مخففة من الثقيلة واسمه محذوف و
تقديره انهم لا يقدرون ولا ههنا يدل على الضمير فانه مع تخفيفها **المعنى** ثم عطف على ما تقدم من
ذكر الانبياء ~~وجعلنا في ذريتهما النبوة~~ بقصة ابراهيم ونوح فقال سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وانما خصهما
بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني ان الانبياء كلهم من نسلهما وفي ذريتهما وعليهم
انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الحق وكثير منهم فاسقون خارجون من طاعته
الى معصيته ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ثم اتبعنا بالرسل على آثار من ذكرناهم من الانبياء رسلا آخرين و القوم الآخرين
وانفذنا اليهم رسولا بعد رسول وقفينا بعيسى بن مريم بعدهم فارسلناه رسولا وآتيناه الانجيل اي واعطينا
عيسى بن مريم الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام رأفة وهي
اشد الرقة والرحمة وانما اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه لانه سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة بالامر به
والترغيب فيه ووعد الثواب عليه وقيل انه خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم
تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسة او
انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التي يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان
الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا
انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري والجبال
في خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن
عباس وقيل الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم وقال الزجاج
ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به فهذا وجه قال
وفيها وجه آخر جاء في التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع و
ابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما
لم يفرض عليه لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم

والآخر وهو الأجود أن يكونوا حين بعث النبي صلى الله عليه وآله ولم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية
حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وكثير منهم فاسقون أي
كافرون انتهى كلام الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله
على حمار فقال يا ابن أم عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم
الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بالمعاصي فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا
القليل فقالوا إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله
النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمداً فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من
كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلى آخرها ثم قال يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية
أمتي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سائرهم
فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا أن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم
إلى دين الله تعالى ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي
فأولئك هم الهالكون ثم قال سبحانه يا أيها الذين آمنوا أي اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله و
آمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل معناه يا أيها الذين آمنوا ظاهراً آمنوا باطناً يؤتكم كفلين أي
يعطكم نصيبين من رحمته نصيباً لإيمانكم بمن تقدم من الأنبياء ونصيباً لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس
ويجعل لكم نوراً تمشون به أي هدى تهتدون به عن مجاهد وقيل النور القرآن وفيه الأدلة على كل حق والبيان
لكل خير وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيامة عن ابن عباس ويغفر لكم أي يستر عليكم ذنوبكم والله
غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفراً في سبعين راكباً إلى النجاشي يدعوه
فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من أهل مملكته وهم أربعون
رجلاً ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله
فقالوا يا نبي الله إن لنا أموالاً ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فإن أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين
بها فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل الله تعالى فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون إلى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب
ممن لم يؤمن به قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من
آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره كأجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
الآية فجعل لهم أجرين وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم أهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء أربعة وعشرين
رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة لم يكونوا يهوداً ولا نصارى وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا
فقال لهم أبو جهل بئس القوم أنتم والوفد لقومكم فردوا عليه وما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل الله لهم ولمؤمني أهل الكتاب

عبد الله بن سلام وأصحابه أجرين اثنين فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله ويقولون نحن أفضل منكم لنا أجران ولكم
أجر واحد فنزل لئلا يعلم أهل الكتاب إلى آخر السورة وحكي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من كانت له أمة فعلمها
فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوجها فله أجران وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن
بمحمد صلى الله عليه وآله فله أجران وأيما مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران أورده البخاري ومسلم في
الصحيح لئلا يعلم أي لأن يعلم ولا مزيدة أهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وحسدوا
المؤمنين منهم أن لا يقدرون على شيء من فضل الله وأن هذه هي المخففة من الثقيلة والتقدير أنهم لا يقدرون ومعناه
جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد ليعلم الذين لم يؤمنوا أنهم لا أجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء أي للمؤمنين منهم أجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل إن المراد بفضل
الله هنا النبوة أي لا يقدرون على نبوة الأنبياء ولا على صرف ما شاء الله أن يختصه بها فيصرفوها عن محمد إلى
من يحبونه بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو أهلها ويعلم أنه يصلح لها وقيل إنما دخل لا صلة في كل كلام دخل
في أوله جحد أو في آخره جحد وإن لم يكن مصرحاً به كقوله ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك وما يشعركم أنها
إذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون عن الفراء وقيل إن لا هنا في حكم الثبات و
المعنى لئن لا يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون أن يؤمنوا لأن من لا يعلم أنه لا يقدر يعلم أنه يقدر فعلى هذا
يكون المراد لكي تعلموا أنهم يقدرون على أن يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب وقيل معناه لئلا يعلم اليهود
والنصارى أن النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا أنهم يقدرون عليه أي إن آمنتم كما أمركم
الله آتاكم الله من فضله فعلم أهل الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون ليس
لأهل الكتاب والمعنى لا يعلمون أن ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وإزالته عنكم ففي هذه
الوجوه [illegible] لا

سورة المجادلة مدنية **عدد آيها** اثنتان وعشرون
آية مكي والمدني الأخير وإحدى في الباقين اختلافها آية في الأذلين غير المكي والمدني الأخير **فضلها**
أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة
تفسيرها لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة
بذكر تفضله في إجابة الدعوة كما أجاب دعاء تلك المرأة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً
وإن الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا
ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم
يستطع فإطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم **خمس آيات**
القراءة قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وقرأ أهل البصرة وابن كثير يظّهّرون بتشديد الظاء والهاء وفتح

الياء

الياء وقرأ الباقون يظّاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وقرئ عن بعضهم ما هنّ امهاتُهم برفع التاء

الحجة قال ابو علي ظاهر من امرأته وظهّر مثل ضاعف وضعّف وتدخل التاء على كل واحد منهما فيصير تظاهر وتظهّر ويدخل حرف المضارعة فيصير يتظاهر ويتظهّر ثم تدغم التاء في الظاء لمقاربتها فيصير يظّاهر ويظّهّر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما يفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هنّ امهاتُهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغيّر الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ينبغي ان لا تغيّر النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليها جاء ما هذا بشرا

اللغة الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اي راجعه الكلام وتحاورا قال عنترة

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلّمي

والمحادّة المخالفة واصله من الحدّ وهو المنع ومنه الحدّ الحاجز بين الشيئين قال النابغة

الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند

الكبت مصدر كبت الله العدوّ اي اذلّه واخزاه

النزول نزلت الآيات في امرأة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها فلما انصرفت ارادها فأبت عليه فغضب عليها وكان امرأ فيه سرعة ولمم فقال لها انت عليّ كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت عليّ فقالت لا تقل ذلك وأت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله فقال اني اجد اني استحيي منه ان اسأله عن هذا قالت فدعني اسأله فقال سليه فأتت النبي صلى الله عليه وآله وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابّة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرّق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحبّ الناس اليّ فقال صلى الله عليه وآله ما اراك الا حرمت عليه ولم اومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله واذا قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله وكان صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فتلا عليه رسول الله قد سمع الله الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله فلما تلا عليه هذه الآيات

السبات النوم

قال له

قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذن يذهب مالي كله والرقبة غالية وانا قليل المال فقال صلى الله عليه وآله فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والله يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلث مرات كلّ بصري وخشيت ان تغشى عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله صلى الله عليه بخمسة عشر صاعا فاجتمع لهما امرهما

المعنى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي تراجعك في امر زوجها عن ابي العالية وتشتكي الى الله اي وتظهر شكواها وما بها من المكروه وتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم اليّ جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير يسمع المسموعات ويبصر المرئيات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه ذمّ الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هنّ امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهات اي ليس بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات ثم عاب المظاهر فقال وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امرأته كظهر امه وليست كذلك كان كاذبا وان الله لعفوّ غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بيّن سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطئها عن قتادة وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق وذكر انه اذا ظاهر منها فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ابتدائه ولا كفارة واذا امسك عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلّق فيه فذلك الندم منه على ما ابتدأه وهو عود الى ما كان عليه فحينئذ يجب الكفارة وهذا مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس انه فسّر العود في الآية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة وقال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا ويقال عاد يعود لما فعل اي نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادّعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل والذي ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام هو ان المراد بالعود ارادة الوطء ونقض القول الذي قاله فان الوطء لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسّا اي من قبل ان يجامعها فيتماسّا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق بان يعتق

الا لمن لا يملكه انه حر ذلكم توعظون به اي ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون به اي ان غلظ الكفارة
وعظ لكم حتى تتركوا الظهار قال الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم بما لكم فلا تدعوا ما وعظكم
به من الكفارة قبل الوطي فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اي فمن لم يجد
الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالي بين ايام الشهرين الهلاليين
او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطا
الا انه يبني عليه ولا يلزمه الاستيناف وان افطر قبل ذلك استانف ومتى بدا بالصوم وصام بعض ذلك ثم وجد
الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق وقوله فمن لم
يستطع فاطعام ستين مسكينا اي من لم يطق الصوم لعلة او كبر فاطعام ستين مسكينا فعليه
اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يجد فمد مد ذلك اي فرض ذلك الذي
وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان الله امر به وتلك حدود
الله يعني ما وصفه من الكفارات في الظهار اي هي شرائع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم اي
وللجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مؤلم في الاخرة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون امر الله
ويعادون رسوله كبتوا اي اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما اخزي الذين من قبلهم من اهل
الشرك وقد انزلنا ايات بينات اي حججا واضحات من القران وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين
الجاحدين لما انزلنا عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما الكلام في مسائل الظهار وفروعها فموضوعه
كتب الفقه **قوله عز وجل** يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه
والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى
الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا
اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه
تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع
والباقون بالنصب وقرا حمزة ورويس عن يعقوب وينتجون والباقون ويتناجون وقرا رويس ايضا فلا تنتجوا
الحجة ما لا تحقق التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هناك من الشياع
وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امراة وما حضر من جارية واما تكون بالتاء فلاعتبار لفظ
التانيث حتى كانه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل
دخول من فان قوله من نجوى في محل رفع بانه فاعل يكون ومن زائدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح في
موضع الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك في انه على فعلى التقوى

الا ان الواو فيها مبدلة من الياء لما كان مصدرا وقع للجمع على لفظ الواحد في قوله تعالى اذ يستمعون اليك واذ هم
نجوى اي ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال ابو علي قوله ثلثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا
باضافة نجوى اليه كانه قال ما يكون من سرار ثلثة الا هو رابعهم لا يخفى عليه ذلك كما قال الم تعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجويهم ويجوز ان يكون ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون
من متناجين ثلثة واما النجي فصفة يقع على الكثرة كالصديق والرفيق ونحوه فلما استيأسوا منه خلصوا
نجيا واما قراءة حمزة ينتجون فقول سيبويه تناجوا وانتجوا فان يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحدا ومن ثم
قالوا ازدوجوا واعتوروا فصححوا الواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كان بمعنى تعاوروا
وتزاوجوا كما صح عور وحول لما كان بمعنى اعوار واحوال ويشهد لقراءة حمزة قول النبي صلى الله عليه واله في علي عليه السلام
لما قال له بعض اصحابه اتناجيه دوننا ما انا انتجيته بل الله انتجاه **اللغة** النجوى هي اسرار ما يرفع كل
واحد الى الاخر واصله من النجوة المرتفع من الارض والنجا المرتفع في السير والنجاة الارتفاع من البلاء
الاعراب هو رابعهم مبتدا وخبر في محل الجر بانه صفة ثلثة وتقول فلان رابع اربعة اذا
كان احد اربعة ورابع ثلثة اذا كان جعل ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقال رابع ثلثة ولا يجوز
رابع اربعة لانه ليس فيه معنى الفعل حسبهم جهنم مبتدا وخبر يصلونها في موضع نصب على الحال **النزول**
قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون فيما بينهم
دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا راى المؤمنون نجويهم قالوا ما نراهم الا وقد
بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال
ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله عليه واله فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم
فنزلت الاية **المعنى** ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم الى ارض
المحشر ويبعثهم احياء فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم ويعلمهم بما عملوه من المعاصي في دار الدنيا احصيه الله عليهم
واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد ومعناه انه يعلم الاشياء كلها من جميع و
جوهها لا يخفى عليه شيء منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اي علم الله ثم بين سبحانه انه يعلم ما يكون
في العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات والخطاب للنبي صلى الله عليه
واله والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير اي الم تعلم وقيل الم تر الى الدلالات المرئية من
صنعه الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يعني انه يعلم نجويهم معلومة
عنده كما تكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم وقيل السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين الثلثة
وقال بعضهم النجوى كالحديث سرا كان او علانية وهو اسم للشيء الذي يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم
اي ولا يتناجى خمسة الا وهو عالم بسرهم كسادس معهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
المعنى انه عالم بنجويهم وجميع متصرفاتهم حيث كانوا وعند الاجتماع لا يخفى عليه شيء منها فكانه حاضر معهم ومشاهد لهم
وعلى هذا يقال ان الله مع الانسان حيث ما كان لانه اذا كان عالما به لا يخفى عليه شيء من امره حسن هذا الاطلاق

لما فيه من البيان فاما ان يكون نجويهم على طريق المجاورة فذكر بحال لانه من صفات المجالس وقد دلت الدلالة
على انه ليس بصفات للاجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة اي يخبرهم بذلك ليعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى
عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام
بينهم دون المسلمين ويحزنهم وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه اي يرجعون ما بين المسلمين
الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم والعدوان ومخالفة الرسول وهو قوله ومعصية الرسول وذلك
انه نهاهم عن النجوى فعصوه وهو ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المسلمين
ويوصي بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود
كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وآله فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون
السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وآله يرد على من قال ذلك فيقول وعليك قال الحسن كان اليهود تقول السام
عليك اي انكم ستسامون دينكم هذا اي تملونه فتدعونه ومن قال السام الموت وهو سام الحيوة بذهابها
ويقولون في انفسهم اي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو تكلموا لقالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم
قول لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون لو كان هذا نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا الله ولم لا يعذبنا الله ولا يستجيب
له بما قوله وعليكم يعني السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اي كافيهم جهنم يصلونها يوم القيامة
ويحترقون فيها فبئس المصير اي فبئس المرجع والمآل جهنم لما فيها من انواع العذاب والنكال ثم نهى
المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي
لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر والتقوى اي بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله
واتقاء معاصي الله واتقوا الله الذي اليه اي الى جزائه تحشرون يوم القيامة انما النجوى من الشيطان يعني نجوى
المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان وبدعائه واغوائه ليفعل ذلك ليحزن
الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا اي لا يضرهم النجوى شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله يعني
بعلم الله وقيل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم اليه وقيل بامر الله لانه يلحقهم الالام و
الامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع امورهم دون غيره وقيل ان الاية المراد بها الاحلام
المنام التي يراها الانسان في نومه فتحزنه وقد ورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه و
آله اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه صلوات الله عليه قال
لا يتناجى اثنان دون الثالث **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا
يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون ن
خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا د
فان الله غفور رحيم أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة و صدقه
آتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم
ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون خمس آيات

القراءة قرأ عاصم وحده في المجالس على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى
عن ابي بكر انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي في المجلس يجوز ان يعني به مجلس النبي صلى
الله عليه وآله واذا كان كذلك كان الوجه الافراد ويجوز ان يجمع على هذا على ان يجعل لكل جالس مجلسا اي موضع جلوس
ويكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار والدرهم فيشتمل على هذا جميع المجالس ومثله قوله ان
الانسان لفي خسر وقوله انشزوا اي قوموا والنشز المرتفع من الارض والتنزي التقلب والحوف فيها فكانه اذا
ما قيل انشزوا انتصبوا وتحركوا ومنه نشوز المرأة على زوجها وينشزوا وينشزوا مثل يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون
اللغة التفسح في المكان والتفسح التوسع واحد فسح له في المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح
وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله فسيح ما بين المنكبين اي بعيد ما بينهما لسعة صدره والاشفاق الخوف من رقة
القلب والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه **النزول** قيل انها كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وآله
فاذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقال مقاتل
كان رسول الله في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان عليه السلام يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فجاء اناس من اهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله
عليه وآله فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي صلى الله عليه وآله ثم سلموا
على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على
النبي صلى الله عليه وآله فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان بعدد النفر
الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف الكراهية في وجوههم وقال المنافقون
للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا
مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطا عنهم مقامهم فنزلت الاية واما قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الاية فانها نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وآله
فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت
آية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال امير المؤمنين علي عليه السلام ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد
قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم
فكلما اردت ان اناجي رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت درهما فنسختها الاية الاخرى أأشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجويكم صدقات الاية وقال عليه السلام بي خفف الله عن هذه الامة ولم ينزل في احد
قبلي ولم ينزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام ثلث لو كانت لي واحدة منهن
كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى وقال مجاهد
وقتادة لما نهوا عن مناجاته حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه السلام قدم دينارا
فتصدق به ثم نزلت الرخصة **المعنى** لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من
ايذاء للمؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما في تركه من ايذائهم ايضا فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا

في المجلس اي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر
كلها فافسحوا يفسح الله لكم اي توسعوا يوسع الله لكم مجالسكم في الجنة واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا
وقوموا وتوسعوا لاخوانكم فانشزوا اي فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والجهاد
وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للاخوان
فافعلوا لان الرسول لا يقرب ولا يرفع الا باذن الله تعالى وامره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا فان
رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث
عند رسول الله فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون آخر خارج فامرهم الله تعالى ان ينشزوا اي يقوموا ه
اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين
اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم ه ه
بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله الطاعة درجة والذين اوتوا العلم درجات بفضل علمهم وسابقتهم درجات
في الجنة وقيل درجات في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فامر الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين
الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد
ايضا في الحديث انه قال عليه وآله السلام فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل
النبي على العالم درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي
على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال عليه السلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبياء درجة
والله بما تعملون خبير اي عليم ثم خاطب سبحانه المؤمنين من اهل الخبر فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة واراد بذلك
تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وان يكون ذلك سببا لان يتصدقوا فيؤجروا وتخفيفا عنه عليه السلام قال
المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة فلم يناجه احد
الا علي بن ابي طالب عليه السلام على ما سنذكره قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالي
عشرا ثم نسخت بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اي ذلك التصدق بين يدي مناجاة
النبي صلى الله عليه وآله خير لكم لما فيه اداء الواجب وتحصيل ثواب واطهر اي وادعى لكم الى مجانبة المعاصي صح
وتركها واذكى لكم تتطهرون بذلك المناجاة كما تقدم الطهارة على الصلوة فان لم تجدوا ما تتصدقون
به فان الله غفور يستر عليكم ذلك رحيم يرحمكم وينعم عليكم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم تذكره
أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات يعني أخفتم الفاقة بالاهل المبين وبخلتم بالصدقة
بين يدي نجواكم وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة اشفاقا فاذ لم تفعلوا ذلك وتاب الله
عليكم بتقصيركم فيه فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ورسوله
اي واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اي عالم بافعالكم من طاعة ومعصية وحسن وقبيح
فيجازيكم بها ثم قال سبحانه الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم المراد به قوم من المنافقين

كانوا

كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين عن قتادة
وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب اي يحلفون
انهم بما اخفوه وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم
من النفاق وموالاة اعداء الله **قوله عز وجل** اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما
يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ثنتان آيات **القراءة** قرا
وحده النحوي عن الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون او عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قرا الحسن
اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع **الحجة**
من قرا ايمانهم فهو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة ومن قرا كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف
المضاف ايضا اي كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذكره
ودل عليه قوله وايدهم بروح منه **اللغة** الجنة السترة التي تقي البلية واصلها الستر ومنه
المجن والجن والجنين والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع له واصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه
يحوزه حوزا **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون
بها جنة اي سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا
نفوسهم وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم الله ويذلهم ويخزيهم لن تغني
عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يحلفون لله كما يحلفون لكم في الدنيا بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا
في اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء اي يحسب المنافقون
في الدنيا انهم مهتدون لان في الآخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه
قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان ه
الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم
هم الكاذبون في ايمانهم واقوالهم في الدنيا وقيل معناه وانهم هم الخائبون كما يقال كذب ظنه
اي خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم
ذكر الله حتى لا يخافون الله تعالى ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونه ويعادونه

ويشاقونه وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم في الدنيا ولا في الآخرة قال عطا يريد الذل في الدنيا
والخزي في الآخرة كتب الله لأغلبن انا ورسلي اي كتب الله في اللوح المحفوظ وكتبه فلا بد من ان يكون
اجرى قوله كتب الله مجرى القسم فاجابه بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما في الحال
او فيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا امضاه لأغلبن انا ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لأغلبن
انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم في الحرب ان الله قوي عزيز اي غالب قاهر لمن نازع اولياءه
وروي ان المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون
ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الآية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا تجتمع موالاة الكفار
مع الايمان والمراد به الموالاة في الدين ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي وان قربت قرابتهم
منهم فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم في الدين وقيل ان الآية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى
اهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم وكان عليه السلام اخفى ذلك فلما عوتب على ذلك قال اهلي
بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله بن ابي وابنه عبد الله بن عبد الله
وكان هذا الابن عند النبي فشرب النبي صلى الله عليه وآله فقال ابق فضلة من شرابك اسقها ابي لعل الله
يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا فقال هي فضلة شراب رسول الله صلى الله عليه وآله جئتك بها
لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وقال ائذن لي
في قتله فقال بل ترفق به عن السدي ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي ثبت في قلوبهم
الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان ومعنى
ذلك انها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة
يعلم من شاهدها من الملائكة انه مطبوع على قلبه عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اي قواهم بنور الايمان
ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل
معناه وقواهم بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب
من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبريل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل
ورضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله اي جند الله وانصار دينه ودعاة خلقه
الا ان حزب الله هم المفلحون الكلمة تنبيه ان جند الله واولياءه هم المنجحون الناجحون الظافرون
بالبغية

سورة الحشر

مدنية وهي اربع وعشرون آية بالاجماع

فضلها

ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش
ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والرياح والطير والشجر والدواب والشمس
والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابي سعيد المكاري

عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله تعالى افتتح هذه السورة ببيان حزب
الشيطان وما لحقهم من الجلاء والخزي والهوان ونصر حزبه من اهل الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ما في
ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله
عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
خمس آيات

القراءة

قرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء
وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف ومن يشاقق الله بقافين على الاظهار كالتي في الانفال

الحجة

قال اخرب
الموضع واخربته وخربته قال الاعشى واخربت من ارض قوم ديارا . وحكي عن ابي عمرو ان الاخراب
ان يترك الموضع خربا والتخريب الهدم

اللغة

الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحاشر
الذي يحشر الناس الى ديوان الخراج والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء يقال اجلا القوم عن منازلهم جلاء
واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصلها من اللون قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وجمعها ليان قال
امرؤ القيس وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوي السعر وقال ذو الرمة طراق الخوافي واقع
فوق لينة ندى ليلة في ريشه يترقرق وكان اللينة لون من النخل اي ضرب منه وقيل هو من اللين
اللين ثمرها

الاعراب

مانعتهم حصونهم يقول مانعتهم ان اسم الفاعل جرى خبرا لان فيرتفع ما بعده رفع حصونهم

النزول

نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى
خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو
النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله
انه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا عليه السلام غزوة احد وهزم المسلمون
ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم
وعاقدوهم على ان يكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود
المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة فنزل
جبرائيل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري
وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين
من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي صلى
الله عليه وآله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال انكم
لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا

لاتبرحوا

البيت يلقي عليه صخرة ورسول الله في نفر من اصحابه فاتيه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه حتى اخرج
ورجع الى المدينة ولما استبطؤا النبي صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال
رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر
وامر رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلثة من بني الحرث
وخرج النبي صلى الله عليه وآله على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس
قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا
يسألنا الصدقة وليس معنا دراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن فقال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة
بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد
بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته وصاحت
وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله فلما اسفر الصبح اخبر رسول
الله صلى الله عليه وآله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل
بهم فتحصنوا منه في الحصن وامر رسول الله بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك
تقطع النخل وتحرقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة الآية ودعي البويرة من قول حسان وهان على سراة بني لوي حريق
بالبويرة مستطير والبويرة تصغير بورة وهي ارض النار بحصنها وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله
حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم و
اوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات واريحا الا
اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمي
هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وآله من احد و
كان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهري يذهب الى ان اجلاء بني النضير كانت قبل احد
على رأس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله ما في السماوات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم بان سلط الله المؤمنين عليهم وامر نبيه
باخراجهم من منازلهم وحصونهم واوطانهم لاول الحشر اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى
الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن
عباس قال لهم النبي اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن البلخي لانهم كانوا اول من
اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلي اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان وقيل انما قال لاول
الحشر لان الله تعالى فتح على نبيه في اول ما قاتلهم عن يمان بن رئاب ما ظننتم ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون انهم
يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم لو
تمنعهم من سلطان الله وانزال العذاب بهم على يد رسول الله حيث حصنوها وهيأوا آلات الحرب فيها فاتيهم
الله اي اتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا اي لم يتوهموا انه يأتيهم لما قدروا في انفسهم من المنعة فجعل الله سبحانه

اسلطهم من رسوله استعانا بنبيه وقذف في قلوبهم الرعب والقى سبحانه في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم من داخل ليس يدركهم خربوا ما استحسنوا منها لئلا
يكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها
للهلاك بنقض العهد وقيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم لنقض الموادعة وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار
اي فاتعظوا يا اولي العقول والبصائر
وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على
صدق الرسول عليه وآله السلام اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر فكان
ايضا دلالة على نبوته ولا دليل فيه على صحة القياس الشرعية لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا
سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح والعلم كل من الفريقين علة الاصل للآخر فعلة الربوا عند احدهما الكيل والوزن في
الجنس وعند الآخر الطعم والجنس وفي الدراهم والدنانير انهما جنس الاثمان وقال الآخرون اشياء اخر وليس هذا اعتبار اذ
لا سبيل الى العلم به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن
اوطانهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال او بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة لانه تعالى علم ان كلا الامرين في المصلحة
سواء وقد سبق حكمه بالجلاء ولهم في الآخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار اي انهم ان اجلاهم لم يؤمنوا وقيل ان ذلك شرط
بالمصر الذي ترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ثم توعد من حذا حذوهم وسلك
سبيلهم في مشاقة الله ورسوله فقال ومن يشاق الله اي يخالفه فان الله شديد العقاب يعاقبهم على شقاقهم
اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل كل نخلة سوى
العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها فباذن الله اي بامر الله
ذلك بأمر لكم علم الله تعالى ذلك واذن فيه ليذل به اعداءه وليخزي الفاسقين من اليهود فيسيئهم به
لانهم اذا رأوا عدوهم يتحكم في اموالهم كان ذلك اخزى لهم **قوله عز وجل** وما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء
منكم وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
ستا بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر
ما الدولة الملك
كيلا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة بالنصب **الحجة** قال ابن جني منهم من لا يفصل بين
الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فيقال الدولة بالفتح للملك ويكون هنا هي التامة اي كيلا تقع دولة او تحدث
دولة وبين الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس دولة اي تداولا بين الاغنياء وان
٥ شئت علقتها بنفس يكون اي لا يحدث بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرا لها ولو كل

الوجه ومعناه كيلا يقع دولة بينهم او عليه يتفق على القراءة عند الله **اللغة** الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه اذا اعاده اي ردّه عليه والايجاف الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير والركاب الابل والخصاصة الخلاء والحاجة واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فالخصاصة انفراده الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال خصاص القمر بدا من خصاص الغيم اي فرجته ومنه الخص البيت من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الآية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال اناس فهلا قسمها فنزلت الآية وقيل ان الآية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم والآية الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد والآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية الاولى وقال انس بن مالك اهدي لبعض الصحابة رأس مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزل ويؤثرون على انفسهم الآية وقيل نزلت في سبعة عطشوا يوم احد فجيء بماء يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك اليه واطفؤا السراج وقامت المرأة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الآية **المعنى** ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه والايجاف فوق التقريب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما مستعملان فيهما جميعا اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه اي على ما افاء الله والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل فيها ما يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة

وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة والله سبحانه على كل شيء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قلت قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم عليهم السلام روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان ابي يقول لنا سهم الرسول وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعي وقيل ان ذلك للفقراء من قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني ما كان يصطفي لرسول الله صلى الله عليه وآله من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة والشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه انه لم فعل ذلك فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعملون فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليه وعليهم السلام قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفيك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشد

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

فنزلت الآية فقالت الصحابة سمعا وطاعة لامر الله وامر رسوله ثم قال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم الرسول من الفيء فخذوه وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وآله ونهى عنه وان نزلت في آية الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه وترك اوامره وفي هذه الآية اشارة الى ان تدبير الامة الى النبي صلى الله عليه وآله والى الائمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول الله صلى الله عليه وآله اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين ومن على اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله اي ينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيمو المنزلة عنده قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت انفسهم عن الفيء فقال والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في الظاهر

لان المعنى ان الايمان ليس بمكان تبوءوا التفريق واخلصوا الايمان وقيل من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه
قبل ايمان المهاجرين والمراد به اصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله على حرب الاحمر والابيض
يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما اعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير
ويؤثرون على انفسهم ولو كان اي يؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر
وحاجة بين سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله و
يروى ان الناس ابرع الكرمان علما بالله عن ... من الانصار ... ومن يوق شح نفسه اي ومن يدفع عنه ويمنع
بخل نفسه فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله والنجاة من عقابه وقيل من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه ولم
يمنع شيئا امره الله باداية فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكاة عن سعيد بن
جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل
مسلم وقيل في موضع قوله والذين تبوءوا الدار قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم الى
اخره لان النبي صلى الله عليه وآله لم يقسم لهم شيئا من الفيء الا لرجلين او ثلاثة على اختلاف الروايات فيه والآخر انه في موضع جر
عطفا على الفقراء المهاجرين وعلى هذا فيكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم ذكر سبحانه
بوصف التابعين فقال والذين جاءوا من بعدهم يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين لهم الى يوم القيامة عن
الحسن وقيل هم كل من اسلم بعد انقطاع الهجرة وبعد ايمان الانصار عن الاصم وابي مسلم والظاهر ان المراد والذين خلفوهم
ويجوز ان يكون المراد من بعدهم في الفضل وقد يعبر بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبي عليه السلام نحن الاخرون
السابقون اي الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي
يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اي حقدا وغشا وعداوة سال الله
سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وهاهنا احتراز لطيف وهو انهم احسنوا الدعاء للمؤمنين ولم يرسلوا القول ارسالا وفي
ذلك اشعار بان من ارادة السوء بالمؤمنين ولا شك عن بعض مؤمنا واراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان
لغير ذلك فهو فاسق ربنا انك رؤوف رحيم اي متعطف على العباد منعم عليهم **قوله عز وجل** الم تر الى
الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا
ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن
الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة
او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا
وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو من وراء جدار على التوحيد والباقون من
وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حيوة جدر بسكون الدال **الحجة** قال ابو علي المعنى في الجمع
انهم لا يصحرون معكم للقتال ولا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن او
سور فاذا كان كذا فالمعنى على الجمع اذ ليس المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار واحد ولكن من وراء جدر كما

لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون جمعا فكان المراد في الافراد
الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد قال ابن جني ويجوز ان يكون جدار تكسير جدار فيكون
الف جدار في الواحد كالف كتاب وفي الجمع كالف ظراف وكرام ومثله ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص ودرع دلاص
وادرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما الجمع امام على ما شرحناه **الاعراب** لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله اي من رهبة الله اي من رهبتهم الله ... كمثل الذين من قبلهم اي
مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتدأ وكذلك قوله كمثل الشيطان **المعنى** لما وصف سبحانه الذين جرى
الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوءوا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان
وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والعصيان فقال
الم تر يا محمد الى الذين نافقوا ابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر يعني يهود بني النضير
لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعني
محمدا واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم ولندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله
يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن قدر وجود
نصرهم لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده ليولن الادبار اي منهزمين ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصروهم
من بقي منهم ليولن الادبار فعلى هذا لا تنافي بين قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر سبحانه في هذه
الاية عما لا يكون منهم ان لو كان كيف كان يكون ثم لا ينصرون اي ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفعوا به
اولئك بنصرهم نزلت الاية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم
ينصروهم كما اخبر الله سبحانه بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم بني النضير وبني قريظة فاخرج بنو النضير
ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في
صدورهم اي في قلوب هؤلاء المنافقين من الله المعنى انهم منكم اشد خوفا من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم
ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين
الا في قرى محصنة اي ممنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين بالقرى او من وراء
جدر اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر بأسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني
انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ويفرقون منكم بما قذف
الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه
لاختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الرشد
مما فيه الغي وانما كان قلوب من يعمل على خلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد وهو العقل الذي
يدعو الى طاعة الله والاحسان في الفعل كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم وبقول
المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري وغيره
وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فامرهم رسول

ان لا يخرجوا وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا
رسل عبد الله بن ابي اليهم ثم تركهم فضربهم كما ذلك دأبوا بالامر بهم ان يحقوا بهم كقصتهم ولهم عذاب اليم في الآخرة
قوله عز وجل كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد و
اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار
واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون خمس آيات **اللغة** اصل غد غدو الا انه لم يأت في القرآن الا محذوف
الواو وجاء في الشعر بحذف الواو وباثباتها قال الشاعر في اثباتها وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا
بلاقع وقال آخر لا تقتلاها وادلهاها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا **المعنى** ثم ضرب سبحانه لليهود و
للمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من
الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرأون على يده وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت و
كان لها اخوة فأتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها
قتلها ودفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله
لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس اليه
فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك
في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف
اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومأ له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله ضرب الله هذه القصة لبني النضير
حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤوا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر لما دعا الى حرب
رسول الله فلما رأى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان والانسان اسم الجنس اللهم
لان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما يقول الشيطان اني اخاف
الله رب العالمين يوم القيامة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها
يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه والمنافقين ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيامة والمعنى لينظر كل امرئ ما الذي قدمه لنفسه اعملا صالحا
ينجيه ام سيئا يوبقه ويرديه فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرّب الساعة حتى جعلها كغد والغرض
التدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اكرر الامر بالتقوى لبيان الحث على التوبة عما مضى
من الذنوب والثانية اتقاء المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تأكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي
تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره بالشكر
والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض

عن الجبائي ويريد بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة
الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يتساويان لان هؤلاء يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم **قوله عز وجل** لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اربع آيات **فضلها**
عن انس عن النبي صلى قال من قرأ سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار عن رسول الله صلى انه قال
من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلث الآيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك
يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة قال سألت حبيبي
رسول الله عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر سورة الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي عليه السلام
قال من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب الجنة وعن انس عن النبي عليه السلام قال من قرأ
لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها فمات من ليلته مات شهيدا **اللغة** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر
يقال صدعته فتصدع وصدعه صدعا ومنه الصداع في الرأس والقدوس المعظم بتطهيره سبحانه عن ان يدخلها صفة نقص قال ابن
جني ذكر سيبويه في الصفة السبوح والقدوس والسبوح والقدوس بالفتح والضم وانما باب الفعول الاسم كسبوط
وسموم وتنور وسعود والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء لتفخيم اللفظ بتفخيم
المعنى **المعنى** ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من
خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وتصدع
من خشيته تعظيما لشأنه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع
الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف
للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع ويدل على ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها
للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا اله الا هو اي هو المستحق
للعبادة الذي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة اي عالم بما يشاهده العباد وعالم بما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب
معناه عالم بما لم يكن من المعدوم والموجود الذي لا يدرك مما هو غائب عن الحواس كافعال القلوب وغيرها والشهادة اي عالم
بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن وفي هذا وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات
لانها لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اي المنعم على جميع
خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم اعاد سبحانه قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني السيد المالك لجميع الاشياء الذي له
التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس اي الطاهر من كل عيب ونقص وآفة
المنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا التعريه ولا الانقسام وقيل
هو المبارك الذي ينزل البركات من عنده عن الحسن السلام اي الذي سلم عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص

وآمنهم وقيل هو الذي من عنده يرجى السلامة عن الجبائي وهو اسم من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة
المؤمن الذي أمن خلقه من ظلمه لهم إذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل الذي أمن نفسه قبل ايمان خلقه به عن الحسن
واشار إلى قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو وقيل المعنى انه بين لخلقه توحيده والحسنة بما اقام لهم من الدلائل وقيل معناه
المصدق لما وعد المحقق له كالمؤمن الذي يصدق قوله فعله وقيل هو الذي أمن أولياءه عذابه وقيل هو الداعي إلى الإيمان الآمر
به الموجب أهله اسمه عن أبي مسلم المهيمن أي الأمين حتى لا يضيع عنده لأحد حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي
وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة كأنه شهيد على ايمان من آمن به وقيل هو المؤمن في المعنى لأن أصله المؤيمن ثم ...
مبالغة في الصفة وقيل هو الرقيب على الشيء ... العزيز القادر الذي لا يصح
عليه القهر وقيل هو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار هو العظيم الشأن في الملك والسلطان ولا يستحق أن يوصف
عليه هذا الإطلاق إلا الله تعالى فإن وصف به العبد فإنما يوضع اللفظ في غير موضعه ويكون ذما وقيل هو الذي يذل له من
دونه والإباء له ... وقيل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد عن السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبر على
إذا أكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير أي يغنيه ... المتكبر المستحق لصفات
التعظيم وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء ... وقيل هو المتعالي عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون
أي نزه الله عما يشرك به المشركون من الأصنام وغيرها هو الله الخالق المقدر للأجسام والأعراض المخترع لها وقيل
المقدر للأشياء بحكمته المحدث للأشياء على إرادته البارئ المنشئ للخلق الفاعل للأجسام والأعراض المصور الذي صور الأجسام
على اختلافها من الحيوان والجماد له الأسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم القادر العالم الحي وقد مر معناه في سورة الأعراف
يسبح له ما في السماوات والأرض أي ينزهه جميع الأشياء التي تصفه بالتنزيه والجماد يدل على تنزيهه وهو
العزيز الحكيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الأعظم في
ست آيات في آخر سورة الحشر **سورة الممتحنة** وقيل سورة الامتحان وقيل سورة المودة
مدنية ثلاث عشرة آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ
سورة الممتحنة ... امتحن الله قلبه للإيمان ونور له بصره ولا تصيبه فقر أبدا ولا جنون في بدنه ولا
في ولده **تفسيرها** لما ذكر سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر
تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن
كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير
قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما
أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا

ربنا إنك أنت العزيز الحكيم خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على
التخفيف وقرأ أهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح
الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر إنا برآء منكم على فعال **الحجة** قال أبو علي ذهب أبو الحسن في هذا
إلى أن الظرف أقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في أكثر الكلام منصوبا
وكذلك يقول في قوله تعالى وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكذلك يقول في قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ
على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله كفى بالله وما جاءني من رجل مجرورا والموضع رفع والقول
في قراءة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقراءة عاصم يفصل حسن والضمير يرجع إلى اسم الله تعالى لتقدم قوله
وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم وكذلك قول من قرأ يفصل ويرى في تكسير برىء أربعة أوجه برآء ككريم
وكرماء وهو قراءة الجماعة وبراء نحو ظريف وظراف وأبرياء كصديق وأصدقاء وبراء كتؤام ... وذباب
وعليه جاء الحديث ... فقال الفراء أراد برآء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا وأخذ
هذا الموضع من أبي الحسن في قوله إن أشياء أصله أشيئاء وهذا المذهب يوجب ترك صرف برآء لأنه همزة
التأنيث **الإعراب** ذهب الزجاج إلى أن التقدير إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء وقيل إن الكلام قد تم عند قوله أولياء ثم قال تلقون إليهم بالمودة [illegible] على تقدير أتلقون
إليهم فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي وتقديره أو تلك نعمة وقيل إن قوله تلقون إليهم بالمودة في موضع
النصب على الحال من الضمير في لا تتخذوا والباء مزيدة والتقدير تلقون إليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت
بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الإزاء نهيم أي رجت الشرب ويجوز أن يكون مفعول تلقون محذوفا
والباء متعلق به أي تلقون إليهم ما تريدون بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا جملة في موضع نصب
على الحال من العدو أو من الهاء والميم في تلقون إليهم وإياكم منصوب بالعطف على الرسول إن كنتم خرجتم جواب
الشرط محذوف لدلالة ما تقدمه من الكلام عليه أي إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
وجهادا مفعول له أي للجهاد ويجوز أن يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين
والتقدير للجهاد خرجتم مجاهدين في سبيلي ومبتغين مرضاتي وحده يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد والتقدير توحدونه
توحيدا أو توحدونه إيحادا فيكون مصدرا وضع موضع الحال ويجوز أن يكون مصدر فعل ثلاثي بتقدير يحد وحدا
والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا إلا قول إبراهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق
به اللام في قوله قد كانت لكم أسوة والتقدير ثبتت لكم في إبراهيم إلا في قوله لأستغفرن لك **النزول**
نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم أتت رسول الله صلى الله عليه
وآله من مكة إلى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله أمسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا
قال فما جاء بك قالت كنتم الأهل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت
عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فأين أنت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب
مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وآله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة

وكان رسول الله يتجهز لفتح مكة فاتتها حاطب بن ابي بلتعة فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير
عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب
من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل
فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعل فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد
وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى
المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله فقالوا لها اين الكتاب فحلفت
بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله
ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته
من ذوائبها قد خبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل الى حاطب
فاتاه فقال له تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من
يمنع عشيرته وكنت عريرا اي غريبا وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره فقام عمر بن
الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر
لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى البخاري ومسلم
في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله انا والمقداد والزبير
وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه

المعنى

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء يوالونهم
يستنصرون بهم وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة يقال القيت اليك بسري
وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وآله بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما
جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا
وكراهة ان تؤمنوا وكانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في
سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضائي [illegible]
خروجكم رخصة من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم في السر
ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال النبي صلى الله عليه وآله في السر بالمودة التي
بينكم وبينهم فعل من يظن انه يخفى علي ما يفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع
رسولي عليه ومن يفعله منكم اي ومن يسر اليهم بالمودة ويلقي اليهم اخبار النبي رسولي منكم يا جماعة
المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذه الآية
دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة

الموبقة ان يثقفوكم يعني ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين ويظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء اي يمدوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا السنتهم لكم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم
ما تلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون
عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم اي عشائركم وقراباتكم ولا اولادكم
التي بمكة عللها حاطب النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل
بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض فلا يكون القريب
المؤمن في الجنة وقريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عليم بما لكم
علم الله سبحانه بما فعله حاطب من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه بذلك ثم ضرب سبحانه لهم ابراهيم عليه السلام مثلا في
ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي اقتداء حسن في ابراهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه
وقيل الذين معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اي وبراء
من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون
لهم جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين
حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تعالى واخلاص التوحيد والعبادة له قال الفراء يقول الله الا
تاسى لحاطب بابراهيم وقومه فيتبرأ من اهله كما تبرءوا او امر قومهم الكفار الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي
اقتدوا بابراهيم في كل اموره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه عليه السلام انما استغفر لابيه لموعدة وعدها
اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال الحسن انما تبين له ذلك عند موت ابيه ولو لم يستثن ذلك
لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فتمنوا ان يقتدوا به في هذه الخصلة عن
مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل كان آزر ينافق ابراهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له عن
الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي وكانوا
يقولون ذلك واليك انبنا اي رجعنا واليك المصير اي اليك حكمك المرجع فهذه حكاية لقول ابراهيم
وقومه ويحتمل ان يكون تعليما للعباد ان يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعوا اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا ومعناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما اصابهم هذا البلاء
عن مجاهد وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم
فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه لا تخذلنا
اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الذي لا يغالب
الحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم المسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء

قوله عز وجل

لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن

الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ايه ايات
النزول نزل قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه
وآله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس **المعنى** ثم اعاد سبحانه الكلام في ذكر الاسوة
فقال لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة اي في ابرهيم ومن آمن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان
الثاني متعلق بغير ما تعلق به الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب
والاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر بدل من قوله لكم
وهو بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه
الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الاخرة وهو قوله واليوم الاخر وقيل يرجوا ثواب الله وما يعطيه من ذلك
في اليوم الاخر ومن يتول اي ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابرهيم والانبياء والمؤمنين الذين معه فقد اخطأ حظ
نفسه وذهب عما يعود عليه نفعه اليه فحذفه لدلالة الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني
عن ذلك المحمود في جميع افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت
هذه الاية والمعنى ان موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان وتحصل المودة بينكم
وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم
وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شيء يصح ان يكون مقدورا له والله
غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم اي ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم
بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل
ان المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله في ان يبروا اقرباءهم من المشركين وذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين
فنزلت هذه الاية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل انه
عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي عامة في كل من كان بهذه الصفة
عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من شاء من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم وانما
الخلاف في اعطائهم مال الزكوة والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء و
قوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال وتقديره لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين
لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من
المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم
اي منازلكم واملاككم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك وعاضدوا وهم العوام والاتباع
عاونوا رؤساهم على الباطل ان تولوهم اي ينهاكم الله عن ان تولوهم وتوادوهم وتحبوهم والمعنى ان
مكاتبتهم باظهار سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم اي يواليهم وينصرهم فاولئك هم الظالمون يستحقون

بذكر العذاب الاليم **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله
يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ايتان **القراءة** قرأ اهل البصرة ولا تمسّكوا بالتشديد والباقون
ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج فعقّبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر وعلاف
فعقبتم خفيفة القاف من غير الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم
وقراءة مجاهد فاعقبتم **الحجة** حجة من قال لا تمسكوا قوله فامساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وامسك
عليك زوجك وحجة من قال ولا تمسّكوا قوله والذين يمسّكون بالكتاب فقال امسكت بالشيء ومسكت به وتمسكت
به قال ابن جني روينا عن قطرب قال فعاقبتم اصبتم عقبى منهن يقال عاقب الرجل شيئا اي اخذ شيئا وانشد لطرفة
فعقبتم بذنوب غير مر جمع مرة فسر وعلى عطيتكم وعقبتم قال وفي قوله ولم يعقب ولم يرجع وحكي عن الاعمش
انه قال عقبتم غنمتم وقد يجوز ان يكون عقبتم كقولك غنمتم ومعناه جميعا وتداولتها بينكم طرفيه فعقبتم
بكسر القاف وحكى ابو عوانة عن المغيرة قال قرأت على ابرهيم فعاقبتم فاخذها علي فعقبتم خفيفة وفتح
اعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم **النزول** قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية
مشركي مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا
بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله بالحديبية
فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك
قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الاية يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض
الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما
خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك فاعطى رسول الله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها
عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن ويعطي ازواجهن
مهورهن قال الزهري لما نزلت هذه الاية وفيها قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة
مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم
بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما
وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك
بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص
بن امية وكانت ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه وآله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدا واميمة بنت بشر كانت
عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله فزوجها رسول الله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل

قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله امرأة ابي العاص بن الربيع فاسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وآله في المدينة واقام
ابو العاص مشركا بمكة ثم اتى المدينة فآمنته زينب ثم اسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الجبائي لم يدخل في شرط صلح
الحديبية الا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة
فجاء اخواها الى المدينة وسألا رسول الله ردها عليهما فقال عليه السلام ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي
وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان المرأة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما

المعنى

لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات وازواجهن فقال يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن بالايمان اي استوصفوهن الايمان وسماهن مؤمنات قبل ان يؤمن لانهن اعتقدن الايمان الله
اعلم بايمانهن اي انكم تعلمون بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان
على وجوه احدها ان الامتحان ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية
اخرى ان امتحانهن ان يحلفن ما خرجن الا للدين والرغبة في الاسلام وحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس
دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها ان امتحانهن بما في الآية التي بعد وهو ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا
يزنين الآية عن عائشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن
الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلقها المشرك
وآتوهم ما انفقوا اي واتوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري لولا
الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي ولا جناح عليكم معاشر
المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لانهن بالاسلام قد بن من ازواجهن ولا
تمسكوا بعصم الكوافر اي ولا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان المنكوحة تكون في
حبالة الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه
عام في الكوافر وليس للمخالف ان يخص الآية بقوله والوثنيات لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسألوا
ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم
يدفعوها اليكم كما يسألونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يعني ما ذكر
الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل ويأمر به قال الحسن كان في
صدر الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري ولما نزلت هذه الآية
آمن المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما
امرهم من اداء نفقات المسلمين فنزل وان فاتكم شيء اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم
واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن مؤرج
وقيل ان عقّب وعاقب مثل صعّر وصاعر يعني عن الفراء وقيل عاقبتم غنمتم ازواج الكفار اليكم اما من جهة سبي
او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اي نساؤهم من المؤمنين مثل ما انفقوا من المهور عليهن
من رأس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينه عهد فنكث في اعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى

المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه وان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار
الذين بينكم وبينهم عهد فاعطوا ازواجهن صداقا انما الذي كان يساق اليهن لا من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ الى
كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم
ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله الذي
انتم تصدقون به ولا تعادوا ذوي امره وقال الزهري فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات
عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة
كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة
بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل
وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله مهور نسائهم من الغنيمة

قوله عز وجل

يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا
تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور

الاعراب

من اصحاب القبور اي من بعث اصحاب القبور ويجوز ان يكون من يتعلق بمحذوف في موضع الحال والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور
من الآخرة

المعنى

ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من
بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن ان يأخذ
عليهن هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله شيئا و
من الاصنام والاوثان ولا يسرقن من ازواجهن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن عن ابن عباس وقال الفراء كانت المرأة تلتقط المولود
فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط
بين يديها ورجليها وليس المعنى نهيهن من ان يأتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا قد
تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج على البطلان
في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما يأمرهن به لانه عليه السلام لا يأمر الا بالمعروف والمعروف نقيض
المنكر وهو كل ما دل العقل او السمع على وجوبه او ندبه وسمي معروفا لان العقل يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه
وقيل عني بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المقاتلين
والكلبي والاصل ان المعروف كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله اي اطلب
من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور اي صفوح عنهن رحيم منعم عليهن وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا
ان يعرفها رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فقالت هند انك لتأخذ علينا
امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه
وآله ولا تسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال

قال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها فقال
لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند وتزني الحرة
فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال عليه وآله السلام ولا تقتلن اولادكن فقالت ربيناهم صغارا
وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب عليه السلام يوم بدر فضحك عمر حتى
استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وآله ولما قال ولا تاتين ببهتان قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا
بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك
في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ان لا
تشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله يد امراة قط الا امراة يملكها رواه البخاري في الصحيح وروي ان النبي
صلى الله عليه وآله اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمسن ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء
الثوب عن الشعبي والوجه في بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن بما يصلح من شانهن
في الدين والانفس والازواج وكان ذلك في صدر الاسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما وضع من الاحكام فبايعهن النبي صلى الله
عليه وآله حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي لا تتولوا اليهود
وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين ويتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله
عن ذلك عن المفسرين وقيل اراد جميع الكفار اي لا تتخذوا كفارا من الكفار اولياء ثم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة
اي من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يعني ان اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وانه رسول يئسوا من
ان يكون لهم في الآخرة حظ وخير كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم في الآخرة حظ لانهم قد
ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس كفار العرب من ان يحيا اهل القبور ابدا عن الحسن وقتادة كما يئس
الكفار من ان يلقوا خيرا من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار هاهنا الذين يدفنون الموتى اي يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من
الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله سبحانه السورة بالامر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به

سورة الصف

وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى عليه السلام مدنية وهي اربع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو
يوم القيامة رفيقه ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله
صفه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين **تفسيرها** لما ختم سبحانه السورة بقطع
موالاة الكفار افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا بالامر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم
تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين خمس آيات **اللغة**
المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص يجعل كانه بني بالرصاص
لتلاؤمه وشدة اتصاله **الاعراب** لم حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال الآخر

الكلام لا تنحرف لتغييره فموضع كبر مقتا نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر والتقدير كبر هذا
القول مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر فيه والتقدير كبر المقت مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان
تقولوا وصفا مصدر في موضع الحال اي مصطفين **النزول** نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن
وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم احد حتى شج
وجه رسول الله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا
وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا
ثم فروا يوم احد فعيرهم الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله
تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس من
عليهم وتباطؤوا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر وقد آذى المسلمين فقتله صهيب في القتال
فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح بذلك رسول الله فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وآله
انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر وعبد الرحمن يا رسول الله انما قتله صهيب
فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الآية والآية الاخرى عن سعيد بن المسيب **المعنى** سبح لله
ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد هاهنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى
من جهة ما سبح له بالآية التي فيه كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح
به يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين وهو تقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه وقيل
ان الخطاب للمؤمنين وتعيير لهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل
ومن عزمه ان لا يفعل فهذا قبيح مذموم والآخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه لا يفعله فهذا
قبيح لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في مثل هذا ان يقرن بلفظة ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل كبر ان تقولوا ما لا
تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي
يصفون انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص لتلاؤمه
وشدة اتصاله وقيل كانه حائط ممدود على رص البناء اي احكامه واتصاله واستقامته اعلم الله سبحانه انه يحب
من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر
سبحانه حديث موسى عليه السلام في صدق نيته وثبات عزيمته على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في
تكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاءه
بعد ما علموا انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قوم آذوه بانواع من الاذى وهو قولهم
اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما ادعوه في قصة قارون انه دس اليه امراة وزعم انه زنى
بها ورموه بقتل هارون وقيل ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا كالذين آذوا
موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم

الالطاف التي بها يهدي قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون
الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان وايضا فانه
يخرج الكلام عن الفايدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن الايمان والله لا
يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل بهم الالطاف التي
يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابي مسلم **قوله عز وجل** واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني
رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون
ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون اربع ايات **القراءة** قرا اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء في قوله من بعدي اسمه ولم
ينصبها الباقون وقرا ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم بالتنوين نوره بالنصب **الحجة**
المضافة يعني بها الانفصال كما في قوله انا مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب في متم نوره على انه حال الفعل
وفيما ياتي **الاعراب** قوله اسمه احمد في موضع جر لكونه وصفا لرسول كما ان قوله ياتي في موضع جر ايضا
وتقديره اسمه قول احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في
التورية اي يجدون ذكره مكتوبا الا ترى ان الشخص لا يكتب كما ان احمد عبارة عن الشخص والاسم قول والقول
لا يكون الشخص خبر المبتدا يكون في المعنى مفعول قوله يريدون محذوف تقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون المبتدا
هذا القول ليطفئوا نور الله اي اطفاء نور الله والله متم نوره في موضع النصب على الحال **المعنى** ثم
عطف سبحانه بقصة عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى اي واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث
اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية المنزلة على موسى عليه السلام ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما قال صلى الحمدون تحت عرشه والحميدون على الدار
احمد ولهذا الاسم معنيان احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والاخر ان
يجعل مبالغة من المفعول اي يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن لاكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في
الصحيح فقد تضمنت الاية ان عيسى بشر قومه بمحمد ونبوته واخبرهم برسالته وفي هذه البشرى معجزة
لعيسى عليه السلام عند ظهور محمد صلى الله عليه وآله وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات
اي بالدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي
من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله تعالى وقال للمعجز انه سحر وللرسول انه ساحر كاذب وهو يدعى الى
الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الكفار والمنافقون ويدل عليه قوله بعد يريدون

ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام
فمثلهم فيه مثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته
ومبلغ ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة
له ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتاييد والنصرة ولو كره المشركون
وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه وآله السلام لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر
واعلاء الشان كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالدين جنس الاديان ولذلك ادخل الالف واللام و
روى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلام يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادى
فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر تنجيكم
بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بغير الف والباقون
انصار الله بالاضافة الى الله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين
آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار **اللغة** التجارة طلب الربح في شراء المتاع واستعيرها هنا
لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد مقابلة العدو **الاعراب** انما جاز تؤمنون بالله مع انه محمول
على التجارة وخبر عنها ولا يصلح ان يقال التجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما يدل
على خبر التجارة لا على نفس الخبر اذ الفعل يدل على مصدره وانما انعقد بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك
تلطيف على ما بني على المعنى في المجاز والعرب تقول هل لك في خير تقوم الى فلان فتعوده وان تقوم اليه وقوله
يغفر لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل في قوله هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون
وقالوا ان الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة والاخر انه محمول على المعنى لان قوله تؤمنون بالله معناه آمنوا بالله
ورسوله وجاهدوا ولا يمتنع ان ياتي الامر بمعنى الخبر كما اتى الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له لما كان المعنى فهذا له
الرحمن مدا المعنى القديم تعالى لا يامر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون
مرفوعا باسقاط ان والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة وتقديره هل ادلكم على تجارة ايمان بالله وقوله
واخرى في موضع جر بانه صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى تحبونها قال
الزجاج تقديره ولكم تجارة اخرى فعلى هذا يكون اخرى صفة محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة
ونصر خبر مبتدا محذوف تقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله الى ههنا بمعنى مع اي مع الله **المعنى**

لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال
يا ايها الذين امنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على
تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء الى الاخلاص
في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهي الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل
الله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما نزل
هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله لفعلنا فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها
رضا الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم انفع
لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك واعتبرتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي دللتكم عليها خير من التجارة التي
انتم مشتغلون بها لانها تؤديكم الى الربح ابدا لا يبيد وهي تؤدي الى ربح يزول ويبيد ان كنتم تعلمون مضار
الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي فانكم ان علمتم بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي مواضع يسكنونها مستلذة مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا يبغون
عنها حولا ذلك الفوز العظيم اي ما يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا وسال الحسن عمران بن حصين
وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى الله
عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امراة من
الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة
قال ويعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها اي تجارة
اخرى او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب اذ علم سبحانه
ان فيهم من يعول على عاجل النصر اما رغبة في الدنيا واما تاييدا للدين ففسر لهم ذلك بان قال نصر من الله وفتح
قريب اي تلك الخصلة وتلك التجارة نصر من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب للبلاد يعني النصر على
قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم عن عطاء و
قريب معناه قريب كونه وقيل قريب منكم بقرب الرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اي بشرهم يا محمد بهذين
الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه
فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه وانما اضاف الى نفسه كما يقال
للكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد المطلب اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال
عيسى بن مريم اي مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم اخلصوا من
كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل انهم كانوا قصارين من انصاري الى الله و
المعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعى عيسى عليه السلام قومه فقال من انصاري الى الله والمعنى قل
يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى عليه السلام قومه فقال من انصاري الى الله ينصرني مع نصرة الله

اي مع نصرة الله وقيل الى الله فيما يقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار
دين الله واولياء الله وقيل انما سموا انصارا لقولهم نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل اي
صدقت بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعني في زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرق
قومه ثلث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالوا
كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع الفرقة المؤمنة على الكافرين كل فرقة
منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه
وآله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين فذلك قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين اي عالين غالبين وقيل معناه اصبحت حجة من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه
وآله بان قال عيسى كلمة الله وروحه عن ابرهيم وقيل بل ايد الله تعالى المؤمنين على من كفر بعيسى عن مجاهد
وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد وكفرت طائفة به فاصبحوا ظاهرين اي علتهم الحجة والقهر
والغلبة وبالله التوفيق تم المجلد التاسع من التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم رب اختم بالخير

سورة الجمعة

مدنية وهي احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي عليه السلام قال من قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكأنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الصف بالترغيب في عبادته والجهاد وذكر تأييد المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات **اللغة** الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافر ومنه والصبح اذا اسفر **الاعراب** وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من الثقيلة ولهذا لزمها اللام الفارقة وخبر كان لئلا يلتبس بان النافية وآخرين مجرور لانه صفة موصوف محذوف معطوف على الاميين اي وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس مثل القوم الذين كفروا بآيات الله مثلهم ويكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال مرة سبح ومرة يسبح لان الحدوث يعم الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما اخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلوا عليهم آياته اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي يطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى

فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين ظاهر وآخرين منهم اي ويعلم آخرين منهم من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيامة فان الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي صلى الله عليه وآله مبعوث الى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي عليه السلام فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وان كان عليه السلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأو السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الحكيم الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص الله تعالى بها رسوله عن مقاتل يؤتيه اي يعطيه من يشاء بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها اي لم يؤدوا حقها من العمل بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي مثل الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها ولا يعمل قال ابن عباس سواء حمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لجهله فليحذر اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باسفاله او راح ما في الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم وهم اليهود كذبوا بالقرآن والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية **قوله عز وجل** قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من

فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير
من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين **اللغة** الزعم قول عن ظن او علم ولهذا ادخل في باب الظن
والعلم وعمل عمله قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي
وهو الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرتهم عند حاجتهم والمؤمن ولي
الله بمعنى العلية ويجوز ان يكون لانه يتولى المطيع له بنصرته عند حاجته والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن
ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند الجبائي والقاضي وقال ابو هاشم
هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة
ثالثة جمعة بسكون الميم كضحكة وهمزة وانما سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات
وقيل لتجمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة
العروبة عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي
صلى الله عليه وآله المدينة وقبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا
اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة الآية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله باصحابه فقيل
انه قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين
اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم
في ذلك الموضع مسجدا فكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة
وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال صلى الله عليه وآله الحمد لله احمده واستعينه واستغفره
واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة
على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير
ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه و
ان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله
من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت
حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله
رؤف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا
الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا
عظيما

وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم
ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم
وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة و
لا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس
ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم
فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة **النزول** قال جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية واذا رأوا تجارة او لهوا وقال
الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت الآية
فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن مناة من الشام
بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فينزل عند
احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا معه
فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر
رجلا وامرأة فقال صلى الله عليه وآله لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وقيل لم يبق في المسجد الا
ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في
كل يوم من عير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود
في اكاذيبهم ما في التورية امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بما يفحمهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اي سموا يهودا
ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم
وكذبهم واضطرابهم في دعويهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي
والله عليم بالظالمين اي عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول صلى الله
عليه وآله لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا فلم يتمنوه لعلمهم بصدق النبي وكذبهم وكان الامر كما قال وروي انه صلى الله عليه
وآله قال لو تمنوا الموت لماتوا عن آخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت و
كرهتموه فانه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ولا ينفعكم الهرب منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء وسواء فررتم منه
او لم تفروا منه فانه يلاقيكم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب
في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله كل امرئ لاق ما
يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب
السماء بسلم ولا شك انه انما ينالها بها ان لم يهبها ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية فالهيبة لا معنى لها

وقيل إنما الفقير من الموت هو الذي يفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستأنفا ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة اى ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار
الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اى اذا اذن
لصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نداء سواه قال
السائب بن يزيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله مؤذن واحد بلال فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام
الصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتأذين الاول على سطح
دار له بالسوق يقال له الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب
ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اى فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه
فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروى ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعمر بن
الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع
لاسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان يأتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار
ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل ان المراد بذكر الله تعالى الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع
اى دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي تقتضيه
ظاهر الآية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة
وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه
اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان
البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد
لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان لانه لو لم يكن كذلك لما وجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار
من السفر او المرض او العمى او العرج او ان يكون امرأة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على رأس اكثر من فرسخين
من الجامع وعند حصول هذه الشروط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد
يتكامل عند اهل البيت عليهم السلام سبعة وقيل ينعقد بثلاثة سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد باربعين
رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كما في الجماعة
عن الحسن بن صالح والخلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله اى واطلبوا الرزق في الشراء والبيع و
هذا اباحة وليس بامر وايجاب وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض الآية
ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم
عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت و
روى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب
الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا

وطيّن

وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا انه احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلاثة قال رجل يكون
عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل
فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر
ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا اى اذكروه على احسانه واشكروه على
نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة و
قيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند
غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اى
لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم
يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام بعدها اوردها البخاري في الصحيح وعن سلمان التيمي
فابلوا الكريم الكرم اللهم اللوم ثم قال واذا راوا تجارة او لهوا اى عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا او شراء او لهوا
وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اى تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير
للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة
عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى واذا راوا تجارة انفضوا اليها و
اذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انصرفوا اليها
وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب
وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود أكان النبي عليه السلام يخطب قائما فقال اما تقرا وتركوك قائما وقيل
اراد قائما في الصلوة ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة و
الثبات مع النبي صلى الله عليه وآله خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم
تتركوا الخطبة والجمعة

سورة المنافقين

مدنية بالاجماع وهي احدى عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق **تفسيرها** لما ختم الله
سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلى الله عليه وآله قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو و
طلب الارباح افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم
ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو وغير عباس و
الكسائي خشب ساكنة الشين والباقون بضمها وقرا نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون
لووا بتشديدها وهو اختيار ابي عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرأ

خشب جعله مثل بدنة وبدن ومثله اسد واسد ووثن ووثن وفي قوله ان يدعون من دونه الا اثنا قال سيبويه ومن قرأ
والتثقيل ان فعل قد جاء في نظير قالوا اسد كما قالوا وجمع ثمرة ثمر قال فيقوم اخذنا الله بحكم كالاسد قال ابو الحسن
التحريك في خشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرأ لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم فالتي ضلال ومن ثقل لووا و
التثقيل لان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الابواب وقد جاء تلوية الخاتن زب المعذر انشد ابو زيد وقوله
ايمانهم بالكسر هو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقد مر امثال ذلك **اللغة** الجنة السترة
المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر
العقل والفقه العلم بالشي فقهت الحديث افقهه وكل علم فقه الا انه اختص به علم الشريعة وكل من علمها
يقال انه فقيه وافقهتك الشي بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك
وكل عظيم الجسم جسيم وجسام والجسم قال الشاعر وللجسم من علي جسوم رجالهم وكثران عدوا عديد ابن النظير الجسم
الرجال واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك يقال متى ازداد ذهابه
في هذه الجهات الثلث قيل اجسم وجسيم وقيل هو المولف وقيل هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل
والصحيح القول الاول والاجسام تأتلف من الجواهر وهي اجزاء لا تتجزى اذا ائتلفت يقال لها التاليفات
ما اختار بعض شيوخنا في اجزاء التجزي واختلف في اقل الاجسام والصحيح انه ما تألف من ثمانية اجزاء وقيل
من ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخي **الاعراب** ساء ما كانوا يعملون
تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصول وصلة في موضع رفع بانه مبتدأ او خبر مبتدأ محذوف
هو المخصوص بالذم اني يوفكون في موضع النصب على الحال بمعنى كيف والتقدير اجاحدين يوفكون في محل
النصب على المصدر والتقدير اي افك يوفكون وقيل معناه من اين يوفكون اي يصرفون عن الحق بالباطل عن الزجاج
فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف يتعلق في موضع نصب على الحال **المعنى** خاطب سبحانه نبيه فقال اذا
جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر
للمؤمنين امور غير مخزية وللمنافق سر دونه نفق قالوا نشهد انك لرسول الله اي يحلفون وانهم يعتقدون
انك رسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى به شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
في قولهم انهم يعتقدون انك رسول الله وكان اكذابهم في اعتقادهم انهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما
يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن
قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا
يسبوا ولا يوخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله اي فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم
عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما تفعل
المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصد عن السبيل
ذلك بانهم امنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن مقاتل وقيل
معناه امنوا ظاهرا عند النبي والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد

اظهار الايمان فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميز بها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر
والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو
الفهم الى المعتاد من الكفر عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين
الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بزتهم وان يقولوا تسمع لقولهم اي
اذا ما قالوا شيئا اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم كانهم خشب مسندة اي كانهم اشباح
بلا ارواح شبههم الله في خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة الى شي لا ارواح فيها وقيل انه شبههم بخشب نخرة
متآكلة لا خير فيها ويحسب من رآها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق
ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير زائغ يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم سبحانه بالجبن والخور اي يظنون كل صيحة يسمعونها
كائنة عليهم والمعنى يحسبون انها مهلكتهم وانهم هم المقصودون بها جبنا وجهلا وذلك مثل ان ينادي مناد في العسكر
او هتف انسان بصاحبه او انفلتت دابة او انشدت ضالة وقيل معناه اذا سمعوا صيحة ظنوا انها آية منزلة في [illegible] وسائر
ما في الكشف عن حالهم للعقوبة لما في قلوبهم من الغش والخيانة في صدورهم ولذلك قيل المريب خائف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال
هم العدو فاحذرهم [illegible] والمؤمنين في الحقيقة فاحذرهم ان يطلعوا على سركم [illegible] قاتلهم الله اي لعنهم الله وقيل انه
دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب اني يوفكون اي اني يصرفون عن الحق مع
كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم وقيل معناه فكيف يكذبون من الافك واذا
قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي اكثروا تحريكها بالهز لها استهزاء بدعائهم
الى ذلك وقيل اما لوها اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبي صلى الله عليه وآله وذلك لكفرهم وله
استكبارهم ورايتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي متكبرون يظهرون انه لا حاجة
بهم الى استغفار **قوله عز وجل** سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني
الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون
آيات **القراءة** قرا ابو عمرو واكون بالنصب والباقون واكن بالجزم وقرا حماد ويحيى بما يعملون بالياء و
الباقون بالتاء **الحجة** انك اذا قلت اخرني اصدق كان جزما بانه جواب الجزاء وقد اغنى السوال عن ذكر الشرط
والتقدير اخرني فانك ان تؤخرني اصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بانه
جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له
في موضع فعل مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج
نويا حمل واستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي وكذلك قوله ايا سلكت فانني لك كاشح وعلى

[illegible]

استعاضك في الجيوب وازددت خبلاً والأخذ على موضع الفاء وما بعدها وأما قول أبي عمرو وأكون فإنه حمله على اللفظ
دون الموضع وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه وزعموا أنه في حرف أبي فأتصدق وأكون من
قرأ بما يعملون بالياء فعلى تقدير ولن يؤخر الله نفساً لأن النفس وإن كان واحداً في اللفظ فالمراد به الكثرة
ومن قرأ بالتاء كان خطاباً بالشايع **اللغة** الانفضاض التفرق وفض الكتاب إذا فرقه ومنه
الفضة لتفرقها في أثمان الأشياء المشتراة وكرر نحن نبغاك عن بني هذا البدال عنه قال شعر كل قومه
قصيدة فإنما عمرو بن كلثوم وقال امرؤ القيس ...

النزول

نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه
وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وآله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إليهم
حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى
بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله أبناءهم ونساءهم وأموالهم فبينا الناس على ذلك الماء إذ وردت ونساءهم
واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه
وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ الغفاري يا معشر
المهاجرين فأعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيراً فقال عبد الله بن أبي لجعال إنك لهناك
فقال وما يمنعني أن أفعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لأذرنك ويهمك غير
هذا وغضب ابن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السن فقال ابن أبي قد نافرونا وكاثرونا
في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز
منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم
أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم
ولأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبغض
في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا أحبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فإنما
كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله وذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر فأمر رسول الله صلى الله
عليه وآله بالرحيل وأرسل إلى عبد الله فأتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والله الذي أنزل عليك
الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك قط وإن زيداً لكاذب وقال من حضر من الأنصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا
لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره صلى الله عليه وآله
وفشت الملامة من الأنصار لزيد ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وآله فسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية
النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله أوما بلغك
ما قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال أسيد فأنت والله تخرجه إن شئت
هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وإنه ارفق به فوالله
ليرى أنك قد استلبته ملكاً وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى رسول الله فقال يا رسول الله

إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت لا بد فاعلاً فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان
بها رجل أبر بوالديه مني وإني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله أبي
يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال صلى الله عليه وآله بل نرفق به ونحسن صحبته
ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم
الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياماً وإنما فعل ذلك صلى الله عليه وآله ليشغل
الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له
بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ليلاً فقال
عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم أنه
يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبرئيل فأخبره بقول المنافق وبمكان
الناقة وأخبر صلى الله عليه وآله بذلك أصحابه وقال ما أزعم أني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله تعالى
أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب فإذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا
المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود قد مات ذلك اليوم قال زيد بن أرقم فلما وافى
رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق
زيد وتكذيب عبد الله ثم أخذ رسول الله بأذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت أذناك
ووعى قلبك وقد أنزل الله فيما قلت قرآناً وكان عبد الله بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه
عبد الله بن عبد الله حتى أناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها إلا بإذن رسول
الله ولتعلمن اليوم من الأعز ومن الأذل فشكا عبد الله ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه
أن خل عنه يدخل فقال أما إذا جاء أمر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث إلا أياماً قلائل حتى اشتكى ومات فلما
نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له إنه نزل فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أؤمن فقد آمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت
فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزل وإذا قيل لهم تعالوا إلى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون

المعنى

ثم ذكر سبحانه أن استغفاره عليه السلام لا ينفعهم فقال سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم أي يتساوى
الاستغفار لهم وعدم الاستغفار لن يغفر الله لهم لأنهم يبطنون الكفر وإن أظهروا الإيمان إن الله لا
يهدي القوم الفاسقين أي لا يهدي القوم الخارجين عن الإيمان والدين إلى طريق الجنة قال الحسن أخبر سبحانه
أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي عليه السلام يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول
التوبة وأن يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى أن ذلك لا ينفع مع إبطانهم الكفر والنفاق ثم قال
سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا أي يتفرقوا عنه
وإنما قالوا هم من عند محمد ولكن الله سبحانه سماه رسول الله تشريفاً له وتعظيماً لقدره ولله خزائن السماوات
والأرض وما بينهما من الأرزاق والأموال والأعلاق فلو شاء لأغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الأصلح لهم

ونصهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون
ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم منها الاذل يعنون رسول
الله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان
وللمؤمنين بنصرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة
وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض و
مغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء
وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء
وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التأخير بيانه نحن الآخرون
السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعز
التبشير بيانه بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير
بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله سبحانه
وما يستحقه اولياؤه ووجه الجمع بين هذه الآية وقوله فلله العزة جميعا ان عز الرسول والمؤمنين
من جهته عز اسمه وانما يحصل به وبطاعته فالعزة كلها لله ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس المفروضة وقيل
ذكر الله جميع طاعاته عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو
اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان احسانه في الحالين لا
ينقطع ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب
الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل البر ويدخل فيه الزكوات وساير الحقوق الواجبة من قبل ان
يأتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وذلك
اذا عاين علامات الآخرة فيسأل الرجعة الى الدنيا ليتدارك الفائت قالوا وليس في الزجر عن
التفريط في حقوق الله آية اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب اي مثل ما اجلت لي في دار الدنيا فاصدق
اي فاتصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين اي من الذين يعملون الاعمال الصالحة
وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والآية في المنافقين عن مقاتل وقيل من المطيعين لله والآية في المؤمنين
عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت
قالوا يا ابن عباس اتق الله فانما نرى هذا الكافر يسأل الرجعة فقال انا اقرأ عليكم به قرآنا ثم قرأ هذه
الآية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ولن يؤخر الله نفسا
اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحكوم
بان العبد يموت عنده ان لم يقتطع عنه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما

تعملون اي عليم باعمالكم **النظم** ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان معناه انه سبحانه لو علم انكم
تؤمنون لجعل في آجالكم تأخيرا ولكنه علم انكم لا تؤمنون **سورة التغابن** مدنية وقال ابن (لما فرغ)
عباس مكية غير ثلاث آيات من آخرها نزلن بالمدينة يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم الى آخر السورة
عدد آيها ثماني عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ابن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ التغابن في فريضة
كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة
تفسيرها لما ختم سبحانه السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة
ببيان حال المطيع والعاصي فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات و
الارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب
اليم **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح
الجمادات بالدلالة له الملك متفردا دون غيره والالف واللام لاستغراق الجنس والمعنى انه المالك لجميع
ذلك والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض فيه الاحسان الى
خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير
الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم اي انشأكم واوجدكم عن عدم كما اراد والخطاب للمكلفين على الجملة
وقيل بل هو عام وقد تم الكلام هنا ثم ابتدأ فقال فمنكم كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية و
منكم مؤمن مقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين
ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب
ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يريد في شأن الانواء عن عطاء بن ابي رباح والمراد بالآية بظاهرها لا يحتاج
مع الاستواء الى مثل هذه التأويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر فيدخل فيه انواع الكفر ومنهم
مؤمن ولا يجوز حمله على ان الله سبحانه خلقهم مؤمنين وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف
الكفر والايمان اليهم والى فعلهم والدلالة ان الله سبحانه لم يخلقهم مؤمنين وكافرين العقول على ذلك لانه يجب
قصود من الحكيم ولذلك يصح الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء ولان الله سبحانه لو جاز ان
يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك و
تقدس هذا وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على
الفطرة تمام الخبر وقال عليه السلام حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك من الاخبار كثير
والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه
من الايمان فيجازيهما بحسب اعمالهما خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل واحكام الصنعة وصحة التقدير

وقيل بعثنا بالحق وهو انه خلق العقلا ليعرضهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم تبعاً لهم لما في خلقها لهم من الالطاف و
صوركم يعني البشر كلهم فاحسن صوركم من جهة الحكمة وقبول العقل وقبول الطبع لان في جملتهم من كلهم على هذه
الصفة وقيل فاحسن صوركم من جهة قبول الطبع لان ذلك هو المفهوم من حسن الصور فهو كقوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وان كان من جملتهم من هو مشوه الخلق لان ذلك عارض لا يعتد به وهذا الوصف فانه سبحانه
خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع والمآل
يوم القيامة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما يسره بعضكم الى بعض وما تخفونه في
صدوركم عن غيركم والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفا اعم لانه قد يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والاسرار
ان يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان ك
القرون الماضية تحذيرا بامثالهم فقال الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل اي من قبل هولاء الكفار فذاقوا وبال
امرهم اي وخيم عاقبة كفرهم ونقل امرهم بما لقوا من العذاب بالهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم
اي مؤلم يوم القيامة **قوله عز وجل** ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير خمس ايات **القراءة** قرا يعقوب عن رويس نجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرا
اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء ان الاسم
الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب **الاعراب**
ذلك بانه الهاء ضمير الامر والشان ابشر مبتدا وانما جاز ان يكون مبتدا مع كونه نكرة لان الاستفهام
سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك لكونهما غير موجبين تقول اما رجل في الدار ام امراة وما رجل في الدار ولا
امراة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدوننا بشر يهدوننا وانما اضمر لان
الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا سدت الجملة مسد المفعولين بالجري
فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه ولما كانت لن في لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان تكون ان الا ان التنبيه
تكون مخففة من الثقيلة لان لن معناها ان تكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن **المعنى**
لما قرر سبحانه خلقه بانهم انباء من مضى من الكفار وما لحقهم عقيبه بين سبب اهلاكهم فقال ذلك اي
ذلك العذاب الذي لحقهم في الدنيا والذي يلحقهم في الآخرة بانه كانت تاتيهم اي بسبب انه كان يجيئهم رسلهم من عند
الله بالبينات اي الدلالات الواضحات والمعجزات فقالوا لهم ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق
الجنس ... الله قوله يهدوننا والمعنى اخلق مثلنا يهدينا الى الحق ويدعونا الى غير دين آبائنا استصغارا منهم للبشر
ان يكونوا رسلا من الله الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي

اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى
عباداتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه من البيان عن زيادة تدعوا الى الرشد وتهدي الى
الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم مستحق الحمد على نعمه وقيل حميد اي محمود على جميع افعاله لانها كلها احسان
ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر زعموا زاملة الكذب وقال شريح زعم كنية
الكذب بين سبحانه عن الجملة اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبي صلى
الله عليه وآله بان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد تكذيبهم
بقوله بلى وباليمين ثم اكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وتحاسبن بما اكتسبتم وتجازون عليها
وذلك البعث والحساب مع الجمع والجزاء على الله يسير سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فآمنوا معاشر العقلاء بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن لانه نور المانع من الدلالة والحجج الموصلة الى الحق فشبهه بالنور الذي يهتدى
به الى الطريق والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة يعني ذلك البعث والجزاء يكون
في يوم يجمع فيه خلق الاولين والآخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر وترك خير او اخذ
خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان
غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر في
ذلك اليوم الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن يغبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله في تفسير هذا انه قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما
من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته
اي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها ولا يفنى ما هم فيه من النعيم ابدا
ذلك الفوز العظيم اي الفلاح الذي ليس وراءه شيء من العظمة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي حججنا ودلالاتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المآل والمرجع **قوله عز وجل** ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا
اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا و
تصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ثمان ايات **القراءة** في الشواذ قراءة
طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء والباء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة
وعمرو بن دينار يهدأ قلبه وقراءة مالك بن دينار يهدا بلا الف **الحجة** من قرا يهدأ فمعناه يطمئن
قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرا بلا الف فانه لين الهمزة تخفيفا **النزول** نزل قوله
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عنها عن ابن عباس و
مجاهد **المعنى** ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي لن تصيبكم مصيبة الا باذن الله والمصيبة

المضرة التي تلحق صاحبها كالمصيبة التي تصيبه وانما عم ذلك سبحانه وان كان في المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا ياذن في الظلم
لانه ليس منها الا ما اذن الله في وقوعه او التمكين فيه وذلك اذن للملك الموكل به كانه قيل له لا تمنع من وقوع هذه
المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله فكانه ياذن له ان يكون وقيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد
فعلها عن البلخي وقيل انه خاص فيما يفعله الله تعالى او يامر به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى
عالم بها ومن يؤمن بالله يهد قلبه اي يصدق به ويرضى بقضائه يهد قلبه اي يهد الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه فبعلم الله فيصبر عليه
ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه من يؤمن بتوحيد الله ويصبر لامر الله يهد قلبه عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع
حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد قلبه فان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر
عن مجاهد وقال بعضهم في معناه من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند
البلاء فيعلم انه عدل من الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام او الرضا والله
بكل شيء عليم فيجازي كل امرئ بما عمله واطيعوا الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به ودعاكم
اليه وفيما امركم به ونهاكم عنه فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا
تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين فحذف الاعتبار
والاختصار الله لا اله الا هو ولا يستحق العبادة الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضا
بتدبيره والثقة بتدبيره وقد امر الله سبحانه بذلك فينبغي لهم ان يستشعروا ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين امنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان من الازواج
من تتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله وما من عدو اعدى ممن يتمنى موت غيره ليأخذ
ماله وكذلك يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعة
ملاذه يعني فيما ارادوا الغزو فمنعهم هؤلاء وقال مجاهد يريد فيما ارادوا طاعة الله فمنعوهم وان تعفوا اي
تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم ان عادوا الى الخلال الجميلة وذلك ان الرجل من
هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن
الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فامر سبحانه بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم
ويرحمكم وقيل هو عام اي ان تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي انما
اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة للتكليف عليكم وشغل عن امر الاخرة فان الانسان بسبب المال
والولد يقع في الجرائم وعن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم
يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وروى
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران
يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه واله اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله
عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي
ورفعتهما ثم اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد

ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اي ما اطقتم والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب
ما يدعو اليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصي
فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد الكلامين تبيينا
ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق وكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله
فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما يجري مجراها
مما يعظم فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره هذا ليس بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما وهو
الصحيح واسمعوا من الرسول ما يتلوا عليكم وما يعظكم به وما يامركم وينهاكم واطيعوا الله والرسول وانفقوا
من اموالكم يكن خيرا لانفسكم مثله فاتوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم وقد مضى ذكره وذكر قال الزجاج
معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون اي المنجحون
الفائزون بثواب الله وقال الصادق عليه السلام من ادى الزكوة فقد وقي شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا
قد مضى معناه واطلاق اسم القرض هنا تلطف في الاستدعاء الى الانفاق يضاعفه لكم اي يجازكم بذلك اضعاف ذلك
من الواحد الى سبعمائة الى ما لا يتناهى لان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اي مثيب على
الطاعات يجازي على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل
المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله

سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود فحدثنا العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما اراد قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت
حاملة فعدتها وضع الحمل وهي مدنية بالاجماع **عدد ايها** احدى عشرة آية بصري واثنتا عشرة في الباقين
اختلافها ثلث ايات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير واليوم الاخر شامي يا اولي الالباب المدني الاول
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله
صلى الله عليه واله ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون
يوم القيامة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي
صلى الله عليه واله **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة التغابن بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه السورة
بذكرهن وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة
وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من
كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله

الكبير ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا احسن الآيات **القراءة** قرا حفص عن عاصم بالغ امره بغير تنوين
امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب وفي الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين
امره بالرفع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي
وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن في قبل عدتهن **الحجة** ابو علي قوله بالغ امره على سيبلغ امره فيما يريد
فيكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى ثبات التنوين مثل قوله عارض
ممطرنا واما قوله في قبل عدتهن فانه تفسير للقراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومنه قوله
لا يجليها لوقتها الا هو اي عند وقتها ومن قرا بالغ امره فالمعنى امره بالغ ما يريد الله به وقيل امر الله ما اراد فالمفعول
على هذا محذوف **الاعراب** واللائي يئسن مبتدا وخبره محذوف لدلالة الكلام عليه وانما جاز
حذف الجملة باسرها لجواز حذف بعضها وقد جاء ايضا في الصفة وان لم يكن نحو قوله واوتيت من كل شيء تقديره من كل
شيء يؤتاه **المعنى** نادى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي ثم خاطب امته فقال واذا طلقتم النساء
لانه صلوات الله عليه السيد المقدم فاذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة في ذلك الخطاب عن الحسن
وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء للجبائي فعلى هذا يكون النبي صلوات الله عليه خارجا من
الحكم وعلى القول الاول يكون داخلا في الحكم امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء
مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله واذا قرأت القران فطلقوهن لعدتهن اي لزمان عدتهن وذلك ان
تطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي
فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن
لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن فعلى هذا يكون العدة
الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها فيه و
العدة الحيض كما يقال توضات للصلوة ولبست السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام
للسبب فكانه قال فطلقوهن ليعتددن والاية انما هي في الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا
عدة عليها وقد ورد به التنزيل في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الاية
تقتضي انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه لا يقع الطلاق لان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد
بن المسيب وذهبت اليه الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق وان كان بدعة وخلافا للمامور به
وكذلك ان جمع بين التطليقات الثلاث فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه وان كانت واقعة وعند المحققين
من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرائط صحة الطلاق والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المراة عن
عقد من عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق يخاطبها او يقول هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة
بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشيء من كنايات الطلاق سواء اراد بها الطلاق او لم
يرد وفي تفصيل ذلك اختلافات بين الفقهاء ليس هاهنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد
واللعان والخلع عند كثير من اصحابنا وان لم يسم ذلك طلاقا وقد يحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد

بالعيب وان لم يكن ذلك طلاقا وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق
امراة له وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده
حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي
امر الله ان يطلق لها النساء وروى البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما
عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي عليه السلام فقال مره
فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عن النبي عليه السلام انه قال تزوجوا ولا
تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان يرفعه الى النبي عليه السلام قال ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير
ما باس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تطلقوا النساء الا
من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما حلف بالطلاق ولا
استحلف به الا منافق اوردنا هذه الاحاديث الاربعة منقولة من تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة وانما امر سبحانه
باحصاء العدة لان لها حقوقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة ووقت المراجعة و
منع نفسها عليه وفي النفقة والسكنى ولكن اذا طالت العدة استحقت زيادة النفقة او بتقصيرها طلب الزوج والعدة
هي قعود المراة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة وهي على ضروب فضرب يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب
يكون بالاشهر الصغيرة التي لم تبلغ المحيض ومثلها لا تحيض وهي التي لم تبلغ تسع سنين واذا كان سنها اقل من ذلك فلا
عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الآيسة من المحيض ومثلها لا تحيض
عدتها بالشهور وحد اصحابنا بان يكون سنها اكثر من خمسين سنة ومن ستين سنة للقرشيات فان كان سنها اكثر
من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة
يكون بوضع الحمل وهي الحبلى والمتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء
ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلاثة قروء او ثلاثة اشهر وللامة قرءان او شهر ونصف ووضع الحمل على كل حال ثم قال سبحانه
واتقوا الله ربكم فلا تعصوه فيما امركم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز
للزوج ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المراة ايضا ان لا تخرج في
عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرا بفتح الياء فالمراد
بفاحشة مظهرة اظهرتها واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد
والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم
وقيل هي النشوز فاذا طلقها على نشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل انقضاء
العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال ان كل معصية لله تعالى ظاهرة فهي فاحشة وتلك حدود
الله يعني ما ذكره الله سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان طلق على غير ما
امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية وفعل

ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امراً اي تغيير راي الزوج في محبة الطلاق ويوقع في
قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك والسدي
وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلاثاً في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله
يحدث بعد ذلك امراً وفي هذه الآية دلالة على ان الواجب في التطليق ان يوقع متفرقاً وانه لا يجوز الجمع بين
الثلاث لان الله سبحانه اكد قوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التاكيد بقوله واتقوا
الله ربكم فيما حده الله تعالى لكم فلا تعتدوه ثم قرر سبحانه حق الزوج في المراجعة بقوله لا تخرجوهن
من بيوتهن فان الزوجة اذا لم ترم بيتها تمكن الزوج من مراجعتها ثم دل بقوله وتلك حدود الله على ان
من تعدى حد الله في الطلاق بطلت حكمته وصار قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امراً توكيداً لحدود
الله في الطلاق واعلاماً بان حق الرجعة لا ينقطع بحكم الطلاق فكانه قال كونوا على رجاء القائمين بالرجعة
فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه في الآية بطلاق العدة فكيف تقدمون
انتم طلاق السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق السنة ايضاً طلاق العدة الا ان اصحابنا
رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والذي يزاد
عليه بشرط المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرناه ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم
ونقل عن متقدميهم مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه
يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال الطلاق ان يطلق الرجل المراة على طهر من غير
جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الطلاق
الذي امر الله به في القرآن وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله في سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق
وعن جرير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدين عدلين
ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الآية وروى
الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر انه قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق
على العدة فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما
طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امراته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من
طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد
بانت منه وكان خاطباً من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تزوجه وعليه نفقتها والسكنى
ما دامت في عدتها وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امراته
طلاق العدة فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد
شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على
رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة
اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ايضاً متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه

حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضها طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا
تحل له حتى تنكح زوجاً غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلام فعلى هذا فانه يتركها في طلاق السنة
حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضى ثلاثة قروء فانها تبين منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده
على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى تمضي اقراؤها فلا يراجعها فقد بانت منه بتطليقتين
فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ولو شاء ان يراجعها بعد الطلقة الاولى او الثانية
لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق ايضاً هو للعدة ايضاً الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن
معناه فاذا قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بما يجب لهن من
النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فـ
يبن منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد
انقضاء العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم
قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المراة المراجعة بعد
انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم
السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امراً يقتضي الوجوب وهو من شرائط صحة الطلاق
ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي اقيموها لوجه
الله واصدقوا بادائها ابتغاء القرب الى الله لا الطلب لرضا المشهود له والاشفاق من المشهود عليه ذلكم امر الحق
معشر المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يؤمر به المؤمنون ليزجروا به عن الباطل وخص
المؤمنين لانهم الذين انتفعوا به فالطلقة الواجبة فيهما وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب وفي تركها بالعقاب
والمندوبة فيهما وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيهما وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها
باستحقاق العقاب والترغيب في تركها بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امر به ونهاه
عنه يجعل له مخرجاً من كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس وروى عن عطا بن يسار عن ابن عباس قال قرأ
رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يتق الله يجعل له مخرجاً قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم
القيامة وعنه صلى الله عليه وآله قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً
وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل الله له مخرجاً في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي
والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابناً له فاتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك
وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو
في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلاً وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب
وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي
صلى الله عليه وآله قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها
ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه و

بعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يلحقه الحزن وفي الحديث من سرّه ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله
بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده لا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره
فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي قدّر الله لكل شيء مقدارا واجلا لا زيادة فيه ولا
نقصان وقيل بيّن لكل شيء مقدارا بحسب المصلحة في الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما بيّن في الطلاق
والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بيّن سبحانه
اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون
لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض
لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل معناه ان ارتبتم فلم تدروا الدم الذي يظهر منها من حيض ام
استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما
الحكم فيهن واللائي لم يحضن يعني واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول
عليه وهن اللائي لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على ما رويناه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن
عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها
ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة
واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فان كانت المرأة حاملا باثنين ووضعت
واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطع
عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الآخر فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها
ووضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره به يجعل
له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل او عوض آجل وقيل يسهل عليه فراق
اهله ويزيل الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله
انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع
ان الله قد قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه
ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله
يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك عبادي
عني فاني قريب الآية ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة

قوله عز وجل

اسكنوهن من حيث
سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله

اليكم ذكرا الآيات **القراءة** قرأ روح عن يعقوب مختلفا عنه من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرأ ابن كثير
وكاين بالمد والهمز والباقون وكأين بالهمز والتشديد **الحجة** يقال وجدت في المال وجدا ووجدا ووجدا تعاقب
الحركات الثلث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدا وكأين
اصلها أي دخل عليها الكاف الجارة كما دخل على ذا في كذا فيمن كان يرفع بالابتداء كما ان كذا كذلك والموضع للكاف
كان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي ومثل هذا في انه دخل على المبتدا حرف الجر فصار مع المجرور في موضع رفع قولهم
بحسبك ان تفعل كذا ربما يقول بحسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ان يعلموا بانك
فيهم غني مضر واكثر العرب يستعملها مع من وكذلك ما جاء في التنزيل وما جاء منه في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق
يراني لو اصبت هو المصابا وقول الآخر وكاين اليكم قاد من راس فتنة جنودا وامثال الجبال كتائبه **المعنى**
ثم بين سبحانه حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اي في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم
اي من ملككم وما تقدرون عليه عن ابن عباس والسدي وابي مسلم وقيل هو من الوجدان اي مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي
وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها في المسكن
والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك ويجب السكنى والنفقة معا للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها
خلاف ذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان
لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم
واليه ذهب اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس المدينة فسالتها عن قضاء رسول الله صلى الله عليه عليها
فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي السكنى ولا النفقة وامرني ان اعتد
في بيت ابن ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت ابي عمرو بن حفص بن المغيرة
المخزومي وانه خرج مع علي بن ابي طالب الى اليمن حين امّر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا على اليمن فارسل الى امرأته
فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها وامر عياش بن ابي ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا
عليها فقالا والله ما لك من نفقة فاتت النبي صلى الله عليه وآله فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون
حاملا واستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها
عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان
بن الحكم قبيصة بن ذويب يسألها عن هذا الحديث ثم قال مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من
بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة واي امر يحدث بعد الثلث ثم قال
سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة
طالبين بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل لا تعطوهن من المسكن ما لا يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن
وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات حمل اي كن حوامل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية
او مبتوتة فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع يعني

اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمرأة والائتمار قبول الأمر وملاقاته بالتقبل أمر الله تعالى الموضعة والمرضع له بالتلقي لأمر عز وجل وأمر صاحبه إذا كان حسنا وقيل معناه ليأمر بعضكم بعضا بالجميل في إرضاع الولد أي يتراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الأجر على الأب وإرضاع الولد حتى لا يضر بالوالد والولد فلا تزاد على الأجر المتعارف ولا تنقص الولد عن الرضاع المعتاد قال الكسائي أصله في التشاور ومنه بالمعروف أي يتشاورون والأقوى عندي أن يكون المعنى دبروا بالمعروف بينكم في أمر الولد ومراعاة أمه حتى لا يفوت الولد شفقتها وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر يعني ما يدبره في نفسه لأن الرجل إذا دبر أمرا ليس برشيد فيعتدوا عليه ويهلكه وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى والمعنى وإن تشاححتم في الرضاع وفي الأجر فسترضع له امرأة أخرى أجنبية أي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته أمر سبحانه أهل التوسعة أن يوسعوا على نسائهم المرضعات أولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه رزقه أي ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب إمكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها أي إلا بقدر ما أعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على أنه سبحانه لا يكلف أحدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا أي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الأمر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فإن الغالب على أكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله عليهم البلاد فيما بعد وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله أي وكم من قرية عتوا على الله وعلى أنبيائه يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء أي استوفينا الحق وأتيناه قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستئصال وقيل هو عذاب النار وإن اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال أمرها أي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة أمرها خسرا أي خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله أعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على أن المراد بالعذاب في الأول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا أولي الألباب أي يا أصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل أولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف أولي الألباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين بالذكر لأنهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ سبحانه فقال قد أنزل الله إليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول صلى الله عليه وآله عن الحسن وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام

النظم الوجه في اتصال قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها الآية بما قبله أنه سبحانه بين أن الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل أن يحترز من المخوف ويقدم الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يغلب جانب الخوف أنه أهلك الأمم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن أمر ربها

قوله عز وجل رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من

تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

القراءة قرأ أهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون حملا على معنى الآية

الإعراب رسولا انتصب على أنه يحتمل وجوها أحدها أن يكون بدلا من ذكرا بدل الكل من الكل فعلى هذا يجوز أن يكون الرسول جبرائيل ويجوز أن يكون محمدا عليه السلام والثاني أن يكون مفعول فعل محذوف تقديره أرسل رسولا ويدل عليه إضمار قوله أنزل الله إليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول محمدا صلى الله عليه وآله والثالث أن يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره أنزل الله إليكم أن ذكر رسولا ويكون الرسول كما في الوجهين

المعنى رسولا إذا كان المراد به الوجه الأول وهو أن يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي صلى الله عليه وآله أو جبرائيل عليه السلام فيجوز أن يكون المراد بالذكر الشرف أي ذا ذكر رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات أي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات أي ظلمات الكفر إلى النور نور الإيمان وقيل من ظلمات الجهل إلى نور العلم وإنما شبه الإيمان بالنور لأنه يؤدي إلى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لأنه يؤدي إلى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا أي يعطيه أحسن ما يعطي أحدا وذكر مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن أي وخلق من الأرض مثلهن في العدد لا في الكيفية لأن كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض وليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع مثل السماوات إلا هذه الآية ولا خلاف في السماوات أنها سماء فوق سماء وأما الأرضون فقال قوم إنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض كالسماوات لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرضا واحدة وفي كل أرض خلق خلقهم الله تعالى كما شاء وروى أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار ويظل جميعهن السماء والله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن عليه السلام قال بسط كفه ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن وإنما صاحب الأمر النبي وهو على وجه الأرض وإنما يتنزل الأمر من فوق من بين السماوات والأرضين فعلى هذا يكون المعنى يتنزل الملائكة بأوامره إلى الأنبياء وقيل معناه يتنزل الأمر بين السماوات والأرضين من الله سبحانه بحياة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى إنسان وفقر آخر وتصريف الأمور على الحكمة لتعلموا أن الله على كل شيء قدير بالتدبير في خلق السماوات والأرض والاستدلال بذلك على أن صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وأن الله قد أحاط بكل شيء علما معناه

ان يعلموا انه مقتدر لا يمتنع عليه ما قدر احاط به فلم يفته منه شيء وكذلك قوله ولا يحيطون بشيء من علمه معناه انه
ليس بمنزلة ما يعلمونه من العلم بمكانه فيكون كانه قد احاط به

سورة التحريم

مدنية اثنتا عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ومن قرأ سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا **تفسيرها** لما
تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح سبحانه هذه السورة باحكامهن ايضا فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد
فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال
نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا خمس ايات **القراءة** قرأ الكسائي وحده
عرف بالتخفيف والباقون عرّف بالتشديد واختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف
العشرة التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب عليه السلام حتى استخلصت قراءته يعني قراءة
علي وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرأ انسان بالتشديد حصبه
وقرأ اهل الكوفة تظاهرا بتخفيف الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي
وجه التخفيف في عرف انه جازى عليه لا يكون الا كذلك ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لان النبي
صلى الله عليه وآله اذا اطلعه الله على ما كان اسرّه اليه علم ذلك ولم يجز ان يعلم من ذلك بعضه
مع اظهار الله اياه عليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما تقول لمن يسيء او يحسن انا اعرف لاهل الاحسان
واعرف لاهل الاساءة اي لا يخفى علي ذلك ولا مقابلة بما يكون وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك واغضى
عن بعض ومثله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازيكم عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يرى جزاءه وقوله
من يعمل سوءا يجز به وكان جازاه عليه تطليقه حفصة تطليقة واحدة واما عرّف بالتشديد فمعناه
عرّف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرّفها اياه على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا فالاصل
فيه تتظاهرا ابان يخفف في القراءة الاولى بالحذف وفي القراءة الاخرى بالادغام **اللغة**
الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق بالاذن فيه والتحريم تبيين
ان الشيء حرام لا يجوز والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق و
التحلة والتحليل بمعنى وهما مصدران لقولهم حللت له كذا وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه والحنث
بعد الايمان وهو الحلف وكانه ماخوذ من القوة لانه يتقوى كلامه بالحلف وقيل انه ماخوذ من
الجارحة لان عادتهم كانت عند الحلف ضرب الايدي على الايدي والاسرار القاء المعنى الى نفس المحدث
على وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر والسائح الجاري والعرب

تصف بذلك الماء الجاري الدائم الجرية ثم تصف بالجرية الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فيقول سائح وسياح
والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على حالها قبل الافتضاض ههنا
الاعراب قيل في جمع القلوب في قوله فقد صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع
موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمان عليهما السلام والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان مثل
اليدين والرجلين والعينين فاذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحدا
على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول
منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه معرب باعراب الواحد ويستأنف كما يستأنف الواحد
وليس التثنية كذلك لانها لا تكون الا على حد واحد والمختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع
بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد
المشعف ومن العرب من يفرد ويريد الاثنين بعضهم قوله فبدت لهما سوآتهما والجمع في الافراد ان الاضافة الى
التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي جبريل اربع لغات جبريل على وزن قنديل وجبرئيل على وزن عندليب
وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وهو خارج عن اوزان العرب لانه ليس
في العربية مثل قنديل وقد ذكرنا ذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة ومن العرب من يقول
جبرال بتشديد اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز في هو وجهان احدهما ان يكون فصلا
دخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدأ ومولاه الخبر والجملة خبر ان ثم
جعل مولاه بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف
ايضا وظهير خبر وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال الشاعر
عدو لي ومن جعل مولاه بمعنى ولي وناصر جاز ان يكون الوقف على قوله وجبريل وصالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة
بعد ذلك ظهير فيكون ظهير خبرا عن الملائكة **النزول** اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الايات فقيل ان
رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه امرأة امرأة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب
عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله سلّمت احتبسته وسقته منها وان عايشة انكرت احتباسه عندها
فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله على حفصة فادخلي عليها فانظري ما يصنع فاخبرتها الخبر وشان
العسل فغارت عايشة وارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن انا نجد
منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ويشق عليه ان يوجد منه
ريح غير طيبة لانه يأتيه الملك قال فدخل رسول الله على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله
ثم اني فرقت من عايشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني
عسلا ثم دخل على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك ثم دخل على عايشة فاخذت بانفها فقال لها ما شانك قالت اجد ريح
المغافير اكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا قالت جرست اذا نحلها العرفط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل ان التي كانت تسقي رسول الله العسل ام سلمة عن عطاء بن ابي مسلم وقيل انها

كانت زينب بنت جحش قالت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطيت
انا وحفصة أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فلتقل اني اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل صلى الله
عليه وآله على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود اليه فنزلت الايات وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الايام بين نسايه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي حاجة فاذن لي الى ابوي
فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها
بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه
يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رأيت
لي حرمة وحقا فقال صلى الله عليه وآله اليس هي جاريتي قد احل الله لي ذلك اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا
تخبري بهذا امرأة منهن هو عندك امانة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين
عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة
بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة واعتزل
ساير نسايه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت اية التخيير عن قتادة والشعبي
ومسروق وقيل ان النبي خلا في يوم لعايشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلمي عايشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عايشة
الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة
عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما
افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان بعده وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد
عن عبد الله بن عطا المكي عن ابي جعفر عليه السلم الا انه زاد في ذلك ان كل واحد منهما حدثت اباها بذلك
فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الاخر

المعنى

يا ايها النبي ناداه بهذا النداء تشريفا له وتعليما لعباده كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال
كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضاة ازواجك اي تطلب به رضا نسايك وهن احق بطلب
مرضاتك منك وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغيرا او كبيرا لان تحريم الرجل بعض نسايه او بعض
الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا القول مخرج التوجع
له عليه السلم اذ بالغ في ارضا ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسايه بتطليق بعضهن
لجاز ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وان لم يكن فعل قبيحا ولو قلنا انه صلى الله عليه وآله
عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله
ولم عدلت عنه ولان تطييب قلوب النساء مما لا تنكره العقول وقد حكي ان عبد الله بن رواحة كان
من النقباء وكانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ
القرآن قال فانشدت   شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل   وان ابا يحيى و

يحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل   وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن الخير معزل   فقالت زدني فانشدت
وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح معروف من الصبح ساطع   اتى بالهدى بعد العمى فنفوسنا به موقنات ان ما قال
واقع   يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع   فقالت زدني فانشدت   شهدت
بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا   وان محمدا يدعو بحق وان الله مولى المؤمنينا   فقالت اما اذا قرأت
القرآن فقد صدقتك فاخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يعني ان تبسم خيركم خيركم لنسايه
واختلف العلماء فيمن قال لامرأته انت علي حرام فقال مالك هي ثلث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به
الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فهو ايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق باين وان نوى ثلاثا كان ثلاثا وان
نوى ثنتين فواحدة باينة وان لم يكن له نية فهو يمين وقال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار
كان ظهارا وان لم يكن له نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود وابن عباس وعطا انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم به
شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي صلى الله عليه وآله كان حلف ان لا يقرب
جاريته ولا يشرب الشراب المذكور فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان
التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف على تركه والله
غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى يرجع بهم الى التولي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين ينحل بالحنث
فسمى ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المايدة عن مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر
يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال وان اسأتم فلها
اي فعليها وسمى الكفارة تحلة لانها تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه عليه السلم قد حلف ولم يقتصر على قوله هي
علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم واولى بان تبتغوا
رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعايشة الحكيم في تدبيره
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا اي كلاما امرها باخفايه فلا اسر اي بغيض الاعلان فلما نبأت اي
اخبرت غيرها بالخبر الذي اسر اليها وافشت سره واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه على ما جرى من افشا سره
عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي عليه السلم حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض
عن بعض ما ذكرت او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها وكان صلى الله عليه وآله قد علم جميع ذلك لان المعاتبة انما تكون
بعد المعرفة لكنه صلوات الله عليه وآله اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم
واما عرف بالتخفيف فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان
هم بطلاقها فلما نبأها به اي فلما اخبر رسول الله حفصة بما اظهره الله عليه قالت من انباك هذا اي من اخبرك
بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأني العليم بجميع الامور الخبير باسرار الصدور ثم خاطب سبحانه عايشة
وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما
التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل

زاغت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الصواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله تقبل توبتكما فقد صغت
قلوبكما وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي وان تعاونا على النبي
صلى الله عليه وآله بالايذاء وعن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله قال عائشة و
حفصة اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل ايضا معين له وناصر
لحفظه وصالح المؤمنين يعني خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة قال الزجاج صالح هاهنا ينوب عن الجمع
كما يقول يفعل هذا الخير من الناس تريد كل خير وقال ابو مسلم هو صالحوا المؤمنين اي امير المؤمنين عليه السلام وهو قول مجاهد و
في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال لقد عرّف رسول الله عليا اصحابه
مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين الاية اخذ رسول الله بيد علي فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي
صلى الله عليه وآله يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب والملائكة بعد ذلك اي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين عن
مقاتل ظهير اي اعوان للنبي صلى الله عليه وآله وهذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا
عسى ربه اي واجب من الله ان طلقكن يا معشر ازواج النبي ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح له منكن
ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نساءه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر الله به مؤمنات
اي مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات في اقوالهن وافعالهن قانتات اي
مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله وقيل ساكتات عن الخنا والفضول
عن قتادة تائبات عن الذنوب وقيل راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على
تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول
عليه السلام بالطاعة سائحات اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل
مهاجرات عن ابن زيد وابيه زيد بن اسلم والجبائي وانما قيل للصائم سائح لانه يستمر في الامساك عن الطعام كما يستمر السائح
في الارض ثيبات وهن الراجعات عن الازواج بعد افتضاضهن وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين سبع آيات **القراءة** قرأ

[illegible]

حماد ويحيى عن ابي بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرأ اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء على الجمع والباقون
وكتابه على الواحد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذكر ان ذا الرمة قال
احببت حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة وما كان على فعال من المصادر فقد يكون فيه الفعول نحو
الذهاب والذهوب وقد يكون قد وصف بالمصدر نحو عدل ورضا وقال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة
نصوح اي صادقة والفتح كلام العرب والعرف الضم وحجة من قال وكتبه انه موضع جمع الا ترى انها قد
صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قال وكتابه اراد الكثير والشياع وقد يجيء ذلك في الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء
المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **الاعراب** والذين آمنوا معه مبتدا نورهم مبتدا ثان
ويسعى بين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتدا الاول وقوله امرأة فرعون تقديره مثل امرأة فرعون
فحذف المضاف وهو بدل من قوله مثلا **المعنى** لما ادب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله
امر عقيبه المؤمنين بتأديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين آمنوا قوا اي احفظوا واحرسوا وامنعوا
انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات
وقوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير
وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب الرجل المسلم نفسه واهله فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك
حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامائه في تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي
حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في
قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني
الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم به ويفعلون ما يؤمرون وفي هذا دلالة
على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون من القبائح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه قال الجبائي
الا عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يامرهم به في دار الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي
دار جزاء وانما امرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب
اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا يأخذون في الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم و
يقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه الى خطاب
المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله من معاصيه وارجعوا الى طاعته توبة
نصوحا اي خالصة لوجه الله وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح
قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح تكفر
كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ هذه الآية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه
باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على
ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي وقيل هي الصادقة

الناصحة من ذلك وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلث خوف ان لا تقبل ورجا ان تقبل وادمان الطاعة
عن سعيد بن جبير وقيل هو ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهو الخياطة لان
العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها تجمع بين اوليا الله كما يجمع الخياط الثوب والصق بعضه ببعض
وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخياط الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار اي يحط عنكم ويدخلكم الجنة وعسى من الله واجب ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه اي لا احد منهم بدخول النار لا يذلهم بذلك وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريد من الشفاعة بل يشفعه في ذلك
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد وقال ابو عبد الله عليه السلام يسعى ايمة المؤمنين يوم القيامة
بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين
ربنا اتمم لنا نورنا وقيل انه حال والذين امنوا معه مبتدا ونورهم يسعى خبره ويقولون اتمم لنا نورنا خبر اخر
من الذين امنوا او حال منهم وفيه وجه اخر ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي
هي سبب النور واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شي قدير اذا طفا نور المنافقين واثبات
نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه واله فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والحرب والمنافقين بالقول
الرادع من القبيح لا بالحرب الا ان فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرا جاهد
الكفار بالمنافقين قال لان رسول الله صلى الله عليه واله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اي اشدد
عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد عليهم قال الحسن اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان
المنافقون فامر الله ان يغلظ عليهم في اقامة الحد وماويهم اي مال الكفار والمنافقين جهنم وبيس المصير اي
المال والمرجع والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي صلى الله عليه واله والحث لهن على الطاعة وبيان ان مصاحبة
الرسول مع مخالفته لا ينفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين اي نبيين من انبيانا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امراة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا
امن لنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امراة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما وما
بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين
وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيا اي فلم يغن نوح
ولوط مع نبوتهما عن امراتيهما من عذاب الله شيا وقيل اي ويقال لهما يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين
وقيل ان اسم امراة نوح واغلة واسم امراة لوط واهلة وقال مقاتل والغة ووالهة وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراة فرعون وهي اسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبت السحرة
٥ اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر
ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله الى الجنة فهي
فيها تاكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت

الصخرة على جسدها وليس فيه روح فلم تجد المًا من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها
اظلتها الملايكة وجعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان ونجني من فرعون وعمله اي دينه وقيل جماعه عن ابن
عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر قالوا وقطع الله بهذه الايات طمع من يركب المعصية رجاء
ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الغير لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعايشة
وحفصة لا تكونا بمنزلة امراة نوح وامراة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امراة فرعون ومريم وهو قوله
ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها اي منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت
فرجها من الازواج لم تتخذ زوجا ولحين فنفخنا فيه من روحنا اي فنفخ جبرئيل بامرنا في جيبها من روحنا
عن قتادة قال الفراء كل شي في درع فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل عليه السلام وقيل نفخ
جبرئيل في فرجها وخلق الله منه المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكر في سورة الانبيا فيها ولو عاد الضمير الى
التي احصنت فرجها وقيل معناه فخلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا فالضمير فيه
يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اي بما تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت
وهو كلمة الله وامنت به وكتبه اي وصدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه مثل التوراة والانجيل ومن
قرا وكتابه فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين المطيعين لله سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز ان يكون
من القنوت في الصلوة ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت مريم منهم وكانوا اهل
بيت صلاح وطاعة ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل قال
دخل رسول الله صلى الله عليه واله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اتكرهين ما نزل بك يا خديجة وقد جعل
الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقريهن مني السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم
بنت عمران واسية بنت مزاحم وكليمة او حليمة اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن
ابن موسى عن النبي صلى الله عليه واله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت
مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

سورة الملك

وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وقد ورد به الخبر وتسمى الواقية والمانعة عن النبي صلى الله عليه
واله ايضا انها الواقية من عذاب القبر وهي مكية **عدد اياتها** احدى وثلثون اية مكي والمدني
الاخير وثلثون اية في الباقين اختلافها اية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وددت ان تبارك الملك في قلب كل مومن وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه واله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته
الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يوتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه
سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يوتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرا بي
سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطيب

ودوى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب
القبر وهي في التورية سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء
الاخرة وانا جالس وان والدي كان يقراها في يومه وليلته اذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت
رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرا سورة الملك في كل يوم وليلة واذا اتياه من قبل جوفه
قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل كان هذا العبد قد وعى في سورة الملك واذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي
سبيل قد كان هذا العبد يقرا بي في كل يوم وليلة سورة الملك ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا تبارك الذي بيده
الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تعالى
تفسيرها لما ختم الله سبحانه السورة بان الوصلة لا تنفع الا بالطاعة وان اصل الطاعة المعرفة والتصديق
بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق الموت والحيوة ليبلو سبع سموات طباقا ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو
حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير خمس آيات **القراءة**
قرا حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير الف وهي قراءة الاعمش والباقون تفاوت بالالف **الحجة**
قال ابو الحسن تفاوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي لغة
قال سيبويه قد يكون فاعل وفعّل بمعنى نحو ضاعف وضعّف وتفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعّل مطاوع فعّل
فعلى هذا القياس يكون تفاوت وتفوت بمعنى **اللغة** تبارك اصله من البرك وهو ثبوت الطاير على الماء
والبركة ثبوت الخير بنمائه وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقا فهي مطبق بعضها على بعض عن الزجاج
وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر
هو الشق والخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريد ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير من الابل المعيى الذي
قد انقطع عليه السير قال بلجيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة و
اعتدنا اصله اعددنا اي هيأنا فابدلت الدال تاء **الاعراب** الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان
يكون خبر مبتدا محذوف فعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله وعلى الوجه الاول لا يجوز وقوله ايكم احسن
عملا تعليق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفع اي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام
وطباقا انتصب على الحال اذا اردنا في سموات معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كان طباقا صفة لها وقوله
كرتين منصوب على المصدر اي رجعتين **المعنى** اخبر سبحانه عن عظمته وعلو شانه وكمال قدرته
فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وافعاله عن ابي مسلم وقيل معناه تعالى بانه الثابت الذي لم يزل
ولا يزال وقيل معناه تعاظم الخلق من ثبوت الاشيا به اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدور
او مقدور مقدوره الذي بيده الملك هو القدرة وقيل معناه تعالى من جميع البركات منه لان هذا المعنى متضمن في الصفة غير

غير صريح به انه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك والملك هو اتساع المقدور لمن له السياسة و
التدبير ومعناه الذي هو المالك وله الملك يوتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا ولان اكثر
التصرفات والعطايا باليد وهو على كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون
مقدورا له وهو اخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لانه لا شيء الا ويصح ان يعلمه اذ لا شيء الا ويصح ان يكون معلوما
في نفسه والموصوف سبحانه بكونه قادرا لا يخرج مما لا يصح ان يكون مقدورا في نفسه مثل ما انقضى وفنيه مما لا يبقى ثم وصف
سبحانه نفسه فقال الذي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار
والحيوة للتزود وقيل انما قدم ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب
لمن يشاء اناثا الاية وقيل انما قدمه لانه اقدم فان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الاموات كالنطفة والتراب
ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله
وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر
امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال ابو قتادة سالت رسول الله صلى الله عليه واله عن
قوله ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله اتمكم عقلا واشدكم
لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه واله انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا فقال يقول ايكم احسن عقلا واورع عن محارم
الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه
الغفور لمن تاب اليه او لمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب
لان معناه تحميل المشقة في الامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات
اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الاخرى وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها
بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف
وتناقض من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيات
يعني في خلق الاشيا على العموم وهذا دلالة على ان الكفر والمعاصي لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت
في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن ادم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها
مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والمعنى
انظر ثم ارجع النظر في السماء هل ترى من فطور اي شقوق وفتوق عن سفيان وقيل من وهن وخلل عن ابن
عباس وقتادة ثم ارجع البصر كرتين اي كرر النظر مرتين لان من نظر في الشيء كرة بعد اخرى بان له
ما لم يكن بان وقيل معناه ادم النظر والفكر وارجع النظر مرة بعد اخرى ولا يريد حقيقة التثنية
لقوله وهو حسير والبصير حسيرا بمرتين ونظيره قولهم لبيك وسعديك اي الباباً بعد الباب و
اسعادا بعد اسعاد يعني كلما دعوتني فانا ذو الباب بقوة وثبات بمكاني بعد ثبات من قولهم الب بالمكان
والب اذا ثبت واقام وهو نصب على المصدر اي اجبتك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر خاسئا

اي يرجع اليك بصرك بعيداً من نيل المراد ذليلاً صاغراً عن ابن عباس كأنه ذلّ كذلّ من طلب شيئاً فلم يجده
وابعد عنه وهو حسير اي كالّ معيي عن قتادة والسدي والمعنى ان بصر هذا الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيداً عن
طلبه خاسئاً في بغيته ثم اقسم الله سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لان هذه التي يتلقى بها القسم اي حسّنا
السماء الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض وهي التي يريها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها
مصابيح لاضاءتها وهي السرج وجعلناها رجوماً للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب
شهب يكون رجوماً للشياطين فاما الكواكب انفسها فليست تزول الى ان يريد الله تعالى فناءها عن الجبائي
واعتدنا لهم عذاب السعير يعني انا مع جعلنا الكواكب رجوماً للشياطين هيأنا لهم وادخرنا لاجلهم
عذاب النار المسعّرة المشتعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين مكلّفة **قوله عز وجل** وللذين
كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميّز من الغيظ كلما
القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزّل الله من شيء
ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً
لاصحاب السعير ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقاً بضمتين والباقون
بالتخفيف **الحجة** سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب ونحو ذلك وكلاهما حسن **اللغة**
الشهيق صوت تقطيع النفس كالنزع واذا اشتد لهيب النار سمع لها ذلك الصوت كأنها تطلب
الوقود قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلاً او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل الشهيق في
الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء يقال فارت القدر تفور ومنه الفوارة لارتفاعها
بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق البعد يقال اسحقهم
الله اسحاقاً وسحقاً اي الزمهم الله سحقاً عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم
من الارض نباتاً وتقديره فاسحقهم الله اسحاقاً واما سحقته سحقاً فمعناه باعدته بالتفريق عن حال
اجتماعه حتى صار كالغبار **المعنى** لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى
الكفر والضلال اتبعه سبحانه بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم
وبئس المصير اي بئس المآل والمرجع وانما وصف سبحانه بئس وهو من صفات الذم والعقاب
حسن لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز قياساً على
ذلك ان يوصف به فاعل العقاب لانه انما يقال بئس الرجل على سبيل الذم ووجه الحكمة في
فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون مزجوراً الا به ولولاه لكان
مغرى بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً اي اذا طرح الكفار في النار سمعوا للنار صوتاً
فظيعاً مثل صوت القدر عند فورتها وغليانها بما تعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله
وهي تفور اي تغلي بهم كغلي المرجل تكاد تميّز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ اي شدة الغضب سمى
سبحانه شدة التهاب النار غيظاً على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث على الايقاع

بغيره فحال جهنم كحال المتغيظ كلما القي فيها اي كلما طرح في النار فوج من الكفار سألهم خزنتها الم يأتكم نذير اي
تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم يجئكم مخوف من جهة الله تعالى
يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي فيقولون في جوابهم بلى قد
جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله شيئاً مما تدعونا اليه وتحذرنا منه فيقول
لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم الا في
ضلال اي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم انزل الله علينا كتاباً وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر
ما جاؤنا به ودعونا اليه وعملنا بذلك ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع
من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي الحديث عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في
العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر
وانما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا
بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشيء يقر
قراراً اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف
جنسه فسحقاً لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم اي اسحقهم الله وابعدهم من النجاة بعداً واذا
قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به فالجواب انهم قد علموا حصولهم على الفضيحة
اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى الجحد الامر مثل ما يدعوهم الى الاعتراف في انه لا فرج فيه
فاستوى الامران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف والجزع وترك الجزع **قوله عز وجل** ان الذين
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصباً فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور عشر آيات
القراءة قرأ ابن كثير النشور وامنتم وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة ممدودة و
هو تحقيق الهمزة الاولى بان تجعل بين بين وقرأ الباقون ءامنتم بهمزتين **الحجة** اما الاول فهو تخفيف
للهمزة الاولى بان جعلت واواً وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التؤدة وجؤن في جمع جونة
فاما الهمزة التي هي فاء من قوله امنتم بعد تخفيف الاولى لقلبها واواً فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فان

ان خفيف كان لفظه النشور وامنتم ان يخسف كان القياس ان تجعل بين بين اعني بين الالف والهمزة لتحركها
بالفتحة ومن قال هذا كالمرتج فقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وامنتم فقلبها الفا كما
ويقيسونه على هذا القلب في الشعر وغير حالة السعة وكان قياس قول ابي عمرو وعلى الحكاية عنه سيبويه
ياما الثانية ان شاء حققها وان شاء خففها وتخفيفها ان تجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا
القول في هذا الموضع فاخذ فيه بالوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقتا دون الاولى **اللغة**
اللطف من الله الرافة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به
والذلول من المراكب ما لا صعوبة فيه ومناكب الارض ظهورها ومنكب كل شيء اعلاه واصله الجانب
ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره
الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب
الحجارة التي ترمى بها كالحصبة وحصبه بالحصا يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمى به حاصب
اي ذو حصب **الاعراب** بالغيب في موضع نصب على الحال الا يعلم من خلق فيه وجوه احدها ان
يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق ضماير صدورهم والثاني ان
يكون من خلق في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما
في موضع نصب على انه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العايد الى الله تعالى والاول احسن الوجوه
وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور
اذا ظرف المفاجاة وهو معمول قوله تمور وهي تمور جملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال
الارض فان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير مبتدا وخبر والخبر مقدم والجملة معلقة
بقوله ستعلمون والتقدير فستعلمون المحذور انذاري ام لا وقوله فكيف كان نكير كيف هنا خبر كان
وقوله ويقبضن معطوف على صافات وانما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا
على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره وقابضات اسم فاعل
وصافات حال فجاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال
بات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر ام من هذا الذي هو جند لكم من هاهنا استفهام
في موضع رفع بالابتداء دخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتدا ثان والذي خبره وقد وصل المبتدا والخبر
هو وقوله هو جند لكم وينصركم صفة لجند **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد
فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه
الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه
الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي تستحق
بها الثواب فاذا الخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون به
خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب المعاصي انما يرتكب في حال الخلو فهم يتركون

المعصيه

المعصية لئلا يطلعوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من ترك هاهنا الحالة ترك في حالة العلانية ايضا لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير اي عظيم في الاخرة لما ذكرتم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور يعني انه عالم بالمخلص والمنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم ابطنوه فانه عليم بضماير القلوب
ومن علم اضمار القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبرائيل فقال بعضهم لبعض
اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت الاية الا يعلم من خلق هذا معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور خالق الصدور
والثاني الا يعلم سر العبد من خلقه اي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق والثالث ان يكون من خلق
بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اي العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم
بالطف التدبير واللطيف التدبير من يدبر تدبيرا ينفذ ولا يجفو عن شيء يدبره وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف
بحيث لا يهتدي اليه غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى ملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل
اللطيف الذي يكلف اليسير ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على
عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا اي جعلها
بحيث يمكن المشي فيها لخلوها من الحزونة والغلاظ وقيل ذلولا موطاة للتصرف فيها والمسير عليها فامشوا
في مناكبها اي طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان
هذا امر تهديد فالمراد فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة فقد ابيح المشي فيها لطلب المنافع والتجارات
وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبته الله في الارض والجبال من الزرع والاشجار حلالا واليه النشور اي والى حكمه المرجع
في القيامة وقيل معناه واليه الحشر للمحاسبة فهو مالك النشور القادر عليه عن الجبائي ثم هدد سبحانه الكفار فقال
لهم عن ان يكافيهم عقوبة معصيتهم في الجحود لربوبيته فقال ءامنتم من في السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بد ان يكون
هذا معناه لاستحالة ان يكون سبحانه في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة
ان يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك والمعنى ان
الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم الى اسفل والمور التردد
في الذهاب والمجيء مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ذات حجارة كما ارسل على قوم لوط
حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب
ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم بل
وصل كيف اتيتم انكاري عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا
معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي ويضربن باجنحتهن فيبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن
اخرى فالجو للطاير كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحيه فيصف ومنه ما يمسكهما فيدف
ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم
دلالة واوضح برهان وحجة بان من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الاشياء المتوالية

على خط مستقيم والقبض جمع الشيء حال البسط والامساك اللزوم المانع من السقوط عن علي بن عيسى انه بكل شيء بصير
اي بجميع الاشياء عليم ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن هذا استفهام انكار اي لا جند لكم ينصركم
ويمنعكم من عذابي ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي وكانه سبحانه
يقول للكفار باي قوة تعصوني الكم جند يدفع عنكم عذابي بين بذلك ان الاصنام لا تقدر على نصرهم ان الكافرون
الا في غرور اي ما الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم الا في الحقيقة
لانهم من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي
يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه عنكم وهو المطر ها هنا بل لجوا في عتو ونفور اي لم يتعظوا ويعتبرون
وينظرون بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجاوزوا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان
للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الاوثان لانهم كانوا يستحيون بذلك على الصبيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء
امن هذا الذي يرزقكم الاية تعريف حجة لما بها انه الجبار فعرفوا واقروا بها ولم يردوا الا ما لجوا فقال الله
سبحانه بل لجوا في عتو ونفور **قوله عز وجل** افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط
مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه
تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
غورا فمن ياتيكم بماء معين تسع ايات **القراءة** قرا يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن
والضحاك وقتادة والباقون تدعون بالتشديد وقرا الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** اما
قوله تدعون فالمعنى هو الذي كنتم به تدعون الله كقوله سال سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه
تتداعون بوقوعه قال ابن جني يعني كانت الدعوى بوقوعه فاشية بينكم كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا
بالالقاب اي لا يعيبن هذا الحكم وليس معنى تدعون هنا من ادعاء الحقوق وانما هو معنى تتداعون من الدعاء لا من
الدعوى كما في قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعي يعني يتداعى بينها بالقلان **اللغة** يقال كببته
فاكب وهو نادر ومثله قشعت الريح السحاب فاقشع ونزفت البير فانزفت اي ذهب ماؤها ونسلت
ريش الطائر فانسل والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة
وقد يجمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه الامر يسوء
سوءا اي غمه وحزنه ومنه اساءني اذا فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اي غائر وصف بالمصدر مبالغة
كما يقال هؤلاء زور وفلان وضيف والمعين قيل انه مفعول ماخوذ من العين فعلى هذا يكون مثل مبيع
المبيع وقيل انه من المعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل وكانه قيل ممعن في الاسراع والظهور
الاعراب قليلا صفة مصدر محذوف اي يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال
مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت الفاء في قوله فمن

يجير وفي قوله فمن ياتيكم لان ارايتم بمعنى انتهوا اي انتهوا فمن يجير وانتهوا فمن ياتيكم كما تقول قم فزيد قائم قال
ولا يكون الفاء جواب الشرط وانما جواب الشرط ما دل عليه ارايتم قال وان شئت كانت الفاء زائدة مثلها في قوله
فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولي ارايتم كقولهم ارايت زيدا ما فعل وهذا من دقائقه **المعنى**
ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي منكسا راسه الى الارض فهو
لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري ابحق هو
ام باطل اهذا اهدى ام من يمشي سويا اي مستويا فانه يبصر الطريق وجميع جهاته كلها فيضع قدمه حيث لا
يعثر وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه وامكنه دفع المضار عن نفسه وجلب
المنافع اليها على صراط مستقيم اي طريق واضح قيم وهذا المعنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا في
الاخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيامة كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا
قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو الذي انشاكم بان اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات
والابصار تبصرون به المبصرات والافئدة يعني القلوب تعقلون بها وتتدبرون فاعطاكم الالات التفكر والتمييز
والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اي تشكرون قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فيكون ما مصدرية قل لهم
يا محمد هو الله تعالى الذي ذراكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون منها اي تبعثون اليه يوم القيامة فيجازيكم على
اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد
من الخسف والحاصب والبعث والجزاء ان كنتم صادقين في ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعني علم
الساعة وانما انا نذير اي مخوف لكم به مبين لكم ما انزل الله اليكم من الوعد والوعيد والاحكام ثم
ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينتهم فقال فلما راوه زلفة يعني فلما راوا العذاب قريبا يوم بدر
عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيامة
قد قامت وراوا ما اعد لهم من العذاب وهذا قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وجوههم
وعليها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهرت على وجوههم اثار الغم والحسرة ونالهم السوء
والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون
واحد مثل تذخرون وتدخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو
الحق من عندك الاية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوى اي تدعون ان لا جنة ولا نار عن الحسن وروى
الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الاعمش قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله من الزلفى
سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر الباقر قال فلما راوا مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا
يعني الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا بان يؤخر
اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم يستحقونه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم قيل ان الكفار كانوا
يتمنون موت النبي صلى الله عليه وآله وموت اصحابه فقيل له قل يا محمد ان اهلكني الله ومن معي وذلك بان يميتني
ويميت اصحابي فما الذي ينفعكم وينجيكم من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبني الله ومن معي

أو رحمنا أي غفر لنا فمن يجيركم أي يمنع أيمانا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا
نجاة لكم كما للمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال للرسول قل لهم الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن أي الذي
ادعوكم إليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلائق آمنا به وعليه توكلنا أي عليه اعتمدنا وجميع أمورنا إليه
فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيامة من هو في ضلال مبين اليوم أنحن أم أنتم ومن قرأ بالياء فمعناه
فسيعلم الكفار ذلك قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا ناضبا في الأرض والعيون فمن يأتيكم بماء معين أي
ظاهر للعيون عن أبي مسلم والجبائي وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة أراد سبحانه أنه المنعم بالأرزاق فاشكروه
واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل أنه أراد بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وهي بئر عادية قديمة و
كان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء وتربيه العيون **سورة القلم** وتسمى أيضا
سورة ن وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطا وقال ابن عباس وقتادة من أولها إلى قوله سنسمه على الخرطوم
مكي وما بعده إلى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده إلى قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون
آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة ن والقلم أعطاه
الله ثواب الذين حسن أخلاقهم عثمان بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة
آمنه الله أن يصيبه في حياته فقر أبدا وأعاذه إذا مات من ضمة القبر إن شاء الله **تفسيرها** ختم الله
سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون
بأيكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى
عليه آياتنا قال أساطير الأولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة آية **القراءة** قد مضى ذكر اختلاف القراء في إظهار
النون وإخفائها من نون في سورة يس فلا وجه لإعادته وقرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل آن
كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة أأن كان بهمزتين وقرأ الباقون أن كان بفتح
الهمزة من غير استفهام **الحجة** قال أبو علي أن كان ذا مال لا يخلو من أن يكون العامل فيه تتلى من قوله إذا تتلى عليه
عليه آياتنا أو قال من قوله قال أساطير الأولين أو شيء ثالث فلا يجوز أن يعمل واحد منهما فيه ألا ترى أن تتلى قد أضيفت
إذا إليه والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيدا حين تأتي ولا يجوز أن يعمل فيه قال أيضا لأن قال
جواب إذا وحكم الجواب أن يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فكما لم يعمل فيه الفعل الأول كذلك لا يعمل
فيه الثاني فإذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس في الكلام غيرهما علمت أنه محمول على شيء آخر مما دل
الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد أو يكفر أو يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وإنما جاز
أن يعمل فيه المعنى وإن كان متقدما عليه لشبهه بالظرف والظرف قد يعمل فيه المعاني وإن تقدم عليها و
يدلك على مشابهته الظرف تقدير اللام معه وأن من النحويين من يقول إنه في موضع جر كما أنه لو كانت اللام
معه ظاهرة كان كذلك ومن قرأ آن كان بمدة فإنه يريد بعد همزة الاستفهام همزة مخففة **اللغة** السطر الكتابة

وهو وضع الحروف على خط مستقيم واستطر الكتب والمسطرة آلة التسطير والممنون المقطوع يقال منه السير يمنه
منا إذا قطعه والمنين الضعيف والخلق المروءة الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الأمور
على مقتضى العقل وفي ذلك الأناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخييل الرأي كالمجنون يقال فتن فلان
بفلانة وأصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف القليل والمهانة الذلة والقلة والهماز الوقاع في الناس بما ليس
له أن يعيبهم به والأصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من الحروف المعجمة وهي نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم
التضريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لأنه يحدث بريحه كالمخبر
عن نفسه والعتل الجافي الغليظ وأصله الدفع عتله يعتله إذا زعزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم و
ليس منهم وأصله الزنمة وهي الهنة المتدلية تحت حلق الجدي ويقال للتيس له زنمتان قال الشاعر زنيم ليس يعرف
أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم وقال حسان وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وقال
وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نتأ من الأنف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطله إذا قطع
أنفه **الإعراب** بأيكم المفتون فيه وجوه أحدها أن المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول
وما له مجلود قال الراعي حتى إذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها أن يكون المفتون اسم المفعول والباء زائدة
والتقدير أيكم المفتون فيكون مبتدأ وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله ستبصرون وثالثها أن الباء بمعنى في والمعنى أيكم
المفتون أي في أي الفريقين في فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الراجز في بيت الباء عن
نرجو الفرج أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج أي ونرجو الفرج **المعنى** ن اختلف في معناه فقيل
هو اسم من أسماء السورة مثل حم وص وما أشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الأقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو
الحوت الذي عليه الأرضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية أخرى
عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هو لوح من نور وروي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه
وآله وقيل هو نهر في الجنة قال له الله كن مدادا فجمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب
فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات
الله تعالى إذ خلقها في الماء فإذا فارق الماء ماتت كما أن حيوان البر إذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به أقسم
الله به لمنافع الخلق فيه إذ هو أحد لساني الإنسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه و
به يحفظ أحكام الدين وبه تستقيم أمور العالمين وقد قيل إن البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان
تدرسه الأعوام وبيان الأقلام باق على مر الأيام وقيل إن قوام أمور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف تحت القلم
وقد نظمه بعض الشعراء وأحسن فيما قال إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت حذره الأمم
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت
خدم وما يسطرون أي وما تكتبه الملائكة مما يوحى إليهم وما يكتبونه من أعمال بني آدم فكان القسم بالقلم وما
يسطر بالقلم وقيل إن ما مصدرية وتقديره ن والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الأول يكون
القسم بالمكتوب ما أنت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك كما يقولون أنت

نعمة ربك بمجنون وجاز تقديم معمول ما بعد الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال انت
بمجنون بحمد الله وقيل معناه ما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنونا من
انعم عليه بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا تقرير
لنفي الجنون عنه وقالوا ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا من
الله على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهو ثواب الجنة يعني لا تبال بكلامهم مع ما لك
عند الله من الثواب الدائم والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن
الذي يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبي الا وله مثل اجر من امن به
ودخل في دينه ثم وصف النبي صلى الله عليه واله فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن
ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به
الانسان نفسه من الاداب سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه واما ما طبع عليه من الاداب فانه الخيم فالخلق هو
الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على
مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة
المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه واله ما تضمنه
العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه
عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تاديب الله
سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم
الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه عليه السلام انه قال انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن
تاديبي وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال
النبي صلى الله عليه واله ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عن ابائه عليهم السلام عن النبي
صلى الله عليه واله قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق
في النار لا محالة وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون
ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر و
يبصرون اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن بالجنون
انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا
دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم
بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو
اعلم بالمهتدين اليه العاملين بموجبه فيجازي كلا بما استحقه ومما جاء فيه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن
نزار الحسني القايني رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي
قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن زكي قال حدثنا محمد بن الفضل قال

قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رات قريش تقديم النبي
صلى الله عليه واله عليا واعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون
قسم اقسم الله به ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القران الى قوله بمن ضل عن سبيله
وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب ثم قال سبحانه للنبي صلى الله عليه واله فلا تطع
المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك والمعنى الى ما يلتمسونه منك ولا توافقهم فيما يريدون ودوا لو
تدهن فيدهنون اي ود هؤلاء الكفار ان تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين
الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيمايلونك والادهان الجريان في ظاهر
الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن الحسن
ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهي القلة
في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله تعالى وعند الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا عن ابن
عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة عن مقاتل عرض على النبي صلى الله عليه واله المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس
بن شريق عن عطاء وقيل يعني الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس
مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل
مناع عشيرته عن الاسلام بان يقول من دخل في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا عن ابن عباس معتد اي مجاوز للحق
غشوم ظلوم عن قتادة اثيم اي فاجر فاعل ما ياثم به وقيل معتد في فعله اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره
اثيم ظالم لنفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيء الخلق
روي ذلك في خبر مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي
وقيل الاكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة
الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفتيق المسدم زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم في النسب قال
الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر فهو
معروف بذلك فاذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان العير يعرف من بين الغنم بالزنمة في عنقه عن الشعبي
وقيل هو المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي عليه السلام وقيل هو المعروف
بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي انه سئل النبي صلى الله عليه واله عن العتل الزنيم فقال هو
الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد
بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال
هو كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحيب الجوف سيء الخلق
اكول شروب غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة
لانه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا
لا يفارقه في الدنيا والاخرة ان كان ذا مال وبنين اي لان كان ذا مال وبنين يعني الوليد بن المغيرة عن الزجاج والفراء

عيوبه ما بلغ من ذكر
عار لا

ومن قرأ بالاستفهام فلا بد من ان يكون صلة ما بعده لان الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في حيزه فيكون المعنى ألأن كان
ذا مال وبنين يجحد اياتنا اي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث الاوائل التي سطرت وكتبت لا اصل لها ثم اوعد سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم
اي سنسمه يوم القيامة بسمة تشوه خلقته يعرف من رآه انه من اهل النار وانما خص الانف لان الانسان يعرف
بوجهه والانف وسط الوجه وهذا على عادات العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه وحكي قال انه
وقيل معناه سنجعل له في الاخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من سواد وجوههم وجاز ان يفرد بسمة تلحقه
في عداوة النبي عليه السلام فخص من التشويه بما يبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة يبين بها من غيره
عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم وان خص بالسمة فانه في مذهب الوجه فان بعض الوجه يؤدي عن الكل وقيل
ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثر ذلك فيه ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على
الابد عن قتادة وقال القتيبي العرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق به عارا لا يفارقه لان السمة
لا تمحى ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بمن ذكر عارا لا يفارقه بما وسمه به من العيوب التي هي كالوسم
في الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب الخمر قال الشاعر ابا حاضر من يزن يعرف
زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

قوله عز وجل انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ
اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا
تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون سبع عشرة
اية

القراءة قرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة
الكهف

اللغة الصرام الجداد في النخل بمنزلة الحصاد في الزرع والقطاف في الكرم يقال صرم يصرم
وجدها والصرم النخل والجداد ذكرهما والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الا بكرت وعاذلتي تلوم
تجهلني وما انكشف الصريم وقال اخر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع
او تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويسمى النهار ايضا صريما فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عند مجيء النهار
النهار والنهار ينصرم عند مجيء الليل
والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا ينبت فيه شيئا امرؤ القيس فظل
لصيران الصريم غماغم تدعسها ~~الحفت بها نهارا~~ بالسمهري المعلب الطائف الطارق بالليل واذا امر الطائف
بمصطح في الليل والنهار وانشد الفراء اطفت بها نهارا غير ليل والهى ربها طلب الرخال والرخال
الاناث من اولاد الضان واحدها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة
اذا منعت لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعيرين معقب وروى النكد
وهي النوق الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة

اي يقصد وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب بن رميلة اسود شرى لاقت اسود خفية
تساقوا على حرد دماء الاساود **المعنى** ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع
والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير وهذه الجنة حديقة كانت باليمن
في قرية يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله
ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان
المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها
مصبحين اي ليقطعن ثمرها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا
ان شاء الله فان قول القائل لافعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي او تمكين
مانعي فطاف عليها طائف من ربك اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق
من امر الله عن قتادة وهم نائمون اي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت
مسودة فذلك قوله فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم والصريم الليل والنهار للانصرام احدهما من الاخر عن
ابن عباس وابي عمرو بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثمارها اي المقطوع والمعنى انها صارت كان جميع
ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم
اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مؤرج وقيل كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اي
نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من الندى بالقصر لان النداء الدعاء بندى الصوت الذي يمتد
على طريقه بيا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان بندى حلقه ان اغدوا على حرثكم اي بادروا بان اغدوا
ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزروع ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا
اي مضوا اليها وهم يتخافتون يتسارون واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اي على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم
وفي اعتقادهم على منعهم واحراز ما في جنتهم وقيل على حرد اي على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة
وابي العالية وقيل على حرد في المنع عن ابي عبيدة وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل
قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا اصرامها فيه عن ابي مسلم فلما رأوها اي رأوا
الجنة على تلك الصفة قالوا انا لضالون اضللنا الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون
عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون والمعنى
ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي
اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم في السن الم
اقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان في الاستثناء
التوكل على الله والتعظيم له والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شيء الا بمشيئة الله فلذلك سماه تسبيحا
وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته واتباع امره وقيل معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها

ان نخرج حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه هلا نزهتم الله عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم
بالظلم وقيل معناه لم لا تصلون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من
حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما وانما
الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا
ويلنا انا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويح دونه
والويس بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقول الكافر اذا وقع في الشدة
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي
هلكت انا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد و
التخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو
الذي يصغر مقدار غيره بالاضافة اليه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف
الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليمامي
رأيت تلك الجنة ورأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم **قوله عز وجل** ان للمتقين عند ربهم
جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون
ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد
كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
واملي لهم ان كيدي متين اثنتا عشرة آية **اللغة** الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق
للانسان وساق الشجرة ما يقوم عليه وكل نبت له ساق فهو شجرة قال طرفة للفتى عقل
يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه ويقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها
وقال جد ابي طرفة كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال آخر قد شمرت عن ساقها فشدوا
وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد **الاعراب** كيف في محل النصب على
الحال تقديره اجائرين تحكمون ام عادلين ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره اي حكم تحكمون
وتحكمون في موضع نصب على الحال من معنى الفعل في قوله لكم لان معنى قوله ما لكم اي شيء ثبت لكم والجمل
جميع ذلك منقطعة ان لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام في لما ولولاها لوجب فتحها لانها معمول
تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله ان لكم لما تحكمون مثله وان شئت قلت انما كسرت
ان لان ما قبله يمين وهي تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله
فليأتوا وخاشعة ابصارهم حال ومن يكذب يجوز ان يكون نصبا مفعولا معه ويجوز ان يكون عطفا على
ضمير المتكلم من فذرني **المعنى** لما ذكر سبحانه ما اعده في الآخرة للكافر عقبه بذكر ما
اعده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها عليها بان الدنيا التي يحتاج

صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين اي لا نجعل المسلمين
كالمشركين في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا تكون
افضل في الآخرة كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الجائر وفيه معناه
اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لاصراركم على الكفر وليس في الحكمة التسوية بين
الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل الكم كتاب تدرسون فيه ذلك فانتم متمسكون
به لا تلتفتون الى خلافه فاذا قد عدمتم الثقة بما انتم عليه وفي الكتاب الذي هو القرآن عليكم اكثر
الحجة لانه الدلالة القائمة الى وقت قيام الساعة والمعجز الشاهد بصدق من ظهر على يده ان
لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون بان لكم فيه ما تخيرون
الا انه حذف الباء وكسرت ان لدخول اللام في الخبر والثاني ان معناه ان لكم ما تخيرونه عند انفسكم
والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة
اي بل الكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون لانفسكم
بحسن الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناها مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو
بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد سلهم ايهم بذلك زعيم اي ايهم يكفل لهم بان لهم
في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله
وهي الاصنام فليأتوا بهؤلاء الشركاء ان كانوا صادقين في انها شركاء لله وقيل معناه ام لهم شهداء
يشهدون لهم بالصدق فيقوم بهم الحجة فليأتوا بهم يوم القيامة يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا
صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق اي فليأتوا بهم في ذلك اليوم الذي يظهر فيه الاهوال والشدائد
وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير
قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شيء من القرآن
فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب
وشدة قال القتيبي اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه شمر عن ساقه فاستعير
الكشف عن الساق في موضع الشدة وانشد لدريد بن الصمة كميش الازار خارج نصف ساقه بعيد من
الآفات طلاع انجد فتأويل الآية يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود اي يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبة
حال ذلك اليوم يدعوهم الى السجود وان كانوا لا ينتفعون به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان
الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم
عن الارض خشوعا ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
سالمون اي اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلوة في الدنيا فلم يفعلوا قال
سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية

المنافقين الذين يتخلفون عن الجماعات وقد ورد عن الربيع بن خثيم انه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين الى
المسجد فقيل له يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروى
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا في هذه الاية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
اي يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا وقال مجاهد وقتادة تؤذن المؤذن
يوم القيامة فيخرج المؤمن ويصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة
وفي الخبر انه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا
تهديد ومعناه فذرني والمكذبين اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه تقول خل بيني و
بين من يكذب بهذا القران واشتغل قلبك به فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
اي سنأخذهم الى العقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره في سورة الاعراف وروى عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان
كيدي متين اي واطيل لهم مدة عمرهم ولا ابادرهم بالعذاب مبادرة من يخشى الفوات فانما يعجل من يخاف
الفوات ان عذابي شديد **قوله عز وجل** ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب
فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ست ايات
القراءة قرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء **الحجة** من قرأ
بفتح الياء جعله من زلق وزلقته انا مثل حزن وحزنته وشترت عينه وشترتها قال ابو علي و
الخليل يذهب في ذلك الى ان المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته
اردت جعلت ذلك فيه ومن قرأ ازلقته نقل الفعل بالهمزة ومعنى ليزلقونك بابصارهم ينظرون اليك
نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل مواطئ الاقدام
اللغة المغرم الغرم وهو ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضائه واصله اللزوم بالالحاح ومنه قوله ان
عذابها كان غراما اي لازما ملحا قال الشاعر يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما والمثقل المحمل
الثقل وهو مثقل بالدين ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من الحقوق اللازمة والامور الواجبة والمكظوم
المحبوس عن التصرف في الامور ومنه كظمت رأس القربة اذا شددته وكظم غيظه اذا حبسه
بقطعه عما يدعوا اليه وكظم خصمه اذا اجابه بالمسكت والعراء الارض العارية من النبات قال
ذو الرمة وجعل رفعت رجلا كادت عثار بها ونبذت بالبلدا العراء ثيابي **المعنى** ثم
خاطب سبحانه النبي عليه السلام فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسألهم اجرا هذا عطف على قوله ام لكم كتاب
فيه تدرسون ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسأل يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعا

الى

الى الله تعالى فهم من مغرم مثقلون اي فهم من لزوم ذلك مثقلون اي محملون الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي
اعلم عندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه
ثم قال للنبي صلى الله عليه واله فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح وقيل اللام بمعنى الى
اي والمعنى اصبر الى ان يحكم الله بنصر اوليائك وقهر اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في التخلية بين
الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام اي لا تكن مثله في
استعجال عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان يأذن الله لك كما خرج هو اذ نادى وهو
مكظوم اي دعا ربه وهو في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد من غيظه شفاء لولا
ان تداركه نعمة من ربه اي لولا ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته
فيه حيا واخراجه منه حيا لنبذ اي طرح بالعراء اي بالفضاء وهو غير مذموم فاجتباه ربه اي
اختاره الله نبيا فجعله من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا
ان هي المخففة من الثقيلة والتقدير وانه يكاد اي قارب الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ليزهقونك
اي يقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقرأها كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك
باعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على انه المراد في الاية
وانكر الجبائي ذلك وقال ان اصابة العين لا تصح قال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح
لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه
العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين
افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب
صاحبه بالعين تجوع ثلثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بان يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين
لا ارى كاليوم ابلا او شاة او ما اراد اي كابل اراها اليوم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم كما كانوا يقولون لما يريدون
ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القران والدعاء الى التوحيد
نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك
عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر فلان الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني فيه
تأويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه اكلي او ان يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني
القران ويقولون مع ذلك انه لمجنون مغلوب على عقله مع علمهم بوفور عقله تكذيبا عليه ومعاندة
له وما هو اي وما القران الا ذكر اي شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا شرف للخلق حيث
هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك وقيل المراد بالذكر انه
يذكرهم امر اخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد وقال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان
هذه الاية **سورة الحاقة مكية عدد اياتها** احدى وخمسون اية بصري شامي واثنان في الباقين

اختلافها اثنتان وخمسون آية الحاقة المدني كوفي كذا ... **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وروى جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا من قراءة الحاقة
فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله **تفسيرها** لما ذكر
في آخر سورة القلم حديث القيامة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيامة ايضا واحوال اهل النار
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى
كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم
فاخذهم اخذة رابية عشر آيات **القراءة** قرأ اهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن
قبله بفتح القاف وسكون الباء **الحجة** قال سيبويه قبل لما ولي الشيء تقول ذهبت قبل السوق ولي قبلك حق
اي فيما يليك واتسع فيه حتى صار بمنزلة لي عليك حق ... زعموا انه في قراءة ابي ... ومن معه
فهذا يقوي ومن قبله من الامم التي كفرت كما كفر هو **اللغة** قال الزجاج الحاقة الواجبة حق اي وجب
يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال الفراء تقول حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها
تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير المؤمنون الى الامن وقرع الشيء ... عليه ...
والطاغية الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية مأخوذ من
حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكأنه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم وقيل هو من القطع فكأنها حسمتهم حسما
اي اذهبتهم ... وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في اجوافها **الاعراب** العامل
في الحاقة احد شيئين اما الابتداء والخبر ما الحاقة كما تقول زيد ما زيد واما ان يكون خبر مبتدأ محذوف
اي هذه الحاقة ثم قال اي شيء الحاقة تفخيما لشأنها وحسوما نصب على المصدر الموضوع موضع الصفة لثمانية
اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل قاعد وقعود وساجد وسجود وعلى هذا يكون
منصوبا على انه صفة لثمانية ايضا وصرعى نصب على الحال وقوله كأنهم اعجاز نخل خاوية جملة في
موضع الحال من صرعى اي صرعى امثال اعجاز نخل خاوية ومن مزيدة في قوله من باقية **المعنى** الحاقة
اسم من اسماء القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة
الواجبة الصدق لان جميع احكام القيامة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه
التفخيم لشأنها والتعظيم لشأنها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما ادراك ما الحاقة اي كأنك لست
تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال للمعلوم ما ادراك ولما ليس بمعلوم وما
يدريك في جميع القرآن وانما قال لمن يعلمها ما ادراك لانه انما يعلمها بالصفة ثم اخبر سبحانه عن المكذبين
بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيامة وانما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية
لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان يقول كذبت ثمود وعاد بها ثم
اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا بالطاغية اي اهلكوا بطغيانهم

وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن
قتادة والجبائي وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في
الشدة التي اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عن ابن عباس وقتادة كأنه يصطك
الاسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديد العصوف المتجاوز لحدها المعروف عاتية عتت على
خزانها ... الزهري عن قبيصة بن ذؤيب انه قال ما يخرج من الريح شيء الا عليها خزان يعلمون
قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدر غضب الله فلذلك سميت
عاتية سخرها عليهم اي سلطها الله وارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب وهي التي تسميها العرب
ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها
الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز
لانها في عجز الشتاء ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول صن وللثاني صنبر وللثالث وبر وللرابع مطفئ
الجمر وللخامس مكفئ الظعن وقيل للسادس الآمر وللسابع المؤتمر وللثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم
كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فبآمر واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ الجمر فاذا انقضت
ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا هربا واتتك واقدة من الجمر حسوما اي
ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة كأنه تتابع عليهم الشر
حتى استأصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل فترى
القوم فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى
اي مصروعين هلكى كأنهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل نخرة بالية وقيل خاوية فارغة خالية
الاجواف عن السدي وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية وقيل من بقاء
والباقية بمعنى المصدر مثل العافية والطاغية والمعنى هل ترى لهم من بقية اي لم يبق منهم احد وجاء فرعون
ومن قبله من معناه والمؤتفكات اي وجاء اهل القرى المؤتفكات اي المنقلبات باهلها عن قتادة وهي قرى
قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطئة اي بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر فالخاطئة مصدر
كالخطاء والخطيئة وقيل معناه بالافعال الخاطئة او بالنفس الخاطئة فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل
ان المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
اي برسالة ... فاخذهم الله بالعقوبة اخذة رابية اي زائدة في الشدة عن ابن عباس و
قيل نامية زائدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة **قوله عز وجل** انا لما
طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة و
حملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك
على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه
بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا

واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اربع عشرة اية **القراءة** قرا ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون
العين مختلسا وهو بين الكسرة والسكون والباقون بكسر العين وقرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والباقون بالتاء
الحجة الوجه في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ فاسكن لان حرف
المضارعة لا ينفصل من الفعل فصار كقولك جمود وفخذ والياء والتاء في قوله لا يخفى حسن **اللغة** الجارية
السفينة التي من شانها ان تجري على الماء والجارية المراة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب يقال وعيت العلم
اعيه وعيا واوعيت المتاع جعلته في الوعاء قال اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع والدك البسط
ومنه الدكان واندك سنام البعير اذا انفرش على ظهره والارجاء النواحي واحدها رجا مقصور والتثنية رجوان
وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هلكم تقول للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال
وللمراة هاء يا امراة بكسر الهمزة وليس بعدها ياء وللمراتين هاؤما وللنساء هاؤن هذه لغة اهل الحجاز وتميم
وقيس يقولون هاء يا رجل مثل قول اهل الحجاز وللاثنين هاءا وللثلاثة هاؤا وللمراة هائي وللنساء هأن وبعض العرب
يجعل مكان الهمزة كافا فيقول هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكن ومعناه خذوا تناولوا ويؤمر بها ولا ينهى ووقف
الكسائي على هاؤم وابتدا اقرؤا كتابيه اعلاما منه انه لا يذهب الى اعمال الفعل الاول وانما اعمل الثاني والهاء
الراضية المرضية فاعلة بمعنى مفعول لانها في معنى ذات رضا كما قيل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر قال
النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب يعني ذي نصب فكان العيشة اعطيت حتى
رضيت لانها بمنزلة الطالبة كان الشهوة بمنزلة الطالبة للشيء وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم وماء دافق
على وجه المبالغة في الصفة [illegible] والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف من الثمر والقطف
بالفتح المصدر **الاعراب** كتابيه مفعول اقرؤا والهاء فيه للوقف قطوفها دانية جملة مجرورة للوصف لانها صفة
جنة **المعنى** ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرق الارض
من عليها الا من شاء الله نجاته حملناكم في الجارية اي حملنا اباءكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم
تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا عبرة لكم وموعظة تتذكرون
بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها وتتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية
اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة قابلة لما سمعت عن قتادة وقال الفراء
لتحفظها كل اذن فيكون عظة لمن ياتي بعد وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال
النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي عليه السلام فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته
وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي يا علي ان الله تعالى امرني
ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية اخبرني فيما كتب بخطه الي
المفيد ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي
الطوسي والرئيس ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب القارئ
قالوا حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجرائي بها قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعمر المعروف

بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه وآله سألت الله
عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى عن عطاء وقيل النفخة الاخيرة عن مقاتل
والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما
عليهما من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال وسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل
فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة والجبال جملة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة الضعف
باسقاط بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على
ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا
وهت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما تؤمر به في اهل النار من السوق اليها
وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيامة ثمانية
من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم باربعة
اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني
يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية مصدر
اي خافية احد وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات ثنتان فيهما معاذير و
جدال والثالثة تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم
يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك
اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيامة هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله سرورا
بعلمه بانه ليس فيه الا الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا
اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه والظن هنا بمعنى اليقين وهي هاء الاستراحة والمعنى
اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني القى حسابي يوم القيامة عالما باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية
بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الجنة وللتوبة فهو في عيشة اي حالة من العيش راضية مرضيا بها لانه لقي
الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها قريبة ممن يتناولها
قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة احدكم الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان
ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا
اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية
يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا انه ليس فيه ما يؤذي ولا يحتاج فيه الى اخراج فضل بغائط او بول
قوله عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون

فذوقوا انما نسلكه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا
من غسلين لا يأكله الا الخاطئون ثمن عشر آية **اللغة** القاضية الفاصلة بالاماتة يقال قضى فلان
اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية الحاكم ومنه قضاء الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام
النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للادفاء والجحيم النار العظيم والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة
منها في الاخرى ويقال تسلسل كلامه اذا انعقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء اذا استمر على الولاء شيئا قبل شيء وذرع
الثوب يذرعه ذرعا ماخوذ من الذراع والغسلين الصديد الذي ينغسل بسيلانه من ابدان اهل النار ووزنه
فعلين من الغسل **الاعراب** في قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان
يوقف على هذه الهاآت ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف
ولا ان اقرأ واثبت الهاآت في الوصل وهذه رؤوس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه وليس
له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام اي ولا له طعام ولا يكون الخبر ههنا لان
التقدير يصير ولا طعام ههنا الا من غسلين وهذا غير جائز اذ ههنا طعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم
لان حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حال اهل النار
فقال واما من اوتي كتابه بشماله اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي تمنى
انه لم يؤت ما يرى فيه من قبائح اعماله التي سوّدت بها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي
لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال
التي هم فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحيوة اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي
بعدها عن الفراء يتمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شيء عنده
اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه اي شيء اغنى عني على تحصيل
المال لكشف الكرب عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي ضلت عني حجتي عن ابن عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت
اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امري ولا
نهيي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه
الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها
سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما تدخل في فيه
وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في
رأسي كقول الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم وانما ارتدى الاكم بالسراب ولكنه قلبه قال نوف
البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم
باي ذراع هو وقال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها
ثم قال سبحانه انه كان لا يؤمن بالله العظيم شانه اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا
يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا

حميم اي صديق ينفعه ولا طعام اي وليس له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يخرج منهم فالطعام هو
ما هيئ للاكل والاكل ولهذا سمي التراب طعاما للانسان فلما هيئ الصديد لاكل اهل النار كان ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل
النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع آخر
ليس لهم طعام الا من ضريع وانشد ابو علي الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا يأكله اي لا يأكل
هذا الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطئ والمخطئ ان المخطئ قد يكون من غير
تعمد والخاطئ المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا **قوله عز وجل** فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا
ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين
ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بخلاف
يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون بالتاء خطابا بالجميع وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط
القلب واذا انقطع مات الانسان قال الشماخ بن ضرار اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين **الاعراب**
قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة تقديره ايمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز
ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم فيكونان في موضع رفع بقليل وقوله من احد في
موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتأكيد النفي تقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فمنكم في موضع رفع بكونه
صفة على الموضع او في موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين منصوب
بانه خبر ما ولم يبطل قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل قال
ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبر ما وعلى الوجهين
فقوله حاجزين محمول على المعنى واقول في بيانه انه كان في منكم ضمير لاحد ويكون خبرا له متقدما عليه فيكون
حاجزين صفة لاحد وتقديره ما منكم قوم حاجزون عنه ويكون ما غير عاملة لان ههنا على لغة تميم ايضا ويكون
حاجزين مجرورا حملا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل **المعنى** ثم اكد سبحانه ما
تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه
قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل فيه جميع المكونات انه
لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وآله والمعنى القرآن عن قتادة وثانيها ان لا مزيدة مؤكدة والتقدير فاقسم بما ترون
وما لا ترون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان
يحتاج في اثباته الى قسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك وقال الجبائي
انما اراد به انه لا يقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما يقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول
رسول كريم قال انه قول الله على الحقيقة وانما الملك وهو جبرئيل والرسول يحكون ذلك وانما اسنده اليهم من حيث
ان ما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل هو كلامه على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم

وقيل كونه اي كون الضريع
هو الغسلين تعبير عنه
بعبارتين عن تقريب
وقيل كونه ان يكون المراد
ليس لهم طعام الا من ضريع
ح

جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون اي ليس هو بقول الشاعر لان الشعر يؤلف
ويجعله مقفى وله معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف يضم الى معنى يشاكله فنزه الله سبحانه من الشعر والكهانة
وخصهما بنفيهما وانما منعه سبحانه من الشعر وزهده عنه لان الغالب من حال الشعر انه يدعو الى الهوى ويحث على الشهوة
والنبي صلى الله عليه وآله انما يأتي بالحكم التي يدعو اليها العقل للحاجة الى العمل عليها والاهتداء بها وايضا فانه سبحانه
منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس من صفة الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام
خارج عن المعتاد للعقلاء واذا بعد عما جرت به العادة في تأليف الكلام فذلك ادل على الاعجاز وقوله قليلا ما تؤمنون
معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله ويريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد
لا تأتينا اصلا والمعنى لا تؤمنون به ولا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا المعجز وتفصلوا بينه وبين الشعر
والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول
علينا بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا واختلق ما لم نقله اي تكلف القول واتى به من عند نفسه لاخذنا
منه باليمين اي لاخذناه بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده فاخذه
اهانة له عن ابي جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة
اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه مالكون له عن
الفراء والمبرد والزجاج وانما اقام اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا
منه الوتين اي ولكنا نقطع وتينه ونهلكه فلا مجاهد وقتادة هو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب
فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو
تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة
للمتقين اي وانه لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن اي علمنا ان بعضكم يكذبه
اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القرآن حسرة عليهم يوم
القيامة حيث لم يعملوا به في الدنيا وانه لحق اليقين ومعناه وان القرآن لليقين حق اليقين ولكنه هو اليقين
وانما اضافه الى نفسه كما قال مسجد الجامع ودار الآخرة ولا جناح الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشيء
الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي يتحقق على ما اعتقد واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح
باسم ربك العظيم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله عما لا يجوز عليه من الصفات
والعظيم هو الجليل الذي يصغر شأن غيره في شأنه ويتصاغر كل شيء لعظمته وسلطانه **سورة المعارج**
مكية مال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم **عدد آيها** اربع واربعون آية غير
الشامي ثلاث شامي اختلافها آية الف سنة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ومن قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم
يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا من قراءة سأل سائل لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب
عمله واسكنه جنته **تفسيرها** لما ختم سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال
كالعهن ولا يسأل حميم حميما اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر سال بغير همز والباقون بالهمز
وقرأ الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي
بكر ولا يسأل بضم الياء والباقون لا يسأل بفتح الياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ سال جعل الالف منقلبة عن
الواو التي في عين سلت قال وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال كان
على هذه اللغة ومن قرأ سأل فجعل الهمزة عين الفعل فان حقق قال سأل وان خفف جعلها بين الالف والهمزة
فاما قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان
فكل القراء على همز سائل لانه لا يخلو اما ان يكون من يتساولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول
لم يكن فيه الا الهمز كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها
ان يكون بالحذف للالتباس فقلبت الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمز كما يكون
في ثائر الا انك ان شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الآخر واما يعرج فالياء
والتاء فيه حسنتان ومن ضم قوله ولا يسأل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسأل حميم عن حميمه
ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه والقريب عن قريبه
فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سأل زيد عمرا عن حميمه فاذا بنيت الفعل
للمفعول قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل
حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به فعلى هذا انتصاب
قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا اضعفت
عين الفعل للمفعول به وقد حذفت صار الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار
قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا
قوله يبصرونهم واذا ابصروهم لم يحتج الى تعرف شان الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان
الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم ومن قرأ ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل
عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن
يغنيه **اللغة** المواضع المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج
لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظه
وعكره على رفق من امهله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسيب لصاحبه
واصله من القرب قال احم الله ذلك اي قربه احاد احاد في الشهر الحلال **الاعراب**
بعذاب واقع الباء يتعلق بسأل لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب قال

دع المغمر لا تسال بمصرعه واسال بمصقلة البكري ما فعلا يريد عن مصرعه وعن مصقلة واللام من
قوله للكافرين بمعنى على ويتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة
لسائل تقديره سال سائل كائن للكافرين اي منهم **المعنى** سال سائل بعذاب واقع قيل ان هذا
السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحرث بن كلدة فيكون المعنى
دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سال المشركون فقالوا
لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا
داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة
على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سال سائل عذابا واقعا وقيل الباء بمعنى عن وعليه
تاويل قول الحسن وقيل الباء للتعدية اي باتيان العذاب وعليه تاويل قول مجاهد وقيل ان معنى سال سائل على قراءة
من قرا بالالف من سال يسيل سيلا والتقدير سال سيل سائل بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به
لانه يسيل العذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله
الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل
مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفين بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه
عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك
في البلاد فقدم على النبي صلى الله عليه وآله النعمن بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصلوة والصوم والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت
هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان
هذا من الله فولى النعمن بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر
على راسه فقتله فانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس
لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله اي وقوعه من الله والمعارج صفة الله
سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة
لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها معارج السماء اي
مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقال الكلبي معناه ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها
انه يعني بذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبي صلى الله عليه وآله
الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل عليه السلام
خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل
سبحانه عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني
ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي يامرهم الله
في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في

سوى الصعود كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في الصعود
وخمسمائة سنة في النزول عن مجاهد والمراد انه لو احتاج الآدميون الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملائكة
في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيامة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام
بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى
ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لو ولي الحساب غير الله
لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف
ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة الى الدنيا بامره
ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء وهو القيامة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا
خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمه الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في
يوم من صلة واقع فيكون المعنى سال سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب
يقع يوم القيامة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه انهم يرونه
بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار
بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب دان فالرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم
ثم اخبر سبحانه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل
كعكر القطران عن عطاء وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم
وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن
يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها تسير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا ثم تصير
منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسال حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه عن غيره عن مجاهد وقيل لا يسال حميم
حميما ان يحمل عنه من اوزاره لياسه من ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يخصنا الاجر ابوده وشفقته
من قرب القرابة ويعني ولكل من الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة يعرف
بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه **قوله عز وجل**
يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي
تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان
الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون
والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم ربهم
قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون **القراءة** قرا حفص

نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير لأمانتهم بغير ألف بعد النون والباقون لأماناتهم بالجمع وقرأ حفص
ويعقوب وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرأوا على صلاتهم على التوحيد **الحجة** قال
أبو علي من قرأ إنها لظى نزاعة للشوى فرفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي
شيخ ومن نصب فعلى وجهين أحدهما أن يكون حالا والآخر أن يحمله على فعل فحمله على الحال يبعد لأنه ليس في الكلام ما
يعمل في الحال فإن قلت فإن في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فإن ذلك لا يستقيم لأن لظى معرفة لا ينتصب عنها
الحال ألا ترى أن ما استعمل استعمال الأسماء من اسم فاعل أو مصدر لم يعمل عمل الفعل نحو جرى مجرى الأسماء فإن لا يعمل
الاسم المعرفة عمله أولى ويدلك على تعريف هذا الاسم وكونه علما أن التنوين لم يلحقه فإذا كان كذلك لم ينتصب
الحال عنه فإن جعلتها مع تعريفها قد صارت معرفة بشدة التلظي جاز أن تنصبه بهذا المعنى الحادث في العلم
وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السماوات وفي الأرض علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والألطاف فإن علقت الحال
بمعنى الحادث في العلم كما علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والألطاف لم يمتنع الحال كالظرف في تعلقها
بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها وإن علقت نزاعة بفعل مضمر نحو أعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع أيضا
وأما قوله لأمانتهم على الإفراد وإن كان مضافا إلى الجماعة ولكل واحد منهم أمانة فلأنه مصدر يقع على الجنس الكثير
وجمعه أوله من جمع فلاختلاف الأمانات وكثرة ضروبها فأشبهت بذلك الأسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادة
والشهادات مثل القول في الأمانة والأمانات **اللغة** المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشيء أي
تمنيته ووددته أي أحببته أود فيهما جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشيء ببدل منه والفصيلة الجماعة
المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها إلى أبوة خاصة عن أبوة عامة ولظى اسم من أسماء جهنم مأخوذ من التوقد
والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة ضم والمقتلع أخذ بشدة اعتماد والشوى جلدة الرأس واحدتها
شواة قال الأعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى المكارع والأطراف والشوى ما عدا
المقاتل من كل حيوان يقال رماه فأشواه أي أصاب غير مقتله ورمى فأصمى أي أصاب المقتل والشوى الخسيس من
المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والإشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الأمر فإذا
قسا قلب الإنسان بطل الإشفاق والعادي الخارج عن الحق يقال عدا فلان إذا تعدى وعدا في مشيه إذا أسرع
وهو الأصل والعادي الظالم بالإسراع إلى الظلم **الإعراب** يجوز أن يكون العامل في قوله يوم
تكون السماء كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم يجوز أن يكون استئناف كلام ويجوز أن يكون في
محل الجر بدلا من أن يكون السماء كالمهل هلوعا وجزوعا ومنوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا
جزوعا إذا مسه الشر منوعا إذا مسه الخير والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله إلا على أزواجهم قيل
إن على هذه محمولة على المعنى والتقدير فإنهم يلامون على غير أزواجهم ويدل عليه قوله فإنهم غير ملومين
عن الزجاج وقيل التقدير إلا من أزواجهم فيكون على بمعنى من **المعنى** لما وصف سبحانه القيامة
وأخبر أن الحميم فيه لا يسأل حميما لشغله بنفسه قال يبصرونهم أي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة
ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم عن بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يبصرهم المؤمنون عن مجاهد أي يبصر

المؤمن أعداءه على حالهم من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم وقيل إن الضمير
يعود إلى الملائكة فقد تقدم ذكرهم أي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا إلى النار وفريقا
إلى الجنة يود المجرم أي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به
بإسلام كل كريم عليه من أولاده الذين هم أعز الناس عليه وصاحبته أي وزوجته التي كانت سكنا له وربما
آثرها على أبويه وأخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته أي وعشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه
ويؤويه في النسب ومن في الأرض جميعا أي وبجميع الخلائق يقول يود لو يفتدي بجميع هذه الأشياء ثم ينجيه
ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه أي لا يرجع أحد من هؤلاء فارتدعوا إنها لظى يعني
أن نار جهنم لظى أو القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لأنها تتلظى أي تشتعل وتتلهب على أهلها وقيل لظى
اسم من أسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الأطراف فلا تترك لحما ولا جلدا إلا
أحرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقيل تنزع الجلد وأم الرأس عن ابن عباس وقال
الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال أبو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب
وقال أبو العالية محاسن الوجه تدعو من أدبر وتولى يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولى
عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى أنه لا يفوت هذه النار كافر فكأنها تدعوه فيجيبها كرها وقيل
إن الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم إليها وقيل معناه تدعو زبانية النار من أدبر وتولى عن الحق فجعل سبحانه
ذلك دعاء من النار عن الجبائي وقيل تدعو أي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله أي عذبك وجمع
فأوعى أي أمسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله ولم يؤد زكوته ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه
عن الحق إن الإنسان خلق هلوعا أي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص وقال أهل البيان تفسيره
ما بعده إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا يعني إذا أصابه الفقر لم يصبر وإذا أصابه الغنى
منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يستمرون على
أدائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا في النوافل وقوله والذين هم على صلاتهم
يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر
والزجاج والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني الزكاة المفروضة والسائل الذي يسأل والفقير
الذي يتعفف ولا يسأل وقد سبق تفسير هذا وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال الحق المعلوم ليس من الزكاة و
هو الشيء الذي تخرجه من مالك إن شئت كل جمعة وإن شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه
أيضا أنه قال هو أن تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم
الدين أي يؤمنون بأن يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون أي خائفون
أن عذاب ربهم غير مأمون أي لا يؤمن حلوله بمستحقه وهم العصاة وقيل معناه خائفون أن لا تقبل حسناتهم
ويؤخذون بسيئاتهم وقال غير مأمون لأن المكلف لا يعلم هل أدى الواجب كما أمر به وهل انتهى عن المحظور
على ما نهي عنه ولو قدرنا أن إنسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم

او ما ملكت ايمانهم يعني الذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ملك الايمان من الاماء فانهم
غير ملومين على ترك حفظ الفروج منهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي فمن طلب وراء ما اباحه الله
له من الفروج فاولئك هم الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حده من اي جهة كان
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودائع والحكومات ونحوها
وقيل الامانة الايمان وما اخذه الله على عباده من التصديق بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم
قائمون اي يقيمون الشهادات التي تلزمهم اقامتها والشهادة الاخبار بالشيء انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة
للمخبر به وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه والذين هم على صلاتهم يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها
بتمامها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلاة
من شيعتنا وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها
غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها موثرا عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان
شاء عذبه اولئك الذين وصفوا بهذه الصفات في جنات اي بساتين يجنها الشجر مكرمون معظمون مبجلون
بما يفعل بهم من الثواب **قوله عز وجل** فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل
امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل
خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث
سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ع آيات
القراءة قرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضمتين والباقون الى نصب بفتح النون وسكون الصاد **الحجة**
قال ابو علي يجوز ان يكون نصب جمع نصب مثل سقف وسقف ورهن ورهن فقال نصب كان بمنزلة انصاب
ويمكن ان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف وما اشبهه ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب
وطنب **اللغة** قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذكر من نظر العنق ابو عبيدة المهطع
المسرع وعزون جماعات في تفرقة واحدتهم عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مما حذف منه مثل سنة وسنون واصل
عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى قال الراعي
اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير
كالعصب العزينا وقيل ان المحذوف منه هاء والاصل عزهة وهو من العزهاة وهو المنقبض عن
النساء وعن اللهو ومعين قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر
جلمدا وعن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم
عزين والاجداث القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذي كانوا
يعبدونه من دون الله وقد والنصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا **الاعراب**
فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال من كفروا او من المجرور على تقدير
فما لهم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير في قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا للام وان يكون ظرفا لمهطعين

ويجوز ان يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق بعزين حالا بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين بمعناه
يتفرقون عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم
حال من الضمير في يوفضون **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه الانكار على الكفار فما للذين كفروا
يعني اي شيء للذين كفروا بتوحيد الله اي بالله وما حملهم على ما فعلوا قبلك اي نحوك مهطعين مسرعين
الكلبي عن ابي عبيدة وقيل متطلعين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك اي ناظرين اليك بالعداوة
والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون عن اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عصبة
عصبة وجماعة جماعة ايطمع كل امرئ منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كلا يدخل اولئك المؤمنون
قبل هؤلاء وانما قال هذا لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا في الاخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما
اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة عن الحسن
اي من كان اصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله بنفسه انما يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه
سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة وتحقيقه انا خلقناهم من
القاذر والانجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي وقيل معناه خلقناهم من الجنس
الذين يعلمون لا من الخلق الذين يعلمون ويفقهون ويلزمهم الحجة ولم نخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم
والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضا
للثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم وقال الاعشى ازمعت من آل
ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى ان تزارا اي من اجل ليلى ودل بقوله شطت على ذي هوى انه لم يرع من
عندهم وانما ازمع من اجلهم للمصير اليهم فلا اقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعني
مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلاثمائة وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا
لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعني انا نقدر على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين
خير منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اي وان هؤلاء الكفار لا يفوتون بان يتقدموا
على وجه يمنع من لحاق العذاب بهم فانهم لن يكونوا سابقين ولا العقاب مسبوقا منهم والتقدير وما نحن
بمسبوقين بفوت عقابنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن ابي
مسلم فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا فان وبال ذلك عائد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يعني يوم القيامة يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين لشدة السوق كانهم الى نصب
يوفضون اي كانهم يسعون ويسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائي وابي مسلم وقيل كانهم الى اوثانهم
يسعون للتقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يستطيعون
النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اي تغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي وصفنا اليوم الذي كانوا يوعدون
به في دار التكليف فلا يصدقون به ويجحدونه وقد شاهدوه في تلك الحال **سورة نوح عليه السلام**
مكية **عدد آيها** ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري شامي ثلاثون في الباقين اختلافها اربع آيات

سواعا فادخلوا نارا كلاهما غير الكوفي و المدني الاخير اضلوا كثيرا المكي و المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه و آله من قرا سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ابو عبد الله عليه السلام قال
من كان يؤمن بالله و يقرا كتابه فلا يدع ان يقرا سورة انا ارسلنا نوحا فاى عبد قراها محتسبا صابرا في فريضة او
نافلة اسكنه الله مساكن الابرار و اعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله و زوجه مائتي حوراء و اربعة آلاف
ثيب ان شاء الله **تفسيرها** لما ختم سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح
و قومه و ما نالهم بالتكذيب تسلية لنبيه فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله و اتقوه و اطيعون يغفر لكم من ذنوبكم و
يؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا و نهارا
فلم يزدهم دعاءي الا فرارا و اني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم و استغشوا ثيابهم و اصروا
و استكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم و اسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا و يمددكم باموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا ما لكم
لا ترجون لله وقارا و قد خلقكم اطوارا اثنا عشرة آية **اللغة** الاستغشاء طلب التغشي و الاصرار
الاقامة على الامر بالعزيمة عليه و المدرار الكثير الدرور بالغيث و المطر و الامداد الحاق الثاني بالاول على
التطابق حالا بعد حال يقال امده الله بكذا و مد النهر نهر آخر و الاطوار الحال بعد الحال و هو عند العرب النعم و اصل
الوقار ثبوت ما به يكون الشيء عظيما من الحلم الذي يمتنع معه الخرق و الرجاء بمعنى الخوف قال ابو ذويب
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها و حالفها في بيت نوب عوامل **الاعراب** ان انذر قومك في موضع
نصب بارسلنا لان الاصل بان انذر قومك فلما سقطت الباء افضى الفعل و قيل ان موضعه جر و ان سقطت
الباء و قد تقدم بيانه و يجوز ان يكون هي المفسرة بمعنى اي و جهارا مصدر وضع موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا
لهم بالدعاء الى التوحيد و قوله مدرارا نصب على الحال و قوله لا ترجون لله وقارا جملة في موضع الحال ايضا و العامل
في الحال ما في لكم من معنى الفعل و وقارا منصوب بانه مفعول ترجون **المعنى** اخبر الله سبحانه
عن نفسه فقال انا ارسلنا اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم معناه
ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امر ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم
حكى ان نوحا امتثل ما امره سبحانه به بان قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتي يسوءني
ما يسوءكم اني لكم نذير مبين اي مخوف مبين وجوه الادلة في الوعيد و بيان الدين و التوحيد ان اعبدوا
الله و اتقوه اي اعبدوا الله وحده و لا تشركوا به شيئا و اتقوا معاصيه و اطيعون فيما آمركم به لان
طاعتي مقرونة بطاعة الله و طاعة الله واجبة عليكم لمكان النعم السابغة التي لا توازيها نعمة منعم
يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم و من مزيدة و قيل ان من للتبعيض
و المعنى يغفر لكم ذنوبكم السالفة و هي بعض الذنوب التي تضاف اليكم و لما كانت ذنوبهم التي يستانفونها
لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون في ذلك من الاغراء بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد و يؤخركم

الى اجل مسمى و في هذا دلالة على ثبوت اجلين لا تشرط في الوعد بالاجل المسمى عبادة الله و التقوى فلما لم يقع
ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستئصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك و تؤمنون به و قال الحسن يعني اجل الله يوم القيامة جعله اجلا للبعث
و يجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه و يجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب
اني دعوت قومي ليلا و نهارا الى عبادتك و خلع الانداد من دونك و الى الاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعاءي الا
فرارا اي لم يزدادوا بدعائي اياهم الى الايمان الا فرارا منه و ادبارا عنه و انما سمى كفرهم عند دعائه
زيادة في الكفر لانهم كانوا على الكفر و ضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك و الاقرار به و لم يقبلوه و كفروا
به كان ذلك زيادة في الكفر لان الزيادة هي اضافة الشيء الى مقدار فتكون جملتها و لو حصلا جميعا في وقت
واحد لم يكن احدهما زيادة على الآخر و اني كلما دعوتهم الى الاخلاص بعبادتك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا
اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي و دعائي و استغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني
و اصروا اي داموا على كفرهم و استكبروا استكبارا اي تكبروا و انفوا عن قبول الحق و الاصرار
الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين و قيل ان الرجل منهم كان
يذهب بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا لا يغوينك فان ابي قد ذهب بي اليه و انا مثلك فحذرني
مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلى صوتي عن ابن عباس و قيل مجاهرا يرى
بعضهم بعضا اي ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم و اسررت لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية
و في السر و قيل معناه اني علنت جماعة بالدعوة و اسررت جماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم
و اسررت للذين اعلنت لهم و معناه اني سلكت معهم في الدعوة كل مذهب و تلطفت لهم في ذلك غاية
التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم و معاصيكم انه
كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم و اطعتموه يرسل السماء عليكم مدرارا اي
كثيرة الدرور بالغيث و قيل انهم قد كانوا قحطوا و اسنتوا و هلكت اموالهم و اولادهم فلذلك رغبهم في
رد ذلك بالاستغفار مع الايمان و الرجوع الى الله قال الشعبي خرج للاستسقاء عمر بن الخطاب فصعد
المنبر ليستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فلما نزل قيل له يا امير المؤمنين ما سمعناك استسقيت فقال لقد
طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل القطر ثم قرا هذه الآية و يمددكم باموال و بنين اي يكثر
اموالكم و اولادكم الذكور عن عطا و يجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا و يجعل لكم انهارا تسقون بها
جنانكم قال مقاتل علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك
الدنيا و الآخرة و روى ربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله
و اتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله و اتاه آخر فقال له ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له
استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون ابوابا و يسالونك انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت
ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم

استكان غفارا الى الحين   وروى علي بن مروان عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سال
رجل ابا جعفر عليه السلام وانا عنده فقال اني جعلت فداك اني كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة
قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله
يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره ثم قال نوح عليه السلام على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون
لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة فالوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا وقيل المعنى
لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدونه وتطيعونه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة
عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله وقيل معناه ما لكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا
في بداية الخبر عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان وتوحدون الله عن الزجاج وقيل معناه
ما لكم لا تعتقدون له اثباتا عن ابي مسلم وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة
ثم مضغة ثم عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشأنا خلقا آخر انبت له الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا الخلق الحال بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وقيل خلقكم
مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والاطوار الاحوال المختلفة لجميع **قوله**
عز وجل الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا
والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا **القراءة** قرأ اهل المدينة وُدّا بالضم والباقون بالفتح وقرأ ابو عمرو
خطاياهم والباقون خطيئاتهم بالتاء والمد والهمز وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم **الحجة**
قال ابو عبيدة زعموا ان ودّا صنم كان لهذا الحي من كلب وحكاه بالفتح قال وسمعت قول الشاعر حياك ودّ من
هداك لفتية وخوص بالعلى ضرضا له مجد وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو ويجوز ان يكون لغة في
اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ودّ فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطايا
جمع التكسير وخطيئات جمع التصحيح وما زائدة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم
اللغة الفجاج الطرق المتشعبة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع
هنا هم وقع عين الساعة من الليل ومثله السعر والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم كُبار ثم كبّار
ومثله عجيب وعجاب وعجّاب وحسن وحسان وحسّان وروي ان اعرابيا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقرأ
ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاء الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة
وديار فيعال من الدوران ونحو القيام والاصل قيوام وديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احديهما في

الاخرى قال الزجاج يقال ما بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض قال الشاعر   وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا
يجاورنا الّاك ديار   فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة **الاعراب** طباقا منصوب على احد وجهين اما ان يكون
على تقدير خلقهن طباقا واما ان يكون نعتا لسبع اي سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم
نباتا وقال الخليل هو محمول على المعنى لان المعنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا ومما خطيئاتهم ما مزيدة
لتأكيد الكلام **المعنى** ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا اختلف فيه وجوه احدها ان المعنى جعل القمر
نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره مما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك
الشمس وثانيها ان معنى فيهن في حيزهن وان كان معهن يعني وجعل القمر معهن اي مع خلق السموات نورا لاهل
الارض وثالثها ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منهما كما تقول ان في هذه الدور لبيرا وان كانت في واحدة
منها لان ما كان في واحدة منهن كان فيهن كما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا تضيء
لاهل الارض فلما كانت الشمس جعل فيها النور للاستضاءة به كانت سراجا فهي سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان
والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدأ خلق آدم وآدم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر وقيل معناه انه انشأ جميع الخلق باغتذاء
ما تنبته الارض ونمي بهما ثم يعيدكم فيها اي في الارض امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا واتى ذكر
المصدر تأكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة ليمكنكم التصرف فيها والاستقرار عليها ثم بين سبحانه انه
انما جعلها كذلك لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا
في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه
للعبادة خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب ان يقابلوا
هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح عليه السلام بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني
فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا الاغنياء ممن اغتروا
بالنعم اشر بالمال والولد فقالوا لو كان هذا رسولا لكان له ثروة وغنى   وقرئ وُلْده وَوَلَده بالضم والفتح
فالولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب راس المال وقيل ان معناه اتبع
الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا
في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس وقيل افتروا على الله
وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي لا تتركوا
عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد دخولها في الجملة الاولى تعظيما لها فقالوا ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد
عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم
في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ونشأ بعدهم قوم فقال لهم

ابليس ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فبدا عبادة الاوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح
يحرس جسد ادم على جبل الهند ويحول بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هولا يفخرون
عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فنحت خمسة اصنام و
حملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام و
طمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة
الجندل ثم توارثه بنوه الاكابر فالاكابر حتى صار الى كلب فجا الاسلام وهو عندهم واخذ بطنان من طي يغوث
فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحرث بن كعب واما يعوق
فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان
لال ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط
لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لال ذي الكلاع من حمير وكان اللات لثقيف واما العزى
فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف ونايلة وهبل فلاهل مكة وكان
اساف حيال الحجر الاسود وكانت نايلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن عطا وقتادة
والثمالي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة
فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اي ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن
اضللن كثيرا من الناس وقيل معناه وقد اضل كبراوهم كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في اضلوا
يعود الى الاكابر من قومه ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي هلاكا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال
والولد وقيل الا ذهابا عن الجنة والثواب قال البلخي اي ترد عليهم انواعا من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا
منعوا الالطاف التي يفعل بالمومنين يضلون عندها ويسلون امر الله ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال
عن الحق والايمان لان ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك مما خطيئاتهم اغرقوا اي من خطيئاتهم وما مزيد
والمعنى من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكباير اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا بعد ذلك ليعذبوا فيها
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وانما اتى سبحانه بالفاظ الماضي على معنى الاستقبال
لصدق الوعد بها وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في
الماء من جانب وانشد ابن الانباري الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن لاضداد
ان اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع
منهم احدا الا اهلكته قال قتادة ما دعا بهذا عليهم الا بعد ان نزل عليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن
فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك اي ان تتركهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغوا والدعا
الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولم يعلم نوح الغيب وانما قال ذلك بعد ان اعلمه الله اياه والمعنى ولا يلدوا
الا من يكون عند بلوغه كافرا لانه لا يطلق اسم الكفر على من لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطا انما قال
ذلك نوح عليه السلام لان الله اخرج من اصلابهم كل من يكون مومنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل

العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا انهم لا يومنون ولا يلدون مومنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعاه فاهلكهم
كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا عليه السلام لنفسه وللمومنين فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك
بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مومنين وقيل يريد ادم وحوا ولمن دخل بيتي مومنا اي دخل داري و
قيل مسجدي عن الضحاك وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه واله وللمومنين والمومنات عامة وقيل من امة
محمد عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح عليه السلام دعوتين دعوة على
الكافرين ودعوة للمومنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض ونرجو
ان يستجيب دعوته للمومنين فيغفر لهم

سورة الجن مكية ثمان وعشرون اية

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به
عتق رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حيوة الدنيا شي من اعين الجن ولا
من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد واله فيقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد عنهم حولا

تفسيرها لما تقدم في سورة نوح ابلاغ نوح قومه واكذابهم اياه افتتح سبحانه هذه السورة بابلاغ الجن ما
نبا عليه ليعلم العرب ان من تحت صفقته ومن حضرت بيعته فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه
استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى
جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على
الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث
الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا عشر ايات **القراءة** قرا
ابو جعفر قل اوحي الي انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا فيه ثم قرا الى ابتداء الثالثة وانه تعالى بالفتح وفي الرابع
وانه كان يقول بالفتح وفي السادسة وانه كان رجال بالفتح ويقرا ما سواها بالكسر الى قوله وان لو استقاموا
وان المساجد وانه لما قام فانه يقراهن الثلاثة بالفتح وكذلك الرواية عنه ما كان مردودا على الوحي فهو انه بالفتح وما
كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته يمكن ان يكون تقدم خلاف في روايته وقرا ابن عامر واهل
الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الباقون كله بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان
المساجد فانهم بالفتح لم يختلفوا فيه وقرا نافع وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرا يعقوب
ان لن تقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروي ذلك عن الحسن والجحدري والباقون لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ
قراءة جوية بن عائذ قل احي على وزن فعل **الحجة** قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما
ان تكون المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي كانه اوحي الي ان لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل
السين ولا في قوله الا يرجع وعلم ان سيكون والاخر ان تكون ان بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون
الى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم تغفر لنا ربنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلحقت مرة وسقطت اخرى فلحقت لو بمنزلة
فعل الشرط فكما لحقت اللام زايدة قيل ان الداخلة على الشرط اذا لحقت ان هذه قبل لو بمعنى ان لو استقاموا على الطريقة

مدي اليه قول ان الحسن ان لو استقاموا على طريقة الهدى و الاخر لو استقاموا على طريقة الكفر و يستدل على القول الاول
بقوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويستدل على القول الاخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على اوحي كانه قال اوحي الي
ان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كما ان قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدون ومثله في قول الخليل لايلاف قريش كانه قال فليعبدوا
قال سيبويه ولو قرء وان المساجد بالكسر لكان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي الي ولو كان
انقطع من قوله اوحي وستانف به كما اجاز سيبويه القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله على هذا الحد لجاز
من كسر ان من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا لكل ذا كانا بالفتح فانه حمله على اوحي ويجوز ان يكون على غير ما حمل
المفسرون وان المساجد لله على الوحي وحمل الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد القول فالحكاية كما
حكي قوله قال الله اني منزلها عليكم وكذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه
ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على ان الابتداء فيها مضمر ومثال ذلك في
هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرا ان لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير
حذف موصوف وذلك ان تقول في معنى كذب يجري مجرى تقمصت وسعى القهقرى فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه
تقمصت اي ومضت فكانه قال ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا قال ابن جني ومن راى ان ينصب ورجع
القهقرى بنفس تقمصت لانه في معنى ومضت نصب ايضا كذبا بنفس تقول لانه بمعنى كذب ومن قرا ان لن تقول
على حذف تقوم قال كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا فكذب هنا وصف المصدر كما في قوله وجاؤا على
قميصه بدم كذب اي كاذب فان جعلته هنا مصدر الصفة نصب للمفعول به اي لن تقول كذبا كقولك
قلت حقا وقلت شعرا والاحسن ان تجعل مع تقول وصفا اي تقول قولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا
فلا فائدة فيه ومن قرا أُحي فهو من وحيت اليه بمعنى اوحيت واصله وحي فلما انضمت الواو ضما لازما همزت
نحو واذا الرسل اقتت اي وقتت قال العجاج وحي لها القرار فاستقرت **اللغة** الجد اصله القطع
ومنه الجدة الخطة التي تقطع كل خطة منها العلوها عليه ومنه الجد اب الاب لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه
لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد
لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال
الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا اي لم يغش اثما **الاعراب**
حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسي فيكون مثل عربي وعرب و
شديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسبة اي ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان
اشر اريد مبتدا وخبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدا من غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز
ذلك بعد حرف النفي لان كليهما يفيد معنى العموم **المعنى** امر الله سبحانه نبيه ان يخبر قومه بما لم يكن لهم

به علم فقال قل يا محمد اوحي الي انما ذكر على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه وانزل
الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن وهم جيل رقاق الاجسام خفية على صورة
مخصوصة بخلاف صورة الناس والملائكة فان الملك مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اي
قال الجن بعضها لبعض انا سمعنا قرانا عجبا والعجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة
في مثله فلما كان القرآن قد خرج بتاليفه المخصوص عن العادة في الكلام وخفي سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان
القرآن قد خرج بتاليفه المخصوص عن العادة في الكلام وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه كلام مباين
لكلام المخلوقين في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله وقد تضمن اخبار الاولين والاخرين وما
كان وما يكون اجراه الله على يد رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل على الهدى
ويدعو اليه والرشد ضد الضلال فامنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك بربنا احدا فنوجه
العبادة اليه باخلاص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد بدانا بانفسنا فقبلنا الحق واسترشدنا وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد
وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه واله كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات العرب
عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه
كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرا
رسول الله على الجن وما راهم انطلق رسول الله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين
الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب
النزول قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه
واله وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي
حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن
نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه عليه السلام قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن ورواه البخاري ومسلم
ايضا في الصحيح عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي صلى الله عليه واله ليلة
الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله او استطير فانطلقنا
نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا
الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقريهم القرآن فذهب بنا فارانا
اثارهم واثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال
ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا
سبعة نفر من جن نصيبين راهم النبي صلى الله عليه واله فامنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا
تاملا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا اختار لكسر ان لانه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله انا سمعنا قرانا
اي وقالوا انه تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح فتقديره فامنا به وامنا بانه تعالى جد ربنا وكذلك كل ما بعده فهو
ان بوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل

تعالى جد ربنا عن ... سبحانه ما لا يجوز عليه من صفات الاجسام والاعراض عن الجبائي وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس
وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى آلاؤه
ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول
انس بن مالك كان الرجل اذا قرأ البقرة جدّ في اعيننا اي عظم وقال الربيع بن انس انه قال ليس لله تعالى جدّ وانما قالته
الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام وانه كان يقول
سفيهنا اي جاهلنا على الله شططا اي كذبا وسفيههم ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج
عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد في اغواء الخلق ودعاهم الى الضلال وقيل شططا اي قولا بعيدا
من الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا
ان لن يقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اي حسبنا ان ما يقولونه
من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به وفي هذا دلالة على انهم كانوا مقلدين حتى سمعوا
الحجج وانكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي
في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم
على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة
ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من اجل الجن ومن معرة الجن
عن البلخي قال اطلاق لفظ الرجال لا يكون الا في الناس وقال المعولون في الجن رجال مثل ما في الناس فزادوهم رهقا
اي طغيانا عن مجاهد وقيل اثما الى اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل
رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة
وضعفا قال الزجاج يجوز ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا وذلك انهم كانوا
يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الانس والجن ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا
وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا قيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار الانس
الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد
موسى او عيسى ووراء هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن آمنوا واهتدوا وانتم
معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر لتؤمنوا وتهتدوا مع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان
هذه الآية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان لن الله لا
يبعث احدا يوم القيامة واعادته عن الحسن وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا عن قتادة ثم حكى
عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس
مجازا عن الجبائي اي التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة
من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء

كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع
نسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن منها ذلك يجد له شهابا رصدا يرمى به ورصدا له
معدّا ... به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا
كنا نقعد منها الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله ومنع بها الجن من الصعود وانا لا
ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء جوزوا بحجوم انقطاع التكليف او تغيير
الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع لا ندري
العذاب سينزل باهل الارض ام لنبي بعث وهدى الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد هذين وسمي
العذاب شرا لانه مضرة وسمي بعثة الرسول رشدا **قوله عز وجل** وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك
كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما
ادعوا ربي ولا اشرك به احدا عشر آيات **القراءة** قرأ اهل العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون
بالنون وقرأ ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعوا و
الباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا
بالتشديد وفي رواية اخرى عن الجحدري لبدا بضمتين **الحجة** من قرأ يسلكه بالياء فلتقدم ذكر
الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرأ بالنون فهو مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد قوله
سبحان الذي اسرى ومن قرأ قال انما ادعوا فلتقدم ذكر الغيبة ايضا في قوله وانه لما قام عبد الله ومن
قرأ قل فلان بعده قل اني لا املك قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرأ لبدا فان اللبد الكثير من قوله مالا
لبدا وكانه قيل له لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة
ويقال ذلك للجراد الكثير قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات وواحدة حتى كان عليهم جابيا لبدا
والجابي الجراد لانه يجبي كل شيء يأكله وقال الزجاج اللبدة واللبدة بمعنى ومن قرأ لبدا بالتشديد
فانه وصف على فعّل كالحطّاب والزمّل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركّع واللبد
من الاوصاف التي جاءت على فعل كما قالوا سرح وحطم ومن قرأ لو استطعنا فانه على التشبيه
بواو الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا
في سورة البقرة **اللغة** الصالح عامل الصلاح الذي يصلح به حاله في دينه واما المصلح فهو فاعل
الصلاح الذي يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع
طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد القطع جمع قدة وهي المستمرة بالقد في جهة واحدة
والرهق لحاق السرف في الامر وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونظيره المترب الفقير والمترب

والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب والآخر كثر ماله حتى صار بعدد
التراب والكل القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة
عمرو وهم قسطوا على النعمان ۵ وقال آخر قسطنا على الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادرك النوش
عقا كيها ۵ والتحري تعمد اصابة الحق واصله طلب الشيء والقصد له قال امرؤ القيس ديمة هطلاء
فيها وطب طبق الارض تحرى وتدر ۵ وماء غدق كثير وغدق المكان يغدق غدقا فاكثر فيه الماء و
الندى وهو غدق عن الزجاج وقال امية بن ابي الصلت مزاجها سلسبيل ماؤها غدق عذب
المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ وهو المتصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود الصعيم
العقبة الكؤود الشاقة **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن الجن الذين استمعوا
سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون ومنا دون ذلك اي دون
الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرائق قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة
واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا شتى
مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبتها كما يبين المقدود بعضه
من بعض قال السدي الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا
ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي اينما كنا حيث كنا وانا لما
سمعنا الهدى آمنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدى صدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن
بربه اي يصدق بتوحيد ربه ويعرفه على صفاته فلا يخاف بخسا اي نقصانا فيما يستحقه
من الثواب ولا رهقا اي لحاق ظلم وغشيان مكروه وكانه قال لا يخاف نقصا قليلا ولا كثيرا وذلك ان اجره
وثوابه موفر على اتم ما يكون فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته عن
ابن عباس وقتادة والحسن وابن زيد قالوا البخس النقصان والرهق العدوان وهذا حكاية
عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امر الله به فاولئك تحروا
رشدا اي توخوا الرشد والتمسوا الصواب والهدى وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين الذين
اقفوا ما يدعوهم اليه هواهم عن طريق الهدى واما القاسطون الجائرون عن طريق الحق والدين فكانوا
في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب او يكون معناه فسيكونون
لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتدا
كلام من الله تعالى اي لو استقام الجن والانس على طريقة الايمان عن ابن عباس والسدي وقيل اراد به
مشركي مكة اي لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر
عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق
يكون في المطر وهذا كقوله ولو انهم اقاموا التوراة لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر فكانوا كفارا كلهم لاعطيناهم

مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول
الربيع والكلبي والثمالي وزيد بن اسلم وابن مجلز ودليله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية وقيل لنعتبهم معناه لنعاملهم
معاملة المختبر في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعوا اليه الشهوة وروي عن عمر بن الخطاب انه قال في
هذه الآية اينما كان الماء كان المال واينما كان المال كانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن
سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل والحسن والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين
والايمان لانها لا تطلق الا على ذلك ولانها في موضع التلطف في الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفي تفسير
اهل البيت عليهم السلام عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله
ما انتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه
لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن تدبر
عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده والاخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه
عذابا صعدا اي يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا في العظم وانما قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا ذا
صعد اي ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا سوى
الله من تحليل والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلوة احدا على وجه الاشراك في عبادته كما يفعل النصارى
في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد ان يقال لا اله الا الله لا ادعو مع الله
احدا وقيل المساجد مواضع السجود من الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله
اذ خلقها وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم
سال ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها
وقيل ان المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض كلها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا عن الحسن وقال
سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وآله كيف لنا ان نأتي المسجد ونشهد معك الصلوة ونحن ناؤون عنك فنزلت الآية
وروي عن الحسن ايضا ان المساجد الصلوات هي لله والمراد اخلصوا لله العبادة وافردوا له بالتوحيد ولا تجعلوا
فيها لغير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يعني محمدا صلى الله عليه وآله يدعوه يقول لا اله الا الله ويدعو اليه ويقرأ القرآن
كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس
والضحاك وقيل هو من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم والمراد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين يجتمعون عليه
لاستماع القرآن منه يركب كل واحد منهم ان يكون اقرب من صاحبه فيتلبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو
من كلام الله اوحى الى النبي عليه السلام انه كان من حرص الجن على استماع القرآن وقيل ان معناه انه لما دعا قريشا الى التوحيد
كادوا يتراكبون عليه بالرد جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن الدعوة ويابى الله الا ان ينصره ويظهره
على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء الكلام قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وذلك
انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله انك جئت بامر عظيم لم نسمع بمثله فارجع عنه فاجابهم بذلك عن مقاتل وامر سبحانه
بان يجيبهم بذلك قال انما ادعوا ربي وهذا يعضد قول الحسن وقتادة لاشكال الامر لهم على ذلك والعلم

قوله عز وجل قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا
بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من
أضعف ناصرا وأقل عددا قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم
وأحصى كل شيء عددا **القراءة** في رواية رويس ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء والملتحد والملتجأ متقاربان **اللغة**
الملتحد الملتجأ الميل إلى جهته والرصد جمع راصد كحرس وحارس **الإعراب** إلا بلاغا منصوب لأنه
بدل من ملتحدا أي لن أجد ملتجأ إلا أن أبلغ ما أرسلني به فهو ملجأي ورسالاته منصوبة بالعطف على محذوف
والتقدير إلا بلاغا من الله إياه ورسالاته وقوله من أضعف ناصرا جملة من مبتدأ وخبر هي تعليق وناصرا نصب
على التمييز وكذلك قوله عددا وقوله أقريب ما توعدون استفهام محله نصب فحينئذ تعليق إلا من ارتضى يجوز
أن يكون من مبتدأ وقوله فإنه يسلك خبره ويجوز أن يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه على ضربين أحدهما
على معنى وأحصى كل شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس والآخر أن يكون
في موضع المصدر لأن معناه وعد كل شيء عددا عن الزجاج **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال
قل يا محمد للمكلفين إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا أي لا أقدر على دفع الضرر عنكم ولا إيصال الخير إليكم وإنما
القادر على ذلك هو الله تعالى وكفى برسول الله على البلاغ والدعاء إلى الدين والهداية إلى الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية
وإضافة الفضل والحول والقوة إليه سبحانه ثم قال قل لهم يا محمد إني لن يجيرني من الله أحد أي لا يمنعني أحد مما قدره الله
علي ولن أجد أيضا من دون الله ملتحدا أي ملجأ ألجأ إليه أطلب به السلامة إلا بلاغا من الله أي تبليغا من الله إياه
ورسالاته فإنه ملجأي ومنجاي وهو المتحدى وفيه الأمن والنجاة عن الحسن والجبائي وقيل معناه لا أملك لكم
ضرا ولا رشدا فما إلي إلا البلاغ عن الله فكأنه قال لا أملك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه عن
قتادة وقيل إن قوله إلا بلاغا يحتمل معنيين أحدهما إلا بلاغا من الله أي لا يجيرني من الله إلا ما أتاني من الله فلا فرق
بين أن يقول بلغني كتابه وأن يقول أتاني كتابه والثاني إلا تبليغ ما أنزل إلي فأما القبول والإيمان فليس إلي وإنما
ذلك الكلام عن أبي مسلم وقيل إنه عطف ورسالاته على البلاغ فوجب أن يكون غيره فالأولى أن يكون المراد بالبلاغ ما
بلغه من توحيد الله وعدله وما يجوز عليه وما لا يجوز والمراد بالرسالة ما أرسل لأجله من بيان الشرائع ولما بين سبحانه
أنه لا منجى من عذابه إلا طاعته عقبه بوعيد من قارف معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله أي يخالف
أمره في التوحيد وارتكب الكفر والمعاصي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا أي الكفار
ما يوعدون من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب الاستئصال فسيعلمون عند ذلك من أضعف ناصرا وأقل
عددا المشركون أم المؤمنون وقيل الجند الله أم الذين عبده المشركون وإنما قال من أضعف ناصرا ولا ناصر لهم
في الآخرة لأنه جاء على جواب من توهم أنه إن كانت الآخرة فناصرهم أقوى وعددهم أكثر وفي هذا دلالة على أن المراد
بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار وكانوا يفتخرون على النبي صلى الله عليه وآله بكثرة جموعهم ويصفونه بقلة
العدد فبين سبحانه أن الأمر سينعكس عليهم قل يا محمد إن أدري أي لست أعلم أقريب ما توعدون به من العذاب

أم يجعل له ربي أمدا أي مهلة وغاية تنتهي إليها فالمعنى أنه لا يعرف وقت يوم القيامة إلا الله وحده عالم
الغيب أي هو عالم الغيب يعلم متى تكون القيامة فلا يظهر على غيبه أحدا أي لا يطلع على الغيب أحدا من عباده
ثم استثنى فقال إلا من ارتضى من رسول يعني الرسل فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة
لهم ومعناه أن من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه على حسب ما يراه
من المصلحة وهو قوله فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق أي يجعل له إلى علم ما كان
قبله من الأنبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه أنه يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل
بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة وقيل رصدا
من بين يدي الرسول ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الأعداء وكيدهم فلا يصل إليه
شرهم وقيل المراد به جبرائيل عليه السلام أي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من
الرسالة كما جرت عادة الملوك بأن يضموا إلى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي أن سورة الأنعام
نزلت ومعها سبعون ألف ملك ليعلم الرسول أن قد أبلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرائيل بشيء من الوحي إلا ومعه
أربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول أن قد أبلغ الرسالة على الوجه الذي أمر به وقيل ليعلم من كذب بالرسل أن الرسل
قد أبلغوا رسالات الله عن مجاهد وقيل ليعلم الشيطان أن قد أبلغوا أي ليعلم أن الرسل قبله قد أبلغ جميعهم رسالات ربهم كما
أبلغ هو وذكر أنهم محروسين محفوظين يحفظ الله عز وجل وقيل ليعلم الله أن قد أبلغوا عن الزجاج ومعناه ليظهر
المعلوم على ما كان سبحانه عالما به وتعلقه واقعا كما كان يعلم أنه سيقع وقيل المراد ليبلغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم
إبلاغهم توسعا عن الجبائي وهذا كما يقول الإنسان ما علم الله ذلك مني أي ما كان ذلك أصلا لأنه لو كان لعلمه الله فذكر
وضع العلم موضع الكون وأحاط بما لديهم أي أحاط الله علما بما لدى الأنبياء والخلائق وهم لا يحيطون إلا بما أطلعهم الله
عليه مما هو عند الله وأحصى كل شيء عددا أي أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل
الذر والخردل عن ابن عباس وقيل عددا أي عرف جميع المعلومات المعدومة والموجودة عددا فعلم صغيرها وكبيرها
وقليلها وكثيرها وما يكون وما لا يكون وما كان ولو لم يكن كيف كان وما لم يكن ولو كان كيف كان وقيل
معناه أنه لا يعلمه عالم أو يحصي ذلك إلا هو تعالى عالم به ومحصيه إياه عن الجبائي قال الإحصاء فعل وليس
هو بمنزلة العلم فلا يجوز أن يقال أحصى ما لا يتناهى كما يجوز أن يعلم ما لا يتناهى فإن حمل على العلم تناول جميع
المعلومات وإن حمل على العدد تناول جميع الموجودات **سورة المزمل** مكية وقيل مدنية وقيل
بعضها مكية وبعضها مدنية **عدد آيها** ثماني عشرة آية المدني الأخير وتسع عشرة بصري عشرون
في الباقين اختلافها ثلاث آيات المزمل كوفي شامي والمدني الأول شيبا غير المدني الأخير الجحيم رسولا الأولى
فضلها أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ المزمل رفع عنه العسر في الدنيا
والآخرة منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة أو في آخر الليل
كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة **تفسيرها**
لما ختم سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا خاتم الرسل صلى الله عليه وآله فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة
الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء
بكسر الواو والمد والباقون بالفتح وطأ بفتح الواو وسكون الطاء مقصورا وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر
ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل والمدثر بتخفيف الزاي والدال وتشديد الميم
والثاء وقرأ ابو السمال قم الليل بضم الميم **الحجة** من قرأ اشد وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملاءمة ومنه ليواطئوا
عدة ما حرم الله اي ليوافقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في
ساعات النهار وعلى البال من الانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطأ فالمعنى انه اشق على الانسان من القيام
بالنهار لان الليل للدعة والسكون فجاء في الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا اي اشد استقامة
وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما يشغل قال لهو ليما دفع بكل قراءة ووقع بسنن القضاء قويم اي مستقيم والناشئة
ما حدث ونشأ من ساعات الليل والرفع في رب المشرق على امرين احدهما انه لما طال الكلام اسم ربك قطعه من الاول
فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدأ محذوف والاخر ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن
جر جعله تبعا لقوله اسم ربك واما قوله المزمل بتخفيف الزاي فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه
وحذف المفعول كثير قال الحطيئة منعمة تصون الكل منها فكيف تكون من رجاء شرعبي اي تصونه حديثا بحرته
كقول الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت ومن قرأ قم الليل بضم فيمكن
ان يكون ضمه للاتباع **اللغة** المزمل اصله المتزمل فادغم التاء في الزاي لان الزاي قريبة المخرج من التاء
وهي اندى في المسموع من التاء وكل شيء لفف فقد زمل قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس
في بجاد مزمل والنصف احد قسمي الشيء المساوي للاخر في المقدار كما ان الثلث جزء من ثلثة والربع جزء من اربعة
وهذه من صفات الاجسام فاذا نعتت البارئ ليقال عنها بقيت اجزاء لا نصف لها نصفا او ثلثا او ربعا
والعرض لا يوصف بالنصف والجزء القديم لا يوصف ايضا بذلك لان هذه عبارات عن مؤلفات على وجوه فان
سأل فاذا لحسان لا يكون وصف القديم سبحانه بانه واحد مدحا فالجواب ان معنى قولنا انه واحد انه يختص
بصفات لا يستحقها غيره وهي كونه عالما قادرا لذاته قديما موجودا لذاته واذا قيل انه لا يتجزى فليس يرجع الى
ان يقال انه لا يتجزى خلاف غيره من الاجسام والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها بتثبت فيها و
والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هاهنا هو المرغب فيه والالقاء مثل التلقية يقال القيت
عليه كلام مسألة والاقوم الاخلص استقامة والسبح التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه فيه وقرأ يحيى بن يعمر
والضحاك سبخا طويلا بالخاء ومعناه التوسعة يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي صلى
الله عليه وآله لعايشة وقد سمعها تدعو على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ويقال لقطع القطن
اذا ندف سبائخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف
اوتار وقال ثعلب السبح التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي عليه السلام الحمى من فيح جهنم

فسبخوها بالماء اي سكنوها والتبتل الانقطاع الى عبادة الله عز وجل واخلاص العمل له قال امرؤ القيس يضيء
الظلام بالعشي كانه منارة ممسى راهب متبتل واصله من تبلت الشيء قطعته وصدقة بتة بتلة اي بائنة
مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليه ومنه البتول لانقطاعها الى عبادة الله عز وجل **الاعراب** الليل نصب
على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء تقديره الا شيئا قليلا منه اي يقوم فيه ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج
ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من قولك ضربت راس
زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد على النصف وذكر او انقص منه قليلا يعني الا قليلا
ولكنه ذكره مع الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل **المعنى** يا ايها المزمل
معناه يا ايها المتزمل بثيابه اي المتلفف بها عن قتادة وقيل يا ايها المتزمل بعبء النبوة اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة
وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان عليه السلام متزملا بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل عليه السلام
فرقا منه حتى انس به وانما خوطب عليه السلام بهذا في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول
قم الليل للصلوة الا قليلا والمعنى صل بالليل الا قليلا من الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل
نصفه هو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه اي قم نصف الليل ومعناه صل من الليل النصف الا قليلا
وهو قوله او انقص منه قليلا اي من النصف او زد عليه على النصف قال المفسرون او انقص من النصف قليلا
الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون بيانا للمستثنى والمعنى فيهما
سواء ويؤيد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على
القليل قليلا وقيل معناه قم نصف الليل الا قليلا من الليالي وهي ليالي العذر كالمرض وغلبة النوم وعلة العين ونحوها
او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام علي بن ابي الطيب رحمه الله خير الله سبحانه نبيه في هذه الساعات
للقيام بالليل وجعله موكولا الى رايه وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه
المقادير وشق ذلك عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا
يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة وعن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعيد بن هشام
قال قلت لعايشة انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت ان
الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في
السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان
بين اول السورة واخرها التي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات
الخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان وكان بين اولها
واخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الاية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وليس في ظاهر الايات
ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه وليس بفرض
ورتل القرآن ترتيلا اي بينه بيانا واقرأه على هينتك ثلث ايات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج
والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت

وابن عباس اي بعثه وقال الزجاج فرتل في كلام عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن
كله وقيل معناه ترسّل فيه ترسّلا عن مجاهد وقيل تثبّت فيه تثبتا عن قتادة وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
في معناه انه قال بيّنه تبيانا ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا
يكونن همّ احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة
واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه لا تغير
لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو مأخوذ من ترتيل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت
مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعّف والرتل اللين عن قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي اقرأه
بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك
وروي عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله يقطع قراءته آية آية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
منزلك عند آخر آية تقرأها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي سنوحي اليك قولا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله
عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة وما يلحقه من الاذى فيه ولما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة
والدعة واما ثقله على امته فلما فيه من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتادة ومقاتل والحسن قال
ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق
ونفس مزينة بالتوحيد وقيل ثقيلا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت عظمته عن الفراء وقيل
معناه قولا عظيم الشأن كما يقال هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا كان واقعا موقعه قولا ثقيلا وقيل معناه م
نزوله فانه صلى الله عليه وآله كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكبا يبرك راحلته ولا يستطيع
المشي وسأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال عليه السلام احيانا يأتيني
مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل الملك رجلا فاعي ما يقول
قالت عائشة ان كان ليوحى الى رسول الله وهو على راحلته فتضرب بجرانها قالت ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم
الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما فيه من الكشف عن جهلهم
وضلالهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطأ معناه ان ساعات الليل لانها تنشأ
ساعة بعد ساعة ويقال ابن آدم ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لانه ينشأ بعد النهار
وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي الحبشية قيام الليل عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير
وقيل هي القيام بعد النوم عن عائشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى صلاة الليل هي اشد وطأ اي اكثر ثقلا
وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة فالعمل يشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى اشد مواطأة للسمع والبصر
يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر لان القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم
قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب عن انس ومجاهد وابن زيد وقال

ابو عبد الله عليه السلام هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا معناه ان لك
يا محمد في النهار متصرفا ومنقلبا الا مما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك
كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك
ولعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتأخذ بحظك من خير الدنيا و
الآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلاة الليل لاجل التعليم لان النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج
الى التعليم اكثر مما يحتاج اليه الواحد منا ثم لم يرض سبحانه منه ان يترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك
معنى اسماء الله تعالى التي تعبد بالدعاء بها وقيل اقرأ باسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلاتك توصلك بركة
قراءتها الى ربك وتقطعك عن كل ما سواه وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له اخلا صا
عن ابن عباس وغيره يعني في العبادة والدعاء وقيل انقطع اليه انقطاعا عن ابن عطاء وهو الاصل وقيل توكل عليه
توكلا عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع
عن الناس والجماعات وكان يجب ان يقول تبتلا الا ان المراد بتلك الله عن المخلوقين واصطفاك لنفسه تبتيلا فتبتل
انت ايضا اليه وقيل انما قال تبتيلا لتطابق اواخر آيات السورة وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يدك الى الله وتضرعك
اليه رب المشرق والمغرب اي رب العالم بما فيه لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد
اول النهار وآخره فاضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الاخير منه الى المغرب وقيل ما كان بين المشرق
والمغرب اي المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي احد يحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا
للقيام بامرك وقيل معناه فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف
واصبر على ما يقولون اي يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة واهجرهم هجرا
جميلا الهجر الجميل الاظهار الموحش عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا يدل على انه
نزل قبل الامر بالقتال وقيل الهجر الجميل التلطف في استدعائهم فنسخ مع القتال والنسخ وفي هذا وجوب الصبر على
الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة بحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا اقرب الى الاجابة
قوله عز وجل وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم
يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه
سبيلا تسع آيات **اللغة** ذر ودع بمعنى اترك ولا يقال وذر ولا ودع استغني بترك عن ذلك لان
الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في اقتت والتاء في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون
لين الملمس وضدها الخشونة والنعمة الثروة والمنة ايضا والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين صح
والانكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها آكلها يقال غص بريقه يغص

عصصا وفي قلبه غصة من كذا وهي كالذعة التي لا يسوغ معها الطعام والشراب وقال عدي بن زيد
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل
اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا وكل ثقيل وبيل ومنه
كلأ مستوبل اي مستوخم لا يستمرأ لثقله ومنه الوبل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو
ما يغلظ على النفس والوبيل ايضا وهو الغليظ من العصي قال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة
شيخ كالوبيل يلندد **المعنى** ثم قال سبحانه مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين
يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة وفي البعث والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني
واياه اذا اراد ان يتهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين ذوي الثروة في
الدنيا اي كل جزاءهم الي ولا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد ولم يكن الا يسيرا حتى كانت
وقعة بدر والمعنى واخرهم في المدة قليلا والامهال نزلت في المطعمين ببدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال
وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالا اي عندنا في الاخرة قيودا لهم عظاما لا تنفك ابدا عن
مجاهد وقتادة وقيل انكالا اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني نارا عظيمة ولا يسمى القليل بهم وطعاما
ذا غصة اي ذا شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما يأخذ بالحلقوم لخشونته
وشدة تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع وروى عن حمران بن اعين عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم سمع قاريا يقرأ هذه فصعق وعذابا اليما اي مؤلما موجعا ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم
ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف الجبال معها ايضا وتضطرب بمن عليها وكانت
الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا
اخذت اسفله انهار اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم خاطب
سبحانه اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الاخرة بما
يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى بن عمران عليه السلام فعصى فرعون الرسول ولم يقبل منه ما
دعاه اليه فاخذناه بالعذاب اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق ثم خوفهم سبحانه ان
ينزل بهم ما نزل بفرعون وقومه فقال فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو
جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا
كان عظيما شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك وقال النابغة
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد اي دفعتنا ثم زاد سبحانه في وصف هول ذلك
اليوم فقال السماء منفطر به اي متشقق لشدة ذلك اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اي فيها والمعنى ان السماء تنفطر
وتنشق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل به بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة
لان لفظ السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث ومن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امراة مطفل
اي ذات اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على طريق النسبة كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف فيه ولا تبديل

ان هذه الصفة التي ذكرناها ... تذكرة اي عظة لمن انصف من نفسه والتذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي من شاء من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التي لو فعلها
وصل الى الثواب وقد رغبه الله تعالى فيه ووعده بان فعل ما يوصله اليه وبعث رسولا يدعوه اليه فمن لم يصل اليه فبسوء اختياره
والتقصير منه **قوله عز وجل** ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اية واحدة **القراءة** قرا ابن كثير واهل الكوفة ونصفه
وثلثه بالنصب والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من نصب حمله على ادنى وادنى في موضع نصب قال
ابو عبيدة ادنى اقرب فكانه ان ربك يعلم انك تقوم من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه حمله
على الجار قال ابو الحسن وليس المعنى عليه فيما احسب لان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من ثلثه قال
وكان الذي افترض الثلث او اكثر من الثلث قال واما الذين قرؤا بالجر فمعنى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا ما افترض عليكم
فقمتم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال ان ربك يا محمد
يعلم انك تقوم ادنى اي اقرب واقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي واقل من نصفه ومن ثلثه والهاء يعود الى الليل
اي نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم من بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا
من ثلثه وقيل ان الهاء يعود الى الثلثين اي واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين واذا نصبت فالمعنى وتقوم
نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار اي يعلم
القدر الذي تقومون فيه اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيهما على ما يأمركم به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلون عن
عطاء والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل
يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال سبحانه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك وقال
الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة
على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل معناه فلم يلزمكم اثما
ارتفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل وتاب عليكم اي خفف عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران الان يعني في الصلوة
عند اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه
قال اراد القيام لقراءة القران لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقران لانها تتضمنه و
من قال المراد به قراءة القران في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة
لوجب الحفظ وقال بعضهم محمول على الوجوب لان القارئ يقف على اعجاز القران وما فيه من دلائل التوحيد وارسال
الرسل ولا يلزم حفظ القران لانه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة

وقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية وعن الحسن قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن
وقال كعب من قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسّره على
عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذكر تعالى التخفيف عنكم وآخرون
اي ومنكم قوم آخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون
اي ومنكم قوم آخرون يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلام
عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلاة بحدودها التي اوجبها الله عليكم
وآتوا الزكاة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في سبيل الله والجهات التي اوجبها الله ... الله
ونديكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة تجدوه اي تجدوا
ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير واعظم اجرا اي افضل ثوابا وهو هنا فصل عند البصريين
وعماد عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة للهاء في تجدوه واستغفروا الله اي اطلبوا مغفرته ان الله غفور
رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة
من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون يضربون
في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل
اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الآية مدنية ويدل عليه ان الصلاة والزكاة لم تجبا بمكة
وقيل اوجبتا بمكة والآية مكية

سورة المدثر

مكية وهي خمسون وست آيات عراقي والبصري
والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي عد الكل المدثر اختلافها آيتان يتساءلون عد المدني الاخير عن المجرمين عد الشامي
والمكي الا ابن

فضلها

ابي بن كعب عن النبي عليه السلام قال ومن قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله
ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في حياة الدنيا شقاء ابدا

تفسيرها

لما امر سبحانه نبيه صلى الله
عليه وآله في آخر المزمل بالصلاة وغيرها امر في مفتتح هذه السورة بالانذار وكأنه امره ان يبدأ بنفسه ثم بالناس
فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر
ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير

القراءة

قرأ ابو جعفر
وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقرأ الحسن تستكثر بالجزم وفي الاعمش تستكثر
بالنصب والقراءة بالرفع

الحجة

الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقالوا هما صنمان
اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذا العذاب فاهجر اي ما يؤدي الى العذاب ويجوز ان يكون
الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من
تمنن فكأنه قال لا تستكثر فان قيل فيعتبر البدل ان يصلح لاقامة الثاني مقام الاول وانت لو قلت لا تستكثر
لم يدل ذلك المنهي على المن للاستكثار وانما المعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل على حذف الاول وقد
يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت به ابي محمد فتبدل ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان

قبيحا

قبيحا هو له ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل وانكر ابو حاتم الجزم على البدل والآخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن
الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكاه ابو زيد من قولهم بلى ورسلنا باسكان اللام واما تستكثر بالنصب
فان معرفة وذلك ان يكون بدلا من قوله ولا تمنن في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من واستكثار فكأنه قال
لا يكن منك ان تستكثر فتضمر ان ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل وما وقع
فيه الفعل موقع المصدر قوله هلموا ما نبيا فقلت اهوى الى المصلح آخر حين انثني اراد فقلت اللهو فوضع الهو
موضع اللهو

اللغة

المدثر المتدثر من الدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم
والتكبير وصف الكبير على اعتقاد معناه كتكبير المكبر في الصلاة بقوله الله اكبر والتكبير نقيض التصغير والكبير
الشأن هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة قد تكون بانتفاء
الوسخ من غير نجاسة وقد تكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الآية هو القسم المختص والمن ذكر النعمة بما يكدرها
ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو اطلاقه بقطع اسباب
الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب ذكر الاستكثار للعطية والناقور فاعول من النقر كهاضوم
من الهضم وحاطوم من الحطم وهو الذي من شأنه ان ينقر فيه للتصويت به واليسير القليل الكلفة
ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة به في الانفاق ومنه تيسير الامر لسهولته

الاعراب

وربك
فكبر تقديره قم فكبر ربك وكذلك ما بعده وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لانك اذا قلت ولربك لم يدل
ذلك على انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال وذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز
ان يكون رفعا ويجوز ان يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة
واذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك يوم عسير في يومئذ لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال وانما انتصب
يومئذ على انه صلة قوله فذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكأنه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا
يكون التقدير فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير على يتعلق بعسير ولا
يتعلق بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي
فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله كما تقول انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب

المعنى

خاطب الله سبحانه نبيه عليه السلام فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن
ابي كثير يقول سألت ابا سلمة اي القرآن انزل من قبل فقال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ باسم ربك فقال سألت
جابر بن عبد الله اي القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر او اقرأ فقال جابر احدثكم ما حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت
امامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت رأسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني
جبرئيل عليه السلام فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر وفي رواية اخرى
فجثثت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلي فقلت زملوني زملوني فنزل يا ايها المدثر قم فانذر اي ليس
بك ما تخافه من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى

ليوحي اليه رسوله الا بالبراهين البينة والايات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو عن الله تعالى فلا يحتاج
الى ان يتولاها ولا يمنع من ان يفرق وقيل معناه ايها الطالب صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف
قومك بالنار وان لم يؤمنوا وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا ايها النائم قم من نومك فانذر
قومك وقيل ان المراد به الجد في الامر والقيام بالرسالة وترك الهوينا فيه فكانه قيل لا تنم عما امرتك به
وهذا كما تقول العرب فلان لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم يحظرون النوم
على من له الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت لامر
انما انت حالم ادعوك فيه وقد جرى بقوم بوثن ويمنعه النوم اذا انت نائم ويقال لمن ادرك ثاره هذا هو الثائر
المنيم وقال الشاعر يصف من اورد ابلا له اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الابل
والمشتمل مثل المدثر وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله
اكبر وثيابك فطهر اي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلوة وقيل معناه ونفسك فطهر
من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا فيكون التقدير وذا ثيابك فطهر
فحذف المضاف ومما يؤيد هذا القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
وقيل معناه لا تلبس ثيابك على معصية او غدر كما قال سلامة بن غيلان الثقفي انشده ابن عباس
اني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج ومعناه لا تكن غادرا ويقال للغادر
دنس الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وفي معناه قول من قال وعملك فاصلح قال السدي يقال
للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك
فقصر عن طاوس وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة
فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه وثيابك فاغسلها من النجاسة بالماء
لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا يكن ثيابك من حرام عن ابن عباس
وقيل معناه وازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب
تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام غسل
الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور لها قال الله تعالى وثيابك فطهر اي فشمر
والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي
عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق
غيره بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك
فانه راس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها وهذا للنبي خاصة ادبه
الله سبحانه باكرم الاداب واشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والنخعي وقيل معناه ولا
تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل معناه
لا تمنن ما اعطاك الله من النبوة والقران مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهي عن الربوا

الجزم

اي لا تعط شيئا لتطلب ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثرا لطاعتك عن مجاهد
وقيل لا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا ما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن تكدير الصنيعة
وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك اي لوجه ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد
وقيل فاصبر على ما اوجب الله به من اداء الرسالة وتعليم الشريعة وعلى ما نالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز والذخر
وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر نفسك على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة
العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك
في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل انه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم
القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ يوم عسير معناه في العذاب يوم عسير اي شديد على الكافرين
لانهم اسلفوا الجحود غير يسير اي غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاد بلفظ اخر للتاكيد
كما تقول انا لك ولا لفلان غير مبغض وقيل معناه عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يعقب من حسن العاقبة

قوله عز وجل ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له
تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا ساُرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك
ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب و
المؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر احدى وعشرون اية **اللغة** التمهيد التوطئة و
التذليل والتسهيل نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العداوة يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند
اذا نفر والمعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد وبعير عنود اي نافر قال الشاعر اذا ركبت فاجعلوني
وسطا اني كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجال بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود
وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والتكلح والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة
والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه واصله من بسر بالامر اذا عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل
الارطاب قال توبة وقد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها والاصلاء لزوم موضع
النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم ينصرف للتانيث والتعريف واصله من سقرته الشمس
تسقره اذا آلمت دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ واللوح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا
فهي لواحة على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد
لتعريه من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان **الاعراب** وحيدا نصب
على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اي ذرني ومن خلقته وحدي والاخر ان يكون
من صفة المخلوق **النزول** نزلت الايات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت

في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على امر
مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا
الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذاً تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون
قال اذاً تأتونه فلا تجدونه مجنوناً قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر قالوا بشر يحببون بين المتباغضين و
يبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر
واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد ويروى ان النبي عليه السلام لما انزل عليه حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته
فلما فطن النبي عليه السلام لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد
سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة و
ان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله
الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق
فقعد الى جنب الوليد حزيناً فقال له ما لي اراك حزيناً يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون
انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه تكهن قط
قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه نطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل
جربتم عليه شيئاً من الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر
في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو
ساحر وما يقوله سحر يؤثر **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني
ومن خلقت وحيداً اي دعني واياه فاني كاف في عقابه كما يقول القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته
متوحداً بخلقه لا شريك لي في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه
وحيداً لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة وقال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا انفرد بهلكته وقال
ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام ان الوليد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هشام انه قال
في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا وما هو قال من لا يعرف
له اب ثم ذكر سبحانه رزقه المال والولد فقال وجعلت له مالاً ممدوداً اما بين مكة الى الطائف من
الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد
والعين الكثير عن عطاء عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عنه سنة حتى
تدرك غلة سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء و
صيف وقيل مائة الف دينار عن مجاهد وقيل ستة آلاف دينار عن قتادة وقيل اربعة آلاف
دينار عن سفيان وبنين شهوداً اي حضوراً معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة

وقال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس
وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله و
ولده حتى هلك ومهدت له تمهيداً اي بسطت له في العيش بسطاً حتى صار يكفى المؤنة من كل وجه
وحتى صارت احواله متناسبة عن الحسن وغيره وقيل سهلت له التصرف في الاموال والامور تسهيلاً
ثم يطمع ان ازيد اي لم يشكرني على هذه النعم بالكفر بي وهو مع ذلك يطمع ان ازيد في انعامه ثم قال على
وجه الزجر والردع كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه انزجر وارتدع فليس الامر على
ما يتوهم ثم بين سبحانه لم يفعل ذلك فقال انه كان لآياتنا عنيداً اي انما لم افعل به ذلك لانه كان لحججنا ودلائلنا
معانداً ينكرها مع معرفته بها وقيل عنيداً جحوداً عن ابن عباس ثم قال سارهقه صعوداً اي ساكلفه
مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده عليه
ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل في جهنم من صخرة ملساء في النار
يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضاً ان يصعدها فذلك دأبه ابداً
يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي
انه فكر ودبر ماذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال به للباطل لانه لو فكر
على وجه طلب الرشاد لكان ممدوحاً وقدر فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان
قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر لانه ما اتى به عن غيره من السحر
فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن لما جرى مجرى القتل وقيل استحق العذاب عن الجبائي كيف قدر قال صاحب
النظم معناه لعن على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال
كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتأكيد وقيل معناه كيف قدر في آياتنا ما قدر مع وضوح الحجة
ثم لعن وعوقب بعقاب آخر كيف قدر في ابطال الحق تقديراً آخر وقيل معناه عوقب في الآخرة
مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه و
نظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه
فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي يختار ويؤثر على النفوس
ويختار بحلاوته ان هذا الا قول البشر اي ما هو الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن
مختلقاً من كلام البشر كما قاله الملعون لكن الخصم ان يأتوا بمثله ولقدر هو وغيره مع فصاحتهم على
الاتيان بسورة مثله ثم قال الله سبحانه مهدداً له سأصليه سقر اي سأدخله جهنم والزمه اياها وقيل
سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادراك ما سقر اي ايها السامع ما سقر في شدتها وهولها
لا تبقي ولا تذر احداً عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئاً الا احرقته ولا تذره اي لا تبقي عليهم بل يبلغ
مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لاحة للجلود حتى تدعها اشد
سواداً من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف

وانما يبقى كالصياصى بخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة
ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة
عشر ملكا هم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان اخرون وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق
خبر المخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم
في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد احاد وعشرات
ومائون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش
ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان ايعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري
وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي جعلنا شهودها ومعذب
اهل النار ولم نجعلهم من بني ادم كما تعهدون انتم فتطيقوهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي
لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى
يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم
ما يقدرون به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني
ادم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما هو
في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين امنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة
محمد اذا اخبرهم اهل الكتاب بانه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك
هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى وليستيقن من لم يؤمن بمحمد ومن امن به صحة نبوته اذا تدبروا و
تفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة
اي عاقبة امر هؤلاء ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين ومثل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا
الوصف والعدد وبتدبروه فيؤديهم التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل
ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدد محنة واختبارا نكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما
الى نفسه لان سببه ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من
يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي لا يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار
تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد
اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقتادة وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب
اهل النار الا الله عن عطا والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه
الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليتذكروا ويجتنبوا
ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر نار الاخرة حتى يتفكروا فيها

فيحذروا نار الاخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل وما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة
للخلق يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى ويزدجرون عن المعاصي **قوله عز وجل** كلا والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد
كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة خمس وعشرون اية **القراءة** قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب
وخلف اذ بغير الف ادبر بالالف وقرا الباقون اذا بالالف دبر بغير الف وقرا اهل المدينة وابن عامر مستنفرة
بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم برفعه عن ابن كثير انها لحدى الكبر بلا همز وقراءة
سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون النون **الحجة** ابو علي قال يونس دبر انقضى وادبر تولى وقال
قتادة والليل اذا ادبر اذا ولى ويقال دبر وادبر وقال والضفة لاحدى الكبر اي جعل الهمزة فيما بين بين
ثم فاما حذف الهمزة فليس بقياس ووجهه كان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله ويلمها في
هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب وقد جاء ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود لزياد يا
با المغيرة رب امر معضل فرجته بالمكر مني والدها وقال اخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات
في اليدين اربعا وانشد احمد بن يحيى ان كان يحزنك ابا فقيمة بلغك عبدا بالحجر فيمه وقال الفرزدق تعلق
الم عطية بن الخطفي واثم التي زجرتك ان لم تجهده قال والكسر في مستنفرة اولى الا ترى انه فرت من قسورة فهذا
يدل على انها هي استنفرت يقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان
القسورة استنفرتها او الرامي قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد الرجل امسك حمارك انه مستنفر في
اثر احمرة عمدن لغرب وروي بالكسر ايضا قال ابن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا
قارئا للقران فقلت كانهم حمر ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال
افرت قلت نعم قال مستنفرة قال ابن جني اما سكون الحاء من صحف فلغة تميمية واما منشرة بسكون النون
فان العرف في الاستعمال نشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروا هم وقد جاء عنهم ايضا نشر الله الميت
فقال التميمي ردت صنايعه اليه حبوته فكانه نشرها منشور ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه الا انه
يجوز ان يشبه شيء بشيء كما جاز ان يشبه الميت بالشيء المطوي حتى قال التيمي فكذلك يجوز ان يشبه المطوي بالميت فقال
صحف منشرة اي كانما طيها موت لها فنشرت فهي منشرة **اللغة** القسورة العلم الذي يوجد برد اليقين
بعرف الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره والذكر الا وصف الله سبحانه بانه يتيقن
والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسر يقسر قسرا اذا قهر واصل القسر القهر الاتكاه فو عن النبي
ومنه يقال فتر الفرس عفوه فترا اذا كشف عن سنه والمصحف جمع صحيفة وهي الورقة التي من شانها ان

يقلب من جهة إلى جهة لما فيها من الكتابة ومنه المصحف وجمعه مصاحف **الإعراب** نذيراً للبشر
اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وذو الحال الضمير في احدى الكبر العائد
الى النار في انها وهي كناية عن النار فالمعنى انها الكبر في حال الانذار وانما ذكر لان معناه معنى العذاب ويجوز ان
يكون التذكير على قولهم امرأة طالق اي ذات طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال متعلق بأول السورة
فكأنه قال يا ايها المدثر قم نذيراً للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار وتقديره انذاراً للبشر فيكون
نصباً على المصدر لانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انه انذرهم بها انذاراً وقوله معرضين منصوب على
الحال مما في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين عن التذكرة وكأنهم حمر
مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين فهي حال من حال او حال بعد حال اي مشابهين حمراً **المعنى**
ثم اقسم سبحانه على عظم ما ذكر من الوعيد فقال كلا اي حقاً وقيل معناه ليس الامر على ما توهموه من انهم يمكنهم
دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره
وزيادته ونقصانه والليل اذ ادبر اذا جاء الليل واقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة وقيل دبر
اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى مدبراً فعلى هذا يكون المعنى اذا دبر اذا جاء الليل في اثر النهار
وفي اذ ادبر اذا ولى الليل جاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما ولى وانقضى
والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتادة وهو قسم آخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء
الاشخاص وقال قوم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها
لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهي
العظمى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيراً للبشر
اي منذراً ومحذراً فالمعلم مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه وكل نبي نذير
لانه حكيم بتحذير عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل
من صفة النبي عليه السلام فكأنه قال قم نذيراً للبشر عن ابن زيد وقيل من صفة الله تعالى عن ابي رزين فعلى هذا يكون حالاً من فعل
القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر اي يتقدم في طاعة الله او يتأخر عنها بالمعصية عن قتادة والمشيئة
هي الارادة فيكون المعنى هذا الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بان يجتنب المعاصي ويفعل
الطاعات فيقدر على التقدم والتأخر في امره بخلاف قول اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه
عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم في العقول والدرجات وعن الكفر والمعصية بالتأخر
لان صاحبه متأخر في العقول والدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام انه قال كل من تقدم الى ولايتنا
تأخر عن سقر وكل من تأخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة
به مطالبة بما كسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير
وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك
له والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه الفعل وان لا يفعل ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين

فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين قال قتادة غلق الناس كلهم الا
اصحاب اليمين وهم الذين ... على انفسهم وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة
عن ابن عباس وقال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضاً وقيل يسألون
عن المجرمين اي عن حال المجرمين ثم يقولون لهم ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي يطلع اهل الجنة على
اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوات المكتوبة على ما قررها الشرع
وفي هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة
وفيه دلالة ايضاً على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب
بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نكن نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي يجب
دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه عن قتادة
والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلويث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخوضون مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في
القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو يوم القيامة والجزاء هو ايصال الحق
الى من عليه شيء ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتانا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة
وقيل حتى جاءنا العلم اليقين من ذلك بان عايناه فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت
الموحدين عن ابن عباس في رواية عطاء وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن ويعضد هذا اجماع الامة
على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وآله رابع
اربعة جبرائيل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وآله لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين
يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيامة اي رب عبدك فلان
سقاني شربة ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه منها وقال
عليه السلام ان من امتي من سيدخل الله بشفاعته الجنة اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي اي شيء لهم ولم اعرضوا وتولوا عن القرآن
فلم يؤمنوا به والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذا اعرضوا عن القرآن ونفروا عنه كأنهم
حمر مستنفرة اي كأنهم حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطاء والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية
اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبي صلعم يقرأ القرآن هربوا منه وقيل القسورة الرماة و
رجال القنص عن ابن عباس بخلاف والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير هم القناصون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً
منشرة اي كتاباً من السماء ينزل اليهم باسمائهم ان آمنوا بمحمد عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل معناه انهم يريدون صحفاً من الله
تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم وقيل يريد كل واحد منهم ان يكون رسولاً يوحى
اليه متبوعاً وانف من ان يكون تابعاً وقيل هو تفسير ما ذكره الله تعالى في قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه
فقال الله سبحانه كلا اي حقاً ليس الامر على ما قالوه ولا يكون ذلك بل لا يخافون الآخرة بجحدهم صحتها ولو خافوا عذاب الآخرة
لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالات والمعجزات كلا اي حقاً انه تذكرة اي ان القرآن تذكير وموعظة فمن شاء ذكره

أي اتعظ به لأنه قادر عليه وما يذكرون إلا أن يشاء الله هذه المشيئة غير المعنى إذ لو كانا واحدا لتناقض ولا وجه مشيئة
الجناية والثانية مشيئة إكراه وإجبار والمعنى أن هؤلاء الكفار لا يذكرون إلا أن يجبرهم الله على ذكر وقيل معناه إلا أن يشاء
الله من حيث أمر به ونهى عن تركه ووعد الثواب على فعله وأوعد بالعقاب على تركه فكانت مشيئته سابقة أي لا يذكرون
لو أن الله قد شاء ذكرهم هو أهل التقوى وأهل المغفرة أي هو أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر الذنوب عن قتادة وروي مرفوعا
عن أنس قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي شريك فمن اتقى أن يجعل
معي إلها فأنا أهل أن أغفر له وقيل معناه هو أهل أن تتقى عقابه وأهل أن يعمل له بما يؤدي إلى مغفرته

سورة القيامة

مكية أربعون آية كوفي تسع وثلاثون في الباقين اختلافها آية لتعجل به كوفي

فضلها

أبي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبرئيل له يوم القيامة أنه كان مؤمنا بيوم القيامة وجاء و
وجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أدمن قراءة لا أقسم وكان يعمل بها
بعثه الله معه من قبره في أحسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان

تفسيرها

لما ختم
سبحانه سورة المدثر بذكر القيامة وأن الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه السورة بالقيامة وذكر أهوالها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على
أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول
الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على
نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره

القراءة

قرأ القواس لأقسم والباقون لا أقسم ولم يختلفوا في
الثاني أنه ولا أقسم وقرأ أهل المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برق بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس
وعكرمة وأيوب السختياني والحسن أين المفر بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح الفاء

الحجة

قال أبو علي من قرأ لا أقسم بيوم القيامة كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب
فإن قلت إن لا والحروف التي تكون زائدة إنما تكون بين كلامين في الكلام الواحد والسورة الواحدة قال والذي يدل على ذلك
أنه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة أخرى كقوله يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون جاء جوابه
في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا أقسم فأما من قرأ
لأقسم فإن اللام يجوز أن تكون التي تصحبها إحدى النونين فلحقت الأمر وقد جاء ذلك سيبويه وأجاز وكما
تلحق النون مع الفعل الذي في أقسم كذلك لم تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر وقتيل مرة أثأرن
فإنه فرع وإن أخاكم شاد بزيد الثائرن فحذف اللام ويجوز أن يكون اللام لحقت فعل الحال وإذا كان المثال
للحال لم تتبعها النون لأن هذه النون التي تلحق الفعل في أكثر الأمر إنما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد
يمكن أن يكون لا رد الكلام وزعموا أن الحسن قرأ لأقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس وقال أقسم بالأولى ولم
يقسم بالثانية وحكي نحو ذلك عن أبي إسحاق أيضا وذكر أبو علي في غير كتاب الحجة أن اللام ... القسم أبدا على القسم و
قال ابن جني معنى أن يكون هذه اللام لام الابتداء أي لأنا أقسم بيوم القيامة وحذف المبتدأ للعلم به وقال أبو الحسن
برق البصر لكثرة في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فمعناه

بريق العيش وقال أبو عبيدة برق البصر إذا شق وأنشد لما أتاني ابن صبيح راغبا أعطيته عيساء منها فبرق
والمفر الفرار والمفر بكسر الفاء موضع الفرار إليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الإنسان الجيد الفرار قال امرؤ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

الإعراب

قادرين نصب على الحال والتقدير
بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال المحذوف الذي دل عليه ما تقدم كما في قوله فإن خفتم فرجالا أي فصلوا رجالا ويجوز
أن يكون محذوف تقديره بل يريد الإنسان الحياة ليفجر أمامه وقيل أمامه في موضع الحال الأول وجهين محذوف وتقديره
لوزره في الجحود وقوله بل الإنسان على نفسه بصيرة فيه أقوال أحدها أن المعنى بل الإنسان على نفسه عين
بصيرة والثاني جعله بصيرة أي حجة والثالث أن الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة وقال علي بن عيسى معناه
بل الإنسان على نفسه من نفسه بصيرة أي جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة فأنث بصيرة لأنه حمل الإنسان
على النفس وجواب لو محذوف تقديره لو ألقى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز أن يكون جوابه فيما بين

المعنى

لا أقسم بيوم القيامة قيل إن لا صلة ومعناه أقسم بيوم القيامة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل إن لا رد
على الذين أنكروا البعث والنشور من المشركين فكأنه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم فقال أقسم بيوم
القيامة إنكم مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا وبين اليمين المستأنفة وقيل معناه لا أقسم
بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية وقيل معناه لا أقسم بيوم القيامة فإنكم لا تقرون
بها ولا أقسم بالنفس اللوامة فإنكم لا تقرون بأن النفس تلوم صاحبها يوم القيامة ولكن أسألكم وأخبروني
هل أقدر على أن أجمع العظام المتفرقة وهذا الوجه عن أبي مسلم وقيل معناه أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة
أقسم بالأولى ولم يقسم بالثاني عن الحسن قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لأنه يخرج عن تشاكل الكلام
والأولى أن يكونا قسمين وهو قول أكثر المفسرين وجواب القسم محذوف وتقديره ما الأمر على ما توهمون أو
إنكم لتحشرن أو لتبعثن ومن قرأ لأقسم فإنه يجعله جواب قسم وحذف النون لأنه للحال وقد ذكرنا
ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها يوم القيامة إن كانت عملت
خيرا قالت هلا ازددت وإن كانت عملت سوءا قالت ليتني لم أفعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد تلوم
على ما مضى فتقول لم فعلت ولم لم أفعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومقاتل ومعناه
ذات اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول ماذا فعلت ولم
قصرت فيكون متفكرة في العواقب أبدا والفاجر لا يحاسب نفسه ولا يتفكر في أمر الآخرة ولا يعاتب نفسه عن
الحسن أيحسب الإنسان صورته صورة الاستفهام ومعناه الإنكار على منكري البعث ومعناه أيحسب الكافر
بالبعث والنشور يعني جنس الكفار أن لن نجمع عظامه أي أنه لن نعيد إلى الحال الأولى خلقا جديدا
بعد أن صار رفاتا كما حكي عن الجنس جمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه على ما
كانت وإن قلت عظامها وصغرت فنردها كما كانت ونؤلف بينها حتى نسوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام
فهو على جمع كبارها أقدر عن الزجاج والجبائي وأبي مسلم وقيل معناه نقدر على أن نجعل بنانه كخف البعير أو حافر
فيفارق المأكول بغيه ولكنا مننا عليه بالأنامل ليكمل بها المنفعة ويتهيأ له القبض والبسط والارتفاق

الأعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الإنسان ليفجر أمامه هذا إخبار منه
تعالى أن الإنسان يمضي قدماً في معاصي الله تعالى راكباً رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي
أي فهذا هو الذي يحمله على الإعراض عن مقدورات ربه فلذلك لا يقرّ بالبعث وذكر النشور وقيل ليفجر أمامه أي
ليكفر بما قدامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال ويجوز أن يريد أنه يسوّف التوبة و
يقدّم الأعمال السيئة وقال ابن الأنباري يريد أن يفجر ما امتدّ عمره وليس في نيته أن يرجع عن ذنب يرتكبه وقيل
معناه أنه يقول أعمل ثم أتوب عن عطية والمراد أنه يعجّل المعصية ثم يسوّف التوبة يقول غداً أو بعد غد يسأل أيان
يوم القيامة معناه أن الذي يفجر أمامه يسأل متى تكون القيامة فأيان بمعنى متى إلا أن السؤال بمتى أكثر من السؤال بأيان فأنكر
حين أن يعتبر بها وإنما يسأل عن ذلك تكذيباً واستهزاء بالأنبياء من غير تفكر في العاقبة فإذا أخبر بالقيامة قال
متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فإذا برق البصر أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل إذا فزع
وتحير لما يرى من أهوال القيامة وأحوالها مما كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد إليهم طرفهم عن قتادة
والسدي وخسف القمر أي ذهب نوره وضوؤه وجمع الشمس والقمر أي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف لتكامل
ظلام الأرض على أهلها حتى يراها كل أحد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع على
ثلاثة أقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الأعراض في المحل فأما جمع الشيئين في حكم وصفة فمجاز لأن حقيقة
الجمع جعل أحد الشيئين مع الآخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول
الإنسان المكذب بالقيامة يومئذ أين المفر أي الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه والوزر
ما يتحصن به من جبل أو غيره ومنه الوزير الذي يلجأ إليه في الأمور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك إلى ربك
يومئذ المستقر أي المنتهى عن قتادة أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه وأمره فلا حكم ولا أمر لأحد غيره وقيل المستقر
المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك إلى الله لا إلى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن ابن مسعود والمستقر
على وجهين مستقر إلى الحياة ومستقر إلى الموت ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأول عمله
وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سنّه فعمل به بعد موته من خير أو شر
وقيل بما قدم من المعاصي وأخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما أخذ وترك عن ابن زيد وقيل بما قدم من طاعة الله
وأخر من حق الله فضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن زيد بن أسلم وحقيقة
النبأ الخبر بعظيم شأنه وإنما يحسن في هذا الموضع لأن ما يجري مجرى الطباع لا يعتد به في هذا الباب وإنما هو المستحق
عليه الجزاء فأما ما وجوده كعدمه فلا اعتبار به بل الإنسان على نفسه بصيرة أي إن جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد
على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال القتيبي أقام جوارحه مقام نفسه ولذلك أنث
لأن المراد بالإنسان ههنا الجوارح وقال الأخفش هو كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم
عليك حسيباً وقيل معناه أن الإنسان بصير بنفسه وعمله وروى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله
عليه السلام قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويستر سيئاً أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك والله سبحانه يقول
بل الإنسان على نفسه بصيرة إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا هذه

الآية ثم قال ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من أسرّ
سريرة ردّاه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شراً فشر وعن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ما حد المرض الذي يفطر
صاحبه قال بل الإنسان على نفسه بصيرة هو أعلم بما يطيق وفي رواية أخرى هو أعلم بنفسه ذاك إليه ولو ألقى معاذيره
أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير يرجع ذكره عن الفعل المطلوب و
قيل معناه ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو أدلى بكل حجة عنده وجاء في
التفسير المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وإن أسبل الستور ليخفي ما
يعمل فإن نفسه شاهدة عليه **قوله عز وجل** لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه
فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة **القراءة** قرأ أهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء
والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون العاجلة وتذرون ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم
يحبون ويذرون قال أبو علي الياء على ما تقدم من ذكر الإنسان والمراد به الكثرة والعموم كقوله إن الإنسان خلق هلوعاً
ثم قال إلا المصلين **اللغة** التحريك تغيير الشيء من مكان إلى مكان أو من جهة إلى جهة بفعل الحركة فيه والحركة
ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة إلى غيرها واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء
قبل وقته الذي يجب أن يعمل فيه ونقيضه الإبطاء والسرعة عمل الشيء في أول وقته الذي هو له وضده الإناءة
والقرآن أصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان إظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره
ونقيض البيان الإخفاء والإغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة وضده العبوس والبسور نضر وجهه ينضر
نضارة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال ونضر
وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة أي منتظرة وقال الشاعر وجوه يومئذ ناظرات إلى الرحمن ينظر الخلاصا
ثم يستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسألة أي تفكرت ومنه المناظرة ويكون من المقابلة يقال دور فلان تتناظر
أي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية والآبدة **المعنى** ثم خاطب
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي عليه السلام إذا نزل عليه القرآن عجل
بتحريك لسانه لحبه إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه فنهاه الله عن ذلك وفي رواية سعيد بن
جبير عنه عليه السلام كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة
الوحي فقال سبحانه لا تحرك به أي بالوحي أو بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به أي لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من
قبل أن يقضى إليك وحيه إن علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه أي وتأليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل
معناه إن علينا جمعه وقراءته عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك
فإذا قرأناه أي إذا قرأه جبرئيل عليك بأمرنا فاتبع قرآنه أي قراءته عن ابن عباس والمعنى قرأه إذا فرغ جبرئيل من قراءته
قال فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق فإذا ذهب قرأ وقيل فاتبع قرآنه أي فاعمل بما فيه
من الأحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره أنه لم يرد القرآن وإنما أراد قراءة العباد لكتبهم

يوم القيامة يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ولا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع
للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه الحيلة تقول العرب للرجل اذا تكلم بما يكره اقرأ ما في صحيفتك التي فيها اعمالك يعني اقرأ كتابك ولا تعذر
فان هذا الذي هو على نفسه بصيرة اذا راى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا
نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما نجمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم
ان علينا بيانه لو انكرت وقال الحسن معناه ثم ان علينا بيان ما انبأناك انا فاعلون في الآخرة وتحقيقه وقيل يريد انا
نبين لك معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك اياه عليهم
وقيل معناه علينا ان نبين بلغة العرب فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه لا تعمية في القرآن ولا
الغاز ولا دلالة فيه على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب
كلا اي لا يؤمنون بالقرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون الدنيا على العقبى فتعملون
للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيامة
ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن
السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون
الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر
العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك
سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله وجاء ربك اي امر ربك وقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
اي الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله والثاني ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى
تنظر الى الله معاينة روي ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار
اليه بالحدقة واللحاظ والله يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه عن ان يشار اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة
لا تتم الا بالمقابلة والتوجيه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع بالمرئي
والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية
كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة بدلالة قوله نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان
هذا القول متناقضا وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رايته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى
رايته ولانا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة انا نسأله هل رايت ام لا واما من
حمل النظر في الآية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها روي
ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي عليه السلام ومن اعترض على هذا بان قال
ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه وانما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها انه
قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي تقدم ذكره ناظرات الى الرحمن وكقول جميل بن معمر
واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وقول الآخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير

الى الغنى الموسر ونظاير ذلك كثيرة ومنها ان يحمل الى في قوله الى ربها على انها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم
فان في واحدها اربع لغات إلى وألى مثل معى وقفا وإلي وإلى مثل حدي وجنبي وسقط التنوين بالاضافة
وقال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى اي لا يخون نعمة من انعم عليه وليس لاحد
ان يقول ان هذا من اقوال المتاخرين فقد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من ان عليا ومجاهدا و
الحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك منتظرة الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار
على المعنى كما ان الرؤية عديت بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل لما حمل الكلام على المعنى
ولا يقال رايت الى فلان ومن حمل الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن اصبحت مني
تلوذ ببطن ام جرير تعقد عديت عجبت بالى لان المعنى نظرت وثانيها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما
يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء
الوجوه اضيف الفعل الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى انهم قطعوا آمالهم واطماعهم
عن كل شيء سوى الله تعالى ورجوعهم دون غيره وكنى سبحانه عن الطمع بالنظر الا ترى ان الرعية تتوقع
نظر السلطان وتطمع في افضاله عليها واحسانه في حقها ونظر الناس مختلف فناظر الى سلطان
وناظر الى التجارة وناظر الى الزراعة وناظر الى ربه توكلا وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان
هذا الانتظار متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة او النار
وكل فريق ينتظر ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر
يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا ولا مانع من حمله على الوجهين فكانه سبحانه اراد انهم ينظرون الى الثواب
المعد لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون امثالها حالا بعد حال لينتظم ما يستحقونه من الاجلال ويسال
على هذا السؤال اذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما والجواب
ان عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد باللفظة الواحدة اذا لم يتناف معناها وهو اختيار المرتضى
قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد النظر ومرة يريد الانتظار و
اما قولهم ان المنتظر لا يكون نعيمه خالصا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه ان
من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يتنغص بذلك ولا ينقص سروره
به بل ذلك زائد في نعيمه وانما يلحق الغم للمنتظر اذا كان يحتاج الى ما ينتظره في الحال ويخشى فوته وهو غير
واثق بالوصول اليه وقد قيل في امثالهم انظر الى الوجه ان السرور والغم انما يظهران في الوجوه فبين الله
سبحانه ان المؤمن اذا ورد القيامة تهلل وجهه وان الكافر العاصي يخاف مغبة افعاله القبيحة فيكلح
وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي تعلم كانها
تستيقن انه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم اي تكسرها وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون لحصولها
جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعده مخففة من ان
الثقيلة على ما ذكره في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الباسرة في مقابلة الوجوه الناضرة فهو لا يرجف

تحديد الكرامة وهولاء يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الراجية لاتصال الفاقرة السابقة على
الضد من حال الوجوه الطالبة الفاخرة **النظم** وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما قبله انه لما تقدم
ذكر القيامة والوعيد خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل قرانه بل كررها عليهم لتتقرر
في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير **قوله عز وجل**
كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب
الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى [illegible] آية **القراءة** قرأ حفص ورويس يمنى بالياء
والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرا بالتاء حمله على النطفة اي الم يك نطفة تمنى من مني
ومن قرا بالياء حمله على المني اي من مني يمنى يقدر خلق الانسان وغيره منها قال منت لك ان تلاقي ابن
هند منية وفارس ميا اذا ما تلبسا وقال الآخر لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى الى جدث يوزى له
بالاهاضب اي ساقه القدر **اللغة** التراقي جمع ترقوة وهي مقدم الحلق من اعلى الصدر
تترقى اليه النفس عند الموت واليها تترقى البخار من الجوف وهناك تقع الحشرجة قال دريد بن الصمة
ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء رقاه يرقيه رقية اذا
طلب له شفاء باسماء الله الشريفة وآيات كتابه العظيمة واما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى
وتقول العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر قال قد شمرت لكم عن ساقها فويها
ربيع ولا تسلم والتمطي تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط
فجعل احدى الطائين ياء وهو من المط بمعنى المد كقولهم تظنيت واملت وقولك اولى لك وعيد عن
مشيه المطيطاء وذلك ان يلقي الرجل يديه مع التكفي في مشيته اولى لك كلمة وعيد وتهديد
قالت الخنساء همت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى المهمل والعلقة القطعة من
الدم المنعقد **الاعراب** في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدأ وخبره لك والآخر ان
يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره الشر اولى لك فعلى هذا يكون اللام في لك للاختصاص كانه قال الشر
اولى لك من الخير ويجوز ان يكون معنى تقديره الشر اقرب منك وسدى منصوب على الحال من قوله **المعنى**
ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او
الروح ولم يذكر لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض التراقي اي العظام المكتنفة
للحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق وقال من حضره من اهله هل من راق اي طبيب شاف يرقيه
ويداويه فلا يجدونه عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه
من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب
عن ابن عباس ومقاتل وقال ابو العالية يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال

الضحاك

الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الآخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت
روحه تراقيه انه الفراق من الدنيا والاهل والمال والولد والفراق ضد الوصال وهو بعاد الالف وجاء في الحديث ان
العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم
القيامة والتفت الساق بالساق قيل فيه اقوال احدها التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد
والثاني التفت حال الموت بحال الحياة عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك لانه يذهب القوة
فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احديهما بالاخرى
عن قتادة وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والرابع التف ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة
هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاءه اشد منها الى ربك يومئذ المساق
اي مساق الخلائق الى المحشر الذي لا يملك فيه الامر والنهي غير الله وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث امر
الله به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين والمساق موضع السوق فلا صدق ولا
صلى ولكن كذب وتولى اي لم يصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب به وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه
لم يصدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب بالرسل والكتب واعرض عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى
اي رجع اليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى هذا تهديد من الله و
المعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله صلى الله عليه واله اخذ بيد ابي جهل ثم قال
له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل بن هشام باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي
شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف
وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة
ومعناه وليك الشر في الدنيا وليك في الآخرة والتكرار للتاكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا
وبعدا لك من خيرات الآخرة عن الجبائي وقيل اولى لك ما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك
يوم القيامة فلذلك ادخل ثم فاولى لك في النار ايحسب الانسان يعني ابا جهل ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى
عن ابن عباس ومجاهد والالف للاستفهام والمراد الانكار اي لا ينبغي ان يظن ذلك وقيل معناه ايظن الانسان
الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك سدى مهملا من غير امر يوجد به في دنياه ولا حشر الم يك نطفة من
مني يمنى اي كيف يظن انه يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على ان له صانعا حكيما
اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى قوله يمنى يقدر وقيل معناه
تصب في الرحم ثم كان علقة فخلق اي خلقه الله في الرحم فسوى خلقه وصوره بعد ان جعل له الباطنة والظاهرة
في بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة واكمل قوته وقيل معناه فجعل الاجسام فسواها للافعال وجعل
لكل جارحة عملا يختص بها فجعل منه اي من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المني وهذا اخبار
منه سبحانه انه خلق الانسان من المني ولم ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا وانه لا بد من غرض
في ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم على

ان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاعادة فان من قدر على جعل النطفة علقة والعلقة مضغة الى ان جعلها
حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التي يصلح كل منها لما لا يصلح له الآخر وخلق الذكر
والانثى والمني الذي يصح بهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء
في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال رسول الله صلى الله عليه
وآله سبحانك اللهم بلى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وفي الآية دلالة على صحة القياس
العقلي فانه سبحانه اعتبر النشأة الثانية بالنشأة الاولى

سورة الانسان

وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من سماها بفاتحتها واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية كلها
عن مجاهد وقتادة وقيل انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه مكي عن الحسن وعكرمة
والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني

عدد آيها

احدى وثلاثون آية بالاجماع

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة
هل أتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا وقال ابو جعفر عليه السلام من قرأ سورة هل أتى في كل غداة
خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه

تفسيرها

ختم الله سبحانه سورة القيامة بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل
ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عشر آيات

القراءة

قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم والكسائي سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا ويقفون بالالف على
الجميع وقرأ ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين قواريرا قوارير الاول بالتنوين والثاني بغير التنوين ويقف
على سلاسل وقوارير الثانية بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليهما
وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين فيهما ايضا الا انهم يقفون على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف
وعلى قوارير الثانية بغير الف غير ان هشاما يقف على سلاسل ايضا بغير الف

الحجة

قال ابو علي حجة من قرأ سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا من العرب
من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه
فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا زيادة
التنوين والآخر ان هذه الجموع اشبهت الآحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الآحاد
المنصرفة جعلوها في حكمها فصرفوها قال ابو الحسن وكثير من العرب يقول مواليات يريد الموالي
وانشد للفرزدق واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس

ومن يقول بغير تنوين ولا الف فانه يجعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في
سلاسل وقوارير كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا ويشبه ذلك الاطلاق في القوافي من حيث
كانت مثلها في انها كلام تام

اللغة

الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة
الماء القليل وقد يقع على الماء الكثير قال امير المؤمنين علي عليه السلام حين ذكر الخوارج مصارعهم دون
النطفة يريد النهروان والجمع نطاف ونطف قال الشاعر وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر
كان صفوا غديرها وواحد الامشاج مشج ومشيج مشجت هذا بهذا اي خلطته وهو ممشوج ومشيج وواحد
الابرار بار نحو ناصر وانصار وبر ايضا والكأس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت
الكأس عنا ام عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا واوفى بالعقد ووفى به وهي لغة اهل الحجاز وفي لغة تميم
واهل نجد والنذر عقد على فعل بر يوجبه الانسان على نفسه نذر ينذر قال عنترة الشاتمي عرضي ولم اشتمهما
والناذرين اذا لم القهما دمي اي يقولان لئن لقينا عنترة لنقتلنه والمستطير المنتشر الفاشي وبانت
وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا
ويوم مقمطر وقماطر كانه قد التف شره بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا
عليكم اذا ما كان يوم قماطر

الاعراب

قيل ان هل هاهنا بمعنى قد قال علقمة ام هل كبير بكى لم يقض
عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم لم يكن شيئا مذكورا جملة في محل الرفع لانها صفة حين والتقدير
لم يكن فيه شيئا مذكورا امشاج يجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون بدلا والوصف بالجمع مثل
قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حالان من
الهاء في هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا اذا جعلت
الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني
عينا يشرب بها الباء مزيدة اي يشربها والمعنى يشرب ماءها لان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها

النزول

قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله
كان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي
عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه
العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله تعالى ونذرت فاطمة عليها السلام
وكذلك فضة فبرئا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها
ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته اليهم فأتاهم
مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته
فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته
وقدمته الى علي فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي
ومعه الحسن والحسين الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل جبرائيل بسورة

هل أتى في رواية عطاء عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب عليه السلام آجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى
أصبح فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه أتى
مسكين فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الثالث
فلما تم انضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذكره الواحدي في تفسيره
وذكر علي بن إبراهيم أن أباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام
شعير فجعلوه عصيدة فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي
فأعطاه ثلثها فلم يلبث أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فأعطاه الثلث ثم جاء أسير فقال
الأسير رحمكم الله فأعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل
مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة أن السورة مدنية وقال أبو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني الحسن بن
الحسن أبو عبد الله بن الحسن أنها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار
الحسيني القايني قال حدثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا أبو نصر المفسر قال حدثني عمي أبو حامد
إملاء قال حدثني العوار أبي يوسف يعقوب بن محمد المقري قال حدثنا محمد بن يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن أبي موسى
قال حدثنا عمر بن هارون عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال أول ما أنزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن
والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم
والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكوثر ثم ألهيكم التكاثر ثم أرأيت ثم الكافرون
ثم ألم تر ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم إنا أنزلناه ثم
والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم
البلد ثم الطارق ثم الساعة ثم ص ثم الأعراف ثم قل أوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص
ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام
ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم
الجاثية ثم الأحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم الم
تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم
ثم العنكبوت ثم المطففين فهذا ما أنزلت بمكة وهي خمس وثمانون سورة ثم أنزلت بالمدينة البقرة
ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم
سورة الرحمن ثم هل أتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون
ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم التوبة
فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الأستاذ أحمد الزاهد بإسناده عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس في
كتاب الإيضاح وزاد فيه وكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة
وبإسناده عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن البصري أن أول ما أنزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك

ومن المرسل [illegible] ما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والأنفال وآل عمران والأحزاب والمائدة والممتحنة والنساء
وإذا زلزلت والحديد وسورة محمد والرعد والرحمن وهل أتى على الإنسان إلى آخره وبإسناده عن سعيد بن المسيب عن
علي بن أبي طالب أنه قال سألت النبي عليه السلام عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فأول
ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن إلى أن قال وأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم
آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرحمن ثم الرعد ثم هل أتى على الإنسان
إلى قوله فهذا ما أنزل بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن
ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف ومائتان و
خمسون حرفاً لا يرغب في تعلم القرآن إلا السعداء ولا يتعهد قراءته إلا أولياء الرحمن أقول قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب
حتى كاد يخرج عن أسلوب الكتاب وربما نسبنا به إلى الإطناب لكن الغرض فيه أن بعض أهل العصبية قد طعن في هذه
القصة بأن قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على أنها مخترعة جرأة على الله وعداوة
لأهل بيت رسوله فأحببت إيضاح الحق في ذلك وإيراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه
على أنه كان يرتهم على السر المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي يستضاء بشموس دلالته برهون وهو معرفة
ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم أمددنا بتأييدك وأيدنا بتوفيقك فأنت الرجاء و
الأمل وعلى فضلك المعول والمتكل **المعنى** هل أتى معناه قد أتى على الإنسان يعني هل أتت على الإنسان
حين من الدهر وقد كان شيئاً إلا أنه لم يكن مذكوراً لأنه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح عن الزجاج
وعلى هذا فهل هنا استفهام يراد به التقرير وقال الجبائي هو تقرير على ألطف الوجوه وتقديره أيها المنكر للصانع
وقدرته أليس قد أتى عليك دهور لم تكن شيئاً مذكوراً ثم ذكرت وكل أحد يعلم من نفسه أنه لم يكن موجوداً
ثم وجد فإذا تفكر في ذلك علم أن له صانعاً صنعه ومحدثاً أحدثه والمراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام
وهو أول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي وقيل إن المراد به كل إنسان والألف واللام للجنس
عن أبي مسلم وقيل إنه أتى على آدم أربعون سنة لم يكن شيئاً مذكوراً لا في السماء ولا في الأرض بل كان جسداً ملقى من
طين قبل أن ينفخ فيه الروح وروى عطاء عن ابن عباس أنه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي بإسناده عن
عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى لم يكن شيئاً مذكوراً قال كان شيئاً ولم يكن مذكوراً
وبإسناده عن سعيد الحداد عن أبي جعفر قال كان مذكوراً في العلم ولم يكن مكوناً وفي هذا دلالة على أنه كان مذكوراً
في الخلق وعن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله مثله وعن حمران بن أعين قال سألته عنه فقال كان شيئاً مقدوراً ولم
يكن مكوناً وفي هذا دلالة على أن المعدوم معلوم وإن لم يكن مذكوراً وأن المعدوم يسمى شيئاً فإذا حملت الإنسان
على الجنس فالمراد أنه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من هو وما يراد به بل يكون معدوماً ثم يوجد في صلب
أبيه ثم في رحم أمه إلى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لأنهم كانوا لا يذكرون فصيرهم الله سبحانه بالعلم مذكورين
بين العام والخاص في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلاً يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك تم يعني ليت
آدم بقي على الحال فكان لا يلد ولا يبتلى أولاده ثم قال سبحانه إنا خلقنا الإنسان يعني ولد آدم من نطفة وهو ماء الرجل

والمراة الذي يخلق منهما الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المراة في الرحم علاما بصاحبه كان الشبه له عن ابن عباس
والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان
صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المراة خضراء وحمراء
فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشجت بدم الحيض فاذا
حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبائع
التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية
المعتدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين وذلك قوله فجعلناه سميعا
بصيرا وقوله نبتليه اي نختبره بما يكلفه من الافعال الشاقة ليظهر اما طاعته واما عصيانه فنجازيه بحسب
ذلك قال الفراء معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده ونامره وننهاه والمراد فاعطيناه الة السمع
والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلف انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة
وازحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو طريق
معرفة الدين الذي به يتوصل الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التي تعم جميع المكلفين
اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه لنختار اما السعادة واما
الشقوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد
احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
وفي الاية دلالة على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعد للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين
اي هيانا وادخرنا لهم جزاء على كفرانهم وعصيانهم سلاسلا يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا
وسعيرا اي نارا موقدة نعذبهم بها ونعاقبهم فيها ثم ذكر ما اعد للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع
البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن هم الذين لا يوذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون
الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام فالاية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا و
في غيرهم خلاف يشربون من كاس اي اناء فيه شراب كان مزاجها اي مزاج الكاس كافورا وهو اسم عين في الجنة عن
عطا والكلبي واختار الفراء قال ويدل عليه قوله عينا وهي كالمفسرة للكافور وقيل يعني الكافور الذي له رائحة
طيبة والمعنى يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل قال قتادة يمزج بالكافور ويختم
بالمسك وقيل معناه طيب كالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله اي اولياء الله
عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشربها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء يشربها
ويشرب بها سواء في المعنى كما يقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين
فاصبحت عسرا علي طلابها ابنة مخرم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج
يفجرونها تفجيرا اي يقودون تلك العين حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض بجري

الماء قال وانهار الجنة تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خط خطا فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير
تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل
ما نذر عليه فاذا نذر لله طاعة تممها ووفى بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتممون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن
قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا اذ اشتد في الجهات بلغ اقصى المبالغ ويعني العذاب شره انه الخير
فيه للعاصين وان كان في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيامة وشدائده ويطعمون
الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما يكون حاجتهم اليه وصفهم سبحانه بالاثرة على
انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله من ثمار
الجنة وايما مسلم كسا اخاه على عري كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق
قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام
على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا والد له من الاطفال واسيرا وهو المأخوذ
من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير
المراة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضا الله وخالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله في قلوبهم فاثنى
به عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد انا لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا
نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا يعبس فيه
الوجه وصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صائم وليل نائم قال ابن عباس يعبس فيه
الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد وقال الحسن
سبحانه ما اشد اسمه وهو اشد من اسمه وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين
من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله عز وجل** فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا اثنتا عشرة اية **القراءة** قرا الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة
المشهورة قدروها بفتح القاف وقرا اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح
الياء وقرا اهل البصرة وابو جعفر وابن عامر خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرا ابن كثير
وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرا نافع وحفص بالرفع فيهما وقرا حمزة والكسائي وخلف
بالجر فيهما **الحجة** من قرا قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروا اوس

قوا بالقسم اراد ذلك قدّرتهم اي قبلت اسعهم كذا ذكر قال ابو علي الضمير في قدّروها للخزان في الملائكة اي قدّروها على
ربه لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه وقرئ قدّروها فهو هذا المعنى يريد وكان اللفظ قدّروا عليها فقلب في الكلام
كا حذف من قوله كانه واوضح الاعراب في الفتح اسمي بين جرته الى الاصل فالحذف الحرف وصل الفعل وكذا ذكر قوله
قدّروها اراد المعنى قدّرت عليهم اي على ريهم فقلب كما قال التحسين ان اتما سرقتها مجمع امجادكما التي تهاله
وعلى هذا تاول قوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ونزل هذا ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء اوفى العود في
الحرباء اي كان قد نصب عاليهم فان للنصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والاخر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل
ان يكون العامل فيها احد شيئين احدهما القاسم والاخر جزاهم ومثله في كونهما حالا متكئين فيها على الارائك فان
قلت فلم لا يكون متكئين صفة جنة وفيها ذكر لها قيل لا يجوز ذلك لامرين انه لو كان كذلك لزم ان يبرز
الضمير الذي في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنة وليس الفعل لها فاذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله و
دانية عليهم ظلالها انما يكون في قوله ودانية عليهم ظلالها امران احدهما الحال والاخر ان ينتصب على انه مفعول بها و
يكون المعنى وجزاهم جنة حريرا اي جزاهم برود خول جنة ودانية عليهم ظلالها لما يكون على هذا المعنى وقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان فان لم يحمل على هذا اطلت انه يعرض فيه اقامة الصفة مقام الموصوف فان ذكر البس
بالمطروح في كلامهم واذا حمله على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون عاليهم
ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عائد
لاكرام الاول قوله عاليهم في التوادر عاليهم قراءة الاعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعة ابصارهم وخاشعة
ابصارهم ومن جعل ظرفا فانه لما كان على المعنى فوق اجري مجراه في هذا ومن قرأ عاليهم بسكون الياء جعله مبتدأ
وثياب سندس خبره ويكون عاليهم المبتدأ في موضع الجماعة كان الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع جماعة
قال الم تر حيراني الحنيفة رائح دعتهم دواع من هوى ومنادح وفي التنزيل مستكبرين به سامرا تهجرون وقطع
دابر القوم الذين ظلموا وكانه افرد من حيث جعل بمعنى المصدر من نحو قوله والحاجا من في نيرو كلام
وقد عادوا الكلال واما قوله تراد بها الكثرة واخذ عليه البصير العوضي المقلب بجامع العلوم هذا الكلام
وتسبه مخطا لسوا الثاني وقال عاليهم بسكون الياء صفة لولدان اي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب
سندس فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف واول وبابه الوجوه التي
لم يرانا نظر هذا الفاضل وقد اختلف كلا ان بصره اعتل فزري على ابي علي بدايته واسل الم ينظر فيما بعده الي هذه
الى قوله سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيب ذلك ان هذا كان لكم جزاء فيعرف ان الضمير في
عاليهم هو بعينه في وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا يمكن ان يعود الى الابرار المذكورين
المجانين دون الولدان المخلدين من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على ما بدلت وسددت اذ رجعنا
الى الكلام ان علي قال ويجوز على قياس قول ابي الحسن في قائم اخوك ان يعمل اسم الفاعل عمل الفعل وان لم يعتمد
على شيء ان يكون ثياب سندس مرتفعة بعاليهم واقرب ذلك على الابتداء لانه فعل مقدم قال ابو علي ومن وجه قراءة
من قال خضر بالرفع واستبرق بالجر ان خضرا صفة مجموعة فلم توصف مجموع وهو ثياب واما استبرق فجر من حيث

كان جنسا اضيف اليه الثياب كما اضيف الى سندس كما يقال ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق ومن قرا خضر واستبرق فانه اجرى الخضر وهي جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب من
هذا الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذه الاجناس فقال نقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح
لعروض استبرق فاما الا دعطف استبرق على الثياب كانه ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف الذي
هو ثياب واقام استبرق مقامه كما انك اذا قلت عليه خز وليس المعنى ان عليه الدابة التي هو الخز وعلى هذا
قوله كان حر او قرا او وقرنا لمحسوة اوزار **اللغة** الوقاية الحفظ والمنع من الاذى وقاه يقيه وقاية
ووقاه يوقيه قال روبه ان الموقى مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقاه واصل النضر الظهور فهو ظهور النضر
ومنه نضرت الثوب اذا اظهرته الشمس اولونه قال حتى انضرت بالاكف المصاحف اي ظهرت ومنه
شور النار لظهوره بتطايره والنضرة حسن الوان ومنه ناضرة ونضير ونضر والسرور اعتقاد وصول المنافع
اليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب بحسب متعلقه بما فيه النفع وكل سرور فلا بد له من متعلق كالسرور
بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب والارائك الحجال
فيها الاسرة واحدتها اريكة قال الزجاج الارائك كل ما يتكأ عليه من سورة او غيرها والزمهرير اشد
ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى بالعسل ويستدفع
به المضار واذا مزج به الشراب فاق في اللذاذة والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر
كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وازيا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل
وسلسال والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج
الغليظ الذي له بريق **الاعراب** واذا رايت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رايت المعنى
واذا رميت ببصرك ثم وقال الفراء المعنى واذا رايت ما ثم وغلطه الزجاج في ذلك وقال ان ما يكون
موصولا بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى الى ثم
واقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير واذا رايت ما ذكرناه ثم
المعنى ثم اخبر سبحانه بما اعد للابرار الموصوفين في الآيات الاولى من الجزاء فقال فوقيهم الله شر
ذلك اليوم اي كفاهم امنه ومنع منهم اهوال يوم القيامة وشدائده ولقيهم نضرة وسرورا اي استقبلهم بذلك
وجزاهم اي كافاهم بما صبروا اي بصبرهم على طاعته واجتناب معصيته وتحمل محن الدنيا وشدائدها جنة
يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفترشونه متكئين اي جالسين جلوس الملوك فيها اي في الجنة
على الارائك اي السرر في الحجال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل كل ما يتكأ عليه فهو اريكة عن الزجاج
وقيل الارائك الفرش فوق الاسرة عن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة شمسا يتاذون بحرها ولا
زمهريرا يتاذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعني ان افياء اشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان
ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي سخرت وسهلت
اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت عليه حتى ينالها وان اضطجع تدلت حتى ينالها

بل هي من مجاهد وقيل معناه لم ترد ايديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم اي على هؤلاء الابرار المؤمنين
بآنية من فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب المدورة عن مجاهد كانت
تلك الاكواب قواريرا اي زجاجا قوارير من فضة قال الصادق ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في
الزجاج والمعنى اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال
ابو علي ان سئل فقيل كيف يكون القوارير من فضة وانما القوارير من الزجاج دونها فالقول في ذلك ان الشيء اذا
قارب شيئا واشبهه ملابسته له قيل انه من كذا وان لم يكن منه في الحقيقة كقول البعيث الا اصبحت خنساء
جارية الوصل وصفت علينا والضنين من البخل وصدت نعدانا بحر صدودها وهن من الخلاف قبلك والمطل
وقال الموصي بحيل الله يغير لمق ووجهك … القوارير اصفرا فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اي هي في صفاء
الفضة ونقائها ويجوز تقدير حذف المضاف اي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاول وليست بتكرار وقيل
ان قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة فلذلك قال قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقديرا
اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في قدروا للسقاة والخدم الذين يسقون
فانهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف اي كانت الاكواب على قدر ما اشتهوا لم يعظم
ولم يثقل الكف حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها في انفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا
والضمير في قدروها للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا
وقال ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف
والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكاس ممزوجة
بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا اي يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم
اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة يعني انها سلسة تتسلسل في الحلق
وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان عن
ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها … يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان
مخلدون مقرطون عن … اذا رايتهم يعني اذا رايت اولئك الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر و
الكثرة … وقيل انما شبهوا بالمنثور لانتثارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا
رايت ثم اي اذا رميت ببصرك ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما عظيما وملكا كبيرا
لا يزول ولا يفنى عن الصادق عليه السلام وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها
وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل هو انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو
ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر
وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو
بمنزلة قولك يعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب وروي عن الصادق عليه السلام انه قرأ في معناه يعلوهم الثياب
فيلبسونها خضر واستبرق وهو غلظ منها ولا يراد به الغلظ في السلك انما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس

اما اذا لبسه الرجل عليه ثياب والذي يعليها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ما وراءها
كما يرى البلور وهي افضل من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب
في الدنيا فهما اثمان الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها
من اساور من ذهب والفضة وان كانت دنية الثمن في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي
ذكرها والغرض في الاخرة ما يكثر الاستلذاذ به والزهد بعد لما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا
اي طاهرا من الاقذار والاقذار لم تدنسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا و
لكنه يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم
ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك
الاذفر ويضمر بطنه ويعود شهوته عن ابرهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل شيء سوى الله اذ لا طاهر من
تدنس بشيء من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم
جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم فيه من مرضاة الله وقيل لكم مما امركم الله به مشكورا
اي مقبولا مرضيا مجزيا عليه فكانه شكر لكم فعلكم **قوله عز وجل** انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما
حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وما يشاؤون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو
الحجة وجه الياء قوله تعالى فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة
الا ان يشاء الله ويكون على الخطاب … والظالمون فانه على ارتجال جملة مستانفة قال ابن جني كانه قال
الظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما قبلها فقد سبق الرفع الى مبتدائها غير ان قراءة الجماعة اسبق
وهو النصب … معناه وتعذيب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر
من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب
على معنى وبررت عمرا اعددت له برا وانشد … اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذئب
اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا **اللغة** الاسر اصله الشد ومنه قتب ماسور اي
مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد وقولهم خذ باسره اي بشده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى
خذ جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا **الاعراب**
قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او ههنا اوكد من الواو لان الواو اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا
فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قال ولا تطع منهم آثما او كفورا فاو قد
دلت على ان كل واحد منهم اهل ان يعصى وانهما اهل ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد

فلكل واحد منهما اصل الزجر قال البصريون او هذه التي للتخيير اذا قلت اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب احدهما
واذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فمعناه لا تضرب احدهما لم يحرم عليه ضربهما وانما حرم في الاستطاعة بمنزلة الاخرى
في امتناع الطاعة له لا ترى ان الاثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع آثما او كفورا انقلب المعنى
لان ذلك لا يستحيل لحمل طاعتهما كليهما **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا فيه شرفك وتعظيمك وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن
عباس فاصبر لحكم ربك على امر تمر به وتحمل لعباء الرسالة وتحكم بكل ان تبلغ الكتاب وتعمل به وقيل انه امر
لنبيه صلوات الله عليه وآله بالصبر وان كذب فيما اتى به ووعيد لمن كذبه ولا تطع منهم اي من مشركي مكة
آثما يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة فانهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج
عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي عليه السلام عن الصلوة وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه فنزلت
المعنى عن قتادة وقيل ان ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر منهم اي من الناس اي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر
وهذا اولى لانه احق القايل بعموم التكرير واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اقبل على شانك من ذكر الله والدعاء
اليه وتبليغ الرسالة مصبحا وممسيا اي دائما فان الله ناصرك ومؤيدك ومعينك والبكرة اول النهار والاصيل
العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فاسجد له في بعض الليل كله وقيل فاسجد
له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا اي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا
عليه السلام انه ساله احمد بن محمد عن هذه الآية وقال ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اي يؤثرون
اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اي ويتركون امامهم يوما ثقيلا اي عسيرا شديدا او المعنى
انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلا المعنيين محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم اي قوينا واحكمنا خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل اسرهم اي مفاصلهم عن الربيع وقيل
اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا احكامه اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل
بها والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلناهم اقوياء عن الكلبي وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالامر
والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقيد لئلا يهرب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اهلكناهم
واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة ان هذه السورة تذكرة اي تذكير وعظة
ليتذكر بما امر الله عن قتادة وقيل ان هذه الرسالة التي تبلغها عن الله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
اي فمن اراد اتخذ الى رضاء ربه طريقا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا دلالة على ان
الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون الا ان يشاء الله وما تشاؤون اتخاذ الطريق الى مرضاة الله اختيارا الا
ان يشاء الله اجباركم عليه والجاءكم اليه فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زايل ولم
يشاء الله هذه المشية بل شاء ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤون
شيئا من العمل بطاعته الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية انه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العباد
من المعاصي والمباحات وغيرها لان الدلائل الواضحة قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان يريد القبائح وتعالى

عن ذلك وقد قال سبحانه وتعالى ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما ثم معناه
يدخل من يشاء في رحمته اي جنته يعني المؤمنين والظالمين يعني ويجزي الكافرين والمشركين اعد لهم عذابا اليما

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية بالاخلاف **فضلها** ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة هل اتى
بذكر القيامة وما اعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما
توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت
ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز و
الشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال او نذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الاعشى
والبرجمي عن ابي بكر بضم الذال فيهما ومحمد بن غالب عن الاعشى عذرا بسكون الذال او نذرا بضمها مثل رواية حماد
ويحيى عن ابي بكر وقرأ الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف **الحجة** قال ابو علي النذر بالتثقيل
والنذير مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز في النذر ضربان احدهما ان يكون مصدرا
كالنكر وعذر بالتحي والآخر ان يكون فعيلا اراد به المنذر كما ان الاليم بمعنى المولم ويجوز تخفيف
النذر على حد التخفيف في العنق والعنق والاذن والاذن والخنق ... وليكن عذرا او نذرا اي اعذارا
وانذارا وقد حققنا وهما اختيار فاما انتصاب عذرا فعلى ثلثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر
في قوله فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعول ذكرا اي فالملقيات ان تذكر عذرا او نذرا و
الثالث ان يكون منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر
او عذير والنذر جمع نذير قال حاكم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر
فيكون عذرا او نذرا على هذا حالا من الالقاء كانهم يلقون الذكر في حال العذر والانذار ومن قرأ
وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت اولا
في نحو وجوه ووعد وثانية في نحو ادور فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو
المعنى والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس
ومجاهد وابي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاءوا اليه عرفا واحدا اي متتابعين وقيل
انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه في رواية اخرى عن ابن مسعود وعن ابي حمزة الثمالي عن
اصحاب علي عليه السلام وعلى هذا يكون مفعولا له وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف والارسال
نقيض الامساك فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدات الهبوب والعصوف مرور الريح بشدة والناشرات
نشرا وهي الرياح التي تأتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلقح بالمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب
عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى

وقيل الرياح تنشرها الله نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة تأتي بما يفرق به بين الحق والباطل والحلال والحرام عن ابن عباس وأبي صالح وقيل هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وأبي حمزة وقتادة وقيل إنها الرياح التي تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء وتلقيه الأنبياء إلى الأمم عن ابن عباس وقتادة وكأنها حاملات للذكر الطارحات له ليأخذ من خوطب به والملقي الطارح الذي عليه عذرا أو نذرا أي للإعذار والإنذار ومعناه إعذارا من الله وإنذارا إلى خلقه وقيل عذرا أو نذرا يعتذر الله به إلى عباده في العقاب أنه لم يكن إلا على وجه الحكمة ونذرا أي إعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه أقسام ذكرها الله تعالى وقيل أقسم الله سبحانه برب هذه الأشياء عن الجبائي قال لا يجوز القسم إلا بالله سبحانه وقال غيره بل أقسم بهذه الأشياء تنبيها على عظم موقعها إنما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى أن الذي وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكائن لا محالة وقيل إن الفرق بين الواقع والكائن أن الواقع لا يكون إلا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لأنه من أبين الأشياء في الحدوث والكائن أعم منه لأنه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فإذا النجوم طمست أي محيت آثارها وأذهب نورها وأزيل ضوءها وإذا السماء فرجت أي شققت وصدعت فصار فيها فروج وإذا الجبال نسفت أي قلعت من مكانها كقوله سبحانه ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت أذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها أثر في الأرض وإذا الرسل أقتت أي جمعت لوقتها يوم القيامة لتشهد على الأمم وهو قوله لأي يوم أجلت أي أخرت وضرب الأجل لجمعهم تعجيبا للعباد من ذلك اليوم عن ابن زيد وإبراهيم ومجاهد وقيل أقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لأنهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلام أقتت أي بعثت في أوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال ليوم الفصل أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما أدراك ما يوم الفصل ثم أخبر سبحانه بحال من كذب به فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وإنما خص الوعيد بمن جحد يوم القيامة وكذب به لأن التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصي كلها وإن لم تذكر معه والعامل في الظرف محذوف دل عليه قوله إنما توعدون لواقع وتقديره فإذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال وأقتت الرسل وقعت القيامة

قوله عز وجل

ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ثلاث عشرة آية

القراءة

قرأ أهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الأعرج ثم نتبعهم بالجزم

الحجة

قد تقدم أن قدر وقدر بمعنى والتخفيف أولى بقوله فنعم القادرون ومن شدد أراد أن يجيء باللغتين كما يقال جاد مجد وكقوله سبحانه فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ومن جزم نتبعهم فإنه يحتمل أمرين أحدهما أنه أسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني أن يكون عطفا على نهلك كما تقول ألم أزرك ثم أحسن إليك فيكون معنى هذه القراءة أنه يريد قوما أهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف أوقات المرسلين إليهم نبيا بعد نبي وأما الرفع على القراءة المشهورة فللاستئناف

الكلام أو على أن يجعل خبر ابتداء محذوف

اللغة

القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا يزاد فيه ولا انتقاص والقدر المصدر من قولهم قدر يقدر قدرا وقدرا أي قدر من الغين كما قال المعنى والكرمى وما كان الذي يحرك من الحوادث إلا السلب والضلع وكفت الشيء يكفته كفاتا إذا ضمه ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم أي ضموهم إلى أنفسكم ومثله ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت قال أبو عبيدة كفاتا أي أوعية والرواسي الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بأنفه إذا رفعه كبرا والماء الفرات الزلال العذب ويبرد كله من العذوبة والطيب ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شهد أجدى خيره ونوافله قال ابن عباس أصول الأنهار العذبة أربعة جيحان ومنه دجلة وسيحان نهر بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر

الإعراب

أحياء منصوب بأنه مفعول قوله كفاتا معناه أن تكفت أحياء وأمواتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا وإن جعلته جمع كفت فيكون العامل في أحياء معناه والتقدير وعاء أحياء أو ذي أحياء

المعنى

ثم ذكر سبحانه ما فعله بالمكذبين الأولين فقال ألم نهلك الأولين يعني بالعذاب في الدنيا قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين قوم لوط وإبراهيم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بالاستئناف وقال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم الآخرين على أن قوله ألم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل ويؤيده قول من قال إن الآخرين هم الذين تقوم عليهم القيامة كذلك نفعل بالمجرمين أي كما فعلنا بالمكذبين من أهل مكة وقد فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الهلاك بتصيير الشيء إلى حيث لا يدرى أين هو إما بإعدامه أو بإخفاء مكانه وقد يكون بالإماتة وقد يكون بالنقل إلى حال لا يعتد به ويل يومئذ يعني يوم الجزاء للمكذبين فإنهم يعاقبون بأليم العقاب ألم نخلقكم من ماء مهين أي حقير قليل الغناء وخلق الإنسان على هذا الكمال من الجوارح الصحيحة والعقل الرصين والتمييز والنطق من ماء ضعيف لعظيم الاعتبار وأبين الحجة على أن له صانعا قادرا حكيما ولا يجحد ذلك إلا مكابر لبداية العقول فجعلناه أي جعلنا ذلك الماء المهين في قرار مكين يعني الرحم إلى قدر معلوم أي مقدار من الوقت معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا أي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا أو طويلا ذكرا أو أنثى فنعم القادرون أي فنعم المقدرون نحن ويجوز أن يكون المعنى إذا خفف من القدرة أي قدرنا على خلقه كذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك وعلى ما لم يقدر عليه أحد غيرنا فحذف المخصوص بالمدح ويل يومئذ للمكذبين بأنا خلقناه كذلك وإنا نعيدهم ألم نجعل الأرض كفاتا للعباد تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها أي تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي قال بنان خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر إلى الجبان فقال هذه كفات الأموات أي وعاؤها وهذه كفات الأحياء أي وعاؤها وقوله أحياء وأمواتا أي منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون أحياء وأمواتا نصبا على الحال وعلى القول الأول على المفعول به وجعلنا فيها رواسي شامخات أي جبالا ثابتة عالية وأسقيناكم ماء فراتا أي جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم التي هي من جهة الله وقيل بالأنبياء والقرآن وإنما كرر لأنه عدد النعم وذكر عند كل نعمة تعداد ذلك تنكيرا وقد تقدم الوجه في التكرار في سورة الرحمن

قوله عز وجل

انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات

صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل
جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين اثنا عشر اية **القراءة** قرا رويس عن يعقوب
انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على لفظ الامر فيهما وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر جمالة بغير الف
يعقوب جمالات بالالف وضم الجيم وروى ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما وقرا الباقون جمالات بالالف
وكسر الجيم وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد **الحجة** من قرا
انطلقوا الثانية بالفتح فانه حمل الاول على الامر والثاني على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء على
تصحيح البناء كما جمع على تكسير في قولهم جمائل قال ذو الرمة وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربان اوراكها
الخطر ولحق جمالة التاء لتانيث الجمع كالفحولة في فحل وحمالة وذكورة وذكارة ومن قرا جمالات بالضم
فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر ويقال من قلوس الجسور قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمال وجمالات
كما قيل رجال جمع رجل ومن قرا كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اي كانها اعناق الابل وقيل القصر اصول النخل
الواحد قصرة وكذا قراها مجاهد وقال هي حزم الشجر وقال الحسن قصرة وقصر مثل جمرة وجمر وهي اصول النخل
والعامة يجعلون بالطاء القصور قال ابن جني وحدثنا ابو علي ان القصر هنا بمعنى القصور وملاحي ... انهم كانوا
يضربون بها اذا نزلوا على الماء **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم
به تكذبون اي يقول لهم الخزنة اذهبوا وصيروا الى النار التي كنتم تجحدونها وتكذبون بها وانتم تعرفون صحتها في
الدنيا وانما يقال لهم انطلاق استقرار من كان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي امرهم بالانطلاق اليه فقال انطلقوا
الى ظل ذي ثلث شعب يعني يحيط بالكافر فيعطي بها ثلث شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان جهنم له ثلث شعب
يحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فيبقى في الدخان ظلا كما قال احاط بهم سرادقها
اي الدخان المحيط بالناس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب
ثلث شعب فيكونون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من الاذى بستره
عنهم ومثله الكنين فالظليل من الظلة وهي السترة والكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغني الكفار شيئا من حر
النار وهو قوله ولا يغني من اللهب واللهب ما يعلو على النار اذا اضطربت من احمر واخضر يعني انهم اذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر وهو ما يتطاير من النار في الجهات كالقصر اي
مثله في عظمه وكونه يتطاير على الكافر من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور من البنيان
عن ابن عباس ومجاهد وقال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكانها والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل
كانها برج رومي يشيده لز بجص واجر واحجار وقال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكانها فدن لاقضي
حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر اي كاصول الشجر العظام عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير
ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اي كانها اينق سود لما يعتري سوادها
من الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء لا ترى اسود من الابل الا وهو مشوب صفرة لذلك سمت العرب
سود الابل صفرا وقيل هي من الصفرة لان النار تكون صفراء عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بنار

هذا

هذا وصفها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل في معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به
فكانهم لم ينطقوا والثاني ان في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا
يتكلمون عن قتادة والجبائي وسال رجل عكرمة فقال الايات قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيامة مة
عند ربكم تختصمون قال انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلمت ايديهم
وارجلهم فحينئذ لا ينطقون واجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء ولا يشير الى
اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطفا على قوله ولا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا فنصب
لكان المعنى ان الاذن سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلائق والانتصاف
للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون في الاخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم
على ظاهر الامر في الدنيا ولا يعرف البواطن جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة مع مكذبي الامم قبلها
جمع الله سبحانه الخلائق في يوم واحد وصعيد واحد فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كانت لكم حيلة
فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم عن الدفع عن انفسهم
فضلا عن ان يكيدوا غيرهم وانهم على انكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني فالان عجزتم عن ذلك و
حصلتم على وبال ما عملتم ويل يومئذ للمكذبين بهذا **قوله عز وجل** ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا
انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون
عشر ايات **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال
من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم في غير اخدود لان ذلك امتع لهم بما يرونه من حسن مائها وصفائها
وقيل عيون اي ينابيع ما يجري خلال الاشجار وفواكه جمع فاكهة وهي ثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس
ما يشتهونه والشهوة معنى في القلب اذا صادف المشتهى كان لذة وضد الشهوة النفار يقال لهم كلوا واشربوا
صورته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة
وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون ذلك عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي جزاء
من الطاعات والهني النفع الخالص من شائبة الاذى وقيل هو الذي لا اذى يتبعه انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء
اخبار من الله تعالى او يقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال
سبحانه كلوا اي يقال لهم كلوا وتمتعوا قليلا اي في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا فان الموت كائن لا محالة
انكم مجرمون اي مشركون تستحقون العقاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا
لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا ننحني والرواية
لا نجبي فان ذلك مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل ان المراد بذلك يوم
القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلوة والعبادات

فبأي حديث بعده يؤمنون اي باي كتاب بعد القرآن يصدقون ولم يصدقوا به مع اعجازه وحسن نظمه فان
من لم يؤمن بهذا مع ما فيه من الحجة الظاهرة والدلالة الباهرة لا يؤمن بغيره **سورة عم يتساءلون** وتسمى
سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية **عدد آيها** اربعون آية حجازي و
احدى واربعون بصري وكوفي في الباقين اختلافهما انا عذابا قريبا بصري **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال من قرأ عم يتساءلون لم يخرج سنته اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام **تفسيرها**
لما ختم الله السورة بذكر القيامة ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها وذكر دلائل القدرة على
البعث والاعادة فقال بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل
لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء
ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى بن
عمر عما يتساءلون وقراءة ابن الزبير وابن عباس وقتادة وانزلنا بالمعصرات **الحجة** قال ابن جني اثبات
الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين ويدنيا عن قطرب لحسان على ما قام
يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال في قوله بالمعصرات اذا انزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته
من يدي ويدي شيئا والمعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان مبدأ العطية من يد
اللغة النبأ الخبر العظيم الشان ومنه النبي على مذهب من يهمز والمهاد الوطاء ومهد الصبي تمهيدا
اي وطاه توطية والوتد المسمار الا انه اغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت انفه اذا قطعه
ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور
العظيم والمعصرات السحائب تعتصر بالمطر كان السحاب يحمل الماء ثم تعصره الرياح فيرسله كان بالنار
يعصر الثوب ويعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت دمه اثجه
ثجا وثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة الدم
للهدي والالفاف الاخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل جمع لف لفاء
واشجار لف بضم اللام وجنات الفاف **الاعراب** عم اصله عن ما فجعل النون ميما وادغم في الميم
وحذفت الالف لاتصال ما بحرف الجر حتى صار كالجزء منه ولتحصل الفرق بين الاستفهام والخبر و
هذه الحروف التي سقط معها هذه الالف ثابته عن تقول عم ومن نحو مم والباء نحو بم واللام نحو لم
وفي نحو فيم والى نحو الام وحتى نحو حتام قال البصير جامع العلوم النحوي عن النبأ العظيم لا يكون
بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرار ما لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف
المستفهم به كقولك بكم ثوبك أبعشرين ام بثلاثين ولا يجوز بعشرين من غير همزة فاذا كان كذلك كان
قوله عن النبأ متعلق بفعل اخر دون هذا الظاهر **المعنى** عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله صلى الله

عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله تعالى والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل بعضهم
بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء
يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت شانه ثم ذكر ان
تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشان لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول
والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني به يوم القيامة عن الضحاك وقتادة ويدل عليه قوله
ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل
والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النبأ معروف يتناول الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق
ومكذب كلا اي ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامور ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على اثر
وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك
وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا
ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا ممهدا
للتصرف فيها من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم
ازواجا اي اشكالا كل واحد شكل للآخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض
وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا وكبيرا الى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه
احدها ان معناه جعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم
عن ابن الانباري وثالثها ان المعنى جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الحيوة والادراك وجعلنا
الليل لباسا اي غطاء وسترة يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اي جعلناه
مطلب معاش لانه مبتغى معاش وقيل معناه جعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معاشكم او موضع
معاشكم تبتغون فيه من فضل الله وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات شدادا احكمنا
صنعها واوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلالئا بالنور
يستضيئون بها النعمة علينا بها لجميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحر وانزلنا من
المعصرات اي الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي قال الازهري ومن معناه الباء فكانه قال بالمعصرات
وذلك ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب تتحلب بالمطر عن الربيع وابي العالية والضحاك ورواية
الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا اي صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو
بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اي بالماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات
الكلأ الحشيش والزرع وبهما جمع الله سبحانه بين جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا ما ياكله الناس
ونباتا ما ينبت في الارض مما تاكله الانعام وجنات اي بساتين الفافا ملتفة بالشجر والتقدير ويخرج به
جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه وانما سمي جنة لان الشجر يجنها اي يسترها **قوله عز وجل**
ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال

فكذلك سراباً ان جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآباً لابثين فيها احقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً الا حميماً وغساقاً
جزاءً وفاقاً انهم كانوا لا يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذاباً وكل شيء احصيناه كتاباً فذوقوا فلن نزيدكم الا عذاباً اربع عشرة آية

القراءة قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ حمزة لبثين بغير
الف والباقون لابثين بالالف والخلاف في غساق مذكور في ص وقرأ علي عليه السلام وكذبوا بآياتنا
كذاباً بالتخفيف والقراءة المشهورة وكذبوا بآياتنا كذاباً بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن
عمر كذاباً بضم الكاف وتشديد الذال **الحجة** قال ابو علي حجة التشديد قوله مفتحة لهم
الابواب وحجة التخفيف قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قرأ لابثين بالالف مجيء المصدر على اللبث
فهو من باب شرب يشرب ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين
فلما اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم ولما كان اللبث كاللقم ومن قرأ لبثين جعل اسم
الفاعل فعلاً وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كما ان الكلام مصدر
كلم وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة ان يأتي بلفظ الفعل ويزيد في آخره الالف كقولك اكرمته اكراماً فاما
التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالالف فاما الكذاب فمصدر كذب
قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف
قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذاب جمع كاذب فينتصب على الحال وكذبوا بآياتنا في حال
كذبهم قال طرفة اذ جاء ما لا بد منه فمرحباً بحين يأتي لا كذاب ولا علل **اللغة** الميقات منتهى المقدار
المضروب لحدوث امر من الامور وهو من الوقت كما ان الميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد
لامر على ارتقاب الوقوع فيه قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب
من قوله او امضي حقباً اي دهراً طويلاً وقيل واحدها حقب وواحد الحقب حقبة قال
وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا **الاعراب** يوم ينفخ منصوب لانه
بدل من يوم الفصل واحقاباً نصب على الحال لا يذوقون فيها برداً جملة يجوز ان يكون حالاً من لابثين والتقدير
لابثين غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة لقوله احقاباً والتقدير احقاباً غير مذوق فيها وجزاء مصدر وضع
موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتاباً منصوب على المصدر لان كتب
في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوباً والتقدير احصيناه كاتبين **المعنى**
ثم ذكر سبحانه المعاد والبعث فنبههم على انه دل بذكر الآيات فيما تقدم على صحة البعث فقال ان
يوم الفصل اي يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق كان ميقاتاً لما وعد الله من الجزاء او
الحسنات والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وقد مر معناه فتأتون افواجاً اي جماعة جماعة الى ان
يتكامل في القيامة وقيل زمراً زمراً من كل مكان للحساب وكل فريق يأتي مع شكله وقيل ان كل امة
تأتي مع نبيها فلذلك جاؤوا افواجاً وفتحت السماء اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابواباً اي ذات ابواب
وقيل صارت فيها طرق ولم يكن كذلك قبل وسيرت الجبال اي اذيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سراباً

اي كالسراب يظن انها جبال وليست بجبال وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارأيت قول الله تعالى يوم
ينفخ في الصور فتأتون افواجاً الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال تحشر عشرة
اصناف من امتي اشتاتاً قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على
صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم
بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل القيح من افواههم لعاباً يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتناً من الجيف وبعضهم يلبسون
جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على
صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤوسهم فاكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم
المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم
وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم
اشد نتناً من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى في اموالهم والذين يلبسون
الجباب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصاداً يرصدون به اي هي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار
عن المبرد وقيل مرصاداً محبساً يحبس فيه الناس عن مقاتل وقيل طريقاً منصوباً على العاصين فهو موردهم
ومنهلهم وهذا اشارة الى ان جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونه للطاغين مآباً اي للذين جاوزوا حدود
الله وطغوا في معصية الله مرجعاً يرجعون اليه ومصيراً فكان المجرم قد كان لجرائمه منها ثم رجع اليها
لابثين فيها احقاباً اي ماكثين فيها ازماناً كثيرة ذكر فيه اقوال احدها ان المعنى احقاباً لا
انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة عن قتادة والربيع
وثانيها ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقباً كل حقب سبعون خريفاً كل خريف سبع مائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون
يوماً كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى لم يذكر شيئاً الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل
لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقاباً فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر
كذلك الى ابد الآبدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف
سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز الآية لابثين فيها احقاباً
لا يذوقون في تلك الاحقاب الا حميماً وغساقاً ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغساق من
انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني
به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخرج
من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقاباً والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً كل
يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشي باسناده عن حمران قال سألت
ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها

بردًا ولا شرابًا بردًا النوم والماء عن ابن عباس قال أبو عبيدة البرد النوم هنا وأنشد فيصدني عنها وعن قبلاتها
البرد أي النوم وقيل لا يذوقون في جهنم بردًا ينفعهم من حرها ولا شرابًا ينفعهم من عطشها إلا حميمًا وغساقًا الا
حميمًا هو الماء الحار الشديد الحر وغساقًا وهو صديد أهل النار جزاءً وفاقًا أي وافق عذاب النار الشرك لأنهما عظيمان
فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاءً وفق أعمالهم عن الزجاج وهو المروي عن
ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجاري على المقدار فالجزاء وفاق لأنه جار على مقدار الأعمال في الاستحقاق إنهم
كانوا لا يرجون حسابًا أي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لأنهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون
بالبعث ولا بأنهم محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الأعمال ولا يظنون أن لهم حسابًا عن أبي مسلم
وقال الهذلي في الرجاء بمعنى الخوف   إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل
وكذبوا بآياتنا كذابًا أي بما جاءت به الأنبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الإسلام بصدق قولها كذابًا أي تكذيبًا وكل شيء أحصيناه
كتابًا أي وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ ومثله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين وقيل معناه وكل شيء من
أعمالهم حفظناه لنجازيهم به ثم بين أن ذلك الإحصاء والحفظ وقع بالكتابة لأن الكتابة أبلغ في حفظ
الشيء من الإحصاء ويجوز أن يكون كتابًا بمعنى الحال أي أحصيناه في حال كونه مكتوبًا في اللوح والكتاب بمعنى المكتوب
فذوقوا أي فيقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما أنتم فيه من العذاب فلن نزيدكم إلا عذابًا لأن كل عذاب
يأتي بعد الوقت الأول فهو زائد عليه **قوله عز وجل** إن للمتقين مفازًا حدائق وأعنابًا وكواعب
أترابًا وكأسًا دهاقًا لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا جزاءً من ربك عطاءً حسابًا رب السماوات والأرض وما بينهما
الرحمن لا يملكون منه خطابًا يوم يقوم الروح والملائكة صفًا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابًا
ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبًا إنا أنذرناكم عذابًا قريبًا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابًا **القراءة** قرأ أبو الحسن عن رواية الكسائي ولا كذابًا بتخفيف الذال والباقون
بالتشديد وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو رب السماوات بالرفع والباقون بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب
وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع **الحجة** ولا كذابًا يجوز أن يكون مصدر كذب فيكون معناه ولا
كذبًا ويجوز أن يكون مصدر كاذب كذابًا وبالتشديد يكون مصدر كذّب قال الفراء قال أعرابي في طريق
مكة يا أبا زكريا القِصّار أحب إليك أم الحلق يريد أقصر شعري أم أحلق من قرأ رب السماوات
والأرض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الأول من الجر الذي قبله في قوله جزاءً من ربك فابتدأ وجعل
الرحمن خبرًا ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرأ رب السماوات الرحمن اتبع رب السماوات الجر الذي في
قوله من ربك واستأنف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبرًا وقولها الرحمن **اللغة**
الحديقة الجنة المحوطة والجمع الحدائق ومنه أحدق القوم بفلان إذا أحاطوا به ومنه الحدقة لأنه
يحيط بها جفنها والأعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل أن يجف فإذا جف فهو الزبيب والكواعب
جمع الكاعب وهي الجارية التي تبدو ثديها والأتراب جمع ترب وهي اللدة التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي
الذي يلعب بالتراب والدهاق الكأس الملأى التي لا مزيد فيها وأصل الدهق شدة الضغط أدهقت

الكأس ملأتها ملأً بليغًا وكأس دهاق عطاءً حسابًا أي كثيرًا كافيًا يقال أحسبت فلانًا أي أعطيته ما يكفيه حتى
قال حسبي قال   ونقفي وليد الحي إن كان جائعًا ونحسبه إن كان ليس بجائع   قال الأصمعي ويقال أحسبت الرجل بالتشديد
أي أكرمته وأنشد   إذا أتاه ضيفه يحسبه من حاقن أو من صريح يحلبه   **الإعراب** حدائق بدل من قوله
مفازًا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده وأترابًا صفة لكواعب جزاءً منصوب بمعنى إن للمتقين مفازًا أي جازاهم
الله بذلك جزاءً وأعطاهم عطاءً لأن معنى جازاهم أعطاهم وأحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله
صفًا منصوب على الحال ويوم ينظر ظرف لقوله عذابًا لأنه بمعنى التعذيب **المعنى** ثم عقب سبحانه وعيد
الكفار بالوعد للمتقين الأبرار فقال إن للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك والمعاصي مفازًا أي فوزًا ونجاة إلى
حال السلامة والسرور وقيل للفلاة مفازة تفاؤلًا بالفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفاؤل كأنهم قالوا منجاة وقيل مفازًا
منجى إلى متنزه وهو النجاة من النار إلى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق وأعنابًا يعني أشجار الجنة وثمارها
وكواعب أترابًا أي جواري تكعبت ثديهن مستويات في السن عن قتادة ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة حتى
يكن متشاكلات وقيل أترابًا على مقدار أزواجهن في الحسن والصورة والسن عن أبي علي الجبائي وكأسًا دهاقًا
أي مترعة مملوءة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربيها أخذ من متابعة الشد في الدهق عن
مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دمادم عن أبي هريرة وقيل على مودتهم عن مقاتل لا يسمعون فيها أي في الجنة لغوًا
أي كلامًا لا فائدة فيه ولا كذابًا أي ولا يكذب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن أبي عبيدة
وقيل كذابًا عن أبي علي الفارسي جزاءً من ربك أي يفعل بالمتقين ما تقدم جزاءً من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاءً
أعطاهم الله عطاءً حسابًا أي كافيًا عن أبي عبيدة والجبائي وقيل حسابًا أي كثيرًا وقيل حسابًا أي على قدر الاستحقاق
وبحسب العمل وقال الزجاج معناه ما يكفيهم أي أن فيه ما يشتهون رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن أي
ذلك والمعطي الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السماوات والأرض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف
فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابًا أي لا يملكون أن يسألوا إلا
فيما أذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس إلا بإذنه والخطاب توجيه الكلام
إلى مدرك له بصيغة مبنية عن المراد على طريقة أنت وبك قال مقاتل لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا
بإذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفًا أي في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على أقوال أحدها
أن الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بني آدم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفًا والملائكة صفًا
هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وأبي صالح وقال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيامة
سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها أن الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقًا أعظم منه فإذا كان
يوم القيامة قام هو وحده صفًا وقامت الملائكة كلهم صفًا واحدًا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود   كلهم ح
وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها أنه أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى
الأجساد عن عطية عن ابن عباس ورابعها أنه جبرائيل عليه السلام عن الضحاك وقال وهب إن جبرائيل عليه السلام واقف
بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله عز وجل من كل رعدة مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل

منكسوا ايديهم ماذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وقالوا صوابا اي لا اله الا الله وروى علي بن ابرهيم باسناده
عن الصادق عليه السلام قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وحاصلها ان الروح بنو ادم عن الحسن وقوله صفا معناه
مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال صوابا اي شهد بالتوحيد وقال لا اله
الا الله وقيل ان الكلام هاهنا الشفاعة اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي وروى معوية بن
عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن هذه الاية فقال نحن والله الماذون لهم يوم القيامة والقائلون قال جعلت فداك
ما تقولون قال نحمد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا
شك فيه في كونه وحصوله يعني يوم القيامة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا
صالحا يؤوب به الى ربه فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع
قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا
يعني العذاب في الآخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينظر جزاء ما قدمه فان قدم
الطاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم
من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول
الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى ان لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم
قال الزجاج ان معنى يا ليتني كنت ترابا يا ليتني لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيامة مدت الارض
مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة
القرناء نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتل ان الله يجمع الوحوش
والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي
بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبني ادم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى
الذي كنتم ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير
رزقي كرزقه وكنت اليوم اي في الآخرة ترابا وقيل ان المراد بالكافر هاهنا ابليس عاب آدم ان خلق من تراب
وافتخر بالنار فيوم القيامة اذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا

سورة النازعات

مكية **عدد آيها** ست واربعون اية كوفي خمس في الباقين اختلافها ايتان ولانعامكم حجازي
كوفي طغى عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي عليه السلام قال ومن قرأ سورة والنازعات
لم يكن حبسه وحسابه يوم القيامة الا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله
عليه السلام من قرأها لم يمت الا ريانا ولم يبعثه الله الا ريانا ولم يدخله الجنة الا ريانا **تفسيرها**
ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيامة واهوالها وافتتح هذه السورة بمثله فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات
امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا
لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم

بالساهرة اربع عشرة اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص وقتيبة ونصير وروبس عن يعقوب ناخرة
بالالف والباقون نخرة بغير الف وروى ابو عمر الدوري وحمدون عن الكسائي ناخرة ونخرة لا يبالي كيف قرأ وفي
السواد قوله اينا لمردودون في الحافرة بغير الف وقرأ نافع غير قالون ويعقوب انا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة
اذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرأ ابن كثير ائنا ائذا
بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرأ الباقون غير عاصم
وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا في مواضع **الحجة** نخرة والنخرة لغتان
وقال الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة قال الزجاج نخرة اكثر واجود لشبه اواخر الآي بعضها
ببعض نحو الخاسرة والحافرة واما الوجه في نخرة فهو ان يكون الدال الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف
تخفيفا كما في قوله اشبه قليلا صرد الهيثمي ان يردا الاعراد اعرد اي عاردا **اللغة** الغرق اسم
اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس والاغراق فيه والنشط النزع
ايضا ومنه حديث ام سلمة فجاء عمار وكان اخاها من الرضاعة ونشط زينب من حجرها اي نزعها ونشط الوحش
من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى حال قال هميان بن قحافة امست
همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا وانشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها قالوا
كانما انشط من عقال والانشوطة العقدة تنحل اذا مد طرفاها يقال ما عقاله بانشوطة والرجف حركة الشيء من
تحت غير تصعيد واضطراب والرجفة الزلزلة العظيمة وارجفوا اي اهاجوا الناس باضطراب الامور وكل شيء
تبع شيئا فقد ردفه وارداف النجوم توابعها يتبع بعضها بعضا وارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك
والردفان الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب وقلب واجف مضطرب والوجيف سرعة السير واوجف
في السير اسرع واوجف الركاب فيه والحافرة بمعنى المحفورة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة
ورجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث جاء وذلك كرجوع القهقرى قال احافرة على صلع وشيب معاذ
الله من سفه وعار اي ارجوع الى حال الشباب واوله ويقال النقد عند الحافرة اي لا يزال حال العرب
حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لا يباع نسيئة ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه الارض والعرب تسمي
وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانه يسهر فيها خوفا قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة
وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي وفيها صيد البر والبحر وقال الآخر فانما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها في
الحافرة **الاعراب** جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة يوم
ترجف الراجفة نصب باذكر وان شئت كان نصبا بما دل عليه قوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم
ترجف الراجفة وجفت قلوبهم ويكون يومئذ بدلا من يوم ترجف الراجفة **المعنى** والنازعات
غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما
يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي عليه السلام ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق
هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها

انما النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتادة وابي عبيدة والاخفش والجبائي قال ابو عبيدة
تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثانيها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء وعكرمة
وعلى هذا فالقسم بفاعليها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما ذكرناه
وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن
علي عليه السلام والنشط الجذب يقال نشطت الدلو نشطا نزعته وثالثها انها الملائكة تنشط انفس المؤمنين
فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي
سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال ونشطت الحبل ربطته وانشطته حللته ورابعها انها
انفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل
ان يموت فيرى موضعه فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا و
خامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي والسابحات
سبحا فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح
بالشيء في الماء يرمي به عن علي عليه السلام والكلبي وثانيها انها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين وهذا كما يقال للفرس
الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها انها النجوم تسبح في فلكها عن قتادة والجبائي
وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم وقيل هي السفن تسبح في الماء
عن عطاء فالسابقات سبقا فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير
والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح
المؤمنين الى الجنة عن علي عليه السلام ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد
عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود وثالثها انها النجوم يسبق بعضها
بعضا في السير عن قتادة والجبائي ورابعها انها الخيل يسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء وابي مسلم
فالمدبرات امرا فيها اقوال ايضا احدها انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن
علي عليه السلام وثانيها ان المراد بذلك جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون امور الدنيا فاما جبرائيل
فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما
اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري به
القضاء في الدنيا رواه علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات
وما ذكر بعدها وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان لله تعالى ان يقسم
بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه على
موضع العبرة فيه اذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه سبحانه اقسم بهذه
الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق
والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية

تعقب النفخة الاولى وهي التي يبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويوم منصوب على معنى قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف
الراجفة ومعنى الراجفة التي من الاضطراب ايضا وهذا معنى قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب
الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيامة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة بعد
الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى تفنى كلها وقال ابن عباس معنى واجفة خائفة والمراد
بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيامة ابصارها خاشعة
اي ذليلة من هول ذلك اليوم قال عطاء يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي يقول هؤلاء
المكذبون بالبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لراجعون الى اول حالنا
وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة
الحياة الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى انرد في قبورنا بعد موتنا احياء ءاذا كنا عظاما نخرة او ناخرة
اي بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وتفتتت عظامنا يقال نخر العظم ينخر
فهو ناخر ونخر قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران و
معناه ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قالوا
كرة خاسرة على معنى انه اتى منها شيء كالخسران لان الذي اتى منه فاين ذلك ثم قالوا هي كالخسران [illegible] راس
المال الذي [illegible] بمكان تلك الكرة اي تلك الكرة حياة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد في انا نبعث فنعاقب
فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة
واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة
وهي وجه الارض وظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها في النبت
بالليل والنهار دائب ولذلك قيل خير المال عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم
صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك عرصة القيامة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه

قوله عز وجل

هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى
فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر
فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنتا عشرة اية

القراءة

قرا اهل الحجاز والبصرة طوى غير منونة والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز ويعقوب تزكى بتشديد
الزاي والباقون بتخفيفها

الحجة

قال ابو علي قال ابو عبيدة طوى مضمومة الاول ومكسورة [illegible] من
لم ينون جعله اسما [illegible] ومن نون جعله مثل ثنى على معنى المقدس مرة بعد مرة وروي عن الحسن انه
قرا طوى بكسر الطاء وقال طوي بالبركة والتقديس مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير
كنهه علي طوى من غيك المتردد اي اللوم مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل
قوله امرين احدهما انه جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا كعمر وزفر ومن صرف احتمل ايضا

امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع او بلد او مكان والآخر ان يكون مثل زحل وقطم ولكع وقوله تزكى
معناه تطهر من الكفر والمبتدأ المحذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ذلك حاجة او اربة قال
الشاعر فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما ومن قال تزّكى اراد تتزكى فادغم التاء في
الزاي لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ادغم وخففها بالحذف واشبه **المعنى** ثم ذكر
سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال هل اتاك يا محمد حديث موسى استفهام يراد به التقرير اذ ناداه ربه اي حين ناداه
ربه دعاه فالنداء الدعاء بطريق يا فلان فالمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد عن مجاهد وقيل
وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله
وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان
لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتطهر
واهديك الى ربك اي وادلك الى معرفة ربك وانه خلقك ورباك وقيل اهديك اي ارشدك الى طريق الحق
الذي اذا سلكته وصلت الى رضا الله وثوابه فتخشى اي فتخافه فتفارق ما نهاك عنه وفي الكلام حذف
تقديره فاتيه ودعاه فاريه الآية الكبرى يعني العصا وقيل اخرج يده البيضا فكذب بانهما من الله
وعصى الله وجحد نبوته ثم ادبر فرعون اي ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة
فما ازداد الا غواية يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل انصرف اي لما رآه من عظيمها خاف منها فادبر وسعى
هربا عن الحية فحشر اي فجمع قومه وجنوده ونادى فيهم فقال انا ربكم الاعلى اي انا رب فوقي وقيل معناه انا
الذي انال بالضرر من شئت ولا ربا لي غيري وكرب اللعين ما هو حجة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق
وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم فاخذه الله نكال الآخرة والاولى نكال مصدر مؤكد
لان معنى اخذه الله نكّل الله به نكال الآخرة والاولى لانه اغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة وقيل معناه فعاقبه
الله بكلمته الآخرة وكلمته الاولى فالآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فنكل
بنكالها عن ابن الكلبي وجاء في التفسير عن ابي جعفر عليه السلام انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه
انما الدائم وقال انا ربكم الاعلى فما سمعوا هذا النقصان ولم يعلم الجهال الا من يخاف ضربه وسيفه ويستجير
بامثاله لا يكون الها وعن وهب عن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو
يقول انا ربكم الاعلى ويجحد رسلك ويكذب بآياتك فاوحى الله تعالى اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب
فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل
قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك
الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله ويخاف عقابه ونقمته ودلالة
يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز بها بين الحق والباطل **النظم** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها
انه لما تقدم ذكر المكذبين للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب قومه اياه وما
قاساه من الشدائد تسلية لنبينا عليه السلام ووعدا له بالنصر وحثا اياه على الصبر اقتداء بموسى وتحذيرا لقومه

ان ينزل بهم ما نزل باولئك وعظة لهم وتأكيدا للحجة عليهم **قوله عز وجل** أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها
رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها عشرون آية **القراءة** قرأ ابو جعفر والعباس عن ابي عمرو انما
انت منذرٌ بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبالُ ارساها بالرفع و
قراءة مجاهد والارضُ مع ذلك دحاها وقراءة عكرمة وبرزت الجحيم لمن ترى بالتاء **الحجة** قال ابو علي
حجة التنوين في قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل هنا للحال ويدل عليه قوله قل انما انذركم بالوحي وليس المراد
انذر فيما استقبل وانما يقول انذر في الحال واسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف استخف فحذف التنوين
كما حذف من قوله فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة والمراد به الانفصال
ويجوز ان يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيد امس لانه قد فعل الانذار ومن قرأ والجبالُ ارساها بالرفع
فانه مثل قراءة من قرأ والظالمون اعد لهم وقد تقدم بيانه ومن قرأ والارض مع ذلك فلعله قال ذلك
تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه من ترتيب الزمان وانما الغرض لجمعهما اعني السموات والارض
في الخلق الا ان زمان الفعلين واحد وهذا كقولك والاركيه فيقول الشاعر وهو مع ذلك شجاع اي قد اجتمع
له الوصفان وانما قوله لمن ترى بالتاء المفتوحة فيمكن ان يكون خطابا للنبي عليه السلام والمراد لمن ترى يا محمد
من الناس فاشار الى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال
هذا الناس كيف لبيد فاشار الى جنس الناس ونحن نعلم انه ليس جميعهم مشاهد الحاضر له ويمكن ان يكون
التاء في الجحيم اي لمن تريه النار **اللغة** السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم بالتأليف
الى جهة العلو وبالعكس منه العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين علي عليه السلام
يا داعم المسموكات قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والتسوية جعل
احد الشيئين على مقدار الآخر في نفسه او في حكمه والغطش الظلمة واغطشه الله اظلمه والمغطش الذي في
عينه شبه العمش وفلاة غطشاء لا يهتدى فيها والدحو البسط دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحى دحيا
لغتان قال امية بن ابي الصلت دار دحاها ثم اعمرنا بها واقام بالاخرى التي هي امجد وقال اوس
ينفي الحصى عن جديد الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح والطامة العالية الغالبة يقال هذا
اطم من هذا اي اعلى منه وطم الطائر الشجرة علاها وتسمى الداهية التي لا يستطاع دفعها طامة
الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر الذي يفسره وكذا قوله والجبال ارساها متاعا
لكم مفعول له لان المعنى انا فعلنا ذلك ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها
ومرعاها امتع بذلك وقوله فان الجحيم هي المأوى تقديره هي المأوى له قال الزجاج قوم الالف واللام بدل

من الضمير العايد اي هي مأواه والمراد ان المعنى يؤول اليه اي هي مأواه فان الالف واللام بدل من الهاء وهذا كما تقول
للانسان غض الطرف يا هذا اي ليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انه
مامور بغض طرفه عينه فقال فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وكذلك المعنى في الجنة و
جواب اذا في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة
فان الامر كذلك وقوله او ضحيها اضاف الضحى الى العشية والغداة والعشي وضحوة والضحى لليوم الذي
يكون فيه فاذا قلت اتيتك صباحا ومساء ومساه ومساء وصباحه فالمعنى اتيتك صباحا ومساء في يوم
الصباح واتيتك مساء وصباحا في المساء وتقول اتيتك العشية وغداتها **المعنى** لما تقدم سبحانه
ما اتى به موسى وما قابله به فرعون وما عوقب به في الدنيا من عظة لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه واله
وبعدهم من الملاك خاطب عقيب ذلك منكري البعث فقال ءانتم ايها المشركون المنكرون للبعث
اشد خلقا ام السماء يعني خلقكم بعد الموت اشد عليكم في تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد
وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم ابتدا تبين سبحانه كيف خلق السماء فقال
بناها الله تعالى الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق ولا فطور
ولا تفاوت وقيل سويها احكمها بان جعلها مستقرا للملائكة واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة واخرج ضحيها اي ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى الى السماء لان منها مبدا الظلام
والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبرها الله عز اسمه والارض بعد ذلك دحيها اي بعد خلق السماء بسطها
من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحا الارض بعد السماء وان كانت الارض خلقت
قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدي معناه والارض
مع ذلك دحيها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها اي من الارض ماءها ومرعيها والمعنى
فجر الانهار والبحار والعيون عن ابن عباس ومرعيها ما ياكل الناس والانعام بين سبحانه انه اخرج جميع المنافع
المتعلقة بالارض من المياه التي بها حيوة كل شيء من الحيوانات والاشجار والثمار والحبوب وبها يحصل
جميع الارزاق والنبات الذي يصلح للمواشي حتى ترعاه بان يجعله في موضعه والجبال ارسيها اي اثبتها في
او سط الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق سبحانه الارض واخرج منها المياه والمراعي واثبت الجبال
بما فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها دلنا ذلك سبحانه بهذه الاشياء
على صحة البعث ووصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيامة لانها تطم
على كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيامة
فوق كل طامة فهي الداهية العظمى قال الحسن وهي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية الغليظة
المجللة التي ترفع الشيء بالغلظ وقيل ان ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان ما سعى اي تجيء الطامة في يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير او شر وبرزت
الجحيم اي اظهرت النار لمن يرى يريها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة فاما من طغى اي جاوز

الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي المأوى له والاشبار ان الارادة
التي على طريقة التفصيل لما على غيره واما من خاف مقام ربه اي خاف مقام مسائلة ربه عما يجب عليه فعله
او تركه ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم التي تشتهيها وتهويها وقيل انه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه
للحساب فيتركها عن مقاتل فان الجنة هي المأوى له اي هي مقره ومأواه ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله
فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي متى يكون قيامها ثابتة على وصفها فيم انت من ذكريها اي
لست في شيء من علمها وذكرها والمعنى انك لا تعلمها قال الحسن ليس عندك علم بوقتها وانا نعلم انها تكون
لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله فانا بعثت داعيا وقيل انها من حكاية قولهم والمعنى
انك قد اكثرت من ذكرها فمتى يكون الى ربك منتهيها اي الى الله اجل اوقاتها والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكانه
قيل الى ربك منتهى امرها بانتهائها لان منتهى امرها بذكرها ووصفها والقرآن يعلم الرسول منتهى امرها
بانما مهلها الله ابتدا علمها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اي لا يعلم وقتها الا هو عن الحسن
انما انت منذر من يخشيها اي انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشاها
فكانه لم ينذر كانهم يوم يرونها يعني كفار قريش يوم يعاينون القيامة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها
اي الا قدر آخر نهار او اوله ومثله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد مر
بيانه وقيل معناه انهم اذا راوا الآخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية
او مقدار ضحى تلك العشية عن قتادة **سورة عبس** وتسمى سورة السفرة مكية **عدد آيها**
اثنان واربعون آية حجازي كوفي واحدى واربعون بصري واربعون شامي وابو جعفر المدني
اختلافها ثلث آيات ولانعامكم حجازي كوفي الطامة غير يزيد الصاخة غير الشامي **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر
ومعوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان ن
وفي ظله وكرامته وفي جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل **تفسيرها** لما ختم سبحانه تلك السورة
بذكر انذار من يخشى القيامة افتتح هذه السورة بذكر انذار قوم يرجو اسلامهم واعراضه عمن
يخشى فقال بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى
اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا
انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان
ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون آية **القراءة** قرا عاصم غير الاعشى والبرجمي فتنفعه
بالنصب والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد
وكذلك في السواد وقراءة الحسن آن جاءه وقراءة ابي جعفر الباقر عليه السلام تصدى بضم التاء وفتح
الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابي حيوة وشعيب بن ابي حمزة بغير الف **الحجة** قال

ابو علي من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من المرفوع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء
لان المتقدم غير موجب فكان قوله تعالى يذكر المعطوف على يزكى في معنى لعله يكون منه تذكر
فانتفاع وكذلك قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع فاطلع وقوله تصدى اي تعرض فمن قرأ تصدى
الصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرأ بالتخفيف اراد تتصدى فحذف التاء ولم يدغمها وقرأ ابن فليح والبزي
عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه شبه المنفصل بالمتصل وجاز وقوع الساكن بعد حرف اللين كما
جاز تمودّ الثوب في المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ آن جاءه بلفظ الاستفهام فتقديره ألان
جاءه الاعمى كان ذلك منه فتعلق ان بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى واما على القراءة المشهورة فان جاءه
في موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكأنه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى
فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى ايضا اي
تصرف عنه ومن قرأ انشره فعلى انه لغة في نشره **اللغة** التصدي التعرض للشيء كتعرض الصديان
للماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة
الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر وواحد الاسفار سفر واصله الكشف ومنه قولهم سفرت المرأة
اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع السفارة بين قومي وما
امشي بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر يجعل النفع به حالا بالمودة واصله اتساع
النفع واقبره جعل له قبرا فالاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ويقال اقبرني فلانا اي اجعلني اقبره
والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس
مما راوا يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي **الاعراب**
ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل يسره له اي
للانسان ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما يقض ما امره اي ما امره به فحذف الباء فصار التقدير ما امره
فحذف الهاء الاول فصار ما امره فالهاء الباقية للموصول والهاء المحذوفة للانسان **النزول** قيل نزلت
الآيات في عبد الله بن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه اتى
رسول الله صلى الله عليه واله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا و
امية ابني خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر
النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه واله لقطعه
كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين
يكلمهم فنزلت الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه واله بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه
ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين قال انس بن مالك فرأيته
يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية
دلالة على توجهها الى النبي عليه السلام بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره

لان العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه واله مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى
للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم
وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وقد روي عن الصادق عليه السلام
انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي عليه السلام فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه
عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس
والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ليأخذه
باوفر محاسن الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تأليف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تأليف
المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي فاما في الماضي فلا يدل على
انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل ان ما فعله الاعمى كان نوعا من سوء الادب
فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله
سبحانه على ذلك وروي عن الصادق عليه السلام انه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا رأى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا
مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي عليه السلام مما يفعل به **المعنى**
عبس اي بسر وقبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله اي لعل
هذا الاعمى يزكى يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتذكر فيتعظ بما يتعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه
الذكرى في دينه قالوا وفي هذا لطف عظيم لنبيه عليه السلام اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس
عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان عظيما في قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اي
تعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي ان لا يسلم ولم يتطهر من الكفر فليس عليك الا البلاغ
واما من جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل عنه بغيره
كلا اي لا تعد لذلك وانزجر عنه انها تذكرة اي ان آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل
او القرآن او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه فهو كقوله فمن شاء
وبعد دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل واما الماضي فلم يتقدم النهي عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم
اخبر سبحانه بجلالة قدر القرآن عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القرآن او هذه التذكرة في كتب معظمة
عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى
مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قدرها عند الله مطهرة من دنس النجاسات مطهرة لا يمسها الا المطهرون
وقيل مصونة عن ان ينالها ايدي الكفرة لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من كل دنس
عن الحسن وقيل مطهرة من الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن ابن عباس
ومجاهد وقيل يعني السفراء بالوحي بين الله وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم القراء يكتبونها ويقرأونها وروى
فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال
كرام على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين وقال مقاتل كان

الى انه نزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبي عليه السلام ثم ذكر سبحانه
المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان اي لعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن
الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اي اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا
تعجب منه كانه قال اعجبوا انتم من كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام اي اي شيء
اوجب كفره عن مقاتل والكلبي فكانه قال اي شيء حمله على الكفر ويدعوه اليه مع ما ارى ربه اليه من تواتر نعم الله
عليه ثم بين سبحانه من اي شيء خلقه ليعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير
وقيل ان معناه لم لا ينظر الى اصل خلقته من اي شيء خلقه الله ليدله على وحدانية الله ثم فسر فقال من نطفة خلقه
فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ولونه
وعمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل يسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك
ان راسه كان الى راس امه وكذلك رجلاه كانا الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم سبيل الدين
بين طريق الخير والشر بين له وخيره وتمكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد و
الحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه وقيل ان المعنى جعله ميتا فاقبره اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر عن ابي
مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل امر ان يقبر عن ابي عبيدة ثم اذا شاء
انشره اي احياه من قبره بعد موته اذا شاء الله تعالى ان يحييه للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا لما
يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر
قوله عز وجل
والمسلم لم يعبد احد حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا
جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة تسع عشرة اية
القراءة
قرا اهل الكوفة انا صببنا بالفتح والباقون بالكسر في الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين والباقون
بالياء
الحجة
قال ابو علي من كسر كان ذلك تفسيرا للنظر الى طعامه كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن فتح فقال
انا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه فهو من نحو يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
وقتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لان الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى
الى طعامه الى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال ابن جني يعنيه بالعين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة
اقوى معنى فان الانسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره الا ترى ان من كان له الف درهم فيؤخذ منها مائة درهم فيعنيه
امرها ولا يغنيه عن بقيتها ما لم ينته به ولم يعيده فاما اذا اغناه الامر عن غيره فان ذلك اقوى واغرب في
اللغة
الحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق ومنه قولهم احدق به القوم اذا اطافوا به والغلب
الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق عوى فاثار اغلب ضيغما فويل ابن المراغة ما استثارا والاب
المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الانعام والدواب ويقال اب الى سيفه فاستله اي برد اليه وهب

اليه فيكون كنور المرعى من الخروج قال الشاعر جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع والصاخة الصيحة التي تصخ الآذان
في الدنيا حتى يبلغ بشدتها وقرعها وصوتها المكان في الدنيا حتى يبلغ بشدة صوتها الاذان
تصمها والغبرة ظلمة الدخان ومنه الغبار والقترة سواد كالدخان فاذا جاءت الصاخة
الاعراب
العامل في الظرف في قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي ثبت لكل امرئ منهم ذلك
المعنى
ولما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي ياكله ويتقوته من الاطعمة
الشهية اللذيذة كيف خلقه الله سبحانه وهياها لرزق عباده وليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال
انا صببنا الماء صبا اي انزلنا الغيث من الغمام ثم شققنا الارض شقا بالنبات وانبتنا فيها اي في الارض حبا ان اراد
جنس الحبوب التي يتغذى بها ويدخر وخص الحب لكثرة منافعه وعنبا وقضبا وهو القت الرطب يقضب
مرة بعد اخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتونا وهو ما يعصر عنه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق
غلبا اي وبساتين محوطة تشتمل على اشجار عظام غلاظ مختلفة وقيل غلبا ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة
يعني سائر الوان الفواكه وابا وهو المرعى والكلا الذي لم يزرعه الناس مما ياكله الانعام وقيل ان الاب للانعام
كالفاكهة للناس متاعا اي منفعة لكم ولانعامكم من معناه ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة
يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصخ الآذان اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها وقيل
لانها تصخ لها الخلق اي تستمع ومنه قيل صخ ورد لكراهة التضعيف كما قالوا اصاخ كما قالوا
تظنيت في تظننت وتقضى البازي والاصل تقضض ثم ذكر سبحانه في اي وقت تجيء الصاخة فقال يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي زوجته وبنيه اي اولاده الذكور اي لا يلتفت الى واحد
من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان كان في الدنيا يعني بشانهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم
اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون مودته
واقرباؤه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم او يفر منهم لئلا يروا ما نزل به من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه اي لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم ومعنى يغنيه يكفيه من زيادة
عليه اي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي اكتنفه وملاه وصار كالغني عن الشيء في امر نفسه
لا ينازع اليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وآله يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه
ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم
قسم سبحانه احوال الناس في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة
مسرورة فرحة بما اعد لها من الثواب واراد بالوجوه اصحاب الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة اي سواد
وكآبة للهم ترهقها قترة اي تعلوها وتغشاها ظلمة اي سواد وكسوف عند معاينة النار وقيل ان الغبرة ما انحطت
من السماء الى الارض والقترة ما ارتفعت من الارض الى السماء عن زيد بن اسلم اولئك هم الكفرة في اديانهم
الفجرة في افعالهم واستدلت الخوارج بذلك على ان من ليس بمؤمن لا بد ان يكون كافرا فان الله سبحانه قسم الوجوه

هذين القسمين والفعل لهم بما لله سبحانه ذكر هنا قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار
ولم يذكر وجوه الفساق من اهل الصلوة فيجوز ان يكون لها صفة اخرى بان يكون عليها غبرة لا يعلوها قترة
او يكون عليها صفرة او لون آخر

سورة كورت

فضلها

ومنهم من يقول سورة التكوير مكية تسع
وعشرون آية ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ اذا الشمس كورت اعاذه
الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الي يوم القيامة
فليقرأ اذا الشمس كورت وروي ان ابا بكر قال قلت يا رسول الله اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فاما ما روي عن انس انه سئل هل خضب رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ما شانه الشيب فقيل او شين هو يا ابا حمزة فقال كلكم يكرهه فالوجه فيه انه يجوز ان يكون المراد
بقوله شيبتني انه لو كان امر يشيب منه انسان لشيبني قراءة هذه السور وقد روي ان عليا لما غسل
رسول الله وجد في لحيته شعرات بيضا ولم يظهر بعد التغسيل لكون شيبا

تفسيرها

لما ختم سبحانه سورة عبس بذكر القيامة واهوالها افتتح هذه السورة ايضا بذكر علاماتها واهوالها
فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا
الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف
نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت تسع عشرة آية

القراءة

قرأ ابن كثير واهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون سجرت بالتشديد وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم و
يعقوب وسهل نشرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ اهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم غير حماد ويحيى
سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر قتلت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن ابي جعفر و
ابي عبد الله عليهما السلام واذا المودة سئلت بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
واذا الموؤدة سألت باي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد

الحجة

قال ابو علي حجة سجرت قوله والبحر المسجور وقيل في البحر المسجور انه الفارغ والممتلي
ومن الممتلي قول الشاعر يصف وعلا اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما وحجة تشديد نشرت
قوله صحفا منشرة وحجة سعرت بالتخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا فسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا انما يجيء من
فعل وحجة من قال سعرت ان الفعل مسند الى ضمير كثير فهو من باب غلقت الابواب وحجة نشرت خفيفة
قوله في رق منشور وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة وشيء بعد شيء
فحقه التشديد ومن قرأ واذا الموؤدة سألت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت
ويمكن ان يكون الله تعالى اكملها في تلك الحال واقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال يجيء المقتول ظلما يوم القيامة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم
والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرأ قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار
الفعل لان المراد بالموؤدة ههنا الجنس فارادة التكثير جائز واما من قرأ المودة بفتح الميم والواو

فالمراد به الرحم والقرابة وانه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا
اهل البيت وعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى
قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا

اللغة

التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة كورت
العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور
اي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير اعلاه اسفله بما لو كان ماء لتكدر واصله الانصباب
قال العجاج ابصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها
والناقة اذا وضعت لتمام في سنة واصل التسجير الملء قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا
قلامها اي مملوءة وتنور مسجور مملوء بالنار والموؤدة من قولهم واد يئد وادا وكانت العرب تئد البنات
خوف الاملاق وقال فلما جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني وأدت ثماني بنات
في الجاهلية فقال عليه السلام فاعتق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب ابل قال فاهد الى من شئت عن كل واحدة
بدنة قال الجبائي انما سميت موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا خطأ لان
الموؤدة من وأد يئد مثل وعد يعد ومن الثقل آده يؤوده اذا اثقله وهو مثل قال يقول ولو كانت مأخوذة منه لقيل
مؤودة على وزن معودة وروي عن النبي عليه السلام انه سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي وقال الفرزدق ومنا
الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع
والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي حرف عبد الله واذا السماء قشطت والتسعير
تهييج النار حتى تتاجج ومنه السعر لانه حال هيج الثمن بالارتفاع او الانحطاط

الاعراب

اذا الشمس ترتفع
بفعل مضمر تقديره اذا كورت الشمس كورت والجواز ظاهر لان ما بعده يفسره وانما احتيج الى اضمار فعل
لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا قوله علمت نفس ما احضرت واذا في موضع النصب
لانه ظرف لعلمت وعلى هذا اجري امثاله والجملة التي هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع جر باضافة
اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم كل نفس ما عملت مما تجزى به وعلى هذا فهنا اثنا عشر ظرفا
كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت والعامل فيها كلها قوله
علمت نفس ما احضرت

المعنى

اخبر الله سبحانه عن القيامة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي
ذهب ضوءها ونورها فاظلمت واضمحلت عن ابن عباس وابي ومجاهد وقتادة وقيل القيت ورمي بها
عن ابي صالح والربيع بن خثيم وقيل جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة عن الزجاج والمعنى ان الشمس تكور
بان يجمع نورها حتى تصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوءها ويحدث الله تعالى للعباد ضياء غيرها واذا
النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خثيم فقال انكدر الطائر من الهواء
اذا انقض وقيل تغيرت من الكدورة عن الجبائي والاول اولى واذا الكواكب انتثرت المراد انه يذهب
ضوءها ثم تتناثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار وهي
النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر وبعد الوضع يسمى عشارا ايضا وهي انفس مال عند العرب عطلت اي

وتركت هملاً بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل فلا تمطر عن الجبائي وحكى ذلك عن ابي عمرو وقال الازهري لا يعرف
هذا في اللغة وإذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش
ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فاذا وصل اليها ما استحقته
من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى منعمة على الابد ومن قال يستحق العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله تعالى
لها تفضلاً لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا
وإذا البحار سجرت اي ارسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض
فصارت البحور كلها بحراً واحداً ويرتفع البرزخ عن مجاهد ومقاتل والضحاك وقيل سجرت اي اوقدت فصارت
ناراً تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من القيح
والصديد الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار وان هذه البحار جهنم لأن بحور الدنيا قد غيضت عن الجبائي وإذا النفوس
زوجت اي قرن كل واحد منها الى شكله وضم اليه والنفس يعبر بها عن الانسان وقد يعبر بها عن الروح فالمعنى
قرن كل انسان بشكله من اهل النار وبشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة و
قيل معناه ردت الارواح الى الاجساد فتصير احياء عن عكرمة والشعبي وابي مسلم وقيل قرن الغاوي بمن
اغواه من انسان او شيطان عن الجبائي وقيل زوجت قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس
الكافرين بالشياطين عن عطا ومقاتل وإذا الموؤدة سئلت يعني الجارية المدفونة حياً وكانت المرأة اذا حان
وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاماً حبسته
عن ابن عباس وقال الشاعر سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت ومعنى قوله سئلت باي ذنب
قتلت ان الموؤدة تسأل فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب ويجري هذا
مجرى قوله سبحانه لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقومه واقامة
الحجة عليهم عن الفراء وقيل ان معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكانه قيل
اذا الموؤدة سئل قاتلها باي ذنب قتلت هذه ونظيره قوله ان العهد كان مسؤولا اي مسؤولا عنه عن ابي مسلم
وعلى هذا فلو ان القتلة هاهنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤول عنها وإذا الصحف
نشرت يعني صحف الاعمال التي كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقرأها اصحابها ولتظهر
الاعمال فيجازوا بحسبها وإذا السماء كشطت اي ازيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله وقيل
معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئاً عن شيء قد غطاه
كما يكشط الجلد عن السلم وإذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها
غضب الله وخطايا بني آدم عن قتادة وإذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها للدخول وقيل قربت بما فيها من النعيم
فيزداد المؤمن سروراً ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون
في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضراً من عملها كما قالوا احضرته ووجدته محضراً وقيل
علمت ما احضرته من خير وشر واحضار الاعمال مجاز لانها لا تبقى والمعنى انه لا يشذ عنها شيء فكان كلها حاضرة

وقيل ان المراد صحائف الاعمال **قوله عز وجل** فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو
على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون
الا ان يشاء الله رب العالمين خمس عشرة آية **القراءة** قرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائي بظنين بالظاء
والباقون بضنين بالضاد **الحجة** الظنين المتهم من قولهم ظننت اي اتهمت لا من ظننت المتعدي الى مفعولين
اذ لو كان منه لكان لا بد من ذكر المفعول الثاني وفي ان لم يذكر المفعول الآخر دلالة على انه من ظننت بمعنى اتهمت
وكان النبي صلى الله عليه وآله يعرف بالامين وبذلك وصفه ابو طالب في قوله ان ابن آمنة الامين محمداً عندي بمثل
منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمتنع الكاهن من اعلام
ذلك حتى يأخذ عليه حلواناً **اللغة** الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلهما الستر والشيطان
خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش بيت يتخذه يختفي فيه والكواكب
تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس اذا ادبر وهو من
الاضداد قال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعس طلب الشيء
بالليل ومنه اخذ العسس ويقال عسعس الليل وسعسع **الاعراب** انه لقول رسول جواب القسم ثم وصف
الرسول باوصاف الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين
تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب الى اين تذهب واين تذهب ويقولون ذهبت الشام وخرجت الشام
وانطلقت السوق سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة وانشد الفراء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا واي الارض تذهب
للصياح يريد الى اي الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا اجاز فاين تذهبون وقوله
ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم ايضاً وقوله وما تشاؤون داخل في جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء
منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فاذا السور كلها مركبة من جمل وكل جملة من قسم وجوابه
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اي فاقسم ولا زائدة وقد ذكرنا اختلاف
العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيامة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار صفة لها
لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضاً لانها تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها
وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد عن علي عليه السلام وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى
وتكنس في وقت غروبها فهذا الخنوس بها والكنوس بها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن
جبير والليل اذا عسعس اي ادبر بظلامه عن علي وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن الحسن وقيل
اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واشرق والمعنى امتد ضوؤه حتى يصير نهاراً انه لقول رسول كريم
هذا جواب القسم اي ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرائيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه
محمد صلى الله عليه وآله من جبرائيل ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرائيل لان الله تعالى
قال لجبرائيل ائت محمداً وقل له كذا ثم وصف جبرائيل فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ

الرسالة ويقال ذي قرابة في نفسه ومن قوته انه قلع ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ به السماء ثم قلبها عند ذي
العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين
عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء يطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرائيل انه امر
خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وآله ابوابها فدخلها ورأى ما فيها وامر خازن النار ففتح له
عنها حتى نظر اليها امين على وحي الله ورسالاته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرائيل
ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك قال
اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربع مائة مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض
السفلى حتى سمع اهل السماوات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما الامانة فاني
لم اومر بشيء فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي يدعوكم الى — والمجنون م
الله والى اخلاص طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمور
الآفة يتميز من النائم لان النوم ليس بآفة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله عز اسمه ان القرآن نزل
بجبرائيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد رآه بالافق المبين اي رأى محمد جبرائيل على
صورته التي خلقه الله عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجاهد
وما هو على الغيب بظنين اي ليس هو على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق و
الامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي
عن الله تعالى ان يعلمه كما علمه الله وما هو بقول شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجم بالشهب طردا
من السماء والمعنى ليس القرآن بقول شيطان القاه اليه كما قال المشركون ان الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى
الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اي فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي
قد بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين
معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر هو ضد السهو والذاكر
اعلى ان يكون عالما او جاهلا او معتقدا او شاكا ولا يصح شيء من ذلك مع السهو الذي يضاد الذكر لمن
شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه انه ذكر لجميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لان النفعة
راجعة اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤون الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من حيث خلقكم لها
وكلفكم بها فمشيته بين يدي مشيتكم عن الجبائي وثانيها انه خطاب للكفار والمراد لا تشاؤون الاسلام الا
ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا
الثواب ولا يريد ان يحملكم عليه عن ابي مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقا مة
لما في الكلام من معنى النعمة **سورة انفطرت** وتسمى سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية
فضلها ابي بن كعب قال قال النبي عليه السلام ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد

٢٣١٠ كل قطرة ماء حسنة ويصلح الله شأنه يوم القيامة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه
من الله حاجب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الله اليه وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس **تفسيرها**
لما كانت السورة المتقدمة في ذكر اهوال القيامة افتتح هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال النظير
بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت
علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة
ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك خفيفة
والباقون فعدلك بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة
يوم لا تملك بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك **الحجة** اما عدلك
بالتشديد فمعناه عدل خلقك واخرجك في احسن تقويم واما عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت
معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها وقوله بالياء يكون اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه
الرفع في قوله لا تملك انه خبر مبتدأ محذوف فكأنه هو يوم لا تملك والمعنى يوم الدين يوم لا تملك نفس واما النصب فانه
لما قال وما ادريك ما يوم الدين فجرى ذكر الدين وهو الجزاء قال يوم لا تملك يعني الجزاء يوم لا تملك فصار يوم لا تملك
خبر الجزاء المضمر لانه حدث ويكون اسماء الزمان اخبارا عن الحدث ويجوز النصب على وجه آخر وهو ان
اليوم لما جرى في اكثر الامر ظرفا ترك على ما كان يكون عليه في اكثر امره والدليل على ذلك ما اجتمع عليه القراء
والعرب في قوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ومما ينصر النصب في ذلك قوله تعالى وما ادريك ما القارعة
يوم يكون الناس وقوله يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا
ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان جيدا الا انا نختار ما عليه الناس واما من قرأ ما اغرك فيجوز
ان يكون معناه ما الذي دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجبا وقد قيل في قوله فما اصبرهم على النار هذان
الوجهان واغرك الذي هو تعجب يجوز ان يكون من الغرور على غير القياس كما قيل في المثل اشغل من ذات النحيين
اللغة الانفطار الانشقاق والانصداع نظائر والانتثار تساقط الشيء في الجهات والتفجير خرق
بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجور لخرق صاحبه بالخروج الى كثير من الذنوب ومنه
الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه والبعثرة والبحثرة اثارة الشيء
بقلب باطنه الى ظاهره والغرور ظهور امر يتوهم به جهلا الامان من المحذور يقال غره يغره غرورا
واغتر اغترارا قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء **الاعراب**
قوله في اي صورة ما شاء يجوز ان يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في اي صورة شاء ركبك اما طويلا
واما قصيرا واما كذا وكذا ويكون ركبك عطفا على عدلك بحذف الواو ويجوز ان يكون ما في معنى

الشرط والجزاء فيكون المعنى في اي صورة ما شاء ان يركبك فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في اي صورة من صلة
ركبك لان [illegible] بزيد اضرب عمرا لا يجوز تقديم عمرو على ان فوجب ان يكون قوله في اي صورة
من صلة مضمر ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله ويكون في موضع نصب على الحال ويجوز
ان يكون في موضع رفع فيكون خبرا لان خبر بعد خبر والتقدير ان الفجار في جحيم صالون **المعنى**
اذا السماء انفطرت اي انشقت وتقطعت ومثله يوم تشقق السماء بالغمام واذا الكواكب انتثرت اي
تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سود الاضواء لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها
في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن واذا
القبور بعثرت اي قلبت ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها يريد عند البعث
عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت هذا كقوله سبحانه ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد مر ذكره وعن
عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان
ينقص من اجورهم شيء او سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء ويؤيد هذا القول
ما جاء في الحديث ان سائلا قام على عهد النبي صلى الله عليه وآله فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلى
الله عليه وآله من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه من غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن
به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم المعنى اي شيء غرك ايها الكافر وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذي كل افعاله احسان
وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع به ضررا وقيل هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي يقبل
اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات وقيل
للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني
ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وحكي
ان ابا بكر الوراق قال غرني كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة
حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما
غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين عليه السلام كم من مغرور بالستر عليه
ومستدرج بالاحسان اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسويك انسانا تسمع وتبصر فعدلك جعلك معتدلا وقيل
معناه عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي
في الانسان منها اثنان لا تفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة ما شاء ركبك اي في شبه من اب وام او خال او عم
عن مجاهد وروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية
قال فمن يشبه قال اما امه او اباه فقال صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها
الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت هذه الآية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين آدم وقيل في اي

صح

صورة ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار وان شاء في صورة قرد عن عكرمة وابي
صالح الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه قادر على جعلكم كيف شاء ولكنه
خلقكم في احسن تقويم حتى صرتم على صوركم التي انتم عليها لا يشبهكم شيء من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من
ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او دميم طويل او قصير كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس [illegible] الانكار
للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء اي تنكرون البعث والنشور
عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد صلوات الله عليه وآله وهو الاسلام عن الجبائي وان عليكم لحافظين من الملائكة
يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون
ما تفعلون من خير او شر فيكتبونه عليكم ولا يخفى عليهم من ذلك شيء وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار
واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال العباد حادثة من جهتهم
وانهم المحدثون لها دونه تعالى والا فلا يصح قوله تفعلون ان الابرار لفي نعيم اي نعيم الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا
وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبي صلى الله عليه وآله لقوله يصلونها
يوم الدين اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل الدليل على
ان اهل الكبائر من المؤمنين لا يخلدون في النار ولانه سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين فيما قبل هذه الآية فالاولى ان يكون لفظة
الفجار مخصوصة بهم ايضا فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظ ثم عظم سبحانه يوم القيامة فقال وما
ادراك ما يوم الدين تعظيما له لشدته وتنبيها على عظم حاله وكثرة اهواله ثم ما ادراك ما يوم الدين كرره تاكيدا لذلك وقيل
اراد ما ادراك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادراك ما في يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا اي لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في الدنيا ذلك والامر يومئذ لله وحده اي
الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الامر يومئذ واليوم
كله لله يا جابر اذا كان يوم القيامة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه يوم لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة
عن مقاتل والمعنى الصحيح في الآية ان الله سبحانه قد ملككم في الدنيا كثيرا من الامور واحكاما وفي القيامة لا امر لسواه
والحكم [illegible] ان الاصح على هذا استشفاعة النبي صلى الله عليه وآله لطلب الجواب ان ذلك لا يكون الا باذنه تعالى [illegible]
وهي ست وثلاثون آية **سورة المطففين** وتسمى سورة التطفيف مكية وقال المعدل [illegible] الحسن والضحاك
وعكرمة قال وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثماني آيات وهي ان الذين اجرموا الى آخر السورة **عدد آيها** ست وثلاثون
آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيامة وروى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله
الامن يوم القيامة من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيامة **تفسيرها**
ختم سبحانه تلك السورة بذكر القيامة وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في هذه انه اذكر احوال الناس في القيامة
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك

ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون سبع عشرة آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى بل ران بكسر
الراء والباقون بفتحها **اللغة** التطفيف نقص المكيال والميزان والتطفيف البخس النزر القليل مأخوذ من طف
الشيء وهو جانبه ومنه الحديث كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤوه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قرب
من ملئه اي بعضكم قريب من بعض وانما طفافه اذا لم يكن ملآن والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ
بالوزن واذا كالوهم او وزنوهم كان عيسى بن عمر يجعل هم فصلا في موضع رفع او تاكيدا للضمير في كالوا ووزنوا والباقون
يجعلونها ضميرا للمنصوب وهو الفصيح واهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه جاء التنزيل وغيرهم يقول
وزنت لك وكلت لك ويقال اخسرت الميزان وخسرته اي نقصته في الوزن والسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل
ضربا تواصى به الابطال سجينا اي شديدا وقيل السجين هو السجن على التخليد فيه لان هذا الوزن للمبالغة قالوا شريب
وسكير وشريب والرقم طبع الخط بما فيه علامة الامر يقال رقمت الثوب ارقمه رقما والرين اصله الغلبة ران
على قلبه اي غلب عليه والخمر ترين على قلب السكران والموت يرين على الميت فيذهب به ومنه حديث عمر بن الخطاب
انه قال في اسيفع جهينة لما ركبه الدين اذ ادان معرضا فاصبح قد رين به اي احاط الدين بماله وحق عليه
الاعراب يوم يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون انهم يبعثون يوم القيامة وقيل في اصل كلا
قولان احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر وجرت مجرى الاصوات نحو صه ومه وكيه
والثاني ان يكون الكاف للتشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الدلالة على تركيب اللفظ **النزول**
قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل
بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل انه عليه السلام قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما و
يكتال بالآخر فنزلت الآيات عن السدي **المعنى** ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس
حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج وانما يقال له مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف
ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على الناس اي كالوا ما على الناس ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكر
اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون
اي ينقصون والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا تقول كلتك وكلت لك كما تقول نصحتك ونصحت لك ويروى
عن ابن مسعود انه قال الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله سبحانه
خلقه من فعلهم وما ارتكبوه من ترك طريقة العدل فقال الا يظن اي الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
وهو يوم القيامة يريد لا يستيقن من فعل هذا انه مبعوث محاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال
يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه او حسابه وجاء
في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم و
يحتمل ان يكون المراد ايضا الا يتيقن او الا يفكر ان من ظن الجزاء او البعث وفكر في ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه

عب

عنه عليه ان يتحرز خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظنه كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه ان يجتنبه كذلك
وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيامة
ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين قال سليم فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي يكحل به
العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما
قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم في الصحيح وروي ان ابن عمر
قرا ويل للمطففين حتى اذا بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى حتى خر وامتنع من القراءة كلا هو ردع وزجر
اي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام هاهنا وعند ابي حاتم سهل كلا ابتداء
يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه ثبت اعمالهم من الفجور والمعاصي
عن الحسن وقيل معناه انه كتب في كتابهم انهم يكونون في سجين وهي في الارض السابعة السفلى عن ابن عباس و
مجاهد وقتادة والضحاك وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سجين اسفل سبع ارضين وقال شمر بن
عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد
بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى
بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى في الآية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح
والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل سجين اسم لكتابهم وهو ظاهر التلاوة اي ما
كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو
الشدة عن ابي مسلم والذي يدل على ان العرب ما كانت تعرفه قوله وما ادراك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت
تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال سبحانه مفسرا لذلك كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوءهم
ويسخن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه الكافر والوجه الصحيح ان
قوله ان كتاب الفجار على تقدير وهو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وعيد الله تعالى لمن
كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق وذكر صاحب النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس فان قوله
كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي يوم الجزاء
فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب به اي بيوم الجزاء الا كل معتد
متجاوز للحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه آياتنا يعني القرآن
قال اساطير الاولين اي احاديث الاولين والتقدير هذا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون وكتبوه مما لا اصل له
كلا ليس كما يتوهمون وقيل ليس الامر على ما قالوه ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى
غلبت ذنوبهم على قلوبهم وقيل ان معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت
المعاصي منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب
فينكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فينكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة الربداء وروى
العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج

في قلب الكتبة نكتة سوداء فإذا تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الآية قال أبو عبد الله يصدأ القلب فإذا ذكرته
بآلاء الله انجلى عنه وقال أبو مسلم إن اشتغالهم بالكفر والفهم لها وعقلهم صار غطاء على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لأن
ترك النظر في العواقب عادة من المعاصي والمثابرة في الفسق يقوي الدواعي في الإعراض عن التوبة ولا يبالي بالذنوب
فصار ذلك كالغالب على القلوب الذي علاها وقال أبو القاسم البلخي وفي هذه الآية صحة ما تقول أهل العدل في تفسير الطبع
على القلوب والختم عليها والإضلال لأنه تعالى أخبر أن أعمالهم السيئة وما كانوا يكسبونه من القبائح ران على قلوبهم كلا
يريد الصدق عن ابن عباس ثم استأنف أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني أن هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور
محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم وإحسانه وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون
عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن أبي مسلم وقيل محجوبون عن ثوابه وكرامته عن علي بن إبراهيم ثم إنهم بعد
أن منعوا من الثواب والكرامة لصالوا الجحيم أي لازموا الجحيم بكفرهم وفسقهم بما لا يغيبون عنها وقال أبو مسلم
الصالون صلاها أي وقودها ثم يقال لهم توبيخاً وتبكيتاً هذا الذي كنتم به من العذاب والعقاب الذي كنتم به تكذبون
في دار التكليف ويجيء مثل هذا الخطاب تقريعاً لأنه من أقرع شيء في الغم على وجه الذم

قوله عز وجل

كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك
ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون
وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ست عشرة آية

القراءة قرأ أبو جعفر ويعقوب تُعرف بضم التاء وفتح الراء نضرةُ بالرفع والباقون تَعرف بفتح التاء وكسر
الراء نضرةَ بالنصب وقرأ الكسائي وحده خاتَمه وهي قراءة علي وعلقمة والباقون ختامه وقرأ أبو جعفر وحفص
فكهين بغير ألف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائي هثوب الكفار بإدغام اللام في الثاء وقد روي ذلك عن أبي
عمرو والباقون بالإظهار **الحجة** تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في القراءتين سواء وقال أبو عبيدة
ختامه أي عاقبته قال ابن مقبل مما يفتق في الحانوت ناطفها بالفلفل الجون والرمان مختوم قال أبو علي ختامه
مسك المراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة واجتماع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافوراً
وكان مزاجها سلسبيلاً أي تحذي اللسان وأما قول الكسائي خاتمه فإن معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه آخرهم
والختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والتابل والعرب تقول خاتم وخاتام وخيتام وجمعها خواتيم
أدغم أبو عمرو هثوب الكفار وإدغامها فيها حسن وإن كان دون إدغام اللام في الراء في الحسن
لتقاربهما وجاز إدغامها فيها لأنه قد أدغم في الشين فيما أنشده من قوله هل تعرف الدار كالأبق يريد
هل تعرف **اللغة** عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيماً لشأنه وتشبيهاً
بما يعقل في عظم الشأن وهي السماء السابعة محفوفة بالجلالة قال الشاعر فأصبحت المذاهب قد أذاعت به الإعصار

بعد الو

بعد الوابلينا يريد قطراً بعد قطر محدود العدد وكذلك تفخيم شأن العدد الذي ليس على الواحد نحو ثلاثون
وأربعون إلى تسعين وجرت العشرون عليه وقال الزجاج عليون اسم لأعلى الأمكنة وإعرابه كإعراب جمع الاسم
على لفظ الجمع كما تقول هذه قنسرون ورأيت قنسرين والأبرار جمع البر وهو الذي بر في المجازاة والرحيق الشراب الذي لا غش
فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هو أفضل الخمر وأجودها
والتنافس تمني كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي للآخر أن يكون له يقال نافست في الشيء منافسة ونفاساً
ونفاسة فيه منافسة ونفس عليه بالشيء نفاسة إذا ضن به لجلالة خطره عنده وذلك الشيء الذي يتنفس به
نفيس والمزج خلط مائع بمائع على مقدار صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء يجري من علو إلى سفل يتسنم
عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسميت العين تسنيماً إذا أجريتها عليهم من فوقهم والفاكهون
اللاهون والفكهون المرحون الأشرون والفكاهة المزاح وأصل الثواب من الرجوع كأنه يرجع
على العامل بعمله وثاب إليه عقله إذا رجع **الإعراب** عيناً يشرب بها المقربون يجوز أن يكون
منصوباً على تقدير يسقون من عين ويجوز أن يكون منصوباً على الحال ويكون تسنيم معرفة وعيناً نكرة
المعنى لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الأبرار فقال كلا أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونها
معاً هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقاً ويتصل بما بعده إن كتاب الأبرار أي المطيعين لله لفي عليين أي مراتب
عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب
وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي إليها كل شيء من أمر الله تعالى عن الضحاك في رواية أخرى وقيل عليون
الجنة عن ابن عباس وقال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجد أخضر معلق
تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه عن ابن عباس في رواية وقيل عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه
وآله قال في عليين في السماء السابعة تحت العرش وما أدراك ما عليون وهذا تعظيم لشأن عليين المنزلة
وتفخيم أمرها وتنبيه على أن تفصيل تفصيله لا يمكن العلم به إلا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم أي هو كتاب
مكتوب جميع طاعاتهم وما تقر به أعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لأن فيه ما يسوؤهم
ويسخن عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون يعني الملائكة
الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب أو ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين والمقربون
هم الذين قربوا إلى كرامة الله في أجل الدرجات وقال عبد الله بن عمر إن أهل عليين لينظرون إلى أهل الجنة
كذا فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من أهل عليين إن الأبرار لفي نعيم أي يحصلون
في ملاذ أنواع من النعيم في الجنة على الأرائك قال الحسن ما كنا نعرف ما الأرائك حتى قدم إلينا رجل من اليمن
فزعم أن الأريكة عندهم الحجلة إذا كان فيها سرير ينظرون إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون
إلى أعدائهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم أي إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة
والكرامة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة ما أعطاه وذلك أن الله تعالى يزيد في جمالهم
وألوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق أي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام

ايمانهم وقيل مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه يد
حتى يفك ختمه للابرار ثم فسر المختوم بقوله سبحانه ختامه مسك اي اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه
من اخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به
الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد وقال مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة
يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها
فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل
هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من
صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين يا علي من
ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما
يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو اشرف شراب الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا ويمزج بها كاس
اصحاب اليمين فتطيب وروى ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحوه هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب
عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن
قتادة ثم فسره سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل
الجنة عن ابن عباس وابن مسعود ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص
بن وائل واصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون
على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا يضحكوا من جدهم في عباداتهم وكثرة
صلواتهم لانكارهم الجزاء والبعث ويجوز ان يكون ضحكهم انكارا وتعجبا من قطعهم اللذات واختيارهم المطالب الآجلة
ويحتمل ان يكون ذلك لغلوهم فيكون بمعنى جهلهم ولا يهام العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل واذا مروا بهم يتغامزون
استهزاء بهم يقولون هؤلاء انهم على حق وان محمدا اتاه الوحي وانه رسول الله وانا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي
بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه في نفر من المسلمين جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا
وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل ان يصل علي واصحابه
الى النبي عليه السلام عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القسم الحسكاني رحمه الله في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل
باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا علي بن ابي طالب واصحابه
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين يعني واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون
بذكرهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له عندهم
به محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين يحفظون عليهم
وما كلفوا حفظ اعمالهم فكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما
ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اي ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنون شهداء على

الكفار

الكفار يشهدون عليهم يوم القيامة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيامة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين
آمنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار
اذا رأوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله و
اعداءهم جعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عنهم لم يجز ان يجعل السرور في ذلك
لانه مضمن بالعداوة وقد زالت بالعفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار
على سررهم في الحجال ثم قال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر
بما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه يتصل
بما قبله ويكون التقدير ان الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار باعمالهم ويكون الجملة معلقة بينظرون وعلى
القول الاول يكون استئناف كلام لا موضع له من الاعراب وانما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب في العقوبة
لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع على العامل بعمله وان كان في العرف اختص الجزاء بالنعيم على الاعمال
الصالحة فها هنا استعمل على اصله وقيل انه سخرية في مقابلة ما فعلوا بالمؤمنين اي هل ثوب الكفار كما ثوب
المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او يقوله الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار جوزوا
على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين بما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم
ويحتمل ان يكون ذلك يقوله المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه انما
يجوز على القول الاول اذا كانت الجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبله

سورة انشقت

وهي سورة الانشقاق **عدد آيها** ثلث وعشرون آية بصري شامي خمس في الباقين اختلافها آيتان كتابه
بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ
انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال
القيامة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء
انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله
مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن
ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق
فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب
اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون **القراءة** قرأ ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي
ويصلى بالتخفيف بفتح الياء ويصلى بضم الياء والباقون بالتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن
بفتح الباء والباقون بضم الباء **الحجة** قال ابو علي حجة يصلى ثم الجحيم صلوه وحجة يصلى وسيصلون سعيرا
اصلوها اليوم وهذا الكثير في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالمهل و

كادح لنفسك صابرا الى ربك كان قوله ويشتمل البصكون على معنى يتناول الخلق ليجعله الله او لقاه اليه وقوله
يدعوا ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه وكانه يدعو ويقول يا ثبور تعال فهذا اوانك مثل ما يتبرع بالحسرتا معلى هذا لكن
ثبورا مفعولا به ان لن يحور قد بين انه ان يحور هي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون الناصبة للفعل لانه لا يجوز
ان يعمل عاملان على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدا وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي
شي استقر لهم غير مؤمنين **المعنى** اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات
القيامة وذكر ذلك في مواضع من القرآن واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت اي وحق لها ان تاذن
بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها واكامها حتى تصير
كالصحفة الملسا وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي ويزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل
الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتادة ومجاهد وتخلت اي
خلت فلم يبق في بطنها شي وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها
وبحارها واذنت لربها وحقت ليس هذا تكرارا لان الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وهذا
كله من اشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرها وعددها
راى الانسان ما قدم من خير او شر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع
اليه في كدك فقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد ادم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان
انك عامل عملا في شدة تحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه بلا اجزاء ويجعل لقا جزاء العمل لقاء له تفخيما لشانه
وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله اذنت لربها
وحقت والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم قسم سبحانه
احوال الخلق يوم القيامة فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي كتابه الذي فيه ثبت اعماله من طاعة
او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد انه لا يناقش في الحساب ولا يواقف على ما عمل من الحسنات
وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات
والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرف عمله ثم يتجاوز عنه
وفي حديث اخر ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله
قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا
بما اوتي من الخير والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعد الله له من الحور العين وقيل اهله وازواجه و
اولاده وعشايره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو اعتقاد او العلم بوصول نفع او دفع ضرر عنه في المستقبل او دفع
وقال قوم هو معنى في القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او ولد او بلوغ امل فهو
مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلف ظهره
عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة

كالنهار وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق ومجاهد لتركبن امرا بعد امر الحسن حالا عن حال ومنزلا عن
منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم ابو علي من فتح البا اراد النبي صلى الله عليه واله ومن ضم البا
اراد النبي وغيره والضم بالحمل على معنى المواجهة ليس وطبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما تستروا
من معنى عن بعد قول الاعشى سادوا التي رهطه سادا وكابرا سادوا كابرا عن كابر المعنى كابرا بعد كابر
فعن متعلق بسادوا ولا يكون متعلقا بكابر لو قدمتين ذكرت في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت
لآل الجلاح كابرا بعد كابر وقالوا وعرق عن الحمى اي بعدها **اللغة** الانشقاق افتراق امتداد
عن التيام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع تقول العرب اذن لك هذا
الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال ايضا
ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال اخر ان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح السعي
الشديد في الامر والدووب في العمل قال الكدح الانسان في امر بكدح وفيه كدح اي اثر الكدح السعي
قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار
يحور اذا رجع وكلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى
النقصان بعد الزيادة والتمام ومحورة اذا ردت الى البياض والمحور البكرة لانه تدور حتى ترجع الى
مكانها والشفق هو الحمرة بين المغرب والعشاء الاخرة وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف
ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم وقال ثعلب هو البياض وهو قول ابي حنيفة
قال الفرا سمعت بعض العرب تقول لثوب احمر كانه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كمحمر
الشفق وقال اخر قم يا غلام اعني غير مختشم على الزمان بكاس حشوها شفق واصل الشفق الرقة
ومنه الشفقة في العمل وهو الرقة على حال رقة واشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه و
ثوب شفق رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع
وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او
يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال
والعرب تسمي الدواهي ام طبق وبنات طبق قال قد طرقت ببكرها ام طبق وقال اخر الطبق
الحال الصبر اجمل والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا اذا صفا لك من مسرودها
طبق اهدى لك الدهر من مكروهها طبقا وقال اخر اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره و
ساقني طبق منه الى طبق فلست اصبوا الى خل يفارقني ولا تقبض احشائي من الفرق **الاعراب**
قال البلخي جواب اذا ابن عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله و
المعارف قوله فملاقيه يجوز ان يكون عطفا على ملاق ربك ويجوز ان يكون في ملاق كدحك اي ملاق
سعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل الى ههنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا
على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل ان يكون الى متعلقة بمحذوف ويكون التقدير انك

والمؤمن لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق في الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على
الوجه الآخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة لما قسمته في الحساب بسوء المنقلب ثم حكى
سبحانه ما يفعل فقال فسوف يدعو ثبورا اي هلاكا اذا قرا كتابه وهو ان يقول واثبوراه واهلاكاه
ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء للنار المسعرة وقيل يلزم النار لزوما
على وجه التابيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا لاتباعه امر الآخرة ولا تحمل مشقة العبادة
فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن مغتما بامور الآخرة فابدله الله بغمه سرورا لا يزول ولا
يبيد وقيل كان مسرورا بالمعاصي لا يندم عليها عن الجبائي وقيل ان من عصى وسر بمعصيته فقد ظن انه
لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا من السرور بالمعاصي انه ظن ان لن يحور بلى اي ظن
في دار التكليف انه لن يرجع الى حال الحيوة في الآخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقيل معناه حسب ان
لن يرجع الى الله فقال سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه
الى ان بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق
بيانه في سورة القيامة بالشفق اي الحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما
جمع وما ضم مما كان منتشرا بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه عن عكرمة وغيره
وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب
فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق
اي اذا استوى واجتمع وتكامل وتم بدرا قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه لثلث عشرة الى ست
عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس
وابن مسعود ومجاهد والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله
ورفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال
يعني نبيكم صلوات الله عليه واله حالا بعد حال رواه البخاري في الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس
اي لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر في الآخرة والمراد ان الاحوال تنقلب بهم فيصيرون
على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد قليل
وقال الشاعر قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال اي بعد حيال وقيل معناه شدة بعد
شدة حيوة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد
رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطا وقيل حالا بعد حال
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم خلقا اخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم
ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم مطرخما
ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا
ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فهذا معنى الانسان من كونه نطفة الى ان

يموت على سبعة وثلثين اسما وقيل معناه لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه
لتركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك ان من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن
كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين في
احوالهم عن ابي عبيدة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى
عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون
بمحمد والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي لا شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم
يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو تعجيب منهم في تركهم الايمان والمراد اي
مانع لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلايل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قوله فما لهم
لا يؤمنون اي ما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون
لله عز وجل عن عطا والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه واله اذا السماء
انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لقصور في البيان او لانقطاع
في البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم في التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي يجمعون
في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال
الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء واصل الايعاء جعل الشيء في وعاء والقلوب اوعية لما يحصل فيها
من علم او جهل وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد
بعذاب اليم اي اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع
عن ابن عباس وقيل غير منغص ولا مكدر بالمن عن الجبائي وروي ذلك عن الحسن وانما قيل للمن من لانه
يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل قطعته قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس
كواسب ما يمن طعامها اي ما ينقص وقيل ليس الاجر عليها منة فيما يكسبه وفي قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول ما لك لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر
على الايمان والسجود ولو وجدهما كان ذلك من فعله ويدل قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات

النظم

وجه اتصال قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر ان لن يحور
عقبه بالاخبار بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به وقيل التقدير بلى سيرجع الى الآخرة وربه بصير
باحواله فيجازيه باعماله

سورة البروج

مكية اثنتان وعشرون اية بالاجماع

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة
يكون في دار الدنيا عشر حسنات وعن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والسماء ذات البروج
في فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين

تفسيرها

ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح محفوظ

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم المجيد بالجر والباقون بالرفع وقرا نافع في لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر

الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان صفة لقوله ذو العرش ومن جر فمن الصوفيين من جعله وصفا لقوله ربك في ان بطش ربك قالوا اجعله وصفا للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا وقعت في الارض بكلئه وشبعت وامجدت الابل اذا اشبعتها وقالوا في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي صار ماجدا في ايرائه النار وقيل استمجد العفار اذا اكثر النار وصف ومجده نافع في قراته محفوظ ان القران وصف بالحفظ في قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظه القران انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك وحجة من جر محفوظا وجعله صفة للوح فانهم يقولون اللوح المحفوظ

اللغة الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه ما روي من معجز النبي عليه السلام انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع وتخد الخدة اي يصار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما يشعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الاتقاد يقال فتنت الشيء احرقته والفتين حجارة سود كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب

الاعراب قال الفراء قتل اصحاب الاخدود جواب القسم كما كان جواب القسم والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وقيل ان جواب القسم محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الاية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود على ما فيه من النار التي اوقدته وذات الوقود صفة للنار ويسال عن هذا فيقال كيف وصفت هذه النار بذات الوقود وكل نار لها وقود والجواب عنه من وجهين احدهما انه قد يكون نار ليست بذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والاخر ان الوقود معروف فصار مخصوصا كانه وقود بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة وكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها قعود اذ مضاف الى الجملة وهو ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود اذ كان اخبارا او دعاء وان يؤمنوا في موضع نصب بقوله نقموا والتقدير وما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود في موضع جر بدل من الجنود ويجوز ان يكون في موضع نصب باضمار فعل كانه قال اعني فرعون وثمود

قصة اصحاب الاخدود روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه واله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره وكان يطيل عنده القعود فاذا ابطا عن الساحر ضربه واذا ابطا عن اهله ضربوه فشكا ذلك

الى الراهب فقال يا بني اذا استبطاك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطاك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم بالناس قد حبستهم دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك قال فامن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن ربي يشفي قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقاه وقال ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا وقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوا به في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبوا الغلام ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوقع السهم في صدغه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد نزل والله بك امن الناس فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرم فيها النار فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امراة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروى سعيد بن جبير قال لما انهزم اهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب عليه السلام بلى قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قال تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتامرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه واله اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن ابي جعفر الصادق عليه السلام قال ارسل علي الى اسقف نجران يساله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال علي عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه

واسر من اصحابه ثم بنى له حيرا ثم ملأه نارا ثم اجمع الناس فقال الملك من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين
هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امراة معها صبي لها ابن شهر فلما
هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فان هذا في الله قليل
فرمت نفسها وصبيها وكان ممن تكلم في المهد ورواه العياشي عن سيف التمار قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر
اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثلهم عشرة يقتلون في هذه السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود
ثلثة واحد بنجران والاخر بالشام والاخر بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام فهو انطاخوس الرومي
واما الذي بفارس فهو بخت نصر واما الذي بارض العرب فهو يوسف بن ذي نواس فاما ما كان بفارس والشام
فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤن الانجيل احدهما
بارض تهامة والاخر بنجران اليمن آجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرأ الانجيل فرأت ابنة المستاجر
النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمق حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يبرح به حتى اخبره بالدين والاسلام
فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من رجل وامراة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس
بن شرحبيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع
عن دين عيسى لم يقذف فيها وان امراة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت
الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها
الله تعالى وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار ضرب
بالسياط فادخل الله ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار

المعنى

اقسم الله سبحانه بالسماء فقال
والسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هاهنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر
برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلثا وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني يوم القيامة
في قول جميع المفسرين وهو الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال
احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس في رواية وروي ذلك عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وروي ذلك عن النبي عليه السلام وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه و
في الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو الله فيها بخير الا استجاب
الله له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة و
ثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله والمشهود
يوم القيامة عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وروي
ان رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله قال فسالته عن
عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وآله فسالته عن ذلك فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود يوم النحر
فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد

ومشهود قال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود فيوم القيامة اما سمعته سبحانه يقول يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا
ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي ورابعها ان الشاهد
يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه
يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت
فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على ابن
آدم والمشهود يوم القيامة عن عكرمة وتلا هاتين الايتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم
مشهود وقد قيل في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد الذين يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد
عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم كقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل
الشاهد اعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل الشاهد الحجر الاسود و
المشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين بن علي عليهما السلام مضى امسك
الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس اقترفت اساءة فقيد باحسان وانت حميد
ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد عليه السلام بيانه واذ
اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله
بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق واليه اشار الشاعر فيا عجبا كيف
يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل
على انه واحد فهذه ثمانية اقوال اخر قتل اصحاب الاخدود اي لعنوا بتحريقهم الناس في الدنيا قبل الاخرة والمراد
بهم الكافرون الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون اخبارا عن المؤمنين الذين عذبوا بالنار
في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم
على دينهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب النار الذين
اوقدوها لاحراق المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم امرها فان
النار لا تخلو من وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف هذه النار جلوس يعذبون المؤمنين
عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل قال مجاهد كانوا قعودا على
الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين حفروا الاخدود على ما يفعلون
بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور قال الزجاج اعلم الله
قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع
بن انس لما القوا في النار نجى الله المؤمنين باخذ ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على
شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة يعذبون المؤمنين وفرقة يشاهد
لكنهم لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا

على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعاً عن ابي مسلم والقعود جمع القاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد وكل حاضر على شي شاهد له لما
بسمع او بصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم امنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم دينا و
وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله عن الزجاج ومقاتل قال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك
العذاب الا لايمانهم العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شي القاهر الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك
السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض العزيز الحميد عليه والله على كل شي شهيد اي شاهد عليهم لم يخف
عليه فعلهم بالمؤمنين فلذلك يجازيهم ثم يتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار
عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل معناه فتنوهم على النار يعذبون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه وانما
شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين
بالنار فقال كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد والجواب عن ذلك ان المراد لهم انواع العذاب في جهنم
سوى الاحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب
الحريق في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت
النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجا المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال ان الذين
امنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي النجاة العظيمة و
النفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعيم العاملين كبير بالاضافة الى نعيم من لا عمل له من داخلي الجنة لما في ذلك
من الاجلال والاكرام والتبجيل والتعظيم ثم قال سبحانه متوعدا للكفار والعصاة ان بطش ربك لشديد يعني ان
اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف
مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ الخلق خلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس
امهاله من يعصيه لاهماله اياه وقيل انه يبدئ بالعذاب في الدنيا ويعيد في الاخرة عن ابن عباس وذلك لان ما قبله
يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران الذي عادته مغفرة الذنوب الودود
يود اولياءه ويحبهم عن مجاهد قال الجوهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب
ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ عليهم من الائه ونعمه قال وكلتا
الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوا من فضله واحسانه ذو العرش
المجيد الكريم القراءة في المجيد الرفع لان الله تعالى هو الموصوف بالمجد ولان المجيد لا يسمع في غير صفة الله وان سمع الماجد
ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيد ان العرش وصف بالكريم في
قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش اكمل شي واعلاه واجمع
لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شي يطلبه ولا يمتنع منه شي اراده عن عطاء وقيل المراد من الابداء والاعادة ثم ذكر
سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال هل اتاك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغهم اخبارهم وقيل المراد قد
اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا انبياءهم و
كيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف نصروا فاصبر كما صبروا وكن لما انكر الكفر كما انهم وهذا من المجاز البديع

والتلويح الفصيح الذي انبهم معناه على التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك وبالقرآن فلا يرعووا عن الوجه
للاعتبار واقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا
يفوتونه كالمحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغة القرآن بل هو قرآن مجيد اي كريم
لانه كلام الرب عن ابن عباس اي ليس هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف عظيم الكرم
فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولان
جميعه حكم والحكم على ثلثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يحتاج اليه ومعنى موعظة تلين القلب للعمل
بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين او دنيا وعلم الدين اشرفهما وجميع ذلك موجود في القرآن
في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة هذا على قراءة من رفعه فجعله من صفة قرآن ومن
جر فجعله صفة اللوح فالمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب
منه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض
وعرضه ما بين المشرق الى المغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة
اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل

سورة الطارق

مكية ست عشرة اية

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله بعدد كل
نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة بالسماء والطارق
كان له يوم القيامة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة

تفسيرها

ختم سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم
تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو
بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر
وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير
الف

الحجة قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع
المخففة لتفصلها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله فهما قليل وتكون متلقية للقسم كما تلقاه
منقلبا من ثقل ومن قال لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي متلقية
في القسم كما تلقاه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد تعرف هذا وقال الكسائي لا اعرف وجه
التثقيل وعن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين لما فانكر تشديدها فانكره قال الزجاج استعملت لما
في موضع الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت

اللغة

طرقني فلان اذا اتاني ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانه يدق بها والطريق لان المارة تدقه
الطارق الذي يجيء ليلا لاحتياجه الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله حتى تستحد المغيبة

وتثقب الشياطين وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه و
علوه وقال الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تفرحن بليل طاب اوله فرب
آخر ليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع في السماء يقال لكل طالع ناجم تشبيها به كنجم النبت ونجم السن
والقرن والثاقب المضيء المنير وتقويته ويتوقد نوره والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء
الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دافقا وهو القاطر للتصبب وهي النطفة التي
يخلق الله منه الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب نواحي الصدر واحدتها
تريبة وهو ماخوذ من تذليل حركتها كالتراب قال المثقب ومن ذهب يشن على تريب كلون العاج ليس بذي
غضون وقال آخر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والصدر والرجع اصله من الرجوع وهو الماء الكثير
يردده الرياح التي تمر عليه قال المتنخل في صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال
الزجاج الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق فصدع الارض انشقاقها بالنبات وضروب
الزرع والاشجار

الإعراب

ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدأ وخبر وهي متعلقة بادراك في موضع
المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه يرجعه يوم ابتلاء السرائر
ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبين معموله بقادر وخطأ يجوز ان يكون
العامل فيه معنى لقادر ورويدا صفة لمصدر محذوف تقديره امهالا رويدا

المعنى

اقسم الله سبحانه فقال
والسماء اي بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلا وما ادريك ما الطارق
وذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا فلم يكن النبي صلى الله عليه وآله يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم
الثاقب اي هو الكوكب المضيء ويريد به النجوم وهو جمع الضوء عن الحسن وقيل هو زحل وقيل الثاقب العالي على
النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم
قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي
ما تكسبه من خير وشر ومن قرأ لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقيل الحافظ الملائكة
يحفظ عملها ورزقها واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث مم
خلق اي فلينظر نظر التفكر والاستدلال اي من اي شيء خلقه الله وكيف خلقه وانشاه حتى يعرف ان الذي ابتداه من
نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق اي من ماء مهراق في رحم المرأة
يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس ومن مذهب الفراء واهل الحجاز يجعل الفاعل بمعنى المفعول في كثير من
كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب
والترائب وهي موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطا يريد صلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون
الا من الماءين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع
يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر
والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر على ان يرجعه حيا بعد الموت

عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء
كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي
الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجوع رد الشيء الى اول حاله
والسرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيامة
حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وروي ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى
السرائر وعن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة فقال
سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر
خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل
يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيامة حتى يعلموا على اي شيء اثابه ويكون في ذلك سرور له وان يكن من اهل
العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون في ذلك زيادة غم له والسرائر ما اسر من خير او شر وما اضمر
من ايمان او كفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيامة كل سر ويكون زينا في الوجوه وشينا
في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من
الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما آخر تأكيدا لامر القيامة فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر
عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء
اعطاؤها الخير الذي من جهتها حالا بعد حال على مرور الزمان ترجع بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض
ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها النبات والاشجار انه لقول فصل هذا جواب القسم يعني
ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل معناه ان
الوعد بالبعث والاحياء بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه وما هو بالهزل اي هو الجد
وليس باللعب وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال انهم يكيدون كيدا اي يحتالون
في ايقاع المكر بمن يدعوهم الى الحق ويريدون اطفاء نوره واكيد كيدا اي اريد امرا آخر على ضد ما يريدون وادبر ما ينقض
تدابيرهم ومكائدهم فسمى ذلك كيدا من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اي انظرهم ولا تعاجلهم
وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اي امهلهم الا قليلا وانما قال ذلك الامهال لان ما هو كائن آت لا محالة وقيل
والمراد يوم القيامة وقال الآخر يوم بدر والمعنى لا تعجل على شيء في طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان الله
يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او بالعذاب في الآخرة قال ابن جني قوله فمهل الكافرين امهلهم
غير اللفظ لان الاول التوكيد وكره التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ انحرف عنه بعض الانحراف بتغيير المثال
بانتقاله عن لفظ فعل الى افعل فقال امهلهم فلما تجشم الثالثة جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا

سورة الاعلى

مكية عن ابن عباس ومدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة آية بالاخلاف

فضلها

ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله

على ابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وعن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه السورة
سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ سبح اسم
ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذلك روي عن علي وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروى جويبر عن الضحاك
انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليقل ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى
في فريضة او نافلة قيل له يوم القيامة ادخل من اي ابواب الجنان شئت وروى العياشي باسناده عن ابي حميضة عن
علي عليه السلام قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك الاعلى وقال لو تعلمون ما فيها لقرأها الرجل في
كل يوم عشرين مرة وان من قرأها فكأنما قرأ صحف موسى وابراهيم الذي وفى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت
فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار وافتتح
هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق
فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى
ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت
فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة
خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى **القراءة** قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي والسلمي
بالتشديد وقرأ ابو عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قد تقدم ان قدر في معنى قدّر
وكلا الوجهين احسن ووجه من قرأ بالتاء ان على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يريد الاشقى وروي ان ابن مسعود
للحسن قرأه **اللغة** الاعلى نظير الاكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته وهو كل من دونه في سلطانه
والاستعلاء في المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به
السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا
من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي
اللثات وفي انيابها شنب وقال ... فرجا حوا اسر لطيفة ولكنه فيها الذهاب وحقيقتها ... والاقراء
اخذ القراءة على القارئ بالاستماع لتقويم الزلل والقارئ التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى
عن النفس ونظيره السهو ونقيضه الذكر وهو ذهاب العلم الضروري بالحوادث به العادة ان يعلمه والنسي بمعنى
من فعل الله تعالى **الاعراب** الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لرب وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب
على الحال من المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اي اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اي جففه حتى صار هشيما
كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا لغثاء والتقدير فجعله غثاء اسود والاول اوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله
في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنساه الا ما شاء الله ان تنساه برفع حكمه وتلاوته
وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير ان نفعت
الذكرى فذكرهم **المعنى** سبح اسم ربك اي قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك

عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه
مجاز سواء العلا هو صفتي ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الاقرار بانه الواحد في الجنسية والارادة
بالاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ويحسن
بالتالي اذا قرأ هذه الآية ان يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في الصلوة قال الباقر عليه السلام اذا قرأت سبح اسم
ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى فيما بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل
احد وقيل الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمه الاعلى واسماؤه سبحانه كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك
الاعلى عن ابن عباس الذي خلق الخلق فسوى نعمه في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه و
رجليه وعينيه عن الكلبي وقيل خلق الانسان فعدله وامته من الخلق يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهائم
والدواب وقيل خلق الاشباه على ما يوجب الادلة وجعلها مستوية متصفة لتشهد على وحدانيته والذي
قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم اسباب معايشهم من الارزاق
والاقوات ثم هداهم الى دينه ومعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم و
هداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته حكمته فهدى اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته
حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى طلب الرزق من ابيه وامه والدواب و
الطيور حتى فزع كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا و
هدى الذكر كيف يأتي الانثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن
تسعة اشهر او اقل او اكثر وهداه للخروج التمام منه عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لـ
استخراجها فمنها ما يصلح بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما يحتاج اليه لاستخراجها من الجبال
والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل والذي اخرج المرعى اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان والانعام
فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا
اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب وما ترعاه النعم احوى اي شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة خضرته
فجعله غثاء اي يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت للبهائم فالخالق سبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا
التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اي سنأخذ عليك قراءة القرآن
فلا تنسى ذلك ومعناه سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه
وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرؤه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما
نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله ان ينسيكه بنسخه برفع حكمه وتلاوته عن الحسن
وقتادة وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها الآية
وقيل ان معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله وهو كالاستثناء في الايمان وان لم يقع
مشيئة النسيان قال الفراء لم يشأ الله ان ينسى عليه السلام شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك وهو كقول القائل لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا ان اشاء ان امنعك والنية ان لا تمنعه و

ومثل الاستثناء في الآية بيان لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله واخبار انه مع كونه اميا كان يحفظ القرآن
وان جبرئيل كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساها وهذا لا يقال الا في المعجز الدال على نبوته انه
يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر فالجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه
يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى اي نسهل لك اليسرى من الافعال الخير وهو سبب الخير و
المعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به
والغاية وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتأييد ما تثبت على امرك ونسهل لك المستصعب من تبليغ الرسالة
والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى وكانه سبحانه امره بالتبليغ
ووعده بالنصر وامره بالصبر وقيل ان اليسرى عبارة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى اي نيسرك لدخول الجنة
عن الجبائي فذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ان يذكر الخلق ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكراه
تنفع الجماعة في حال الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس بشرط حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في
الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفعه لانه
صلوات الله عليه وآله بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية
كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين سبحانه على تفصيل الحالين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن
من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى والموعظة الاشقى اي الشقي العصاة فان
العاصين درجات في الشقاوة واعظمهم درجة فيها الذي يكفر بالله ويعبد غيره وقيل الاشقى من
الاشقين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم والنار الصغرى
نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي التي في الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حياة ينتفع بها لانه صار حيوته وبالا عليه يتمنى زوالها لما هو فيه من فنون العقاب والوان
العذاب وقيل والعبد اي للعبد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء
وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى
اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وقيل اراد صدقة
الفطر وصلوة العيد عن ابن عمر وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروي ذلك مرفوعا ومن قيل على هذا
القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطر قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها
بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه اي وحد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه
وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله في الصلوة
فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم فصلى
الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة
تعملون لها وتعمرونها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب من
امر الناس قال عبد الله بن مسعود ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها

وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي والدار الآخرة
وهي الجنة خير افضل وابقى وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر
بآخرته ان هذا لفي الصحف الاولى اي ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفي الكتب الاولى التي انزلت
قبل القرآن ذكر فيها فلاح المصلي والمتزكي وايثار الخلق الدنيا على الآخرة وخيرية وقيل معناه ان من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى فهو ممدوح في الصحف الاولى كما هو ممدوح في القرآن ثم بين سبحانه ان الصحف الاولى ما هي
فقال صحف ابراهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابراهيم كان قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم انه لم ينزل
عليه كتاب والصحف جمع صحيفة وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف
نبي واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وبقيتهم انبياء قلت كان
آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا اباذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت
يا رسول الله كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة
وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم عشر صحائف والتورية والانجيل
والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه
مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله تعالى كلها انزلت في شهر رمضان

سورة الغاشية

مكية ست وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأها حاسبه
الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فريضة او
نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيامة من عذاب النار **تفسيرها**
ختم الله سبحانه تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه ايضا ببيان احوال الآخرة
فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة
عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت
فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم **القراءة** قرأ اهل البصرة غير سهل وابو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها
وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرأ نافع لا تسمع بضم التاء لاغية
بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية بالنصب وقرأ ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون
بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام افلا تنظرون كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت
والى الارض كيف سطحت بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم وزيد
بن علي الا من تولى بالتخفيف **الحجة** حجة من قال تصلى قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا
من هو صال الجحيم وحجة من قال تصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلى مثل اصلى واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة

والعافية ويجوز ان يكون صفة نحو ان يقول لا تسمع فيها كلمة لاغية والاول اجود لقوله تعالى لا يسمعون فيها
لغوا ولا تأثيما ومن قرأ لا يسمع على بناء الفعل للمفعول به فحسن لان الخطاب ليس بمصروف الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل
ايضا حسن على الشياع في الخطاب وان كان لواحد وعلى هذا واذا رأيت ثم رأيت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله وكل واحد من التاء والياء في تسمع ويسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايّابهم بالتشديد
فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه جمع ايابا على فعال كذّب كذّابا قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب اوّابا
لانه فعّال فيصح ليحمى التغيير للادغام كقولهم اجلوّذ اجلوّاذا قال ابو الفتح يجوز ان يكونوا قلبوا الواو من اوّاب
وان كانت محصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديّمت السماء في دوّمت قال هو الجواد
ابن الجواد ابن سبل ان ديّموا جادوا وان جادوا وبلوا يريد دوّموا قال ويجوز ان يكون بنى من آب فيعلت و
اصله ايوبت والمصدر ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوّبت فوعلت
والمصدر على الفيعال كالحيقال من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعض حيقال الرجال
الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايّابا وانما قرأ على عليهم والمفعول في جميعها محذوف لدلالة
المعنى عليه اي كيف خلقها وكيف رفعها ونصبها وسطحها ومن قرأ ألا من تولى فألا استفتاح الكلام
ومن شرط وجوابه فيعذبه الله اي فهو يعذبه الله وقد تقدم القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية
المجلّلة لجميع الجهة غشيه يغشاه غشيانا واغشاه غشيا اذا جعله يغشى وغشّاه تغشية والنصب التعب
نصب ينصب نصبا فهو ناصب ونصيب اذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية في شدة الحر والضريع
نبت بالحجاز لا يسمن ولا يغني وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فيظنه كغيره من النبت و
الاصل من المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها
زربية والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر له يقال تسيطر فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة
سيطر وبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الاعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع
نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون الجملة التي هي كيف خلقت معلقة بينظرون
لان النظر يؤدي الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن والفراء
يقدر بسوى **المعنى** هل اتاك حديث الغاشية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد اتاك حديث
القيامة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه
الكفار بالعذاب عن ... لقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة
اي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه
لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه الكبراء يقول جاءني وجوه بني تميم اي ساداتهم وقيل عني
به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله عن مقاتل عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان
المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتادة فانها لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار
بمعالجة السلاسل والاغلال الثقال عن الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم

في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيامة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة
ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع
واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله عملهم في البدعة والضلالة وتصير هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن
جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس وقال ابو عبد الله عليه السلام كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى
هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى ان هؤلاء
يلزمون الاحتراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي وتسقى ايضا من عين حارة قد بلغت اناها
وانتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم
ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع
اذا يبس وهو اخبث طعام واشنعه لا يرعاه دابة عن الضحاك عن ابن عباس وقال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع
وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم
يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة فكلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها
فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية
قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل انما ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا
يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد فيه
شيئا وقيل هو شجرة نارية عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل سمي ضريعا لان آكله يضرع
في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه
اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور
مضيئة مشرقة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها
من الطاعات راضية لما انضاف اليها من نعيم الجنة وجزاء اعمالها ... عند الصالح بحمد
السرى في جنة عالية اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة
وعلو المكان والمنزلة يعني انها مشرفة على غيرها وهي ابين ما يكون والجنة درجات بعضها فوق بعض
كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل اللاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع
اي ذو درع وقيل وقال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها عين جارية قيل
انما سماها عينا لان لكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون الجارية من
الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة تجري
في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب
مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت حتى يجلس عليها

ثم يرتفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله
من الملك والنعيم واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق
ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر
اليها بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهونه من الاشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد
متصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة
والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس وعن عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام
انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم لما يرون و
يعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال الكلبي ولما نعت الله الجنة وما
فيها من العجب شك اهل الضلالة فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا
من عيشهم فيقول افلا يتفكرون فيها وما يخرج الله من ضرعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وبين
يقول وكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل
وما ركبه الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمه وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده
فيبرك ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله
سبحانه هذه الاية فيه ليستدلوا بذلك على توحيده عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن
هذه الاية وقيل له الفيل اعظم من الابل في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا
يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج
اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث يشاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة
فجعلت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت فمها من جحر
الفار والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام
الخلق وحياتهم ثم خلق فيها من بدائع الخلق من الشمس والقمر والكواكب وعلق بها منافع الخلق واسباب
معايشهم والى الجبال كيف نصبت اي اولا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا للارض ومسكنة
لها وانه لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها الله ووسعها ولولا ذلك لما صح
الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده لا يوازيها نعمة منعم وفيها دلالة على انهم لو
تفكروا فيها لعلموا ان لهم صانعا صنعهم وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه عليه السلام بالتذكير
بها فقال فذكر يا محمد والتذكير التعريف للذكر بالبيان الذي يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه
طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر لهم بنعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من
الشكر والعبادة وقد اوضح الله تعالى طرق الحجج في الدين واكده غاية التاكيد بالايجاز فيه التقليد كقوله
انما انت مذكر وقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون

ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم هذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها وبين لهم علمها لست عليهم بمسيطر واي
سلم لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمسلط تسلطا يمكنك ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه
وانما الواجب عليك الانذار والتبليغ فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه لست عليهم بمسلط الان
حتى تقاتلهم ثم ان الله قواك وكان هذا قبل نزول اية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه
لان الجهاد ليس باكراه للقلوب والمراد انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى اي
اعرض عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا من تولى
وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في
النار والعذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي رجوعهم ومصيرهم بعد الموت
ثم ان علينا حسابهم اي جزاؤهم على اعمالهم وهذا جامع بين الوعد والوعيد ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم وان
عاندوك فمصير جميعهم الينا فنحكم بينهم الا هو توبتنا ومجازاتهم علينا وعن قريب تقر عينك بما نراه في اعدائك

النظم يقال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب انه يتصل
باول السورة والضمير في قوله ينظرون الى الكفار عائد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم
وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع له
الحكيم بربهم هلا نظروا الى صنايع الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر
الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف يصعد عليها فاراهم سبحانه الابل وانه كيف تبرك
لبني ادم مع عظمها حتى يحمل عليها ثم تقوم بعد ذلك وكيف احكم خلق السماء والارض والجبال ردا
على اولئك القوم وانما خص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها

سورة الفجر

مكية اثنتان وثلثون اية حجازي كوفي شامي تسع وعشرون بصري اختلافها اربع ايات
ونعمه فقدر عليه رزقه فكلتاهما حجازي بجهنم حجازي شامي في عبادي كوفي

فضلها ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراها في ليال عشر غفر الله له ومن قراها سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة
وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة
الحسين بن علي عليهما السلام من قراها كان مع الحسين بن علي يوم القيامة في درجته من الجنة

تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حين اقسم انه
بالمرصاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم
لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر
بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان
ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه
فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث
اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ

بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا
يوثق وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرأ أبو جعفر وابن عامر فقدر
بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ الأكثرون بالياء وكذلك ما بعده أهل البصرة والباقون بالتاء وقرأ ولا
تحاضون أهل الكوفة وأبو جعفر وقرأ لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذب
ولا يوثق وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل إذا يسري بإثبات الياء في الوصل وحذفها
في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف فيهما وقرأ القواس
والبزي ويعقوب بالوادي بإثبات الياء في الوصل والوقف وورش بإثباتها في الوصل وحذفها في الوقف والباقون
بحذفها في الوصل والوقف وقرأ أهل المدينة أكرمني وأهانني بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف و
قرأ القواس والبزي ويعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف وأبو عمرو وأبا الحكيم قرأ بالياء وغير الياء وروى
العباسي عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة
ابن عباس بعاد إرم ذات العماد وروي ذلك عن الضحاك أيضا ومن قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك
وابن السميفع فادخلي في عبدي **الحجة** قال أبو علي حدثنا محمد بن السري أن الأصمعي قال كل فرد
وتر وأهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون الوتر في الذحل وقيس وتميم يسوونهما في
الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الإفراد أوترت فأنا أوتر إيتارا أي جعلت أمري وترا وفي الذحل
وترته أتره وترا قال أبو بكر وترته في الذحل إنما هو أفردته من أهله وماله ومن قرأ يكرمون وما بعده
بالياء فلما تقدم من ذكر الإنسان والمراد به الجنس والكثرة وعلى لفظ الغيبة ولا ينبغي في هذه الأسماء الدالة
على الكثرة أن تحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى ومن قرأ بالتاء فعلى قل لهم ذلك ومعنى لا تحضون على طعام
المسكين لا تأمرون به ولا تبعثون عليه ولا تحاضون تتفاعلون منه وقوله ولا يعذب عذابه أحد معناه
لا يعذب أحد تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء موضع الإعطاء في قوله وبعد
عطائك المائة الرتاعا فالمصدر الذي هو عذاب مضاف إلى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الإنسان
المتقدم ذكره في قوله يومئذ يتذكر الإنسان والوثاق أيضا موضع الإيثاق فأما من قرأ لا يعذب فقد
قيل إن المعنى فيه أنه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ أحد والأمر يومئذ أمره ولا أمر لغيره هذا قول و
قد قيل أيضا لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة وكأن الذي حمل قائل هذا القول على أن قاله أنه
إن حمله على الظاهر كان المعنى لا يعذب أحد في الآخرة مثل عذاب الله ومعلوم أنه لا يعذب أحد في
الآخرة مثل عذاب الله إنما المعذب الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل إن المعنى فيومئذ لا يعذب أحد
أحد تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فأضيف المصدر إلى المفعول به كما أضيف إليه في القراءة
الأولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في نحو قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء و
الذي يراد بأحد الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم

وقوله ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وقوله ولهم مقامع من حديد
ليشبه أن يكون هذا القول أولى والفاعل فيه بهم الملائكة فأما وجه قول من قرأ يسري بالياء في الوصل
والوقف أن الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الأسماء نحو قاض وغاز تقول هو يقضي وأنا أقضي
فيثبت الياء ولا يحذفه كما يحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس إثبات الياء بالحسن في الوقف من يحذف
وذكر أنها الفاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما اختار فيه أن يحذف نحو القاضي بالألف واللام يحذف
إذا كان في قافية أو فاصلة قال سيبويه والفاصلة نحو والليل إذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فإذا
كان شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فإن قلت فكيف كان الاختيار
فيه أن يحذف إذا كان في فاصلة أو قافية وهذه الحروف من أنفس الكلام وهلا لم يستحسن حذفها كما
أثبت سائر الحروف ولم يحذف فالقول في ذلك أن الفواصل والقوافي مواضع وقف والوقف موضع تغيير
فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والإسكان وروم الحركة غيرت فيه هذه
الحروف المشابهة للزيادة بالحذف ألا ترى أن النداء لما كان موضع حذف بالترخيم والحذف
الحروف الصحيحة ألزموا الحذف في أكثر الكلام الحروف المتغيرة وهو ياء الإضافة فكذلك ألزم الحذف في هذه
لهذه الحروف المتغيرة يجعل تغييرها الحذف ولم يراع فيها ما يراعى في الحروف الصحيحة وسووا بينها
وبين الزوائد في الحذف للجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم يخش وأجروها مجرى الزائد في الإطلاق نحو
وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وما يمر وما عنده لكم قالوا أقوين من حجج ومن دهر فلما كان اختيارهم
الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قولهم جابوا الصخر بالواد الوجه فيه الحذف إذا كانت فاصلة و
لكان الحسن إذا لم يكن فاصلة الإثبات ومن قرأ في الوصل يسري بالياء وفي الوقف بغير ياء فإنه ذهب
إلى أنه إذا لم يقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم يحذف من الفاصلة إذا لم
يقف عليها كما لم يحذف من غيرها وحذفها إذا وقف عليها من أجل الوقف ومن قرأ أكرمن وأهانن بغير
ياء في وصل ولا وقف فهو كمن قرأ يسر في الوقف والوصل لأنه يتناسبها لكونه في فاصلة ومن قرأها
بياء في الوصل فكمثل من قرأ يسري في الوصل بإثبات الياء وحذفها في الوقف ورواية سيبويه عن أبي عمرو
أنه قرأ ربي أكرمن وربي أهانن على الوقف ومن قرأ أرم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما رمت هي
وأرممت وأرمها غيرها قال ابن جني وأما القراءة بعاد إرم فعلى أنه أراد أهل إرم هذه المدينة ف
حذف المضاف وهو يريد كقوله تعالى بزينة الكواكب أي زينة الكواكب قال وقوله تعالى في عبدي
لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع أي عبادي وذلك أنه جعل عبادي كالواحد أي لا خلاف بينهم في عبوديته
كما لا خلاف للإنسان في نفسه كقول النبي صلى الله عليه وآله وهم يد على من سواهم وقال غيره معناه
فادخلي في جسم عبدي **اللغة** الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا إذا أظهره في أفق
المشرق منتشرا يؤذن بإدبار الليل المظلم وإقبال النهار المضيء وهما فجران أحدهما الفجر المستطيل وهو الذي
يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في أفق السماء وهو الذي

وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب الى آخر الصوم في رمضان وهو ابتداء اليوم والحجر العقل واصله المنع يقال حجر القاضي
على فلان ماله اي منعه من التصرف فيه والعقل يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها والعماد جمعه عمد وهو ما بني
بطاق بنيه ويستعار في القوة والشرف فيقال فلان رفيع العماد ماله وعن اذا عاد الذي حوت على الحصاص
غمس من لينا والجوب القطع قال النابغة اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عشمثم والعشمثم
الطويل والسوط معروف قال الفراء السوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب بسوط واصل السوط خلط
الشيء بعضه ببعض فكان السوط قسط عذاب يخالط اللحوم والدماء كما يخالطها السوط قال الشاعر
احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده
رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم الجمع ولممت ما على الخوان المه لما اذا اكلته اجمع كانه
ياكل ما المه بصاحبه [illegible] من شيء والجم الكثير العظيم وجمة الماء معظمه وجم الماء في الحوض اذا اجتمع
وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك حط المرتفع بالبسط
يقال اندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان لاستوائه
قال ليت الجبال تداعت عند مصرعها دكا فلم يبق من احجارها حجر والوثاق الشد واوثقته شددته

الاعراب جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليقبضن على كل
ظالم او لينتصفن لكل مظلوم من ظالمه اما ارايت كيف فعلنا بعاد وفرعون وثمود لما طغوا وارم اسم
على عاد عطف بيان او على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لا ينصرف ارم للتعريف
والتانيث لانه اسم لقبيلة واما من اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فانه جعله بمنزلة قولهم زيد بطة
لانه لقب فيضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر اي وبثمود لا ينصرف لانه اعجمي معرفة على طعام المسكين
تقديره على اطعام طعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون طعام اسما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد
باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها اي لاعل الحي التراث فهو مفعول له والتراث
اصله الوراث من ورث ولكن التاء تبدل من الواو ومثله تجاه اصله وجاه من واجهت وجواب اذا
في قوله اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله صفا صفا مصدر في موضع
الحال اي مصطفين

المعنى والفجر اقسم الله بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم
عن عكرمة والحسن والجبائي ورواه ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى
قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه
تتجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يريد بفجر يوم النحر لانه يقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر
عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن
ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وروي ذلك مرفوعا شرفها الله تعالى ليسارع
الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل
انها عشر موسى التي اتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال
ابو

ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظيم ما فيه من النفع والنعم بما يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر
كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق
لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد
وهو رواية ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع والوتر الصلوة منها شفع ومنها
وتر وهو رواية ابن حصين عن النبي عليه السلام وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس و
عكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله والوجه فيه ان يوم النحر يشفع بيوم
نحر بعده وينفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان الشفع والوتر في قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن
تاخر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثماني
من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر آدم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع
الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع
صفات المخلوقين وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل و
الحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز
والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة والوتر محمد صلى الله عليه وآله
وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين
احدهما انه اراد جنس الليالي كما قال والليل اذا ادبر اقسم بالليل اذا يمضي بظلامه فيذهب حتى ينقضي
بالضياء المبتدي ففي سيره على المقادير المرتبة ومجيئه بالضياء عند تقضيه اكمل دلالة على ان فاعله
مختص بالعز والجلال ويتعالى عن الاشباه والامثال وقيل انما اضاف السير اليه لان الليل يسير بمسير
الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا يسري اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة
عن قتادة والجبائي والوجه الاخر ان المراد به ليلة بعينها ثم اختلف من الليالي ثم قيل انها ليلة
المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة الى
المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي
حجر اي هل فيما ذكر من الاقسام مقنع لذي عقل ولب يعقل القسم والمقسم به وهذا تعظيم وتاكيد
لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل
على توحيد الله تعالى يوضح عن عجائب صنعه وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه بقوله الم تر
كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وتنبيه للكفار على ما
فعل سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت عاد اطول اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود
واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه اسم لقبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي
قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح

عن محمد بن اسحق وقيل ارم هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة
وكان عاد ابوهم عن مقاتل ومتادة وقال بهما ان ارم اسم ابيهم قيل هود ومثنى عن ابي سعيد المقبري وسعيد بن المسيب
وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها
واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وقال انها انه ليس بقبيلة ولا بلد انما هو لقب لعاد وكان عاد يعرف
بها عن الجبائي وروي عن الحسن انه قرا بعاد ارم صاحب ارم على الاضافة وقال هو اسم اخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله
بلدا فالتقدير في ارم بعاد وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى
منازلهم عن ابن عباس في رواية عطا والكلبي وعن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد
من قول العرب رجل معمد للطويل ورجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم سبحانه فقال التي لم يخلق مثلها في
البلاد اي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة
وروي ان الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام
المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد

قصة ارم ذات العماد

قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل
له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور
كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه و
دخل باب الحصن فلما خلف الحصن اذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض
والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور كل قصر فوقه غرف
وفوق الغرف غرف مبنية من ذهب وفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل
بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا هاله
ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الشجر انهار مطردة يجري ماؤها
من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في
الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم
يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم
يزل ينمو امره حتى بلغ معاوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معاوية الى كعب
الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وعن بانيها انما بناها
شداد بن عاد فاما المدينة فذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معاوية
فحدثني حديثها فقال ان عادا الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هود وقوم هود ولد ذلك وكان لعاد ابنان شداد
وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له
ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على
صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر

كان

وكان هؤلاء القهارمة اقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وجعلوا حول
الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل
عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك رجل من
المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري والرجل عند معوية فالتفت
اليه كعب وقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي وكيف فعل بثمود الذين
قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا يجوبون الجبال ذا
فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون ذي الاوتاد اي وكيف فعل بفرعون
الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي الجنود الذين كانوا يشيدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم كانوا
عسكره الذين بهم قوام امره وقيل كان يشد الرجل باربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت
عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امراته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد
مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في البلاد على انبياء الله و
علوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اي في الارض او البلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه
ما فعله بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج
وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف اراد ما عذبوا به وقيل ان كل شيء عذب
الله به فهو سوط فاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة شبه سبحانه العذاب الذي احله بهم والقاه
عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه ان ربك لبالمرصاد اي عليه طريق العباد فلا
يفوته احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم
وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي عليه السلم انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي
جزاءهم وعن الصادق عليه السلم انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطا يعني يجازي
كل احد وينتصف من الظالم للمظلوم وقيل الاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل علي
عليه السلم اين كان ربنا قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن
ابن عباس في هذه الاية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان
جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسأل عن الزكوة فان جاء بها
تامة جاز الى الرابع فيسأل عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسأل عن الحج فان جاء به تاما جاز الى
السادس فيسأل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا
فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم قسم سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان
اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال
فيقول ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي اعطاني هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب انه
كريم على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة فقدر اي ضيق وقتر عليه رزقه

وجعلها على قدر البلاغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر ثم قال
كلا اي ليس كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته ولا افقره لمهانته عندي ولكني اوسع على من اشاء واضيق على
من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الكرامة على الحقيقة تكون
بالطاعة والاهانة تكون بالمعصية ثم بين الله سبحانه ما يستحق به الهوان فقال بل انما اهنت من اهنت لانهم
عصوني ثم فصل العصيان فقال بل لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى
تغنوهم عن ذل السؤال وخص اليتيم لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة
واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما وكان يدفعه عن حقه
ونزل هذا الحكم في صنفين احدهما الكلام في العسر واليسر والاخر انكم لا تعطونهم حقهم من الميراث على ما جرت به عادة
الكفار من حرمان اليتيم ما كان له في الميراث ولا تحاضون على طعام المسكين اي لا تحثون على اطعامه
ولا تامرون بالتصدق عليه ومن قرا لا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان الاهانة انما
فعلتموه من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة فهو الخبر عن الفسق التراث الاف لا ما توهمتموه وقيل
ان المراد اني انما اهنتكم المال لذلك فاذا لم تفعلوا ذلك يوجب اهانتكم وتاكلون التراث اي الميراث
وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال وعلم رد الميراث لحلال لانه لا يلام عليه قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب
اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون اموالهم وقيل ياكلون الميراث فيما يشتهون
ولا يفكرون في اخراج ما اوجب الله عليهم من الحقوق فيه اكلا لما اي شديدا بالحوز جميعه في الاكل و
قيل هو ان ياكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان ياكل ما يجد ولا يفكر فيما ياكله من خبيث و
طيب عن ابن زيد ويحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى يحبون جمع المال
ويولعون به فلا ينفقونه في خير وقيل يحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه
ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا
وقال مقاتل معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا هكذا
ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى
زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض اي مدت يوم القيامة مد
الاديم عن ابن عباس وقيل دكت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في [illegible]
فذهبت دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك اي امر ربك
وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه خلاف حال الدنيا عن ابي مسلم
وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك
لضرورة المعرفة به لان ظهور المعرفة بالشيء تقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف
بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة
وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه وتقدس عن المجيء والذهاب لقيام البراهين

القاهرة والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك اي ويجيء الملائكة صفا صفا يريد صفوف الملائكة و
اهل كل سماء صف على حدة عن عطاء وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفا محيطين
بالارض ومن فيها فيكونون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة
يأتي الصف الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التسوية والتعديل والتقويم الصحيح
اولى من الاستواء وجيء يومئذ بجهنم يومئذ اي واحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى
اهل الموقف هولها وعظم منظرها وروي مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير لون رسول
الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما رأوا من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي
طالب فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رأيناه في نبي الله فجاء علي فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال
يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرائيل فاقرأني وجيء يومئذ بجهنم قال فقلت كيف
يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل
الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا
يقول رب امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب
الكافر وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما فرط فيه وفرط اذ علم
يقينا ما توعد به وكيف ينفعه التذكير اثبت له التذكر ثم نفاه بمعنى انه لا ينتفع به فكانه لم يكن وكان ينبغي
له ان يتذكر في وقت ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما يقول الكافر والمفرط الجاني على نفسه ويتمناه بقوله
يا ليتني قدمت لحيوتي اي يتمنى ان يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحيوته بعد موته او لحيوته الجنة
التي تدوم له بالنعيم قدمت العمل الصالح لحيوتي التي لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد
اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق ولا يوثق وثاقه اي وثاق الله احد من الخلق والمعنى لا يعذب احد في
الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح
العين في يعذب ويوثق فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال اقرأني من اقرأه رسول الله صلى الله عليه وآله
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا
انه كافر بعينه او تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله لا تكرمون اليتيم الآيات
وهذا اولى لاطلاق ما لا دليل يكون المراد به التعيين لانا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه
لا يؤاخذ به غيره والتقدير لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق بعذابه ولا يؤخذ الله اجل الجرم غيره
يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمأنينة حقيقة الايمان
عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل
النفس المطمئنة التي يبيض وجهها وتعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي [illegible]
ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت عن ابي صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي الى ثواب
ربك وما اعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالامر والنهي فيه دون

خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان يرجع الى الجسد عن ابن عباس راضية
بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي الله عنها بما عملت
من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي اعمالها واعتقادها فادخلي في
عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم و
ادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله فاما الانسان اذا
ما ابتلاه فيه قولان احدهما انه يتصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اي هو بالمرصاد للعاصي عليه اي
من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا و
اختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك اهانة وانما يفعل سبحانه جميع ذلك للمصالح
عن ابي مسلم وثانيهما ان المعنى انه بالمرصاد لهم يتعبدهم بما هو اصلح لهم وانهم يظنون انه سبحانه على
بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما مستحقان ولا يدخل العباد تحت الاستحقاق الا بعد التكليف
واما قوله بل لا تكرمون فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم لرزقه اقام على وجه
الاهانة وبين ان حالهم في الاهانة لما ذكر الله تعالى **سورة البلد** مكية عشرون اية
بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه واله من قراها اعطاه الله الامن من
غضبه يوم القيامة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في
الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء
والصالحين **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الاطمئنان
وانه النظر في طريق معرفة الله تعالى ولكنه ذكر بالقسم فقال بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت
مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك
ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا
وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة
القراءة قرا ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او
اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص
موصدة بالهمز والباقون بغير همز ويعقوب مختلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة **الحجة**
لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن فعل وحطم ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما قوله فك
رقبة او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه وما ادريك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام ان اقتحامها
احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب فلو لم تقدر هذا وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى العقبة فك
رقبة ولا يكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتداء ومثل هذا قوله وما
ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله وقوله وما ادريك ما هيه نار حامية اي هي نار حامية وكذلك قوله

وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش والمعنى القارعة يوم يكون الناس لان القارعة مصدر
فيكون اسم الزمان خبرا عنه فحذف المضاف من الابتداء تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام
العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله تعالى لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة
معناه فلم يقتحم واذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو
فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين امنوا اي كان
مقتحم العقبة وفاك الرقبة من الذين امنوا لانه اذا لم يكن منهم لم ينفعه قربه وجاز وصف اليوم
بقوله ذي مسغبة كما جاز ان يقال ليله نائم ونهاره صائم ونحو ذلك ومن قرا فك رقبة او اطعم فانه
يجوز ان يكون ذكر من الفعل تفسير لاقتحام العقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما
فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد
يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيرا لقوله وما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان
من الذين امنوا القراءة فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز
ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستئناف كانه اعلم ان فك الرقبة من الرق بان كان من الذين
امنوا لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويجوز اذا لم يضمم الايمان الى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع
ذلك والتقدير ثم كونه من الذين امنوا هذا معنى قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق يريد ان شهدوا واوصدت الباب واصدته لغتان فمن لم يهمز
موصدة احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت والوصيد والاخر ان يكون على اصدت
ثم خفف الهمزة فقلبت واوا لانضمام ما قبلها ومن همز موصدة فهو من اصدت وابو عمرو لا يترك الهمزة
الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها نحو يؤمنون ومؤمنين ويبدلها الفا اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما
قبلها ولا يبدلها في نحو قوله موصدة بل يهمزها لان موصدة بالهمز هي لغة من قال اصدت الباب والباب
موصد وابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمز اذا احتاج ان يترك لغته ويتنقل عنها الى لغة اخرى وكذلك
لا يترك الهمزة في نحو قوله تؤوي اليك من تشاء لانه لو ابدلها واوا وما بعدها واو لاجتمع واوان واجتماعهما اثقل
من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما ومثلا لانها همزة بقاها على حالها ولم يبدلها نحو قوله ان
تمسسكم حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واو الوجب حذفها للجزم كما تقول في يغزو ولم يغز وكذلك ان ينبئه حكم
لم يبدلها الفا لهذا المعنى ايضا وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يقلبهما يا لانه يشتبه بالري من روي يروي فهذه
اربعة احوال لا يترك الهمز فيها اذا احتاج الى ترك لغة والانتقال الى لغة اخرى واذا كان الهمز في موضع جزم
واذا اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمز يؤدي الى اجتماع الواوين فاحفظ ذلك ومن قرا ذا
مسغبة جعله مفعول الاطعام ويتيما بدلا منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك رايت
كريما عاقلا وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لانه لما لحق على موصوف اشبه الاسم **اللغة**

الحل الحال وهو الساكن والحل الحلال يقال رجل حل وحلال أي محل والكبد في اللغة شدة الأمر ومنه تكبد اللبن أي غلظ واشتد ومنه الكبد لأنه دم يغلظ ويشتد وتكبد الدم إذا صار كالكبد قال لبيد عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد واللبد الكثير مأخوذ من تلبد الشيء إذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال ماله سبد ولا لبد وأصل النجد العلو ومنه سمي نجد لعلوه عن انخفاض تهامة وكل عال من الأرض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس غداة غدوا فسالك بطن نخلة و منها جازع نجد كبكب أو الأطوي بقارا أو نقلع وكبكب جبل وفي المثل أنجد من رأى حضنا ورجل نجد بين النجدة إذا كان جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجدت فلانا فأنجدني أي استعنته لاستعلائي على قرني فأعانني وسمي طريقا الخير والشر النجدين لظهورهما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم يقتحم اقتحاما وقحمه غيره والعقبة الطريقة التي يرتقى على صعوبة ويحتاج فيها إلى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس فشبهت النفقة في وجوه البر بها وعاقب الرجل صاحبه إذا صار في موضعه بدلا منه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه أمر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لأنه يزيل به المنع ويمكن به تصرف لم يكن قبل وفك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب إذا جاع قال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بأنفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة والقرابة يقال فلان قرابتي وإنما يقال ذو قرابتي لأنه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه و ذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل إذا افتقر

المعنى

لا أقسم بهذا البلد أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا أقسم في سورة القيامة وأنت حل بهذا البلد أي وأنت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل فيه من الرسول الداعي إلى توحيده وإخلاص عبادته وبيان أن تعظيمه له وقسمه به لأجله عليه السلام ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لأنها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وأنت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وأنت حلال لك قتل من رأيت به من الكفار وذلك حين أمر بالقتال يوم فتح مكة فأحلها الله له عليه السلام حتى قاتل وقتل وقد قال صلوات الله عليه وآله لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من النهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه أن يحل مكة له حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلالا يصنع بها ما يريد من القتل والأسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها عليه السلام كرها وقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا أقسم بهذا البلد وأنت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن أبي مسلم وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلدون لحاء شجر

الحرم

الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه فاستحلوا من رسول الله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك أنه خليقة عجيبة من خليقته وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل يريد إبراهيم عليه السلام وولده عن أبي عمران الجوني لما أقسم بالبلد أقسم بإبراهيم فإنه بانيه وبولده العرب إذ هم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل والد الذي يولد له وما ولد يعني العاقر الذي لا يولد له عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لأنه يكون تقديره وما ولد ويحذف الذي التي تكون موصولة أو موصوفة لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد أمرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحياته وموته ثم إنه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وقيل في كبد أي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء يخلق فإنه يمشي مكبا إلا الإنسان فإنه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وأبي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الأمر والنهي أي خلقناه لتتعبد بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام إلى الصلاة من النوم فينبغي له أن يعلم أن الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة أيحسب أن لن يقدر عليه أحد معناه أيظن هذا الإنسان أنه لن يقدر على عقابه أحد إذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهذا استفهام إنكار أي لا يظنن ذلك وقيل معناه أيحسب هذا المتعزز بماله أن لا يقدر عليه أحد بأخذ ما له عن الحسن وقيل أيحسب أن لا يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه عن قتادة وقيل إنه يعني أبا الأشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق يضع قدمه على أديم الأرض عكاظي ويجر العشرة من تحته فيتقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم أخبر سبحانه عن مقالة هذا الإنسان فقال يقول أهلكت مالا لبدا أي أنفقت مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه أذنب ذنبا فاستفتى رسول الله فأمره أن يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل أيحسب أن لم يره أحد فيطالبه من أين اكتسبه وفيما أنفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا أهل البيت وقيل إنه كان كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه أيظن أن الله تعالى لم ير ذلك فعل أو لم يفعل أنفق أو لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي أنعم بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال ألم نجعل له عينين يبصر بهما آثار حكمته ولسانا وشفتين ينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدني عن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وهديناه النجدين أي سبيل الخير والشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه أرشدناه إلى الثديين عن سعيد بن المسيب

سبيل م

والضحاك وفي رواية العوفي عن ابن عباس وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين
انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس انهما نجدان
نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا
كنجد الخير ومعلوم انه لا رفعة في الشر والهبوط قلنا ان الطريقين جميعا ظاهران بارزان للمكلفين فسماهما
كليهما نجدا لظهورهما وبروزهما ويجوز ان يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب سلوكه الرفعة والشرف
كما يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وقيل ايضا انه على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه
فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران في الشمس والقمر قال الفرزدق اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها
والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة
والمجاوزها واكثر ما يستعمل هذا الوجه بتكرير لفظة لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل
كما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء من غير تكرار في
نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم بذنب والآخر ان يكون على وجه الدعاء
عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا عفا ولا سلم والمعنى الدعاء ان لا يجاوز العقبة ولا جاوزها والثالث ان
المعنى فهلا اقتحم العقبة او فلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى
ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس
الله روحه وهذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل
هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب فاما قولهم
لو اريد النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لان المعنى فلا اقتحم ثم كان من الذين آمنوا اي ما اقتحم ولم يؤمن
واما المراد بالعقبة ففيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان
في اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكلف صعود العقبة الشاقة الكؤود فكانه قال لم يحمل على نفسه المشقة
بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادريك ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة
وهو كلبهما من اسال الروح الى الحسن وثانيها انها عقبة حقيقة قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة
في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان امام النار بعينها
وروي عنه ايضا انها عقبة في جهنم في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي انها الصراط يضرب
على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها
شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر عليه كالرجل يسعى ومنهم من يزحف زحفا والزالون والزالات ومنهم من
يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر الى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال سبحانه
وما ادريك فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة

ان امامكم عقبة كؤودا
لا يجوزها المثقلون
انا اريد ان اتخفف
لتلك العقبة ...

لقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال او ليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة
ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر
فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل
ان يفك نفسه من العقاب بفعل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة عن ابن عباس يريد
المسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشبع جائعا في يوم سغب ادخله الله يوم
القيامة من باب من ابواب الجنة لا يدخلها الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال صلى الله عليه وآله من
موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروى محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ان لي ابنا شديد العلة
قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة
اي ذا قرابة من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تفضيل ذوي القربى المحتاجين على الاجانب في الاطعام
او مسكينا ذا متربة اي فقيرا قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح
في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع فانه ماخوذ من الدقعاء وهو التراب ثم بين سبحانه ان هذه القرب
انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين آمنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا على ايمانهم وتواصوا
بالصبر على ما فيه اي وتواصوا بالصبر عن معصية الله اي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا
بالرحمة على اهل الحاجة المتصفين بالمسكنة والفاقة وقيل وتواصوا بالرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب الميمنة
وحدهم بناحية اليمين وياخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن
وابي مسلم والذين كفروا بآياتنا اي جحدوا دلائلنا وكذبوا انبياءنا هم اصحاب المشأمة ياخذون كتبهم
بشمائلهم ويوخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشؤم على انفسهم عليهم نار موصدة اي مطبقة عن ابن عباس
ومجاهد وقيل معناه ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابد الابدين عن مقاتل

النظم

ووجه اتصال قوله سبحانه الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى كيف يحسب هذا الانسان ان الله
سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعل له عينين فكذا وكذا وقيل انه يتصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد
والمعنى كيف ظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا له الاعضاء التي يبصر الدلائل بها ويتكلم بها

سورة والشمس

مكية

عدد آيها

ست عشرة آية مكي والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين اختلافها آية فعقروها
مكي والمدني الاخير

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت
عليه الشمس والقمر معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى
والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه
ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم
لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من ولكن
رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي

تفسيرها

لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر النار
الموصدة بين في هذه السورة ان النجاة منها لمن زكى نفسه واكده بان اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما
طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود
بطغواها اذ انبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم
ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك هو
في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك هو في
مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع حال اي فسواها غير خائف عقباها يعني غير
خائف ان يتعقب عليه في شيء مما فعله وفاعل يخاف الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل ان الضمير يعود الى صالح
النبي عليه السلام الذي ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقيها وهو لا يخاف عقبيها اي العاقبة من اقدامه على ما اتاه مما نهي
عنه فيها من لا يخاف العاقبة عليه هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كانه تبع تكذيبهم
وعقرهم ان لم يخافوا **اللغة** ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدر وقت كونه واضحى
يفعل كذا اذا فعله في وقت الضحى وضحى بكبش او غيره اذا ذبحه في وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر
ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحا بك همك يطحو طحوا اذا ذهب
انبسط بك الى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب في الحسان طروب ويقال طحا القوم بعضهم بعضا عن ابن
اذا دفعوا دفعا شديدا والانبساط والطواحي النسور تنبسط حول القتلى واصل الطحو البسط الواسع ويقال
دسا فلان يدسو دسوا فهو داس نقيض زكا يزكو زكوا فهو زاك وقيل ان اصل دسى دسس فابدل من احدى السينين ياء
كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت ومثله تقضي البازي اذا البازي كسر بمعنى تقضض وانما يفعلون ذلك
كراهة التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة
بطغويها بضم الطاء وعلى هذا فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال
بعثته على الامر فانبعث له والسقي الحظ من الماء والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو من
عقر الحوض اي اصله فالعقر نقض شيء من اصل بنيته الحيوان والدمدمة ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعفة
ما فيه المشقة وقال مورج الدمدمة هلاك باستئصال قال ابن الاعرابي دمدم اي عذب عذابا تاما [illegible]
الاعراب والشمس هذه الواو الاولى هي آلة للقسم وسائر الواوات فيما بعد عطف عليها الى قوله قد
افلح من زكيها وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بنيها وما طحيها وما سويها وما ههنا
مصدرية وتقديره والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي
والذي بناها وحكي عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي
سبحت له من سبحت له وقوله ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقياها
المعنى والشمس وضحيها قد تقدم ان الله سبحانه له ان يقسم بما يشاء من خلقه تنبيها على عظم قدره
وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم سبحانه بها وبضحيها
وهو امتداد ضوئها وانبساطه عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل
كقوله

كقوله وطعمه ولا تضحى اي ولا يصيبك الحر والقمر اذا تلاها اي تبعها فاخذ من ضوئها وسار خلفها وذلك في النصف
الاول من الشهر واذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور فقيل تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة
من الشهر اذا سقطت الشمس رئي القمر عند سقوطها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس
وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها بالطلوع والنهار
اذا جلاها اي جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم تذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان
معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشاها اي يغشى الشمس
حين تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده والسماء وما بنيها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي
بناها عن عطاء وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتساقها وانتظامها والارض وما طحيها في ما وجهان كما
ذكرناه اي وطحوها وبسطها وبسطها لتمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها هو ما ذكرناه وسويها عدل
خلقها وسوى اعضاءها وقيل سويها بالعقل الذي فضل به سائر الحيوان ثم قال والمراد جميع ما خلق الله من الجن
عن عطاء وقيل يريد بالنفس آدم ومن سواها الله تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها طريق
الفجور والتقوى وزهدها في الفجور ورغبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل علمها
الطاعة والمعصية ليفعل الطاعة ويذر المعصية ويجتنب الخير ويجتنب الشر قد افلح من زكيها على هذا
وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقيل اي طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب
من دسيها بالعمل الطالح اي اخملها واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل اغواها عن قتادة
وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دساها الله اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت
الرواية عن سعيد بن ابي هلال قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكيها
وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وروى زرارة وحمران
ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله فالهمها فجورها وتقواها قال بين لها ما تأتي
وما تترك وفي قوله قد افلح من زكيها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دسيها قال قد خاب من عصى
قال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة والخير وخاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه
عن ثمود وقوم صالح فقال كذبت ثمود بطغويها اي بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعني ان
الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كما ان الدعوى اسم من الادعاء وقيل الطغوى اسم العذاب
الذي نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذبت
بعذابها الطاغية فاتاها ما كذبت به اذ انبعث اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود
للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله صلى الله
عليه وآله واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وصد علين بن ربيع من عدي لها الذباب لو ان شوه
بان اجار ولكن اهلكت لو كثير وقبل اليوم عالجها قدار يعني حين نزلت بهم العذاب فقال لو
فعلت وقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي

ابن ابي طالب عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله
قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العشيرة
نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبّنا الا رسول الله يحركنا برجله وقد تتربنا من
الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة كان
اشقر ازرق قصيرا ملتزق الخلق فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير
فهو نصب والتقدير احذروا ناقة الله فلا تعقروها وسقياها قال الكلبي ومقاتل كما قال الاسد الاسد اي احذروا و
سقياها وهي شرب يوم لها من الماء اي لا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
فكذبوه اي فكذبت قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اي قتلوا
الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فدمّر عليهم ربهم عن عطاء ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم
بذنبهم لانهم رضوا جميعا به وحثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الآية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان
والطغيان عذاب الاستيصال فسوّيها اي فسوّى الدمدمة عليهم وعمّهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم
ولم يفلت منها احد منهم والتصوق بالارض وقيل معناه سوّى الامة اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها
فسوّى بينها فيه عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تصيير
الشيء على مقدار غيره وقيل سوّى ارضهم عليهم ولا يخاف عقبيها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف عقبيها ان يتعقب عليه شيء من فعله فلا
يخاف عقبى ما فعله بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته والانتقام منه وهذا كقوله لا يسأل عما
يفعل وقيل معناه لا يخاف الذي عقرها عقباها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه
كان مكذبا بالصالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوّفهم به من العقوبات لانه كان على ثقة من نجاته

سورة الليل

مكية احدى وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وآله من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسّر له اليسر **تفسيرها** لما
تقدم في تلك السورة بيان حال المؤمن والكافر اتبعه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير
بالنظير بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا
الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى **القراءة** في الشواذ قراءة النبي عليه السلام وعلي بن ابي طالب وابن مسعود
وابي الدرداء وابن عباس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والنهار اذا تجلى وخلق الذكر والانثى بغير ما
الحجة قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى قراءة
بعضهم وما خلق الذكر والانثى بالجر وذكر انه جرّه لكونه بدلا من ما ... قراءة النبي عليه السلام شاهدة
بصحة

ذلك **اللغة** شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا ومنه شتان اي بعد ما بينهما جدا كبعد
ما بين الثرى والثريا وتشتت امر القوم وشتتهم ريب الزمان والتيسير تهيئة الطريق والعسرى تأنيث الاعسر
من اليسر والعسر والتلظي تلهب النار بشدة الاتقاد حذف احدى التائين في المضارع والتجنيب تصيير الشيء في جانب
من غيره **الاعراب** وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر
والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخصلة الحسنى
وكذا اليسرى والعسرى التقدير فيهما للطريقة اليسرى وللطريقة العسرى يتزكى في موضع نصب على الحال ويجوز
ان يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقدير حذف ان اي لان يتزكى ثم حذف ان فارتفع الفعل كما في قوله الا ايهذا
الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي روي احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة لتأكيد النفي وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع على انه صفة نعمة
والتقدير وما لاحد عنده نعمة مجزية وابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي اي وما يؤتي ماله الا ابتغاء
وجه ربه اي لطلب ثواب الله ولم يفعل ذلك مجازاة ليد قد اسديت اليه **المعنى** والليل اذا يغشى اقسم الله
سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض فالمعنى اذا اظلم
واذلهم وغشي الانام بالظلام لما في ذلك من الهول المحرك للنفس للاستعظام والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من بين
الظلمة وفيه تعظيم النعم اذ لو كان الدهر كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان كله ضياء لما انتفعوا
بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار في السور لعظم موقعهما في باب الدلالة على مواقع
حكمه وما خلق الذكر والانثى آدم وحواء عليهما السلام وقيل اراد كل ذكر وانثى من الآدميين وغيرهم ان
سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لمختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم
لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكه وساع للدنيا وساع للعقبى وروى الواحدي باسناده المتصل
المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء
فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته
حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في في احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى
الله عليه وآله واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي عليه السلام اذهب ولقي رسول الله صاحب النخلة فقال تعطيني
نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيها نخلة اعجب
الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت
الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت
ان محمدا اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها
فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما لا اظنه اعطى قال فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت
بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال اشهد لي ان كنت
صادقا فمر الى ناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان النخلة

قد صارت في الحجرة فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك ه
فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطا قال اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح
واما من بخل واستغنى هو صاحب النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى
ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا ادخله الجنة قال فكان النبي صلى الله عليه وآله يمر بذلك الحش وعذوقه
دانية فيقول عذوق عذوق لابي الدحداح في الجنة وعن ابن الزبير قال ان الآية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك
الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان يكون الآيات محمولة على عمومها في
كل من يعطي حق الله تعالى من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك باسناده عن سعد الاسكاف
عن ابي جعفر عليه السلام قال فاما من اعطى مما اتاه الله تعالى وصدق بالحسنى اي بان الله تعالى يعطي بالواحد عشرا
الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله
له واما من بخل بما اتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي اخرى
الى مائة الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسره له قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام و
ما يغني عنه ماله اذا تردى اما والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا تردى في بئر ولكن تردى في نار جهنم
وعلى هذا فيكون قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل
بالجنة التي هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنهون عليه
الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى
يقوم بها بجد وطيب نفس وقيل معناه نيسره للخصلة اليسرى او الحالة اليسرى وهو دخول الجنة
واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ضن بماله الذي لا يبقى له وبخل بحق الله فيه و
استغنى اي التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى
اي الجنة والثواب والوعد والخلف فسنيسره للعسرى هو على مزاوجة الكلام والمراد به التمكين اي نخلي بينه
وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن ابي صالح وقتادة وقيل اذا
مات وهلك عن مجاهد وقيل ... ان فلانا جمع مالا ... لذكر عشرا قالوا لا يصنع الموتى بالاموال ان
علينا للهدى معناه ان علينا لبيان الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم لحكم سبحانه ان الهدى واجب
عليه ولو جاز الضلال عليه لما وجبت الهداية قال قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا
للآخرة والاولى اي وان لنا ملك الآخرة وملك الدنيا قال ابن زيد فلا يكفينا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان
من عصى ولو شئنا لمنعناهم عن ذلك قسرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى ان نمنعهم بيانا وامرا او زجرا ثم خوف
سبحانه العاجز عن الحسن فقال فانذرتكم نارا تلظى اي تتوقد وتتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصليها اي
لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى وهو الكافر بالله الذي كذب بآيات الله ورسله وتولى اي اعرض
عن الايمان وسيجنبها اي سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله ينفقه
في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها

الا الاشقى الذي كذب وتولى يدل على انه تعالى لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة
وذلك لانه تعالى نكر النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد بذلك ان نارا من جملة النيران لا يصليها الا من هذه
حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شان المنافقين فمن اين ان غير هذه النار لا يصليه قوم
آخرون وبعد فان الظاهر من الآية يوجب ان لا يدخل النار الا من كذب وتولى وجمع بين الامرين فلا بد للقوم من القول
بخلافه لانهم يوجبون النار لمن تولى عن كثير من الواجبات وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما الشقي
والتقي كما قال طرفه تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد واراد بواحد ثم وصف
سبحانه الاتقى فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ولم يفعل الاتقى ما فعله من انفاق المال وانفاقه في سبيل
الله ليد اسديت اليه يكافي عليها ولا ليد يتخذها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي ولكنه فعل
ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر والمعنى الا الله والا ابتغاء ثواب
الله ولسوف يرضى اي ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى فانه يعطيه كل ما يتمنى وما لم يخطر
بباله فيرضى به لا محالة **سورة والضحى** مكية احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي عليه السلام قال ومن قراها كان ممن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد
كل يتيم وسائل **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة بان الاتقى يعطيه من الثواب ما به يرضى وافتتح
هذه السورة بانه يرضي نبيه بما يؤتيه يوم القيامة من الكرامة والزلفى فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا
تنهر واما بنعمة ربك فحدث **القراءة** في الشواذ عن النبي عليه السلام وعروة بن الزبير ما ودعك
بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن اشهب العقيلي فاوى بغير مد وعن ابن السميفع عيلا
بالتشديد وعن الضحى والشعبي فلا تكهر بالكاف وكذلك هو في مصحف عبد الله **الحجة** قال ابن
جني ودع بالتخفيف قليل استعماله قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك وانشدنا ابو علي
في شعر ابي الاسود قوله ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه واما قوله فاوى فانه
من اويته اذا رحمته واما عيل فانه فيعل من العيلة وهي الفقر وهو مثل العائل ومعناهما ذو العيلة
من غير جدة يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه و
ما يدري الغني متى يعيل اي متى يفتقر واما الكهر فهو مثل القهر والعرب تعاقب بين الكاف
والقاف وفي حديث معوية بن الحكم الذي تكلم في الصلوة قال ما كهرني ولا ضربني **اللغة** السجو
السكون يقال سجا البحر اذا هدا وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش بحر
ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا وقال آخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل
ملاء النساج والقلى البغض اذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت قال عليك سلام لا مللت
قريبة وما لك عندي ان نايت قلاء ونهر وانتهر بمعنى وهو ان يصيح في وجه السائل الطالب للرفد

الاعراب وما قلى اي وما قلاك وكذلك قوله فآوى فاغنى فهدى اي فآواك فاغناك فهداك فالمفعول في هذه
الآي محذوف وقال ولسوف يعطيك ولم يقل ليعطينك وان كان جواب القسم لان النون انما يدخل ليؤذن بان اللام
لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل العلم هنا بان هذه اللام للقسم لا للابتداء اذ لا يدخل على سوف ولام الابتداء لا
يدخل على سوف لان سوف يختص بالفعل ولام الابتداء انما يدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر تقديره فيهما ايكن
من شيء فلا تقهر اليتيم فاقيم اما مقام الشرط فحصل اما فلا تقهر اليتيم ثم قدم المفعول على الفاء كراهة
ان يلي الفاء التي من شانها ان يكون متبعة شيئا شيئا في اول كلام وان يختص اللفظ مع اما فيكون
على خلاف اصول كلامهم كما ذكرنا واما بنعمة ربك فحدث النزول قال ابن عباس احتبس الوحي عنه
صلوات الله عليه خمسة عشر يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله تعالى
لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل
ان المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي وانتم لا تنقون براجمكم ولا
تقلمون اظفاركم ولما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام ما جئت حتى اشتقت اليك
فقال جبرئيل وانا كنت اشد اليك شوقا ولكني عبد مامور وما نتنزل الا بامر ربك وقيل سالت اليهود رسول الله عن
ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الايام
فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله دمي حجر في اصبعه
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه فقالت له ام جميل
بنت حرب امراة ابي لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت
السورة المعنى والضحى اقسم سبحانه بصدر النهار كله من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر لها
ويدل عليه قوله في مقابلته والليل اذا سجى اي سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة
من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار من الحر والبرد في الشتاء
والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى اي اقبل بظلامه وقيل اذا سجى اي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء
والضحاك وقيل اذا استقر ظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم ومعناه ما تركك
يا محمد ربك وما قطع الوحي عنك توديعا لك وما قلاك اي ما ابغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من
الاولى يعني ان ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل انه عليه السلام
في الجنة الف الف قصر من اللؤلؤ ترابه المسك وفي كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم وما يشتهي على
اتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه وللآخرة التي هي عاقبة امرك خير لك مما اقول لما يكون فيه من العز
والنصر ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك في الآخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع
الكرامة فيك وفي امتك ما ترضى به وروى حرب بن شريح عن محمد بن علي بن الحنفية عليه السلام انه قال يا اهل العراق
تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وانا اهل البيت نقول
ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى

يقول

يقول رب رضيت وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة وعليها كساء من
ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا
بحلاوة الآخرة فقد انزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن علي ان من رضا رسول الله ان يدخل
اهل بيته الجنة وقال الصادق عليه السلام رضى جدي ان لا يبقى في النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه في دار الدنيا
فقال الم يجدك يتيما فآوى وقيل في معناه قولان احدهما انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقي يتيما فآواه
الله بان جعل له ماوى الى عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب قيض له ابا طالب وسخره للاشفاق عليه وحببه اليه
حتى كان احب اليه من اولاده فكفله ورباه واليتيم من لا اب له وكان النبي صلى الله عليه وآله مات ابوه وهو
في بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته بمدة قليلة وماتت امه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن
ثمان سنين فسلمه الى ابي طالب لانه كان اخا عبد الله لامه فاحسن تربيته وسئل الصادق عليه السلام لم اوتم
النبي صلى الله عليه وآله عن ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق والآخر ان يكون المعنى الم يجدك
واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك فآواك الى نفسه واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن
لها مثل قال او لا ترى يتيمة كانت بلا في جونة البياع وقيل معناه الم يجدك ماوى للايتام بعد ان كنت
يتيما وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا عن الماوردي ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى
قيل في معناه اقوال احدها وجدك ضالا عما انت عليه الآن من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنهما فهداك
اليهما عن الحسن والضحاك والجبائي ونظيره ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين
فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى
وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك الى وجوه معاشك فان الرجل اذا لم يهتد طريق مكسبه
ووجه معيشته يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكتسب عن ابي مسلم وفي الحديث نصرت بالرعب و
جعل رزقي في ظل رمحي وثالثها ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة
والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك من نعم الله سبحانه عليك ورابعها وجدك ضالا
في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب وروي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فراه ابو جهل ورده الى جده
عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه اذ رده الى جده على يدي عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي ان حليمة بنت
ابي ذويب لما ارضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم ارادت رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل
في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم اره لارمين نفسي من شاهق وجعلت تصيح وامحمداه قالت فدخلت
مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكيا على عصا فسألني عن حالي فاخبرته فقال لا تبكي فانا ادلك على من يرده
عليك واشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل راسه وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة
رد محمدا على هذه السعدية قالت فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت ان هلاكنا على يدي محمد
فخرج واسنانه تصطك وخرجت الى عبد المطلب واخبرته بالحال فخرج وطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي و
اشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب يتلقاه وورقة بن نوفل فقال عبد المطلب فلذلك مشى جملهم الى مكة من جهته

عن كعب وثالثها ما روي انه عليه السلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب ورابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله الى الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجة وقيل بالغنائم وقيل فاغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن غنيا عن كثرة لكن الله سبحانه رضاه بما اتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى وروى العياشي باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله الم يجدك يتيما قال فردا لا مثل له في المخلوقين فاوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك وروي ان النبي عليه السلام قال من علي ربي وهو اهل المن وقد طعن بعض الملحدين فقال كيف يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون هذا الكلام والجواب ان المن انما يقبح من المنعم اذا اراد به الغض من المنعم عليه والاذى له فاما من اراد التذكير لشكر نعمته والترغيب فيه لتلقي الشاكر للمزيد فانه في غاية الحسن وهو من كمال الجود وتمام الكرم تعريف المنعم عليه انما انعم عليه ليسال حوائجه فلا يمتنع اليه فيعطي ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في امر اليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي صلى الله عليه واله يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابن ابي اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه واله فاتاه غلام فقال غلام يتيم واخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لاختك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه فقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه واله رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة وقال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي عليه السلام قال ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله تعالى لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي غيبت اباه في التراب فيقول الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي فاني اشهدكم ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيامة فكان عمر اذا راى يتيما مسح راسه واعطاه شيئا واما السائل فلا تنهر اي لا تنهر السائل ولا ترده اذا اتاك يسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

اذا اتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة وقال ابو مسلم يريد كما اعطاك الله فارحم وانت عائل فاعط سائلك واوجه وقال الجبائي المراد به ما يجمع المكلفين وان كان الخطاب للنبي عليه السلام وقيل ان المراد بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى عن الحسن والمعنى علم من سالك كما علمك الله الشرايع وكنت بها غير عالم واما بنعمة ربك فحدث معناه اذكر نعم الله تعالى واظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقيل يريد بالنعمة القران عن الكلبي قال وكان القران اعظم ما انعم الله عليه به فامره ان يقرأه وقيل يريد النبوة التي اعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعم عليك في هذه السورة وقال الصادق عليه السلام معناه فحدث بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك

النظم وجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله انه في قوله ما ودعك ربك وما قلى انباء بالمحبة سبحانه اياه وانعامه عليه فاتصل هذا ايضا به والتقدير ليس الامر كما قالوا بل الوحي يأتيك ما حييت ويدوم محبتي لك وما اعطيتك في الاخرة من الشرف والرفعة المنزل خير مما اعطيتك اليوم فاذا حسدوا على ذلك كيف بهم لو راوا ذلك واتصال قوله الم يجدك بما قبله وجهه انه اتصال ذكر النعم بذكر النعم والتقدير سبحانه سينعم عليك في مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك

سورة الم نشرح

مكية وهي ثماني ايات بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عنه عليه السلام قال من قراها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احداهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجمعوا بينهما في الركعة الواحدة من الفريضة وكذلك القول في سورة الم تر كيف ولايلاف قريش والسياق يدل على ذلك لانه قال الم يجدك يتيما فاوى الى اخرها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

اللغة الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه وعن الهم بضيق القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض الانقال الذي كان ينتقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله بما يفسده وبعير نقض سفر اذا اثقله السفر والنصب مثل التعب وانصبه الهم فهو منصب قال الشاعر تعناك هم من اميمة منصب وهم ناصب ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب

المعنى ثم اتم سبحانه تعداد نعمه على نبيه عليه السلام فقال الم نشرح لك صدرك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لقد سالت ربي مسالة وددت اني لم اساله قلت اي رب انه

ثم كانت انبياء من قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي رب والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمأننت الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه تشريح اللحم لانه فتحه بترقيقه فشرح سبحانه صدره بان ملأه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرائع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه عليه السلام كان يضيق صدره بمعاداة الجن والانس اياه ومناصبتهم له فآتاه الله من آياته ما اتسع به صدره لكل ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم النعم عليه وقيل معناه الم نفتح صدرك باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق وعن ابن عباس قال سئل النبي عليه السلام فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في الآية التقرير اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف عليه ووضعنا عنك اي وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع نقيضه اي صوته عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا يحمل لسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عن ابي عبيدة وعبد العزيز بن يحيى وقيل معناه وازلنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار فشبهت الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل معناه وعصمناك عن احتمال الوزر فان المقصود من الوضع ان لا يكون عليه ثقل فاذا عصم كان ابلغ وان لا يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر في الآية انما اراد به غمه عليه السلام بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم مقهورون مستضعفون فلما اعلى كلمته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر ويوبخ ما بعده من الآيات فان اليسر بازاء الهموم اشبه والعسر بالشدائد والغموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلي الله كلمته اهل الاسلام فلا وجه لهذا لعلكم قلنا انه سبحانه لما بشره بان يعلي دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه كان ذلك وضعا عنه بثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبدلا العسر يسرا فانه يثق بان وعد الله حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظائر كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكري حتى لا اذكر الا ذكرت معي يعني في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي بها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال قال لي جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول

حسان بن ثابت يمدح النبي عليه السلام
اغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ... اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
ثم وعده سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة وغنى عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا روى عطا عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبي عليه السلام مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعدتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم في تفسير هذه الآية ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك من هذا الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فكرهت النبي صلى الله عليه وآله ذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال ان مع العسر يسرا وتاويله لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدا فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء او واو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقوله صلى الله عليه وآله لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة فالعسر بين يسرين اما فرج في الدنيا واما ثواب الآخرة وهذا الذي ذكره الجرجاني يؤيد ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير الكلامين وتغاير مقتضاهما يقتضي ان يكون كل واحد منهما مفيدا لما لا يفيده الآخر فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المتخاطبين عهد او دلالة يعلم المخاطب بذلك ان المخاطب اراد بكلامه الثاني الاول فيحمله على ذلك وانشد ابو بكر الانباري
اذا بلغ العسر مجهوده ... فثق عند ذاك بيسر سريع
الم تر نحس الشتاء الفظيع ... يتلوه سعد الربيع البديع
وانشد اسحق بن بهلول القاضي
فلا تياس وان اعسرت يوما ... فقد ايسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء ... فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار ... وقول الله اصدق كل قيل
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى انصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة

وقال الزهري اذا فرغت من الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجة لك وقال الصادق عليه السلام هو الدعاء
في دبر الصلوة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه
فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرائض فانصب
بما رغبك الله فيه من الاعمال عن ابن عباس وقيل فاذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة لله عن الحسن
وابن زيد وقيل اذا فرغت من جهاد العدو فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب
الشفاعة وسئل علي بن طلحة عن هذه الاية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك
وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ما روي ان شريحا مر برجلين يتصارعان فقال ليس بهذا امر
الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي اجعل رغبتك الى ربك ولا ترغبها الى
احد من خلقه وقال عطا يريد تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة

سورة التين

مكية المعدل عن ابن عباس مدنية ثماني ايات بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي عليه السلام من قرأها
اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه
السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي عليه السلام يقرأ في المغرب والتين والزيتون فما رأيت انسانا
احسن قراءة منه رواه مسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والتين
في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى **تفسيرها** امر الله سبحانه بالرغبة اليه وختم به
تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين
اللغة التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التأليف والتعديل يقال قومته فاستقام و
تقوم **المعنى** والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت
عن الحسن وابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطا وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة
من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الصفة انعاما على
عباده به وقد روي عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه واله اهدي اليه التين فقال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه
هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر
منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل
الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة وقال عكرمة هما جبلان وانما سميا
بهما لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد الرحمن بن غنم
وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين
المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى
عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن وكانه قيل جبل الخير الكثير

اكل التين يرق القلب [illegible]

لانه

لانه اضافه تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر
مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب
والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت انه انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر
ايضا وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين بمعنى المؤمن يؤمن من
يدخله وقيل هو بمعنى الامن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما امنا وقال الشاعر الم تعلمي يا اسم ويحك انني
حلفت يمينا لا اخون اميني يريد امني لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس
الانسان فهو ادم وذريته خلقهم الله في احسن صورة عن ابرهيم ومجاهد وقتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب
القامة وسائر الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل اراد انه خلقهم على كمال في نفسهم واعتدال
في جوارحهم وابانهم من غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما اختص به الانسان وفي ذلك اشارة الى
حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء
والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابرهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار
عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي والمعنى الى اسفل السافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد
به الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة احرارا عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة
ثم استثنى فقال الا الذين امنوا اي صدقوا بالله وعملوا الصالحات اي واخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال
الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا طويلا
قال ابرهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون
وقال عكرمة من رد منهم الى ارذل العمر كتب له كصالح ما كان يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن
عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات قال الا الذين قرأوا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المولود حتى
يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه فان عمل سيئة لم يكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث وجرى
عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه ان يحفظاه ويسدداه فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله من البلايا
الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة
اليه فيما يحب فاذا بلغ السبعين احبه اهل السماء واذا بلغ الثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا
بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في ارضه واذا
بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب
عليه واقول لوضوح الخبر فانها لا تكتب عليه السيئة لزوال عقله ونقصان تمييزه في ذلك الوقت ومعنى غير
ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل لا يكدر بالاذى و
يمن عن الجبائي فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء
والحساب عن الحسن وعكرمة وابي مسلم والمراد ما الذي يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك

فقد تبين بقوله ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ويجازيني بعمل فيكون قوله فما يكذبك بعد
ما الذي يجعلك مكذبا وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اي فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج
بالدين الذي هو الاسلام عن مجاهد وقتادة اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان على
الاعتراف بانه يقال احكم الحاكمين في صنايعه وافعاله وانه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب اي فكيف
تركهم هملا من دون ان يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين يحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب
بك عن مقاتل والكلبي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

النظم اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة
فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا لم
يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه.

سورة العلق

مكية **عدد آيها** عشرون آية حجازي وتسع عشرة عراقي وثماني عشرة شامي اختلافها آيتان الذي
ينهى عبدا الشامي لئن لم ينته حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها
فكانما قرأ المفصل كله محمد بن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في يومه او في ليلته اقرأ باسم ربك
ثم مات في يومه او ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع
رسول الله صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه
ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

اللغة العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لم تسمى
علقة والعلق ضرب من الدود اسود لانه يعلق على العضو فيمتص منه الدم والرجعى والرجوع والمرجع واحد
والسفع الجذب الشديد يقال سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس
اذا غيرت وجهه الى حال تسويد ومنه الحديث ليصيبن اقواما سفع من النار اي تسويد لحمهم والناصية
شعر مقدم الرأس سميت بذلك لانها متصلة بالرأس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا وصل قال الراجز
قي تناصيها بلاد قي. النادي مجلس اهل النادي ثم كثر حتى سمي كل مجلس ناديا وواحد الزبانية زبنية عن ابي عبيدة
وزبني عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو الدفع والناقة تزبن الحالب اي تركضه
برجلها قال الشاعر: ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم

الاعراب خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم الذي خلق لان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق خصوص بعد عموم
فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال وبالآخرة هم يوقنون فخص الآخرة بعد ذكر الغيب الذي هو عام لكل
ما غاب عنا وعكسه قول لبيد: ليهم العشيرة ان يبطئ حاسد او ان يلوم بحاجة لوامها اللام في اللوم

لمن التبطئة لان التبطيه نسب قوم لما يبطئ فهذا بعض اللوم وحاسد او ان يلوم بحاجة لوامها قوله
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الضمير المستكن في رآه عايد الى الضمير المستكن في يطغى والهاء في رآه
عايد الى الضمير المستكن فيهما وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب الى الضمير الفاعل في باب علمت واخواتها من
غير ذكر النفس لان هذه الافعال على المبتدا والخبر والخبر هو نفس المبتدا فتقول علمتني وحسبتني اهل
كذا ولا يجوز في غيرها الا بواسطة النفس تقول نفسي ولا تقول ضربتني وان رآه في محل نصب لانه مفعول له
واستغنى حال في موضع النصب لكونها مفعوله ثانيه لرآه والتقدير ان رآه مستغنيا ناصية بدل من
الناصية اي بناصية كاذبة خاطئة ومعناه بناصية صاحبها كاذب خاطئ كما يقال فلان نهاره صايم
وليله قايم اي هو صايم في نهاره قايم في ليله فليدع ناديه اي اهل ناديه فحذف المضاف والنون في لنسفعن
نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان تكتب في القرآن لو قف عليها بالالف واختار الكوفيون
ان يكتب بالنون لانها نون في الحقيقة

المعنى اقرأ باسم ربك هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه
وآله ان يقرأ باسم ربه وان يدعوه باسمائه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بما يخصه
فلا سبيل الى تعظيمه الا بمعناه ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من هو عارف به ومعتقد عبادته ولهذا
قال الله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى فالباء هنا
زايدة والتقدير اقرأ اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن واول يوم نزل جبرئيل
على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قايم على حراء علمه خمس آيات من اول هذه السورة وقيل اول ما نزل من
القرآن قوله يا ايها المدثر وقد مر ذكره وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب
رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لخديجة
اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل
الرحم وتصدق الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا
ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة
فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى و
انك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي
ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني
يعني ورقة ويروى ان ورقة قال في ذلك: فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل وجبريل
ياتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عزا لدينه ويشقى به الغاوي الشقي
المضلل فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال الجحيم تغلل ثم وصف سبحانه ربه وبينه بفعله
الدال عليه فقال الذي خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال
قدرته ثم خص سبحانه الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على بانه اباه من ساير الحيوان فقال خلق

الانسان من علق اراد بهم بني ادم اي خلقهم من دم جامد بعد النطفه وقيل بعدما خلق ادم من طين
تعلق بالبدو من اول الخلق وفي هذا اشارة الى بيان النعمة ان خلقه من اصل الذي هو في الغاية القصوى من
المهانة ثم بلغ به مبلغ الكمال حتى صار بشرا سويا مميزا بالنطق والتمييز مصورا في قالب من اعتدال واني
كما نقل الانسان من حال الى حال حتى استكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة النبوة والرسالة حتى تستكمل
شرف محلها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرأ وقيل امر في الاول بالقراءة لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ
فليس تكرارا عن الحبائي ومعناه اقرأ القران وربك الاكرم اي الاعظم كرما فلا يبلغه كرم كريم ينعم الطريق
الهاء وقيل معناه بلغ فربك الذي بعثك على عملك ما يقتضيه كرمه ويقويك ويعينك على حفظ القران الذي
علم بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم وعلم الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه
بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم
نعمة من الله عظيمة لولاه لم يقم دين ولم يصلح شيء وقال بعضهم في وصفه لعاب الافاعي القاتلات لعابه
واري الجنا اشتارته ايد عواسل وقيل اراد سبحانه ادم عليه السلام لانه اول من كتب عن كعب وقيل اول من كتب
ادريس عليه السلام عن الضحاك وقيل اراد كل نبي كتب بالقلم لانه ما علمه الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم
من انواع الهدى والبيان وامور الدين والشرائع والاحكام بجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه اما بان
اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله واما بان بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلم
على هذا مضاف اليه وفي ذلك دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يقع الا من عالم كلا اي حقا ان الانسان
ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ويجد واطوره ان راه استغنى اي لان راى نفسه مستغنية
عن ربه بعشيرته وامواله وقوته قال انما يطغى من راى انه مستغن عن ربه لا من كان غنيا قال قتادة
كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه وفي مركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل انها نزلت في ابي جهل
بن هشام من هنا الى اخر السورة ان الى ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد اي فهذا الطاغي كيف يطغى بماله
ويعصي ربه ومرجعه اليه وهو قادر على اهلاكه وعلى مجازاته اذا رجع اليه ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى هذا تعيير للنبي صلى الله عليه واله واعلام له ما يفعله من نهاه عن الصلوة فقد جاء في الحديث
ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان
على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطا على رقبته فما فجئهم الا وهو ينكص على عقبيه
ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله
والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارايت الذي ينهى الى
اخر السورة رواه مسلم في الصحيح ومعنى الاية ارايت يا محمد من ينهى عن الصلوة ونهى من يصلي عنها ما
ذا يكون جزاؤه عند الله تعالى وما الذي يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والاية عامة في كل
من نهى عن الصلوة والخير وقد روي عن علي عليه السلام انه خرج في يوم عيد فراى اناسا يصلون فقال يا ايها الناس
قد شهدنا نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن احد يصلي قبل العيد او قال النبي فقال رجل يا امير المؤمنين الا تنهى

جزاؤه وما يلحقه

ان يصلوا قبل خروج الامام فقال لا اريد ان انهى عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي او كما قال
ومعنى ارايت هاهنا تعجيب للمخاطب ثم كرر هذه اللفظة للتاكيد في التعجيب فقال ارايت ان كان
على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه واله او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله
تعالى وهاهنا حذف ايضا تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها ثم قال ارايت ان
كذب ابو جهل وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله والمصطفى اليه الم يعلم بان الله تعالى ما يفعله ويعلم ما يصنعه
والتقدير ارايت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله تعالى من العقاب وقيل ان تقديره الم يعلم الاية
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان فما اعجب
هذا ثم هدده بقوله الم يعلم اي هذا المكذب وان لم يعلم فليعلم بان الله يرى هذا الصنيع الشنيع فيؤاخذه
به وفي هذا اشارة الى انه سبحانه ينتقم للمحق من المبطل وفيه ان علم العبد بان الله يعلم ما ياتيه ويراه
يوجب المسابقة الى فعل الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اي لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعني ان لم
ينته ابو جهل عن تكذيب محمد وايذائه لنسفعا بالناصية اي لنجرنه بناصيته الى النار وهذا كقوله
فيؤخذ بالنواصي والاقدام ومعناه لنذلنه ولنقيمنه مقام الاذلة ففي الاخذ بالناصية اهانة واستخفاف
وقيل معناه لنغيرن وجهه ولنسودنه بالنار يوم القيامة لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه
انه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطاء والمعنى ان صاحبها كاذب في اقواله
خاطئ في افعاله اذ كل الحق بها اضاف الفعل اليها قال ابن عباس لما اتى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه واله
انتهره رسول الله فقال ابو جهل اتنتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها احد اكثر ناديا مني فانزل الله
سبحانه فليدع ناديه وهذا وعيد اي فليدع اهل ناديه اي اهل مجلسه يعني عشيرته فليستنصر بهم اذا حل
عقاب الله به والنادي الفناء وقال في نادينكم المنكر ثم قال سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين
بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله من ساعته
معاينة وقيل انه اخبار بانه يدعو الزبانية دعا ناديه او لم يدع وصدق سبحانه ذلك فقتل ابو جهل
يوم بدر ثم قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في النهي عن الصلوة واسجد لله عز اسمه و
اقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد لله لتقرب منه فان اقرب
ما يكون العبد من الله اذا سجد له وقيل واسجد اي وصل لله واقترب من الله وفي الحديث عن عبد الله
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقيل المراد
به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم وروى عبد الله بن سنان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم اذا هوى واقرأ باسم ربك وما عداها في جميع
القران مسنون وليس بمفروض

سورة القدر مكية وقيل مدنية

عدد اياتها ست ايات مكي شامي خمس في الباقين اختلافها اية ليلة القدر الثالثة مكي شامي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله من قراها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد
غفر لك ما مضى فاستانف العمل سيف بن عميرة عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا انا انزلناه
يجهر بها كان كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قراها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن
قراها عشر مرات مرت على محو الف ذنب من ذنوبه **تفسيرها** امر سبحانه بالسجود و
التقرب اليه في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر وان التقرب فيها الى الله
يزيد على التقرب اليه في ساير الليالي والايام فكانه قال اقترب اليه في ساير الاوقات خصوصا في
ليلة القدر وقال ابو مسلم لما امر بقراءة القران في تلك السورة بين في هذه السورة ان انزاله في ليلة القدر فقال
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر **القراءة** قرا الكسائي وخلف مطلع بكسر
اللام والباقون بفتح اللام وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ سلام **الحجة**
قال ابو علي مطلع هنا مصدر بدلالة ان المعنى سلام هي حتى وقت طلوعه الى وقت طلوعه فهو نحو
مقدم الحاج وخفوق النجم جعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف فالقياس ان يفتح اللام كما
ان مصادر ساير ما كان من فعل يفعل مفتوح العين نحو المخرج والمقتل واما الكسر فلان من المصادر
التي ينبغي ان يكون على المفعل ما قد كسر كقولهم علاه المكبر والمعجز وقوله من كل امرئ قال ابن جني
انكر ابو حاتم هذه القراءة على انه حكي عن ابن عباس انه قال يعني الملائكة قال ولا ادري ما هذا وانما هي
تنزل الملائكة فيها من كل امر كقوله فيها يفرق كل امر حكيم ومن كل امر فتم الكلام ثم استانف فقال
سلام اي هي سلام الى ان يطلع الفجر وقال قطرب معناها هي سلام من كل امرئ وامر ويلزم على قول قطرب
ان يقال كيف جاز تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول
او شيء منها عليه والجواب ان سلاما في الاصل العمل مصدر فاما هنا فانه موضوع موضع اسم الفاعل
الذي هو سالمة او مسلمة فكانه قال من كل امرئ سالمة او مسلمة هي اي هي سالمة او مسلمة منه
اللغة القدر كون الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله هذا الامر يقدره قدرا
اذا جعله على مقدار ما يدعوا اليه الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام وانما سمي شهرا
لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر ثلثين ويكون تسعة وعشرين اذا كان هلاليا فان لم يكن هلاليا
فهو ثلثون **الاعراب** خير من الف شهر تقديره خير من الف شهر لا ليلة قدر فيه فحذف
الصفة وقوله سلام هي هي مبتدا وسلام خبر مقدم وهو عندي الفاعل لانه اذا حمل على المصدر لم يجز
تعلق حتى به لانه تفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر فهلا سعيتم سعي عصبة مازن
وهل كعلاثة في الوفاء سواء سواء بمعنى مستو والتقدير وهل كعلاثة مستوون في الوفاء لا بد من هذا
التقدير لان سواء لو كان مصدرا لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بتنزل الملائكة ولا يجوز
ان يكون هي مبتدا ويكون حتى في موضع الخبر لانه لا فائدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة ومطلع مجرور بحتى

وهو في معنى الى **المعنى** انا انزلناه الهاء كناية عن القران وان لم يجر له ذكر لانه لا يشتبه الحال
فيه في ليلة القدر قال ابن عباس انزل الله تعالى القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة
القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله نجوما وكان من اوله الى اخره ثلث وعشرون سنة
وقال الشعبي معناه انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى
السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل
على النبي صلى الله عليه وآله في السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام في ليلة القدر على ضروب فالاول اختلاف
العلماء في معنى هذا الاسم وماخذه فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في
السنة باجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة لان الله
تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه كان يقضي القضايا في ليلة
النصف من شعبان ثم يسلمها الى اربابها في ليلة القدر وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم
الشان من قولهم رجل له قدر عند الناس اي منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
عظمته عن الزهري وقال ابو بكر الوراق لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره
لان الطاعات فيها قدر عظيم وثواب جزيل وقيل سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتاب ذو قدر
الى رسول ذي قدر لاجل امة ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى
قدر فيها انزال القران وقيل سميت بذلك لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه
عن الخليل بن احمد والضرب الثاني اختلافهم في انها اية ليلة فذهب قوم الى انها كانت على عهد النبي
صلى الله عليه وآله ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله ليلة القدر
هي شيء يكون على عهد الانبياء ينزل فيها فاذا قبضوا رفعت قال لا بل هي الى يوم القيامة وقيل
انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امراته على ليلة القدر لم يقع الى مضي السنة وهو مذهب
ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن
عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس و
هو جمهور العلماء على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه
عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن وروي انها ليلة الفرقان وفي صبيحتها
التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وروي مرفوعا
انه قال صلوات الله عليه واله التمسوها في العشر الاواخر وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله
كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من شهر رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاواخر داب
وداب اهله وروى ابو بصير عن ابي جعفر عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه واله
اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر واجتنب النساء واحيا الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا
في انها اية ليلة من العشر فقيل انها ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري واختيار الشافعي قال

ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه واله اريت هذه الليلة ثم انسيتها وطنني اسجد في ماء و
طين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه
واله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح و
منهم من قال ليلة ثلث وعشرين منهم عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله اني
رايت في النوم كان ليلة القدر ليلة سابعة تبقى فقال صلى الله عليه واله اري رؤياكم قد تواطت على ثلث
وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر فكان ايوب يغتسل
ليلة ثلث وعشرين ويمس طيبا وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله فقال قد علمتم ان رسول الله صلى الله
عليه واله قال في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال
ابن عباس فقال لي ما لك لا تتكلم يا ابن عباس فقلت رايت الله اكثر ذكر السبع في القران وذكر السموات سبعا
والارضين سبعا والطواف سبعا والجمار سبعا وما شاء الله من ذلك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في
سبعة فقال كل ما ذكرت عرفت فما قولك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال خلق الانسان من
طين الى قوله خلقا اخر ثم قرات انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين
لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون راسه قال وقال عمر وافق رايي رايك
ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشي باسناده عن زرارة عن عبد الواحد بن المختار
الانصاري قال سالت ابا جعفر عن ليلة القدر قال في ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين فقلت
افرد لي احديهما فقال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احديهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت
لابي عبد الله اخبرني بليلة القدر قال ليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابي
علي قال سالت ابا عبد الله عن ليلة القدر قال اطلبها في تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين وفي كتاب
من لا يحضره الفقيه عن علي بن ابي حمزة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو بصير جعلت فداك
الليلة التي يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي فقال هي ليلة احدى وعشرين او ثلث وعشرين قال فان لم اقو على
كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال فقلت فربما راينا الهلال عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف
ذلك في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب فيها قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني
قال ان ذلك ليقال قلت جعلت فداك ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد
وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون الى مثلها في قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل
في كل واحدة منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على
ذلك وانا قائم قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك قلت فان لم استطع فقال لا عليك
ان تكتحل اول الليل بشيء من النوم ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين
نعم الشهر شهر رمضان كان يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه واله المرزوق وفي رواية عبد الله بن
بكير عن زرارة عن احدهما قال سالته عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان قال ليلة تسع عشرة

وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وقال ليلة ثلث وعشرين هي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله
صلى الله عليه واله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين قال الشيخ
ابو جعفر رحمه الله واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري وقيل انها ليلة سبع وعشرين عن ابي بن كعب
وعائشة وروي عن ابن عباس وابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه واله تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن
حبيش قال قلت لابي يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين قال بالاية التي انبانا بها رسول الله صلى الله
عليه واله قال تطلع الشمس غداتئذ كانها طست ليس لها شعاع وقال بعضهم ان الله تعالى قسم كلمات هذه السورة
على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وقيل انها ليلة تسع وعشرين وعن ابي
بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع بقين او سبع بقين او خمس
بقين او ثلث بقين او اخر ليلة والفائدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي
رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله سبحانه اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء و
ساعة الاجابة في ساعات الجمعة والغرض بالثلث ذكر بعض ما ورد من فضل هذه الليلة روى ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه واله قال اذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم
جبرئيل فينزل جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام
ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر واكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران
وعنه عليه السلام قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه عليه السلام قال ان الشيطان
لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها احدا بخبل او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ
فيه سحر ساحر وروى الحسن عن النبي عليه السلام قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع
الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم قال الله سبحانه تعظيما لشان هذه الليلة وتفخيما لعظم قدرها وشرف
محلها وما ادريك ما ليلة القدر تكانه وما ادريك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما حرمتها وهذا حث على العمل
فيها ثم فسر سبحانه تعظيمه وحرمته فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من
قيام الف شهر ليس فيه ليلة القدر وصيامه عن مقاتل وقتادة وذلك ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض
بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها
من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطا عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه واله رجل
من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك رسول الله عجبا شديدا وتمنى
ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال
ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيامة
في كل رمضان ثم اخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة اي تتنزل الملائكة والروح يعني
جبرئيل فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القران وغيرها من الاذكار وقيل
ليسلموا على المسلمين باذن الله اي بامر الله وقيل تنزل بكل امر الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء

الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طايفة من الملايكة لا تراهم الملايكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي ينزل الملايكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع باذن ربهم اي بامر ربهم كما قال وما نتنزل الا بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل بكل امر من رزق واجل الى مثلها من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه الليلة الى اخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تاويل قوله في ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة عن ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل طاعته كلما لقيهم الملايكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله عن عطا والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدا فقال من كل امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير لان الله تعالى يقدر في تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون في ساعة منها فحسب بل يكون في جميعها

سورة لم يكن وتسمى سورة البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية **عدد آيها** ثمان آيات بصري تسع آيات في الباقين اختلافها آية مخلصين له الدين بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراها كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرا ومقيما وعن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله فقال لا يقراها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملايكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقراها بليل الا بعث الله ملايكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قراها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس زدنا من هذا الحديث فداك ابي وامي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن ان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** بين سبحانه في سورة القدر ان القرآن حجة ثم بين في هذه السورة ان الكفار قبله لم يخلوا قط من حجة فقال بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا

وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه **القراءة** قرا نافع وابن ذكوان البريئة مهموز والباقون بغير همز **الحجة** ابو علي البرية من برا الله الخلق والقياس فيه الهمز الا انه مما ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك في الاستعمال كما ان همز النبي كذلك وترك الهمز اجود لانه لما ترك فيه الهمز صار كرده الى الاصول المرفوضة مثل ضننوا ومن همز البرية بل على اصله ومن لم يهمز قال انه من البرى الذي هو التراب **اللغة** الانفكاك الانفصال عن شدة اجتماع والذي في الرقبة وفلان يفك ما يشتبك الاماخة على الخفاف ويرمي بها البلد القفرا واكثر ما يستعمل ذلك في النفي مثل ما زال تقول ما انفك من هذا الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والبينة الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفصل الشيء من غيره فالنبي صلوات الله عليه والحجة بينة واقامة الشهادة العادلة بينة وكل برهان ودلالة بينة والقيمة المستمرة في جهة الصواب والحنيف المائل الى الحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك الاحنف المائل القدم الى جهة القدم الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل للمائل القدم احنف على جهة التفاؤل **الاعراب** رسول الله بدل من البينة فيما قبله وقال الفراء هو مستانف تقديره هو رسول دين القيمة تقديره دين الملة القيمة لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشيء الى الصفة وذلك غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه جزاؤهم عند ربهم جنات عدن اي دخول جنات عدن خالدين فيها حال من مضمر اي يجزونها خالدين فيها ابدا **المعنى** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين اي ومن المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اي منفصلين وزائلين وقيل لم يكونوا لينتهوا عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي حتى تاتيهم اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله تعالى ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وقوله البينة يريد محمدا صلى الله عليه وآله والمعنى عن ابن عباس ومقاتل ان الله سبحانه اخبر عن ضلالهم وشركهم وهذا اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وآله فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله تعالى حتى تاتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم وقوله رسول الله بيان للبينة وتفسير لها اي رسول من الله يتلو عليهم صحفا مطهرة يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا الملايكة المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد صلى الله عليه وآله اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن الباطل والكذب والزور يريد القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملايكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة فتاليها تالي الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان

مصدقا لها كان بيانا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قال السدي
فيها فرائض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني وما اختلفوا في امر
محمد الا من بعد ما جاءتهم البينات فيه في كتبهم وعلى السنة رسلهم وكانت الحجة قائمة عليهم فكذلك لا يترك المشركون
من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في
امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا
ليعبدوا الله اي لم يأمرهم الله تعالى الا ان يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته فهذا ما لا اختلاف فيه وملة ولا تقع
فيه تبدل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام
مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه
المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال حنفاء اي حجاجا وقال ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن
وقال ابو قلابة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي ويداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم في اموالهم
من الزكوة وذلك يعني الذي تقدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين
الملة القيمة او الشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سألت الخليل عن هذا فقال القيمة جمع القيم والقيم
والقائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر
لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه واستدل بهذه الآية ايضا على وجوب النية في الطهارة
اذ امر الله سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا
تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني جحدوا
توحيد الله وانكروا نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار جهنم خالدين فيها لا يفنى
عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
من تحت اشجارها خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها دائما رضي الله عنهم بما قدموا من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم
من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا
من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه وترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب شواهد
التنزيل للحاكم ابي القسم الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد
بن شراحيل الانصاري كاتب علي قال سمعت عليا عليه السلام يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده الى
صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي
وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب تدعون غرا محجلين وفيه عن عطية عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته

سورة اذا زلزلت

مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء **عدد آيها** ثماني آيات كوفي والمدني الاول تسع في

الباقين اختلافها آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
واله من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سأل النبي صلى الله عليه واله
رجلا من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال
ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال
تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله
بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي
ابحتك جنتي فاسكن فيها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه **تفسيرها** ختم سبحانه السورة ببيان
حال المؤمن والكافر وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **القراءة** في بعض الروايات
عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي عليه السلام والباقون
يره بفتح الياء فيهما للمصحف الا ان الحلواني وهشاما ورويسا قرءوا بضم الهاء ضمة مختلسة غير مشبعة
الحجة قال ابو علي من قرأ يره جعل الفعل منقولا من رأيت زيدا اذا ادركته ببصرك وارايته عمرا او
بني الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير جزاءه واثبات الواو في يرهو بعد الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهو
لان هذه الهاء تتبعها حروف اللين الواو والياء اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر
نحو قوله وضواي منه فآبه ارقان **اللغة** الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بكسر الزاي المصدر
وبفتحها الاسم وكذلك زلزلت ورجفت ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت وتقول العرب ان السيد الشجاع ثقل
على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت
به الارض اثقالها عنت بذلك انها حلت عن الارض ثقلا بموته لسودده وعزه وقيل معناه زينت موتاها به
من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله
وذكر ابن السائب ان زهير بن ابي سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز
قال ماذا قال تزال الارض اما مت خفا وتحيا ما حييت بها ثقيلا نزلت بمستقر العز منها
فماذا قال فاكدى والله النابغة واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال ماذا فانشد
فقال كعب فتمنع جانبيها ان يزولا فقال زهير اشهد انك ابني ذو عي واوحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها
القرار فاستقرت **الاعراب** العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على
التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث ويكون يومئذ تكرارا اي اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل
ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها تحدث اخبارها فقيل ذلك بان ربك اوحى لها وتحدث يجوز ان يكون
على الخطاب اي تحدث انت ويجوز ان يكون على تحدث هي **المعنى** خوف الله سبحانه عباده اهوال

يوم القيامة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها
الذي كتب عليها ويمكن ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي
تختص ببعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيه على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها
المدفونة فيها تخرجهم احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها
ومعادنها فيلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف ويكون الفائدة في ذلك ان يتحسر العصاة اذا نظروا
اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وايضا فانه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجبا ما للارض تزلزل يعني لما يحدث فيها مما لم يعرف
منها عن ابي مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسال عنها اي يقول الكافر
الذي لم يؤمن بالبعث اي شيء زلزلها واصارها الى هذه الحال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر
بما عمل عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم
قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا
اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى احدث الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا
ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام
كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وكقول الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وقد مر امثاله
وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بما يقول ان ربك امرها او اوحى اليها اي الهمها و
عرفها بان تحدث اخبارها وقيل بان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واليه اي القى اليه
من جهة تخفى قال الفراء تحدث اخبارها بوحي الله واذنه وقال ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عمل عليها
وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تحفظوا من
الوضوء وخير اعمالكم الصلوة وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا
الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري اذا كنت في البوادي فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر
الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل
كل دين على حدة وهذا كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون
ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا
منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة يعلمهم بالاعمال تلك الحال وهي رؤية
القلب ويجوز ان يكون التاويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم يقرؤون الكتاب
ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي من يعمل وزن
مثقال ذرة من الخير ير ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي ير ما يستحق عليه من العقاب
ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من طاعة

او معصية الا ويجازى عليها وما يقع محبطا لا يجازى عليها وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون
اليه في جواز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك ان الاية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه
بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التي يواخذ بها ان لا يكون صغيرة فجاز لنا ايضا ان نشرط
فيها ان لا تكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا وهو كافر ير
ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال
ذرة شرا وهو مؤمن ير عقوبته في الدنيا في نفسه وماله وولده واهله حتى يخرج من الدنيا وليس
له عند الله شر وقال مقاتل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة في كتابه فيفرح به و
كذلك من الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان يعطي الكثير ويقول انما
نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس هذا نحبه ويتهاونون بالذنب اليسير ويقولون انما وعد الله النار
على الكبائر فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن
ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله
صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم فقال بابي انت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بامك وابيك
وادانيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال عليه السلام ما شيء
بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب
غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم فعرفت ان ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك
فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود
احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكان صلى الله عليه وآله يسميها
الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال سعد ويحك يقبل الله منا
مثقال الذرة والخردلة وكان في هذه مثاقيل

سورة العاديات مدنية عن ابن
عباس وقتادة وقيل مكية **عدد آيها** احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد
جمعا سليمان بن خالد عن ابي عبد الله صلى الله عليه وآله قال من قرأ والعاديات وادمن قراءتها
بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيامة خاصة وكان في حجره ورفقائه **تفسيرها** اتصل هذه
السورة بما قبلها لما فيهما من ذكر القيامة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان
لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما
في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير **القراءة** في الشواذ قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد
الثاء وقراءة علي عليه السلام وقتادة وابن ابي ليلى فوسطن **الحجة** قال ابن جني فاثرن اي ابدين

وأثرن نقعا كما يؤثر الإنسان النقش وغيره مما يبدو للناظر وهو من التأثير فالهمزة فاء الفعل وأثرن
بالتخفيف من الإثارة فالهمزة مزيدة وقوله فوسطن بالتشديد معناه تبرزن به جمعا أي جعلنه شطرين
قسمين شقين ومعنى وسطنه بالتخفيف صرن في وسطه **اللغة** الضبح من الخيل الحمحمة عند
العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع
بمعنى وهو أن يمد ضبعيه في السير حتى لا يجد مزيدا وأورى القادح النار يوري إيراء إذا
قدح فقدحها وسمي كل نار نار الحباحب لضعفها قال النابغة يقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن
بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلا وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الأضياف فضربوا
المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها والنقع الغبار يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء والكنود
الكفور ومنه الأرض الكنود التي لا تنبت شيئا والأصل فيه منع الحق والخير قال الأعشى أحدث لها
تحدث لوصلك إنها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل إنما سميت كندة لقطعها أباها **النزول**
قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء
فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل
نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث
إليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في
حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسارهم في الحبال
مكتفين كأنهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس فصلى بهم الغداة و
قرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلاته قال أصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله نعم إن عليا قد ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي بعد أيام بالأسارى و
الغنائم **المعنى** والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس
وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة والربيع قالوا أقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار وهي
تضبح ضبحا وضبحها صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الإبل
حين ذهبت إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن
مسعود والسدي وروي أيضا أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى قالت
صفية بنت عبد المطلب والعاديات غداة جمع بأيديها إذا سطع الغبار وتختلف الروايات فيه
فروي عن أبي صالح أنه قال قاولت فيه عكرمة فقال ابن عباس هي الخيل في القتال وقلت أنا قال علي عليه السلام
هي الإبل في الحج ومولاي أعلم من مولاك وفي رواية أخرى أن ابن عباس قال هي الخيل ألا تراه يقول
فأثرن به نقعا فهل تثير إلا بحوافرها وهل تضبح الإبل إنما تضبح الخيل فقال علي عليه السلام ليس كما قلت
لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا فرس أبلق للمقداد بن الأسود وفي رواية أخرى وفرس لمرثد بن أبي
مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال بينا أنا في الحجر جالس إذ أتاني رجل فسأل

عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم
فانفتل عني فذهب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت
عنها أحدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقف
على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس
للزبير وفرس للمقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى مزدلفة ومن
مزدلفة إلى منى قال ابن عباس فرغبت عن قولي ورجعت إلى الذي قاله علي عليه السلام فالموريات قدحا هي الخيل توري
النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة والأرض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل تقدح بحوافرها
النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح وقال
مجاهد يريد مكر الرجال في الحرب تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه أما والله لأقدحن لك ثم لأورين
لك ولأقدحن لك خالف المصدر فيه لصدر الكلام ويجاز فالقادحات قدحا وقيل هي النيران بجمع عن محمد
بن كعب وقيل هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به عن عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير
بفرسانها على العدو وقت الصبح وإنما ذكر الصبح لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلا فيأتونهم صبحا هذا
قول أكثر المفسرين وقيل يريد الإبل ترفع ركبانها يوم النحر من جمع إلى منى والسنة أن لا ترفع بركبانها حتى تصبح
والإغارة سرعة السير ومنه قولهم أشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فأثرن به نقعا يقال ثار الغبار و
الدخان وأثرته أنا هيجته والهاء في به عائدة إلى معلوم يعني بالمكان أو بالوادي والمعنى فهيجن بمكان
عدوهن غبارا فوسطن به جمعا أي صرن بعدوهن أو بذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبة
وقال محمد بن كعب يريد جمع منى إن الإنسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور الجحود لنعم الله
تعالى عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر
وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن أخذه بعض
الشعراء فقال يا أيها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصيبات
وتنسى النعم وروى أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله أعلم
قال الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه
عن عطاء وقيل هو القليل الخير عن ابن جبير وإنه على ذلك لشهيد معناه وإن الله على كفره لشهيد عن ابن عباس
وقتادة وعطاء وقيل إن الهاء يعود إلى الإنسان والمعنى أن الإنسان شاهد على نفسه يوم القيامة
بكنوده أو في الدنيا فإنك لو سألته عن النعمة لم يذكر أكثرها ويذكر جميع مصائبه وهو معنى قول
الحسن وإنه يعني الإنسان لحب الخير لشديد أي لأجل حب الخير الذي هو المال لبخيل يمنع منه
حق الله عن الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال
الفاحش المتشدد وقيل معناه وإنه لشديد الحب للخير أي للمال عن الفراء قال ابن زيد سمى الله سبحانه المال
خيرا وعسى أن يكون خبيثا وحراما ولكن الناس يعدونه خيرا وكذلك سمي الجهاد سوءا فقال لم يمسسهم

سوء اي قال وليس هو عند الله سوء لان الناس يسمونه سوءا وقال سبحانه على وجه التكبر والوعيد افلا يعلم
هذا الانسان الذي وصفناه اذا بعثر ما في القبور اي بعث الموتى واثيروا واخرجوا وسله نحشر و
حصل ما في الصدور اي ميز وبين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازى
على السر كما يجازى على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم في ذلك اليوم
وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم و
اعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفي هذا
اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان خالقه يرى جميع اعماله ويعلم سائر افعاله ويحفظ ذكر
لا بد ان ينزجر عن المعاصي **سورة القارعة** مكية **عدد آيها** احدى
عشرة آية كوفي عشر حجازي ثمان بصري شامي اختلافها ثلاث آيات القارعة الاول كوفي ثقلت موازينه
وخفت موازينه كلتاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي من قرأها ثقل الله عز وجل
بها ميزانه يوم القيامة عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ القارعة آمنه الله من فتنة
الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيامة **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما قبلها
اتصال النظير بالنظير لان كلتيهما في ذكر القيامة قال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة
وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من
ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار
حامية **القراءة** روي عن ابي عمرو انه امال القارعة وقرأ حمزة ويعقوب ما هي في الوصل والباقون ما هيه
باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء **الحجة** قال ابو علي امالة القارعة وان كان
المستعلي فيه مفتوحا جائز وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فاما لتها وقد امالت ما ابلغ عنها
نحو قادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم ترتضى عربيتهم وكذلك طارد وغارم وطاهر كل ذلك يجوز امالته
اذا كانت الراء مكسورة قال سيبويه وينشد اصحاب هذه اللغة   عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر
بمنهمر جون الرباب سكوب   واما قوله ما هيه فيوقف عندها بالهاء لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما
ان اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوي حذف الياء من يسر وما اشبهه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو
قوله ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر **اللغة** القارعة البلية التي تقرع
القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة اعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم في القتال
اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب بالفال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الجراد الذي ينفرش
ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على
الذهاب فيها والبث التفريق واشاعة الحديث اذا فرقته كانك جعلته عند انتشر
والعهن الصوف ذو الالوان يقال عهن وعهنة وعيشة راضية اي مرضية فاعل بمعنى المفعول
وقيل معناه ذات رضا كقولهم فلان نابل اي ذو نبل قال وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر

اي ذو لبن وتمر قال النابغة   كليني لهم يا اميمة ناصب   وليل اقاسيه بطيء الكواكب   اي ذو نصب
وقيل هاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها **الاعراب** القارعة مبتدأ وما مبتدأ
ثان وما بعده خبر وكان حقه ما القارعة هي لكنه سبحانه كرر تفخيما لشأنها ومثله قوله لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد والجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون قوله القارعة مبتدأ يوم يكون الناس
خبره يعني ان القارعة ستحدث في هذا اليوم ويكون قوله ما القارعة وما ادراك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان
يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش **المعنى** القارعة اسم من اسماء القيامة لانها
تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشأنها وتهويل لامرها ومعناه واي شيء
القارعة ثم عجب نبيه صلوات الله عليه والخطاب وما ادراك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها و
كنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار قال قتادة هو هذا الطائر الذي يتساقط في النار والسراج
وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض كالفراش اذا ثار
لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على انهم يفزعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا
مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف والمعنى
ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من ثقلت
موازينه فهو اي رجحت حسناته فهو في عيشة راضية اي معيشة ذات رضا يرضاها صاحبها واما من خفت صاحبها م
موازينه اي خفت حسناته وقلت طاعاته والقول في حقيقة الوزن والميزان والاختلاف في ذلك
قد مضى ذكره فيما سبق من الكتاب وذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر وزن السيئات لان
الوزن عبارة عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما القدر والخطر للحسنات فكان المعنى
فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته فامه هاوية اي فمأواه
جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه ولان الاصل في السكون
الى الامهات قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل انما سميت
امه هاوية لان العاصي يهوي على ام رأسه في النار عن ابي صالح وقيل لانه يهوي فيها وهي المهواة لا يدرك
قعرها ثم قال سبحانه وما ادراك ما هيه وهذا تعظيم وتفخيم لامرها يريد انك لا تعلم تفصيلها و
انواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة والهاء في هيه للوقف ثم فسرها فقال نار حامية
اي هي نار حارة شديدة الحرارة **سورة التكاثر** مدنية وقيل مكية ثماني آيات بالاجماع
فضلها في حديث ابي ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي
من الاجر كانما قرأ الف آية شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الهيكم التكاثر
في فريضة كتب له ثواب اجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه
في فريضته اربعون صفا من الملائكة وعن درست عن ابي عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله

من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر **تفسيرها** أخبر سبحانه في تلك السورة عن
صفة القيامة وذكر في هذه السورة من ألهاه عنها التكاثر فقال بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر
حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم
لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم **القراءة** قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم
التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام والباقون لترون بالفتح **الحجة** قال أبو علي من قال لترون فإنه
ذي فعل يتعدى إلى مفعول واحد تقول رأيت الهلال كما تقول لمست ثوبك فإذا نقلت الفعل بالهمزة زاد
مفعول آخر تقول أريت زيدًا الهلال فإن بنيت هذا الفعل للمفعول قلت أري زيد الهلال وكذلك لترون
الجحيم **اللغة** الإلهاء الصرف إلى اللهو واللهو الانصراف إلى ما يدعو إليه الهوى يقال لها يلهو
لهوًا ولهي عن الشيء يلهى ومنه قولهم إذا استأثر الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال
تكاثر القوم إذا تعادوا ما لهم من المناقب والزيارة إتيان الموضع كإتيان المأوى للمألوف على غير إقامة
زار يزور زيارة ومنه زور تزويرًا إذا شبه الخط بما يوهم أنه خط فلان وليس به والمزور من
ذلك اشتق والفرق بين النعيم والنعمة أن النعمة كالإنعام في التضمين بمعنى منعم أنعم إنعامًا ونعمة
وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك لأنه من نعم نعيمًا فلو عاد ذلك بنفسه لكان نعيمًا لا يوجب شكرًا
وأما النعمة بفتح النون فمن نعم ينعم نعمة إذا لان **الإعراب** كلا حرف وليس باسم وتضمنه
معنى ارتدع الدليل على أنه حرف أنه بمعنى انكشف ومنه معنى لكف المنكر أن ما تضمن معنى ما يجري من
شيء وهو حرف فكذا كلا ينبغي أن يكون حرفًا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف تقديره لما ألهاكم التكاثر
وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير وعلم اليقين لترون الجحيم أي عذاب الجحيم فحذف لأن رؤيتها
ليس بوعيد إنما الوعيد برؤية عذابها وتقدير في الإعراب على الخبر اليقين فحذف المضاف مثل حب الحصيد
والحق الحرمة فإن واو لترون ولترونها لم تقلب كما قلبت الواو في أدؤر وأعدة وعدة لأن الضمة ها هنا عارضة
لالتقاء الساكنين وليست بلازمة وانتصب عين اليقين انتصاب المصدر أيضًا كما تقول رأيته
حقًا وتبينته يقينًا والرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وإن منكم إلا واردها **النزول**
قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك
حتى ماتوا ضلالًا عن قتادة وقيل نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا عن ابن بريدة وقيل نزلت في
حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا أشرافهم فكثرهم
بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم
بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددًا في الجاهلية عن مقاتل والكلبي **المعنى** الهيكم التكاثر
أي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم
المقابر أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال عن الحسن وقتادة وقال الجبائي حتى متم على ذلك ولم تتوبوا
وقيل الخطاب للتباهي بكثرة المال والعدد عن بر أمر الله حتى عددتم الأموات في القبور وروي قتادة

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الهيكم
التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالي مالي وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت
فأمضيت أورده مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم هذا فقال كلا أي ليس الأمر الذي ينبغي أن يكونوا
عليه التكاثر ثم أوعدهم فقال سوف تعلمون ثم أكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال
الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم إذا نزل بكم
الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر رواه زر بن حبيش عن علي
عليه السلام قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهيكم التكاثر إلى قوله كلا سوف تعلمون يريد
في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل إن المعنى كلا سوف تعلمون إذا أتتكم دار الجزاء ثم كلا
سوف تعلمون إذا أتتكم دار النار والعرب تؤكد بكلا وهلا كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام
آخر يقول لو تعلمون الأمر علمًا يقينًا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة وعلم
اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن
ثم استأنف سبحانه وعيدًا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل أي ترون الجحيم في
القيامة قبل دخولهم إياها ثم لترونها يعني بعد الدخول إليها عين اليقين كما يقال حق اليقين ومحض
اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا
فيه إذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول
الحسن قال لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار وقال الأكثرون إن المعنى ثم لتسألن يا معاشر
المكلفين عن النعيم قال قتادة إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه وقيل عن النعيم في المأكول و
المشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده
ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ
وقيل هو الأمن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام
وقيل يسأل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث وهو قوله عليه السلام ثلاث لا يسأل عنها العبد خرقة يواري
بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته أو بيت يكنه من الحر والبرد وروي أن بعض الصحابة أضاف
النبي صلى الله عليه وآله مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرًا وماءً باردًا فأكلوا فلما خرجوا قال هذا
من النعيم الذي تسألون عنه وروى العياشي بإسناده في حديث طويل قال سأل أبو حنيفة أبا عبد الله
عليه السلام عن هذه الآية فقال ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن أوقفك
الله يوم القيامة بين يديه حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم
جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين
وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخوانًا بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهي النعمة التي لا

تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي وعترته **سورة والعصر**
مكية ثلث ايات بالاجماع اختلافها ايتان والعصر غير المكي والمدني الاخير بالحق مكي والمدني الاخير
فضلها في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيامة الحسين
بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه
ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بوعيد من الهاه التكاثر
وافتتح هذه السورة بمثل ذلك وهو ان الانسان لفي خسر الا المؤمن الصالح فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة**
اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر للدهر لانه الوقت الذي يمكن فيه
فتل الامور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى
الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوم وليلة
اذا طلبا ان يدركا ما تيمما **الاعراب** اراد بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى منه الذين
امنوا وذكر بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت ببكر **المعنى**
والعصر اقسم الله سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار
وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم سبحانه بالطرف
الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس
كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار واهل الملتين
يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار يقال لهما العصران
عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والانسان اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص
عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران
اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعته اسمه و
تواصوا بالحق اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القران عن الحسن وقتادة وقيل
هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو ان يقولوا عند الموت لخلفهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا
بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة والصبر عن معاصي
الله اي ان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم ربح وذلك بتحصيل الثواب باكتساب الطاعات وانفاق
العمر فيها فكان راس المال باق كما ان التاجر اذا خرج راس المال من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل
لفي خسر معناه لفي عقوبة وغبن من فوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة
وهو ابو جهل او الوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القران الا ترى انها مع قلة حروفها
تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل
ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلام
سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا ويل لكل همزة في فريضته
نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** اخبر سبحانه في تلك السورة
ان الانسان في خسر وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا و
عدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
انها عليهم موصدة في عمد ممددة **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون
جمع بالتشديد موصدة ذكرناه في سورة البلد وقرا اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون في عمد بفتح
العين والميم **الحجة** قال ابو الحسن المثقلة اكثر تقول جمع المال من هاهنا وهاهنا وقال ابو عبيدة وجمع خفيف
اذا كثر واذا قل فانما هو شيء بعد شيء قال ابو علي وقد يجوز ان يكون جمع للجمع فيما قرب من الوقت ولم
يجمع شيئا بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الاعشى ومثل الذي جمعت لريب الدهر اسلم
وان قال ولا اشبه ان تكون دا للحروب لا يجمع في وقت واحد وانما هو شيء بعد شيء فيجوز على هذا
ان يكون شيئا بعد شيء في قول من خفف كما يكون ذلك في قول من ثقل ومن قرا عمد جعله جمع العمود
مثل قدوم وقدم وزبور وزبر ومن قال عمد فانه جمع عمود ايضا كما افيق وادم واهب في جمع افيق
واديم واهاب وهذا اسم من اسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا حارس وحرس وغايب وغيب وخادم وخدم
ورائح وروح وهو في انه غير مطرد مثل عمد **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب
له بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر كان العائب يهمزه اياه يطعنه فيه بكسر ويهمز وقيل لاعرابي اتهمز
الفارة قال السنور يهمزها وكان الهمزة في الكلام بمنزلة الطعنة بقوة اعتمادها واللمز العيب ايضا والهمزة
واللمزة بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك بظهر للعيب و
اللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه
على جليسه ويشير براسه ويومي بعينه يقال لمز يلمز بكسر الميم وضمها ورجل لماز ولمزة وهماز
وهمزة قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة والحطمة الكثير
الحطم اي الاكل ورجل حطمة اي اكول وحطم الشيء اذا كسره واذهبه قال قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم وفعلة بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل ونظير عازه يقول بطل
نكحة كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا همزة لمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول به **الاعراب**
الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ويجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع
نصب على اضمار اعني وفي موضع رفع على اضمار هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة فعلى هذا الوجه
يكون صفة لينبذن يعني الجامع المال وروي في الشواذ عن الحسن لينبذان يعني الجامع والمال في نار الله

نقدين هي نار الله **المعنى** ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة
مفرق بين الاحبة عن ابن عباس وعنه ايضا قال الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب و
اللمزة الطعان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب
عند الغيبة عن الحسن وابي العالية وعطاء بن ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة
الذي يلمزهم بلسانه وبعينه عن ابن زيد الذي جمع مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهور
يكون من العدة عن الزجاج يقال اعددت الشيء وعددته اذا امسكته وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه
من حقه واعده ذخرا لنوائب دهره عن الجبائي وقيل ان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب
النبي صلى الله عليه وآله من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي و
كان يلمز الناس ويعيبهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده في الدنيا ويمنعه
من الموت فالمراد في معنى يخلد ان قوله يحسب بل علمه وانما قال ذلك وان كان الموت معلوما عند جميع الناس
لانه يعمل عمل من يتمنى ذلك وقيل اخلده يعني اوجب اخلاده وهذا كما يقال هلك فلان اذا احدث به سبب
الهلاك وان لم يقع بعد هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا ليس الامر على ما ظن ولا يبقى له ماله وقيل معناه ليس الامر كما
حسب ثم ابتدأ فقال لينبذن في الحطمة اي ليقذفن وليطرحن من وصفناه في الحطمة وهي اسم من اسماء
جهنم قال مقاتل هي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما ادراك ما الحطمة تفخيما
لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة اي الموججة اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كسائر النيران
ثم وصفها بالاتصال على الدوام التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فيبلغها المها وحرها وقيل معناه
ان هذه النار تخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا انها عليهم مؤصدة يعني انها على اهلها مطبقة
يطبق ابوابها عليهم تأكيدا للاياس عن الخروج في عمد ممددة وهي جمع العمود وقال ابو عبيدة كلاهما جمع
عماد قال وهي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار وقال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد
من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السرادق
في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد
مثل السواري ممددة مطولة تمد عليهم وقال ابن عباس هم في عمد اي في اغلال في اعناقهم يعذبون
بها وروى العياشي باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الكفار
والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء
قال فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن
شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون
كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود **سورة
الفيل** مكية خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها عافاه الله ايام حياته
في الدنيا من القذف والمسخ ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في فرائضه الم تر كيف فعل ربك

باصحاب الفيل شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيامة مناد
صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه واحب
عمله ومن اكثر قراءة لايلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على
موائد النور يوم القيامة **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ما اعد من العذاب لمن عاب الناس
واغتابهم وذكر في الدنيا وبين في هذه السورة ما فعله باصحاب الفيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل
فجعلهم كعصف مأكول **القراءة** قراءة ابي عبد الرحمن الم تر بسكون الراء **الحجة** قال ابن
جني ان هذا السكون بابه الشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبلها اعني الالف و
الفتحة من ترى انشد ابو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقا يريد اشتر وانشد قدح في ذا العام من كان
رجا فاكثر لنا كري صدق فالقنا واحذر فلا تكثر كريا اعوجا علجا اذا ساق بنا عفنججا
بحرف كسن اكثر في الموضعين **اللغة** الابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد
لها في قول ابي عبيدة والفراء كعباديد وقال الكسائي واحدها ابول مثل عجول وزعم ابو جعفر
الرواسي انه سمع في واحدها ابالة **الاعراب** كيف فعل ربك كيف منصوب بفعل على المصدر
او على الحال من الرب والتقدير الم تر اي تعلم فعل ربك او امتثلا فعل ربك بهم ام مجازا ونحو ذلك
والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعولي ترى **قصة اصحاب الفيل**
اجمعت الرواة على ان ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته
ابو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال محمد بن اسحق بن يسار اقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بواد قبا فحفر بها بئرا تدعى اليوم
بئر الملك وبالمدينة اذ ذاك يهود والاوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى
ارسلوا اليه بالضيافة فاستحيا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال له احيحة بن الجلاح
وخرج اليه من اليهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه
بلدة لا تقدر على ان تدخلها لو جهدت قال ولم قال لانها منزل نبي من الانبياء يبعثه الله من قريش
قال ثم خرج يسير حتى اذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه ورجليه
وتحجر جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي اصابني قالوا احدثت نفسك
بشيء قال نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت واصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن اراده
هلك ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك ان تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدث
نفسه بذلك فاطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت
وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس ثم رجوعه الى اليمن وقتله وخروج ابنه الى قيصر
واستغاثته به فيما فعل قومه بابيه وان قيصر كتب له الى النجاشي ملك الحبشة وان النجاشي بعث

بعد سنين الغاوا اسعد الحلم ردزية حتى قاتلوا حمير وقتله ابيه ودخلوا اصحابه بلادهم وملكوا اليمن و
كان في اصحاب ارياط رجل يقال له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال ابرهة انا اولى بهذا الامر منك و
قتله مكرا وارضى النجاشي ثم انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته
بالحج اليها يضاهي بذلك البيت الحرام وان رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد
فيها يعني لحاجة الانسان فدخلها ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا ونصرانيتي لاهدمن
ذلك البيت حتى لا يحجه حاج ابدا ودعا بالفيل واذن في قومه بالخروج ومن اتبعه من اهل اليمن وكان
اكثر من تبعه منهم عك والاشعرون وخثعم قال ثم خرج يسير حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا
من بني سليم ليدعو الناس الى حج بيته الذي بناه فتلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله
فازداد بذلك حنقا واحث السير والانطلاق وطلب من اهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من
هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوه وهو من مكة على ستة اميال فبعثوا
مقدماتهم الى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤس الجبال وقالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة
غير عبد المطلب بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار اقام على حجابة البيت
فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبوا
بصليبهم ومحالهم عدوا محالك ان يدخلوا البلد الحرام اذا فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة
اصابت نعم قريش فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى
الى القوم وكان حاجب ابرهة رجل من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستاذن له على
الملك وقال له ايها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسها في الحي ووحوشها في الجبل فقال ائذن له
وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما راه ابو يكسوم اعظمه ان يجلسه تحته وكره ان يجلسه
معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي
مائتا بعير لي اصابتها مقدمتك فقال ابو يكسوم والله لقد رايتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك
فقال ولم ايها الملك قال لاني جئت الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم
عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره واصيبت لك مائتا بعير فسالتك عن حاجتك فكلمتني في ابلك
ولم تطلب الي في بيتكم فقال له عبد المطلب ايها الملك انا اكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست
منه في شيء فراع ذلك ابا يكسوم وامر برد ابل عبد المطلب عليه ثم رجع وامست ليلتهم حتى يدخل الحرم و
تركهم تلك الليلة كالحة نجومها كانها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فاحست نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم
حتى دخل الحرم وتركهم وقام الاشعريون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرئوا الى الله ان
يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون ان يصبحوا
بمكة فوجهوه الى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يصبحوا ثم انهم اقبلوا
على الفيل فقالوا لك الله ان لا نوجهك الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه

حبس

ناوه ... حتى اذا ردوه الى مكانه الاول ربض فلما راوا ذلك عادوا الى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى اذا
كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا رمت بذلك
مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا خرقه ولا عظم الا اوهاه ونقبه وثاب ابو يكسوم راجعا
قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع له فيها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا باده
فلما قدمها انصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من خثعم والاشعريين احد وكان عبد المطلب
يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا
انهم لن يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون
الطريق الذي منه جاؤا ويسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل في ذلك ردينة لو رايت ولن تريه
لدى جنب المحصب ما راينا حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسال عن نفيل
كان علي للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش
خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقافها بيعة للنصارى
تسميها قريش الهيكل وتسميها النجاشي واهل ارضه ماسرجسان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم اججوا
نارا فاشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار
فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث ابرهة بهدم الكعبة وروى العياشي باسناده عن هشام
بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ارسل الله على اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف او نحوه في منقاره حجر مثل
العدسة فكان يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم قال وافلت
رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها فقال هذا هو منها
قال فحاذى به فطرحه على راسه فخرج من دبره وقال عبيد بن عمير الليثي لما اراد الله ان يهلك اصحاب
الفيل بعث عليهم طيرا انشئت من البحر كانها الخطاطيف كل طير منها معه ثلثة احجار ثم جاءت حتى صفت
على رؤسهم ثم صاحت والقت ما في ارجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل الا خرج من الجانب
الاخر ان وقع على راسه خرج من دبره وان وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الاخر وعن عكرمة عن ابن
عباس قال دعا الله الطير الابابيل فاعطاها حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي احد منهم
الا اخذته الحكة فكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشات من قبل البحر
لها خراطيم الطير ورؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعد **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
تنبيها على عظم الاية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لانه عليه السلام لم ير ذلك
عن الزجاج وقيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان
معهم فيل واحد اسمه محمود عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلا عن الواقدي
وانما وحد لانه اراد الجنس وكان هذا في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه اكثر
العلماء وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله بثلث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان

مثل مواليه باربعين سنة عن مقاتل والفصيح المولد ويدل عليه ما ذكر ان عبد الملك بن مروان قال لعتاب بن
اسيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله قال عتاب رسول الله اكبر مني وانا اسن منه اتى
رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل ووقفت على روث الفيل وقالت عايشة رأيت قائد الفيل وسائسه
بمكة اعميين مقعدين يستطعمان واصحابهم في تضليل عن مقصدهم والضلال سعيهم حتى لم يصلوا
الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل اي قطيعا يتبع
بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاخفش طريق وحشان وراء اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب
وقال امرؤ القيس تريهم الا الذي سر لعلكا انهم ابابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم
الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل
طير خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها
الحجارة عن عبيد بن عمير وقتادة ويمكن ان يكون كان بعضها اخضر وبعضها سود ترميهم بحجارة من سجيل
اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد فسرنا السجيل في سورة هود
وبالجملة من الكلام فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى بن ابي عايشة كانت الحجارة اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم الحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة
فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من دبره
فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع
اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة ناكل الشعير اذا قصب وكان يسمى العصف
وقال ابو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز واكل اي وقع فيه الاكال
وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة والآيات الباهرة في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب
معرفته وفيه ارهاص لنبوة نبينا عليه السلام لانه ولد في ذلك العام وقال قوم من المعتزلة انه كان
معجزة لنبي من الانبياء في ذلك الزمان وربما قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز اظهار
المعجزات على غير الانبياء من الايمة والاولياء وفيه حجة قاصمة لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين
للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل الى طبع ونجوم
كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها مما اهلك الله به الامم الخالية الى ذلك اذ لا يمكنهم
ان يروا هم في اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة لهلاك اقوام معينين قاصدات
اياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له
مسكة من عقل ان هذا لا يكون الا من فعل الله تعالى مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد
ان ينكر هذا لان نبينا صلى الله عليه وآله لما قرا هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا به
وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم
يكن لذلك عندهم حقيقة واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة

وموت قصي وغير ذلك وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله
امية بن ابي الصلت ان آيات ربنا بينات ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو
كانه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس انت حبست الفيل بالمغمس
من بعد ما هم بشر مبلس حبسته في هيئة المكركس اي المنكس وقال ابن الرقيات من فضيل
واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم **سورة ايلاف** مكية خمس
آيات حجازي اربع غيرهم اختلافها آية من جوع حجازي **فضلها** في حديث ابي بن كعب
من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن
المفضل بن صالح عن ابي عبد الله قال سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح
والم تر كيف ولايلاف قريش وعن ابي العباس عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف قريش
سورة واحدة وقد روي ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الاودي
صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش
تفسيرها ولما ذكر سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة بما صنعه باصحاب الفيل قال عقيب ذلك
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف **القراءة** قرا ابو جعفر ليلاف قريش بغير همز الافهم مختلسة الهمزة
ليس بعدها ياء وقرا ابن عامر لئلاف قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء ايلافهم مشبعة الهمزة بعدها
ياء وقرا ابن فليح الفهم ساكنة اللام ليس بعدها ياء وقرا الباقون لايلاف قريش ايلافهم مشبعة
الهمزة في الحرفين بعدها ياء **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة الفت وآلفت لغتان انشد
ابو زيد من المؤلفات الرمل ادماء حرة شعاع الضحى في جيدها يتوضح وانشد غيره الف الصفون فلا يزال كانه
مما يقوم على الثلاث كسيرا وقال آخر زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف والالف
والالاف مصدر الف والايلاف مصدر آلف **اللغة** والايلاف ايجاب الالف بحسن التدبير والتلطف
يقال الف يالف الفا والفه يولفه ايلافا اذا جعله يالف فالايلاف نقيض الايحاش ونظيره الايناس و
الالف لزوم الشيء على عادة في سكون النفس اليه والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على
السفر ومنه الحديث الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال
الرحل للمسير في السفر **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش اللام في قوله لايلاف قريش يتعلق
بقوله كعصف ماكول اي فعلنا ذلك بهم لتالف قريش رحلتها وقال الزجاج معناه اهلك الله اصحاب
الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض فقال انما جعلوا
كعصف ماكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتالف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لانه يجوز ان يكون
المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى اهلاكهم الى ان تالف قريش جاز كقوله تعالى ليكون لهم عدوا
وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك فلما ادى الامر اليه حسن ان يجعل علة الالتقاط وقال الخليل وسيبويه

فليعبدوا رب هذا البيت لإيلاف قريش أي اعجبوا لإيلاف قريش ثم شكر لطف النعمة واعترافهم بها وقيل هو على المعنى
تركيب فعل وتكرار لإيلاف قريش عن الفراء قال إن الله سبحانه ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة
ثم قال **المعنى** لإيلاف قريش أي جعلنا ذلك أصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافة إلى نعمتنا
عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكأنه قال نعمة إلى نعمة فيكون اللام مؤدية معنى إلى وهو قول الفراء وقيل معناه
فعلنا ذلك لتألف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها أو لنؤلف قريشا فإنهم هابوا من أبرهة لما قصدها وهربوا
منه فأهلكناه لترجع قريش إلى مكة ويألفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه فيبعث إلى الناس بشيرا ونذيرا
وقوله إيلافهم ترجمة عن الأول وبدل عنه ورحلة الشتاء والصيف منصوبة بوقوع إيلافهم عليها وحقيقته
أن قريشا كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليهم فيه وأن يعرض لها أحد بالسوء إذا خرجت منه
لتجارتها والحرم واد جديب إنما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في
الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية ورحلة في الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم
يمكنهم به مقام ولولا الأمن لم يقدروا على التصرف فلما قصد أصحاب الفيل مكة أهلكهم الله
لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم ومقامهم بمكة وقيل إن كلتا الرحلتين كانت إلى الشام
ولكن رحلة الشتاء في البحر وأيلة طلبا للدفاء ورحلة الصيف إلى بصرى وأذرعات طلبا للهواء وأما
قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف
في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سموا قريشا للتجارة وطلبهم المال وجمعهم له وأهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع
والزرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله أي يكتسب وذكروا أنه قيل لابن عباس لم سميت قريش
قريشا فقال لدابة تكون في البحر من أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته
قيل أفتنشد في ذلك شيئا فأنشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تأكل الغث
والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم أحد
بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته قال الكلبي وكان أول من حمل السمراء من الشام
ورحل إليها الإبل هاشم بن عبد مناف وفي ذلك يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه وأعيا أن يقوم به
ابن بيض أتاهم بالغرائر متأقات من أرض الشام بالبر النقيض فوسع أهل مكة من هشيم وشاب
البر باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو بكر بملأ وهم ينشدون
يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار ولو أن مررت بهم تريد قراهم منعوك من
جهد ومن إقتار فقال لأبي بكر أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي
طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف ولو أن مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن
إقراف الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للأضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى
يصير فقيرهم كالكافي والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتين عجاف وسفرين
سنهما له وله الرحلة الشتاء ورحلة الأصياف فليعبدوا رب هذا البيت أمر من الله سبحانه الذين

أطعمهم من جوع أي أطعمهم بالأسباب من الأرزاق من رحلة الشتاء والصيف وأعطاهم من الأموال وآمنهم من خوف
فلا يتعرض لهم أحد في سفرهم لأنهم قالوا نحن أهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارات بالحرم الذي جبلت
قلوب الناس على تعظيمه لأنهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وإن كان الرجل
ليصاب في الحي من أحياء العرب فيقال هو حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم إذا خرج
أغير عليه وقيل أطعمهم من جوع أي بعد جوع كما يقال كسوتك من عري يعني بعد ما كانوا في ضر ومجاعة
حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو أبيه أكثر مالا ولا أعز من قريش **سورة أرأيت** و
يسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني **عدد آيها** سبع
عراقي وست في الباقين لخلافها آية يراؤون عد عراقي **فضلها** في حديث أبي من قرأها غفر الله له
إن كان للزكاة مؤديا عمرو بن ثابت عن أبي جعفر قال من قرأ أرأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله
قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا **تفسيرها** ذكر سبحانه نعمه
على قريش ثم عجب سبحانه في هذه السورة من تكذيبهم مع عظيم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون **القراءة** في الشواذ قراءة أبي رجاء العطاردي يدع
اليتيم بفتح الدال خفيفة **الحجة** ويدع معناه يتركه ويعرض عنه فهو صائر إلى معنى القراءة المشهورة
يدع اليتيم أي يدفعه ويجفو عليه **اللغة** الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة عند تحريك المكيال
لتستوعب الشيء كأنك تدفعه والدعدعة أيضا زجر المعز والحض الحث والتحريض يعني والماعون
كل ما فيه منفعة قال الأعشى بأجود منه بماعونه إذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على
الإسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال أعرابي في ناقة له إن تعطك الماعون
أي تنقاد لك وتطيعك وأصله القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر فإن هلاك مالك غير معن أي
غير قليل ويقال ماله سعنة ولا معنة فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة ويقال معن الوادي إذا جرت
مياهه قليلا قليلا **الإعراب** فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اعتمد هنا الخبر
على ما جرى في صلة الموصول الذي هو وصف للمجرور باللام المتعلق بالخبر ألا ترى أن قوله فويل
للمصلين غير مجوز على الظاهر والاعتماد على السهو في صلة الذين هم يراؤون يجوز أن يكون مجرورا على أنه
صفة للمصلين ويجوز أن يكون منصوبا على إضمار أعني وأن يكون مرفوعا على إضمار هم **المعنى**
خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال أرأيت يا محمد الذي يكذب بالدين أي هذا الكافر الذي يكذب
بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الأمر وقيام الحجج على صحته وإنما ذكر سبحانه بلفظ
الاستفهام إرادة للمبالغة في الإفهام والتكذيب بالجزاء من أضر شيء على صاحبه لأنه يعدم بذلك
أكثر الدواعي إلى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الإسراع إلى الشر الذي يدعوه إليه طبعه
إذ لا يخاف عواقب الضرر فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة

وقوله الذين

عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب كان ينحر كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم
فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك
الذي يدع اليتيم بين سبحانه ان من صفته هذا الذي يكذب بالدين انه يدفع اليتيم عنفا به لانه لا يوقن بالجزاء
عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه بجفوة وعنف ويقهره عن ابن عباس ومجاهد
ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر باطعامه يعني لا يفعله اذا قدر ولا يحث عليه اذا عجز لانه يكذب
بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلوة عن اوقاتها عن ابن عباس و
مسروق وقد روي ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا
ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم
لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن عن علي عليه السلام وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلوتهم
ولم يقل في صلوتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها
لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن
ابي العالية وعنه ايضا قال هو الذي اذا سجد قال براسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي بالاسناد
عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان
فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد
بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال هو التضييع لها وقيل الذين هم يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا
بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي عليه السلام وابن عمر
والحسن وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ما يتعاور الناس بينهم من الدلو و
الفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا وروى
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة
قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه افعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس
عليكم جناح ان تمنعوهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي

سورة الكوثر

مكية عن ابن عباس والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك وهي ثلث آيات بالاجماع

فضلها

في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم
عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ انا اعطيناك الكوثر
في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيامة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله في
اصل طوبى

تفسيرها

لما ذم سبحانه في تلك السورة تارك الصلوة ومانع الزكوة ذكر في هذه السورة
انهم ان فعلوا ذلك وكذبوا فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

اللغة

الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي

نزلوا السدي عن الضحاك وقيل الذين اصلوا رياء وان [illegible] لم يسجدوا وهو [illegible]

من شانه

من شانه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين احدهما اعطاء تمليك والآخر اعطاء من غير تمليك
فاعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول والشانئ المبغض والابتر اصله
من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه خطب خطبة البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي وآله

الاعراب

والنحر مفعوله محذوف اي وانحر اضحيتك كما حذف لبيد من قوله ومما الحشرين ان يبطي حاجا سد
يعني ان يبطئهم حاجة ان يثنيهم الى البطوء وقوله ان شانئك هو الابتر ان هذا العقد اي هو صفة لان
لن يذكر مرفوع مما ذكرت ذاك انه معي وهو فصل الابتر خبر ان

النزول

نزلت السورة في
العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا
واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذاك الابتر وكان
قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند
موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس

المعنى

خاطب سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وآله
على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلف في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن
عائشة وابن عمر وقال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله المنبر فقراها على الناس فلما نزل
قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من
القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم
تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه صلى الله عليه عوضا من ابنه وقيل هو حوض
النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيامة عن عطاء قال انس بينا رسول الله صلى الله عليه
وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت
علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر
وعدنيه عليه ربي خيرا كثيرا هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج
القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر
الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو
القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد
ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيامة مددهم وقيل
هو الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلام واللفظ محتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد
اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة
التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امر سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان
قال فصل صلوة العيد لانه عقبها بالضحايا وانحر هديك واضحيتك عن عطاء وعكرمة وقتادة وقال
انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك

صلوة الغداه للمفرحنه بجمع ولنحر البدن بمنا عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا
يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله ان تكون صلوته ونحره للبدن تقربا
اليه وخالصا له وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر
اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابا حكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر
بعضه بعضا وهذا قول الفراء واما ما رواه عن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء
النحر في الصلوة وعن عمرو بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع
يديك حذاء وجهك وروي عنه عبد الله بن سنان مثله وعن جميل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فصل لربك وانحر
فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وعن حماد بن عثمان قال سألت ابا
عبد الله عليه السلام ما النحر فرفع يديه الى صدره فقال هكذا ثم رفعهما فوق ذلك فقال هكذا يعني استقبل بيديه
القبلة في استفتاح الصلوة وروي عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباته عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
لما نزلت هذه السورة قال صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة
ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع
واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع وان لكل شيء زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي
عند كل تكبيرة وقال النبي صلى الله عليه وآله رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه
الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيريهما ان شانئك هو الابتر معناه
ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه انه الاقل والاذل بانقطاعه عن كل
خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينتسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي
لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويندرس دينه اذ لا يقوم مقامه
من يدعوا اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته احدها
انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها
انه قال اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر
من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان
بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امره منذ بعث
صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده النصر على اعدائه
واخبره بسقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم فكان المخبر على ما اخبر به فهذه السورة الوجيزة من
تشاكل المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التاليف والتقابل الكلام معانيها بما هو اولى به
ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب

سورة قل يا ايها الكافرون

مكية وعن ابن عباس وقتادة مدنية ست آيات بالاجماع

فضلها في حديث ابي ومن قرا قل يا ايها
الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

وعن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا من امثل اصحابك
هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون
واذا جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله
الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم
همة واقلهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي صلى
الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرأ قل يا ايها
الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحداد عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي يقول
قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده اعبد الله وحده وعن هشام
بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا
فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلث مرات عن الحسين بن ابي العلا قال من قرا قل يا ايها الكافرون وقل
هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولدا وان كان شقيا محي من ديوان
الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا

تفسيرها ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداءه عابوه بانه ابتر فرد عليهم ذلك وذكر في هذه السورة انهم سالوه
المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

القراءة قرا نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ولي دين بفتح الياء والباقون بسكون الياء

الحجة اسكان الياء من ولي وفتحها جميعا حسنان سايغان

الاعراب ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد
لكنه جاء بما لتطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما هنا بمعنى من والعايد من الصلة الى الموصول في الجميع
محذوف والتقدير ما تعبدونه وما اعبده وما عبدتموه

النزول نزلت السورة في نفر من قريش
منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود
بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله
تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه
واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك
منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى
انظر ما ياتي من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله الى المسجد الحرام وفيه
الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرا عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا عند ذلك فاذوه واذوا
اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون

المعنى خاطب
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون يريد قوما معينين لان الالف واللام
للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الاصنام التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما

ما أعبد أي الذي أعبده اليوم وفي هذه الحال أيضا ولا أنا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا أنتم عابدون ما أعبد
فيما بعد اليوم من الأوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه
عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم
أعلمه الله سبحانه أنهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وقيل أيضا
في وجه التكرار أن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والإفهام فيقول المجيب
بلى بلى ويقول الممتنع لا لا عن الفراء قال ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وأنشد
وكائن وكم عندي لهم من صنيعة أيادي ثنوها علي وأوجبوا وأنشد كم نعمة كانت لكم كم كم
وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر
هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا وقال آخر أردت لنفسي بعض الأمور فأولى لنفسي أولى لها قال وهذا
أولى المواضع بالتأكيد لأن الكافرين أبدأوا في ذلك وأعادوا فكرر سبحانه ليؤكد إياسهم وحسم
أطماعهم بالتكرير وقيل أيضا في ذلك أن المعنى لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون الله الذي
أنا عابده إذا أشركتم به واتخذتم الأصنام وغيرها تعبدونها من دونه وإنما تعبد الله من أخلص
العبادة له ولا أنا عابد ما عبدتم أي لا أعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما
تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرناه فأراد في الأول المعبود وفي الثاني العبادة فإن قيل أما اختلاف المعبودين
فمعلوم فما معنى اختلاف العبادة قلنا أنه عليه السلام يعبد الله على وجه الإخلاص وهم يشركون في عبادته
فاختلف العبادتان ولأنه عليه السلام كان يتقرب إلى معبوده بالأفعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة
وهم إنما يفعلون ذلك وإنما يتقربون إليه بأفعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين
ذكر فيه وجوه أحدها أن معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف وأقام المضاف
إليه مقامه وثانيها أن المعنى لكم كفركم بالله ولي ديني التوحيد والإخلاص وهذا وإن كان ظاهره إباحة
فإنه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله سبحانه اعملوا ما شئتم وثالثها أن الدين الجزاء ومعناه
لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر إذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة
معجزة لنبينا صلى الله عليه وآله من جهة الإخبار بما يكون في الأوقات المستقبلة مما لا سبيل إلى علمه
إلا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما أخبر به كما أخبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في
الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام
قال إذا قرأت قل يا أيها الكافرون فقل يا أيها الكافرون وإذا قلت لا أعبد ما تعبدون فقل أعبد الله
وحده وإذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الإسلام

سورة النصر

مدنية وهي ثلاث آيات بالإجماع

فضلها في حديث أبي من قرأها فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه
وآله فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ إذا جاء نصر الله والفتح في
نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد أخرجه الله من جوف

قبره فيه أمان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه بأذنيه فلا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره
وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة
بظهور الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا **الإعراب** مفعول جاء محذوف والتقدير إذا جاءك
نصر الله وجواب إذا محذوف والتقدير إذا جاءك نصر الله حضر أجلك وقيل جوابه الفاء في قوله فسبح
وأفواجا منصوب على الحال **المعنى** إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح
يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالنصر والفتح قبل وقوع الأمر ورأيت الناس يدخلون
في دين الله أفواجا أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الإسلام والتزام أحكامه واعتقاد
صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قالت العرب أما إذا
ظفر محمد بأهل الحرم وقد أجارهم الله تعالى من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون
في دين الله أفواجا أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت
القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام وقيل في دين الله أي في طاعة الله وطاعتك وأصل الدين الجزاء ثم يعبر
به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك أي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره
هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وأن يستغفره ووجه وجوب ذلك
بالنصر والفتح أن النعمة تقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والائتمار بأوامره والانتهاء عن
معاصيه فكأنه قال قد حدث أمر يقتضي الشكر والاستغفار وإن لم يكن ثم ذنب فإن الاستغفار قد
يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الإصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع إلى الله عز وجل إنه
كان توابا أي يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها صلوات الله
عليه وآله على أصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك
يا عم فقال أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله فقال إنه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما
رئي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت إذا جاء
نصر الله قال صلوات الله عليه نعيت إلي نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة واختلف في أنهم من
أي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لأن التقدير فسبح بحمد ربك فإنك حينئذ لاحق بالله
وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرتقب الزوال كما قيل إذا تم أمر دنا نقصه
توقع زوالا إذا قيل تم وقيل لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار
وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة
كان النبي صلى الله عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم
وعن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلا
قال سبحان الله وبحمده أستغفر الله فسألناه عن ذلك فقال إني أمرت بها ثم قرأ إذا جاء نصر الله وفي رواية

حديث فتح مكة

عايشه انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام الحديبية كان في اشتراطهم انه من احب ان يدخل في
عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت بنو بكر في عقد
قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة قتال ورفدت قريش
بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة و
بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول
الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني
القوم وقال —— لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الا تلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو
ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب
ومعه رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله فـ
فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان
صلى الله عليه وآله قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة وسيلقى بديل بن
ورقاء فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش الى النبي صلى الله عليه وآله ليشد العقد فلما
لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال
ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى
فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا
ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش
وزدنا في المدة قال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال يا ابا بكر اجر بين
قريش قال ويحك واحد يجير على رسول الله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل
على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فاهوت الى الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبة بهذا
الفراش عني قالت نعم هذا فراش رسول الله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج فدخل
على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة
في الناس فقالت جواري جوار رسول الله صلى الله عليه وآله قال اتامرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت
والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد
اشتدت علي فانصحني قال انت شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك
قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد
فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك
فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد ابن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت

وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهاز لحرب مكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله
الخبر من السماء فبعث عليا والزبير حتى اخذا كتابه من المراة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة
ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابا ذر الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر
رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين و
الانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا
رسول الله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم ياذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما
فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما
ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال
والله لتاذنن لي او لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله مر الظهران
وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم عن رسول الله خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب
وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ يا سوء صباح قريش
والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وآله في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر
الدهر فخرج على بغلة رسول الله وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا
يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فياتونه فيستامنونه قال العباس فوالله اني لاطوف في
الاراك التمس ما خرجت اليه اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت
ابا سفيان يقول والله ما رايت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة
الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت نعم فقال
لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين
قال فما تامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لئن ظفر
بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين
قالوا هذا عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يا ابا سفيان الحمد لله الذي امكن
بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت
عمر بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن
الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله
واخذت براسه وقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما
تصنع هذا الرجل الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس
فوالله لاسلامك يوم اسلمت احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال صلى الله عليه وآله اذهب فقد آمناه حتى

تغدو به علي بالغداة فقال فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان
الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بأبي انت وامي ما اوصلك واكرمك وارحمك واحلمك والله لقد
ظننت ان لو كان معه اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله
فقال بأبي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس فقلت ويحك اشهد بشهادة الحق قبل ان
يضرب عنقك فتشهد فقال صلوات الله عليه وآله للعباس انصرف يا عباس فاحبسه في مضيق الوادي
حتى يمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو
يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة وفلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتيبة الخضراء
من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل قلت هذا رسول
الله في المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة
قال نعم اذن وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله فاسلما وبايعاه فبعثهما رسول الله
صلى الله عليه وآله بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان وهي باعلى
مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو آمن ومن اغلق بابه وكف يده فهو آمن
ولما خرج ابو سفيان وحكيم من عند رسول الله عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير وامره
على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته باعلى مكة بالحجون وقال له لا تبرح حتى آتيك ثم
دخل صلى الله عليه وآله مكة وضربت هناك قبته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار
في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم وامره ان يدخل من اسفل مكة
ويغرز رايته دون البيوت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله جميعا ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا
الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن ابي سرح والحويرث بن نقيد وابن خطل
ومقيس بن صبابة وامرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله وقال اقتلوهم وان وجدتموهم
متعلقين باستار الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نقيد واحدى القينتين وافلتت الاخرى
وقتل مقيس بن صبابة في السوق وادرك ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد
بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله
واخذ غرزه فقبله ثم قال بأبي انت وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم
تسبى الحرمة فقال صلوات الله عليه وآله لعلي عليه السلام ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي يدخل
بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فاتى رسول الله صلى الله
عليه وآله ووقف قائما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده و
هزم الاحزاب وحده الا ان كل مال وماثرة ودم يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت
وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم

فلم تحل الساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها
ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم ثم ما رضيتم
حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم فكانما انشروا من القبور ودخلوا
في الاسلام وقد كان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء و
جاء ابن الزبعرى الى رسول الله عليه السلام واسلم وقال يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور آمن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد انت النذير وعن
ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وآله يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود
في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن
ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت
فاخرج صورة ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وفي ايديهما الازلام فقال صلى الله عليه وآله قاتلهم الله اما والله لقد
علموا انهما لم يستقسما بها قط **سورة تبت** وتسمى ايضا سورة ابي لهب وتسمى سورة المسد مكية
عدد آيها خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قراها رجوت ان لا يجمع
الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب
فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله **تفسيرها** ذكر سبحانه
في تلك السورة وعده بالنصر والفتح ثم ذكر في هذه السورة ما كافاه الله من ابي لهب فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل
من مسد **القراءة** قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها
مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروي عن البرجمي سيصلى
بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومريئته حمالة للحطب في جيدها
حبل من مسد **الحجة** ما يدل على تشبيه ان يكون لهب ولهب لغتين كالنهر والنهر والشمع والشمع
واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب واما حمالة
فمن رفع جعله وصفا لقوله وامرأته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو
امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا تقدر فيه الانفصال كما يقدر في هذا النحو اذا لم يكن الفعل واقعا
واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على سيصلى التقدير سيصلى نارا هو وامرأته الا انه حسن
ان لا يؤكد للجري من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله في جيدها ان
يكون في موضع حال وفيما ذكرناه يتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يرفع وامرأته
بالابتداء وحمالة وصف لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما النصب في حمالة فعلى الذم كانها كانت اشتهرت
بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها وقولهم جبل مجاه غليظ رجل
جبل الوجه الرأس **اللغة** التب والتباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمسد الحبل من الليف

وجمعه اسلافا قال وسرد امرئ من ابي ابن بابا ب والحقايق **النزول** سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم الى الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش
فقالوا له ما لك فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة اورده
البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما
قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسر نفسه بالوقوع في النار ان البدهنا
صلة كقولهم يد الدهر ويد المسيئة قال وايدي الرزايا بالجبار مولع وقيل معناه صفرت يداه من كل خير
قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر فكانه قال اهلكه الله وقد اهلك وفي حرف عبد الله وابي وقد تب
وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه لم يكتسب بيده خيرا قط وخسر مع ذلك هو نفسه اي تب على كل حال
وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه واله وكان شديد المعاداة له والمناصبة له قال طارق
المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه
يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا قالوا هو
محمد يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكر سبحانه كنيته دون اسمه لانها كانت
اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى لانه ليس بعبد لها و
انما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كانهما
تلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي لم ينفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله ولا ما كسبه ويكون
ما في قوله ما كسب موصولة والضمير العائد من الصلة محذوفا وقيل معناه اي شيء اغنى ماله وما كسبه يعني
ولده لان ولد الرجل من كسبه وذكر انه قال لما انذره النبي صلى الله عليه واله بالنار ان كان ما تقول حقا
فاني افتدي بمالي وولدي ثم انذره سبحانه بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات قوة و
اشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق النبي صلى الله عليه واله وصحة نبوته لانه اخبر
بان ابا لهب يموت على الكفر وكان كما قال وامراته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب
كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه واله اذا خرج الى الصلوة ليعقره
عن ابن عباس في رواية والضحاك قال الربيع بن انس كانت تبث وتنشر الشوك على طريق الرسول فيطاه
كما يطا احدكم الحرير وقيل انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج
كما توقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة ومجاهد وعكرمة
والسدي والعرب تقول فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب
اي لم يمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب حمالة الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم
يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه
الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في

عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا يدخل من فيها ويخرج من
دبرها ويدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا اي انها
ممسودة اي مفتولة وقيل انه كانت لها قلادة فاخرة من جواهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد فيكون
عذابا في جيدها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب ويروى عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت
هذه السورة اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما
ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي صلى الله عليه واله جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها
قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله انها لن تراني وقرا قرانا فاعتصم به
كما قال وقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فوقفت
على ابي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت
ما هجاك قال فولت وهي تقول قريش تعلم اني بنت سيدها ويروى ان النبي صلى الله عليه واله
قال صرف الله سبحانه عني انهم يذمون مذمما وانا محمد ومتى قيل كيف يجوز ان لا ترى النبي صلى
الله عليه واله وقد رات غيره فالجواب انه يجوز ان يكون قد عكس الله شعاع عينيها
او صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع حتى لم يتصل بالنبي صلى الله عليه واله ويروى ان النبي صلى الله عليه واله قال ما زال ملك يسترني عنها واذا قيل هل كان يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه
السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو امن لكان فيه تكذيب خبر الله سبحانه بانه سيصلى نارا ذات
لهب فالجواب ان الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده بشرط ان لا
يؤمن الا ترى الى قوله سبحانه في قصة فرعون الان وقد عصيت قبل فهذا دلالة على انه لو تاب
قبل وقت الياس لكان يقبل منه ولهذا حسن من النبي الوعيد عليه بذكر الوقت وايضا فلو قدرنا ان
ابا لهب سال النبي صلى الله عليه واله فقال لو امنت هل ادخل النار لكان عليه ان يقول له لا وذلك
لعدم الشرط **سورة الاخلاص** مكية وقيل مدنية وسميت سورة الاخلاص
لانه ليس فيها الا التوحيد وكلمة التوحيد تسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من
تمسك بما فيها اعتقادا واقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لانه من قراها على سبيل التعظيم
اخلصه الله من النار اي انجاه منها وتسمى ايضا سورة الصمد وتسمى ايضا بفاتحتها وتسمى ايضا
نسبة الرب وورد في الحديث لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انه
كان يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان
من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرا وقشقشه ابراه كما
تقشقش الهناء الجرب **عدد اليها** خمس ايات مكي شامي اربع في الباقين اختلافها
اية لم يلد مكي شامي **فضلها** في حديث ابي من قراها فكانما قرا ثلث القران واعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وعن ابي الدرداء عن

او فرق الشعاع م

النبي صلى الله عليه وآله قال أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة قالوا يا رسول الله من يطيق ذلك
قال اقرؤوا قل هو الله أحد وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه
ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله فإن قرأها ثلث مرات بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه
فإن قرأها اثني عشر مرة بنى له اثنا عشر قصراً في الجنة وتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر إلى قصر
أخينا فإن قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال فإن قرأها أربع
مائة مرة كفرت عنه ذنوب أربع مائة سنة فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة
أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا الفقر وضيق
المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد
فسلم واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فأدر الله عليه رزقاً حتى أفاض على جيرانه ه
السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال
لقد وافى من الملائكة سبعون ألف ملك وفيهم جبريل يصلون عليه فقلت لجبريل بم استحق صلاتكم
عليه فقال بقرائته قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً منصور بن
حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله
أحد ~~ثم مات حاتم طيهي~~ قيل له يا عبد الله لست من المصلين اسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام من
مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثم مات مات على دين أبي لهب هرون بن خارجة عنه
عليه السلام قال من أصابه مرض أو شدة فلم يقرأ في مرضه أو شدته بقل هو الله أحد ثم مات في مرضه
أو في تلك الشدة التي نزلت به فهو من أهل النار أبو بكر الحضرمي عنه عليه السلام قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله أحد فإنه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة
وغفر له ولوالديه وما ولدا عبد الله بن حجر قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول من قرأ قل هو الله
أحد إحدى عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشيطان ابرهيم
بن مهزم عمن سمع أبا الحسن عليه السلام يقول من قدم قل هو الله أحد بينه وبين جبار منعه الله منه
يقرأها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فإذا فعلوا ذلك رزقه الله خيره ومنعه
شره وقال إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلث
مرات عيسى بن عبد الله عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو
الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة **تفسيرها** لما
ذكر سبحانه أعداء أهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد وقال
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد **القراءة**
قرأ أبو عمرو أحدُ الله الصمد بغير تنوين الدال من أحد ويروى عنه أيضاً أنه كان يقول قل هو الله أحد
ثم يقف فإن وصل قال أحدُ الله وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون أحدٌ الله بالتنوين وقرأ

اسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفواً ساكنة الفاء مهموزة الواو وقرأ حفص كفواً مضمومة
الفاء مفتوحة الواو غير مهموز وقرأ الباقون كفؤاً بالهمزة وضم الفاء **الحجة** قال أبو علي من
قرأ أحدٌ الله فوجهه بيّن وذلك أن التنوين من أحد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما
التقى ساكنان حرك الأول منهما بالكسر كما تقول اذهبِ اذهب ومن قال أحدُ الله فحذف النون
فإن النون قد شابهت حروف اللين في أنها تزاد كما يزدن وفي أنها تدغم في كل واحد من الواو
والياء في الآخر وفي أنها قد أبدلت منها الألف في الأسماء المنصوبة وفي الخفيفة فلما شابهت حروف
اللين أجريت مجراها في أن حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت الألف والواو والياء لذلك
في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك
في مرية فحذفت في أحد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف وكما حذف في نحو هذا زيد
بن عمرو حتى استمر ذلك في الكلام وأنشد أبو زيد فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا
وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن
بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء وأما كفواً فأصله الضم فخفف مثل طنب وطنب
وعنق وعنق **اللغة** أحد أصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله أناة أصله وناة
وهو على ضربين أحدهما أن يكون اسماً والآخر أن يكون صفة فالاسم نحو أحد وعشرين يريد به
الواحد والصفة كما في قول النابغة كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد
وكذلك واحد يكون اسماً كالكاهل والغارب ومنه قولهم واحد اثنان ثلثة ويكون وصفاً
كما في قول الشاعر فقد رجعوا الحي واحداً وقد جمعوا أحداً الذي هو صفة على أحدان قالوا
أحدان وأحدان شبهوه بسلق وسلقان ونحو قول الشاعر يحمي الصريمة أحدان
الرجال له صيد ومجترئ بالليل هماس فهذا جمع أحد الذي يراد به الرفيع من الموصوف والتعظيم
له وأنه متفرد عن الشبه والمثل وقالوا هو أحد الأحدين إذا رفع منه وعظم وقالوا أحد
الأحدين وواحد الآحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه أو في معنى صفته فإذا أطلق
واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه وإذا أجري على موصوف فهو واحد في معنى
صفته فإذا قيل الجزء الذي لا يتجزى واحد أريد أنه واحد في نفسه وإذا قيل هذا الرجل إنسان
واحد فهو واحد في معنى صفته وإذا وصف الله تعالى بأنه واحد فمعناه أنه المختص بصفات
لا يشاركه فيها غيره نحو كونه قادراً لنفسه عالماً حياً موجوداً كذلك والصمد السيد المعظم
الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي إليه السودد قال الأسدي ألا بكر
الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة إلا
السيد الصمد وقالوا أصمد صمده أي قصد قصده وكذلك بيت مصمد لطرقه وإن يلتجي الجميع تلاقي
إلى ذروة البيت الرفيع المصمد والكفو الكفي والكفاء واحد وهو المثل والنظير قال

النابغة لا تقذفنّي بركن لا كفاء له ولو تأثّفك الأعداء بالرفد وقال حسان وجبريل رسول
الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقال آخر في الكفي أما كان عباد كفيّاً لدارم بلى ولأ
بيات بها الحجرات **الإعراب** قال أبو علي قل هو الله يجوز في إعراب الله ضربان أحدهما أن يكون
خبر مبتدأ وذلك على قول من ذهب إلى أنه كناية عن اسم الله ثم يجوز في قوله أحد ما يجوز في قولك
زيد أخوك قائم والآخر على قول من ذهب إلى أنه كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عنده
مرتفعاً بالابتداء وأحد خبره ومثل هذا قوله فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا إلا أن هي جاءت
على التأنيث لأن في التفسير اسماً مؤنثاً وعلى هذا جاء فإنها لا تعمى الأبصار فإن لم يكن في التفسير مؤنث
لم يؤنث ضمير القصة وقوله الله الصمد مبتدأ والصمد خبره ويجوز أن يكون الصمد صفة الله والله خبر
مبتدأ محذوف وتقديره هو الله الصمد ويجوز أن يكون الله الصمد خبراً بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الأمر
والحديث ولم يكن له كفواً أحد قال له الظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفواً منتصب بأنه
خبر متقدم كما كان قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين كذلك وزعموا أن من البغداديين من يقول
إن في يكن من قوله ولم يكن له كفواً أحد ضميراً مجهولاً وقوله كفواً ينتصب على الحال والعامل فيها له
وهذا إذا أفردته عن يكن كان معناه له أحد كفواً وإذا حمل على هذا لم يسغ ووجه ذلك أنه محمول
على معنى النفي وكأنه لم يكن أحد له كفواً كما كان قولهم ليس الطيب إلا المسك محمولاً على معنى النفي و
لولا حمله على المعنى لم يجز لأنك لو قلت زيد المنطلق لم يكن كلاماً فكما أن هذا محمول على المعنى
وعلى هذا جاز أن يكون أحد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز أن يقع أحد هنا في الإيجاب
فإن قلت ألا يجوز أن يكون قوله تعالى له عندك حالاً على أن يكون المعنى ولم يكن كفواً له أحد فيكون
له صفة للنكرة فلما قدّم صار في موضع حال كقوله لعزة موحشاً طلل قديم فإن سيبويه قال إن
ذلك يقل في الكلام وإن كثر في الشعر فإن حملته على هذا على استكراهه كان غير ممتنع والعامل في قوله له
إذا كان حالاً لا يجوز أن يكون أحد شيئين أحدهما يكن والآخر أن يكون ما في معنى كفواً من معنى المماثلة
فإن قلت إن العامل في الحال إذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فإن له لما كان على لفظ الظرف والظرف
يعمل فيه المعنى وإن تقدم عليه كقولك كل يوم لك ثوب كذلك يجوز في هذا الظرف ذلك من حيث
كان ظرفاً وفيه ضمير في الوجهين يعود إلى ذي الحال وهو كفواً **النزول** قيل إن المشركين
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انسب لنا ربك فنزلت السورة عن أبي بن كعب وجابر وقيل إن عامر
بن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد أتيا النبي صلى الله عليه وآله فقال عامر إلى ما تدعونا يا محمد قال
إلى الله فقال صفه لنا أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب فنزلت السورة وأرسل
الله الصاعقة على أربد فأحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء ناس من
أحبار اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فإن الله تعالى أنزل
نعته في التوراة فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروي مرسلاً

عن أبي عبد الله عليه السلام أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثاً
لا يجيبهم ثم نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره أن عبد الله بن سلام انطلق إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فقال له رسول الله أنشدك الله هل تجدني في التوراة رسول
الله فقال انعت لنا ربنا فنزلت هذه السورة فقرأها عليه فكان سبب إسلامه إلا أنه كان يكتم
ذلك إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة ثم أظهر إسلامه **المعنى** قل هو الله أحد
هذا أمر من الله عز اسمه لنبيه عليه السلام أن يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج
هو كناية عن ذكر الله عز وجل ومعناه الذي سألتم تبيين نسبته هو الله أحد أي واحد ويجوز
أن يكون المعنى الأمر الله أحد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل
واحد في الإلهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته أحد فإنه يجب
أن يكون موجوداً عالماً قادراً حياً ولا يكون ذلك واجباً لغيره وواحد في أفعاله لأن أفعاله كلها إحسان
لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه إذ لا يشركه فيه سواه وواحد في
أنه لا يستحق العبادة سواه لأنه القادر على أصول النعم من الحياة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا
تكون النعمة نعمة إلا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو أحد من هذه الوجوه وقيل إنما قال أحد
ولم يقل واحد لأن الواحد يدخل في الحساب ويضم إليه آخر وأما الأحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم
في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز أن يجعل للواحد ثانياً ولا يجوز أن يجعل للأحد ثانياً لأن الأحد
يستوعب جنسه بخلاف الواحد ألا ترى أنك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقاومه
اثنان ولو قلت لا يقاومه أحد لم يجز أن يقاومه اثنان ولا أكثر فهو أبلغ وقال أبو جعفر الباقر
عليه السلام في معنى قل هو الله أحد قل أي أظهر ما أوحينا إليك وما نبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها
عليك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنّى مشار إلى غائب فالهاء تنبيه عن معنى
ثابت والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس كما أن قولك هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس وذلك أن
الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة
بالأبصار فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فأنزل الله
سبحانه قل هو فالهاء تثبيت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وأنه
تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس وحدثني أبي عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال رأيت
الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئاً أنصر به على الأعداء فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو
فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا علي علمت الاسم الأعظم فكان على
لساني يوم بدر قال وقرأ عليه السلام يوم بدر قل هو الله أحد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي و
انصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا أمير المؤمنين
ما هذه الكنايات قال اسم الله الأعظم وعماد التوحيد لله لا إله إلا هو ثم قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو وآخر

الجسْم ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المومنين عليه السلم الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الله المستور عن ادراك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر عليه السلم الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطه بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء قال والاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المبان الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلم وحدثني ابي زين العابدين عليه السلم عن ابيه الحسين بن علي انه قال الصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الدايم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام واقول ان المعنى في هذه الثلثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلم والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر ولا ناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القايم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلم عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال ابو البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشيا فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي يسالونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه واله يقول من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وساير الاشيا الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا تنبعث منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكا والخوف والرجا والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد اي لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشيا الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والما من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشيا بقدرته يتلاشى ما خلق للفنا بمشيته ويبقى ما خلق للبقا بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم

يلد ولم

يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب وسمعت الصادق عليه السلم يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلم فسالوه عن مسايل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسه احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابه دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا يدرك بالحواس ولا يقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابه فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فلما نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه تعالى خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه دايم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكاينات الذي كان بتكوينه كل كاين ثم قال عليه السلم لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المومنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعدا ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سال رجل عليا عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا تاويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القايلين بان عزيرا او المسيح ابن الله تعالى وان الملايكة بنات الله ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له احد كفوا له اي عدلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت له مثلا في القدم وغيرها من صفاته وقيل معناه ولم يكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لان الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة تكون كفوا للزوج وقيل ان الله سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم

يكن له كفواً احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض
ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا
والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب و
والنقص بقوله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله
ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت وروى عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه واله
بعث سرية واستعمل عليها علياً عليه السلام فلما رجعوا سألهم فقالوا كل خير غير انه قرا بنا في كل
صلوة بقل هو الله احد فقال يا علي لم فعلت هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال النبي صلى الله
عليه واله ما احببتها حتى احبك الله عز وجل ويروى ان النبي صلى الله عليه واله كان يقف عند اخر
كل اية من هذه السورة وروى الفضيل بن يسار قال امرني ابو جعفر ان اقرا قل هو الله احد واقول اذا
فرغت منها كذلك الله ربي ثلثا **سورة الفلق** مدنية واكثر الاقاويل وقيل مكية **عدد**
ايها خمس ايات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس فكانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله على الانبيا وعن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه
واله انزلت علي ايات لم ينزل مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه واله
قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القران او من افضل القران قلت بلى يا رسول الله فعلمني
المعوذتين ثم قراهما في صلوة الغداة وقال لي اقراهما كلما قمت ونمت ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
عليه السلام قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها**
ذم الله سبحانه اعداء الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة قل هو الله احد ثم ذكر سبحانه
الاستعاذة منهم في السورتين فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق و
من شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد **اللغة**
اصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق راسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال ابين من فلق الصبح
وفرق الصبح لانه ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هاهنا
الليل لانه يخرج السباع من اجامها والهوام من مكانها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها
ومنه الغساق صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها الوقوب الدخول
وقب يقب ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ فاما التفل فنفخ بريق فهذا
الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في فيّ من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام والحاسد
الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهي ان
يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه ولم يرد زوالها عنه **النزول** قالوا ان لبيد بن اعصم
اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه واله ثم دس ذلك في بير لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه
واله فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بير